كتاب
رياض النفوس

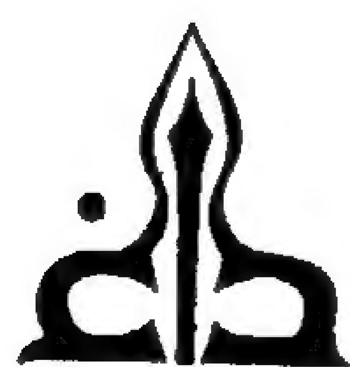
في طبقات علماء القيروان وإفريقية
وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم

تأليف
أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي

حققه:
بشير البكوش

راجعه:
محمد العروسي المطوي

الجزء الثاني



الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
الطبعة الثانية : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



دار الغرب الإسلامي
ص. ب: 5787-113
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

/ثم كانت سنة ثلاث وتسعين ومائتين [١١ و]

وفيها توفي :

١٦٥ – أبو عبد الله محمد بن أبي حميد بسوسة* –حرسها الله–

حَدَّث ابن اللّباد (عنه)[٢] انه قال[٣] : رأيتُ سحنونًا بعد موته كأنه في موضع فخرجتُ في طلبه ، فحسَّ بي خلفه فقال لي : أتحفظُ[٤] القرآن؟ فقلت له : نعم فقال (لي) : اقرأ عُشر[٥] ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾[٦] في [سورة][٧] يونس ، فقرأته عليه فلما فرغتُ منه قال[٨] لي : القراءة في المصحف أفضل ، فقلت له يا أبا سعيد أشكو[٩] إليك أني آخذ الكتاب فأدرس . فإذا/حفظت العشر مسائل أو نحوها انسيت فقال : يا بني لم يجيء[١٠] الصدق ولو جاءك (الصدق)[١١] لجاءك فوق ما تريد –مع انه يرى هذا الإكثار الذي أكثرتُ أنا ليس هو هناك– القراءة في المصحف أفضل القراءة في المصحف أفضل ، القراءة في المصحف [أفضل][١٢] . [١١ ظ]

---

*مصادره : المدارك ٤ : ٤١٦ ، والمعالم ٢ : ٢٥٠–٢٥٥ ، البيان المغرب ١ : ١٤٢ (حوادث ٢٩٣) .

١) في (ق) : قال ، والمثبت من (ب)
٢) سقطت من (ب)
٣) الخبر في المعالم
٤) في (ق) ، والمعالم : تحفظ ، والمثبت من (ب)
٥) في المعالم : عشر آيات
٦) سورة يونس ، آية ٧١ .
٧) زيادة من (ب)
٨) في (ق) : فقال
٩) في (ق) : نسكوا
١٠) في المعالم : لم يجئك
١١) سقطت من (ب)
١٢) في المعالم : ذكر العبارة مرة واحدة وعقب عليها بقوله «ثلاثا» وفي (ب) : كررها مرتين وعقب عليها بقوله «ثلاثا» والزيادة يقتضيها السياق .

عن محمد بن [أبي][١٣] حميد قال: سمعت قاسم الجوعي[١٤]، يقول[١٥]

(أظهروا نسكًا وزهدا[١٦] و)[١٧] على المنقوش[١٨] داروا[١٩]

وله صلوا وصاموا وله حجوا وزاروا

لو رأوه في الثريا[٢٠] ولهم ريش لطاروا

سمع من سحنون. وسمع بمكة من غير واحد.

قال أبو جعفر القمودي بينما أنا بين سابت[٢١] ونائم إذ وقف بي شخص فقال لي: لا قائم ولا نائم إنْ أردتَ أن ترى أولياء الله تعالى فاخرج إلى مسجد الدمنة —يريد المصلّى الذي (في)[٢٢] قبلة الدمنة— قال أبو جعفر فقمت من فوري إلى الذي عنده مفاتيح أبواب المدينة فسألته أن يفتح لي فقال لي: تفتح حصن المسلمين في هذا الوقت؟ فقلت [له][٢٣]: افتح لي من الباب قدر شبر وكن من ورائي فإذا خرجتُ فاغلق الباب، ففعل البواب له ذلك لجلالته، قال أبو جعفر: فخرجتُ إلى الدمنة ليلاً/فوجدت شخصاً قائمًا يصلي في قبلة [١٢ و]
المصلى، فأحرمتُ وراءه وأقبلتُ أصلي بصلاته حتى طلع الفجر فتأملته فإذا به[٢٤] محمد بن أبي حميد المتعبد، فلما[٢٥] رآني وعرف أني قد رأيته [وعرفته][٢٦]

١٣) زيادة يقتضيها السياق

١٤) هو قاسم بن عثمان الجوعي، أبو عبد الملك، متصوف شامي من أصحاب أبي سليمان الداراني، توفي سنة ٢٤٨. اللباب ١ : ٣١١، حلية الأولياء ٩ : ٣١٢.

١٥) الأبيات لمحمود الوراق كما في العقد الفريد ٣: ٢١٦، والبيت الأول من شواهد العز بن عبد السلام في عقيدته التي اجتلبها له في ترجمته صاحب طبقات الشافعية ٨ : ٢٢٢، والأبيات الثلاثة في المعالم ٢ : ٢٥٤.

١٦) في رواية العقد: اظهروا للناس دينًا.

١٧) ما بين القوسين، ساقط من (ب)

١٨) في العقد: وعلى الدينار.

١٩) اورد ناسخ (ق) رواية ثانية لهذا الشطر هي: وبالهوى يا قوم ساروا

٢٠) رواية العقد: لو بدا فوق الثريا.

٢١) السبات: نوم خفي كالغشية (اللسان: سبت)

٢٢) سقطت من (ب)

٢٣) زيادة من (ب)

٢٤) في (ب) فاذا هو

٢٥) في الأصلين: فكما، والصواب ما اثبتناه

٢٦) زيادة من (ب)

جعل إصبعه على فيه وأشار إليَّ أن أسكت ثم قال : تلك الطريق. وأشار بيده نحوها أن أنصرف عنه فانصرفت.

وكان[٢٧] سكناه بمدينة سوسة.

وكان[٢٨] من إشفاقه يقول : ما أراني صلّيت قط بالحقيقة كما يجب لحق الله عز وجل ومثلي يعمل عملاً يصلح لله تبارك وتعالى [اللّهم][٢٩] إن كنت تعلم اني عملتُ عملاً رضيته لك فاحرقني بالنار.

وكان قد عظم جلال[٣٠] الله عز وجل في قلبه حتى هان عليه في الله تعالى كل عمل عمله[٣١].

قال القاضي عبد الله بن هاشم[٣٢] : حدثني[٣٣] عبد الله بن أبي عيسى –وكان من الأبدال– قال : كنت أماشي ابن أبي حميد فالتفتَ إليَّ وقال لي : يا ابن أبي عيسى نموت؟ فقلت له : نعم يا سيدي، ثم مشى قليلاً فالتفت إليَّ وقال لي : نموت يا ابن أبي عيسى؟ فقلت له : [نعم يا سيدي ثم مشى قليلاً، فالتفت إليَّ وقال لي : نموت يا ابن أبي عيسى فقلت له][٣٤] نعم –أصلحك الله– قال : فصاح : آه ومد بها صوته ثم ضرب بيده في صدري[٣٥] وقال : نموت يا ابن أبي عيسى ويصلَّى في المساجد بعدنا ونحن تحت التراب/فقلت له : [١٢ ظ]
لا بد من ذلك[٣٦] [فغشى عليه][٣٧].

٢٧) معالم الإيمان ٢ : ٢٥١
٢٨) النص في المعالم ٢ : ٢٥١
٢٩) زيادة من المعالم.
٣٠) في (ق) : قدر اجلال
٣١) في (ق) : يعمله
٣٢) هو عبد الله بن هاشم بن مسرور من مشاهير قضاة القيروان توفي سنة ٣٦٣ المعالم ٣ : ٩٩–١٠٠، النقائش العربية القيروانية ١ : ٢٢٦–٢٢٩.
٣٣) الخبر في المعالم ٢ : ٢٥٢، وبدايته : قال أبو محمد بن أبي عيسى...
٣٤) ما بين المعقفين زيادة من المعالم
٣٥) كذا في الأصلين، وفي المعالم : في صدره
٣٦) في (ق) : لا بد لك ذلك
٣٧) زيادة من المعالم : وفي (ب) فغشي

حدّثَ الطبني المؤدب رضي الله عنه –وكان فيه خير– قال : دخلت يومًا على ابن أبي حميد في علّته التي مات منها[٣٩] وهو في البيت وكان في الدار ذباب وإذا بكفّ خارجة[٤٠] من الحائط تذبّ عن وجهه رأتها عيني لا شكّ فيها .

وقال أبو إسحاق السبائي[٤١] : كان محمد[٤٢] بن أبي حميد يقول[٤٣] : اللّهم إن كنت تعلم أني عملت عملاً رضيته لك فأحرقني بالنّار.

قال[٤٤] أبو القاسم : وسمعت محمد[٤٥] بن كامل القطان السوسي يقول : كنت في جنازة مع ابن أبي حميد فأتى رجل على دابة يركض يسأل عن ابن أبي حميد حتى سقط عليه [فسلّم][٤٦] وقال له : أتيتك لرؤيا رأيتها لك ، رأيت في المنام قائلاً يقول [لي][٤٦] إذهب إلى ابن أبي حميد فسلّم عليه فإنه ختم خلف كل عمود بجامع القيروان ختمة . قال : فسأله أبي [وقال له : أكان ذلك][٤٦] فقال : قد كان ذلك .

قال أبو محمد : فعددت أعمدة الجامع الذي بالقيروان فوجدتها[٤٧] عدد[٤٨] أيام السنة[٤٩] .

---

٣٨) الخير في المعالم ٢ : ٢٥٤–٢٥٥ ، واسناده : «وقال ابراهيم بن سعد : كان عند صهري مؤدب ...»
٣٩) في (ب) : فيها
٤٠) في (ق) : خارج
٤١) هو ابراهيم بن محمد السبائي ، أبو إسحاق ، الفقيه والزاهد القيرواني المشهور ٣٥٦ هـ ، سيترجم له المؤلف مطولاً في نهاية هذا الجزء ، وانظر المعالم ٣ : ٧٧–٩٢.
٤٢) في الأصلين : أحمد وهو مناف لما سبق في أول الترجمة .
٤٣) قد تقدّم هذا القول في ما سبق ، انظر ص ٧
٤٤) الخبر في المعالم ٢ : ٢٥١–٢٥٢
٤٥) في المعالم : عبد الله .
٤٦) زيادة من (ب)
٤٧) في (ق) : فوجدته
٤٨) في المعالم : على عدد
٤٩) جاء في مسالك البكرى ص : ٢٣ : أن عدد ما في الجامع [جامع القيروان] من الأعمدة أربعمائة وأربعة عشر عمودًا .

وجرت[٥٠] له قصة مع ابراهيم بن أحمد الأمير قال: أتى ابراهيم بن أحمد إلى سوسة وقد بلغه عن أهلها أذى فقال: أمضي إليها فأخربها وأهدم سورها وأعذب أهلها: قال: فوصل إلى سوسة في/الليل فأتى إلى الدمنة فنزل في [١٣]
مسجدها فاجتمع إليه أهل الدمنة، فقال لهم: هل عندكم أحد يحفظ القرآن يخرج (إلي)[٥١]؟ فخرج (إليه)[٥١] محمد[٥٢] بن أبي حميد، فسلّم عليه وجلس معه ساعة ثم قال له: ما أتى بك[٥٣]؟ فقال له: بلغني أن أهل هذه المدينة تكلّموا فيّ بالقبيح[٥٤] وآذوني بألسنتهم فجئت معتمدًا لإخرابها وإخراب سورها وعذاب[٥٥] أهلها فقال له ابن أبي حميد: يأذن[٥٦] لي الأمير أن أقرأ، فقال له: اقرأ فقرأ بعد أن تعوّذ ﴿يا أيّها النّبي قل لمن في أيديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾[٥٧] فبكى[٥٨] ابراهيم بن أحمد عند ذلك بكاء عظيمًا ثم قال: والله لا فعلت شيئًا مما كنت اعتقدت[٥٩]. وركب من ساعته راجعًا إلى القيروان وذلك كلّه ببركة محمد بن أبي حميد وحسن نيته رحمة الله ورضوانه عليه.

* * *

---

٥٠) الخبر في المعالم ٢: ٢٥٣، نقلاً عن المالكي وإسناده: قال أبو بكر المالكي حُدثت عن ابراهيم بن أحمد بن الأغلب...
٥١) سقطت من (ب)
٥٢) في (ب): أحمد
٥٣) في (ب): ما جاء بك
٥٤) في (ق): القبيح، والمثبت من (ب) والمعالم
٥٥) في (ب): واعذب
٥٦) في (ب): أيأذن لي
٥٧) سورة الأنفال، آية ٧٠
٥٨) في (ب): فبكى الأمير
٥٩) كذا في الأصلين، وفي المعالم: اعتزمت

ثم كانت سنة أربع وتسعين ومائتين

وفيها توفي :

١٦٦ – **بكّار المتعبد*** بقصر الطوب

وكان (من)[1] المحزونين الخائفين. وكان إذا أخذ في البكاء قطع على أهل القصر الصّلاة.

قال أبو ميسرة[2] : قيل لبكار : إذا متّ دفناك مع أهل قصر الطوب. فقال (لهم)[1] : مرائي حيًّا[3] ومرائي ميّتًا[4] / إن رحمني ربي فسيجمع بيني وبين أهل قصر [١٣ ظ]
الطوب وإن لم يرحمني فليس ينفعني أهل قصر الطوب.

وفيها توفي :

١٦٧ – **محمد[1] بن علي بن درسة[2] البجلي*** كان له سماع. ومما[3] أسند إليه قال : (حدثنا)[4] محمد بن بشير[5] البغدادي[6] عن إسحاق بن نجيح[7] عن

*لم يترجم له غير المالكي.

١) سقطت من (ب)

٢) هو أبو ميسرة أحمد بن نزار الفقيه ترجم له المالكي ضمن وفيات سنة ٣٣٧.

٣) في (ق) : حي، والمثبت من (ب)

٤) في الأصلين : ميّت

*لم نعثر في المصادر التي بين أيدينا على أية معلومات حول هذا العلم إلاّ أن يكون هو نفسه المترجم في الرياض ضمن وفيات ٣١٤ وسمّاه «محمد بن علي بن الحسن بن هارون البجلي الشافعي» أو ربما تكون له به صلة قرابة ورحم. وانظر تعليقنا هناك.

١) في (ب) : أبو محمد ٢) في (ب) : درسه، بدون إعجام ٣) في (ب) : وما

٤) سقطت من (ب) ٥) في تاريخ بغداد : محمد بن بشر

٦) ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢ : ٨٩ ولم يزد عن إسناد هذا الحديث إليه بهذا الإسناد الذي ذكره المالكي.

٧) في الأصول : ابن أبي نجيح وهو مشتبه بغيره وهو اسحاق بن نجيح الملطي، يكنى أبا صالح وقيل : أبا يزيد، يروى عن عطاء الخرساني اتهمه أئمة الحديث بالكذب والوضع، ميزان الاعتدال ١ : ٩٤.

عطاء[٨] عن ابن عباس قال: كتب[٩] النبي ﷺ إلى معاذ بن جبل وهو (على)[١٠] ولاية اليمن[١١]: من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإنّي أحمد [إليك][١٢] الله الذي لا إله إلاّ هو. أما بعد، فإنّ ابنك فلانًا توفي في يوم كذا وكذا فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر، ورزقك الصبر عند (البلاء)[١٣] والشكر عند الرّخاء و[اعلم أنّ][١٤] أنفسنا وأموالنا[١٥] من مواهب الله عز وجلّ الهنيّة وعواريه المستودعة يمتعنا بها إلى أجل معدود ويقبضها[١٦] لوقت معلوم وحقه عليك إذا بلاك[١٧] الصّبر فعليك بتقوى الله تعالى وحسن العزاء فإن الجزع[١٨] لا يرد ميتًا ولا يؤخر أجلاً [وإن الأسف لا يردُّ ما هو نازل بالعباد][١٩] والسلام (عليك)[٢٠].

---

٨) هذا غير عطاء بن أبي رباح المحدّث المشهور وهو عطاء بن أبي مسلم الخرساني، اختلف في اسم أبيه. من أهل بلخ وسكن الشام عداده في التابعين، مشهور بالعبادة والعلم، ضعّفه أكثر أئمة الحديث وأنكروا سماعه من ابن عباس. ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٣٥ وقيل ١٣٣ ميزان الاعتدال ٢: ١٩٨-١٩٩. تهذيب التهذيب ٧: ٢١٢-٢١٥.

٩) وردت هذه الرسالة بنصها واسنادها في تاريخ بغداد ٢: ٨٩ وللرسالة رواية ثانية أطول من هذه وأوفى في التعازي والمراثي، ص: ١٤٨

١٠) سقطت من (ب)

١١) في تاريخ بغداد: وهو وال باليمن.

١٢) زيادة من (ب)، (م) وتاريخ بغداد.

١٣) سقطت من (ب)

١٤) زيادة من (ب)، وهي ساقطة من تاريخ بغداد

١٥) في تاريخ بغداد: أموالنا وأهلونا.

١٦) في (ب): ثم يقبضها، وفي تاريخ بغداد: ويقضيها.

١٧) في الأصلين: بلا، وفي تاريخ بغداد: وحقه علينا هناك إذا بلانا.

١) في تاريخ بغداد: الحزن.

١٩) زيادة من تاريخ بغداد

٢٠) سقطت من (ب)

وفيها توفي :

١٦٨ – **أبو عثمان سعيد بن إسحاق[١] الكلبي***

مولى كلب ، صاحب سحنون ، بقصر الطوب ، ودفن به ، صلّى عليه أبو يونس[٢]

[١٤ و] كان ثقة ، متعبدًا ، سريع (الدمعة)[٣] كثير الصلاة . سمع /من سحنون وعون ابن يوسف وسمع من أبي زكريا الحفري[٤] وسمع بمصر من أبي الطاهر أحمد ابن عمرو بن السرح[٥] ، ومن محمد بن عبد الحكم ، ومن جماعة .

وكان حسن الكتاب قليل الخطإ ، إذا أشكل عليه حرف سأل عنه ، وكان ساكنًا بقصر الطوب يقيم به شهورًا ثم يقدم إلى القيروان فيقيم شهورًا[٦] فيأتيه الناس فيسمعون منه . مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين .

وممّا حدث به : (حدثنا)[٧] محمد بن رزين السوسي[٨] عن زهير بن عباد[٩] عن أبي بكر المديني[١٠] حدثنا ثور بن يزيد[١١] عن ابن عمر قال : قال رسول الله

*مصادره : طبقات الخشني ١٥٢ ، ترتيب المدارك ٤ : ٤٠٩–٤١٠ ، معالم الإيمان ٢ : ٢٥٥–٢٥٧ ، البيان المغرب ١ : ١٤٥ (حوادث ٢٩٤) .

١) في الأصول : بن أبي اسحاق ، والمثبت من المصادر المذكورة أعلاه .

٢) سيترجم له المؤلف ضمن وفيات سنة ٣٠٤ . ٣) سقطت من (ب)

٤) أبو زكريا يحي بن سليمان الخرّاز ويعرف بالحفري محدث وفرضيّ قيروانيّ ولد سنة ١٣٤ وتوفي سنة ٢٣٧ ، طبقات أبي العرب ٩٠–٩١ ، معالم الايمان ٢ : ٦٣–٦٤ .

٥) محدث وفقيه مالكي مصري ، ولد سنة ١٧٠ وتوفي سنة ٢٥٠ ، المدارك ٤ : ١٧٣–١٧٤ عبر الذهبي ١ : ٤٥٥ ، تهذيب التهذيب : ١ : ٦٤ .

٦) في (ب) فيقيم به شهورًا ٧) سقطت من (ب)

٨) كان راوية للحديث والفقه ، لقي جماعة من أصحاب مالك ، سكن سوسة وتوفي بها سنة ٢٥٥ ، طبقات أبي العرب ١١٩ ، المدارك ٤ : ١٩٠–١٩١ .

٩) زهير بن عباد بن مليح الرواسي ، محدث كوفي نزل مصر وحدث بها عن مالك بن أنس ، وثّقه علماء الحديث ، توفي سنة ٢٣٨ ، تهذيب ٣ : ٣٤٤–٣٤٥ .

١٠) لم نجد هذا الاسم في شيوخ زهير بن عباد ولا في الرواة عن ثور بن يزيد ، وقد اشتهر بهذا الاسم جماعة إلاّ أن أقربهم إلى هذا العلم هو الذي ترجمه ابن حجر في التهذيب في باب الكنى ١٢ : ٤٤ ، رقم ١٧٨ وذكر له رواية عن هشام بن عروة ونقل عن الترمذي تضعيفه .

١١) هو ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي : محدّث شامي ثقة وكان يرى القدر ، توفي سنة ٥٣ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٣–٣٥ .

ﷺ: ابن آدم عندك ما يغنيك وتطلب ما يطغيك، [ابن آدم][١٢] لا بقليل تقنع ولا بكثير[١٣] تشبع، ابن آدم إذا كنت آمنًا في سربك معافى في بدنك عندك قوت[١٤] يومك فعلى الدنيا العفاء[١٥].

قال[١٦] أبو محمد عبد الله بن إسحاق الفقيه ابن التبّان[١٧] رضي الله عنه: قال أبو عثمان سعيد بن إسحاق: ما نفعني الله تعالى إلا بشاب رأيته بمكة –حرسها الله– وهو تحت جدار يقرأ القرآن بتلاوة حسنة وتفهم وقراءة حزينة بمقدار ما يسمع منه وعليه/خرقتان فقلت له: يا فتى مالك؟ كأنك قريب عهد بمصيبة [١٤ ظ] فقال لي: عليك بنفسك، فلها فانظر ودع ما فيه[١٨] غيرك. فما شككت أنه وليٌّ لله عزّ وجلّ فقلت في نفسي: قد وقعت على حاجتي[١٩] فجثوت بين يديه على ركبتيّ وقلت له: سألتك بالله إلا دعوت لي، فقال لي: شغلك الله بنفسك وجعلك ممن تنظر إلى عيوبك[٢٠]، وعرفك قدر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك.

فوصل سعيد إلى القيروان فتخلى عن الدنيا وجعل الله همه في العزلة والانفراد بالله عزّ وجلّ، وسكن قصر الطوب، فكان به معلّق القلب، دائم البكاء والفكرة حتى لحق بالله عزّ وجلّ[٢١].

قال خلف السرتي[٢٢]: نزل عندنا بقصر الطوب شاب فأقام نحو ثلاثة أيام أو أكثر ثم أخذ[٢٣] عصاه وخرج سائرًا، فخرج سعيد بن إسحاق فقال: أين

١٢) زيادة من (ب)، والجامع الصغير، وكشف الخفاء
١٣) في (ب): ولا من كثير
١٤) في (ق): فوق
١٥) الحديث في الجامع الصغير ١: ١٨ وكشف الخفاء ١: ٣١.
١٦) الخبر في المعالم: ٢: ٢٥٥، والمدارك ٤: ٤١٠، وأسنده عياض عن ابن اللبّاد
١٧) هو أحد كبار فقهاء القيروان ومتكلّميهم، توفي سنة ٣٧١. المعالم ١٠٩–١٢٠.
١٨) في (ب): ودع عنك.
١٩) في (ب): الحاجة.
٢٠) كذا في الأصول، وفي المعالم: ممن ينظر في عيوب نفسه.
٢١) عبارة المعالم: دائم البكاء والحسرات، مغلق الباب حتى مات.
٢٢) من عباد قصر الطوب وبه توفي سنة ٣٣١، رياض النفوس (وفيات ٣٣١).
٢٣) في (ق): فأخذ

الشاب؟ فقيل له : خرج. قال خلف السرتي[٢٤] : فلحقته وأدركته وأمسكته حتى (أتى)[٢٥] سعيد بن إسحاق وجعل يعتذر إليه ويقول له : يا هذا (إننا)[٢٥] أُشغلنا[٢٦] عنك ونسيناك ولكن خذ هذه الصّرة ، وأخرج صرة فيها دراهم من جيبه ، فقال له الشاب : أنا مستغن عنها ، فألحف عليه[٢٧] وألح في أن يأخذها ، فقال له : مالي إليها حاجة ، فقال له سعيد[٢٨] : /ما نرى معك شيئًا[٢٩] يغنيك [١٥ و] عنها ، فمدّ الشاب يده إلى الرمل ، فأخذ منه قبضته فإذا هو[٣٠] ذهب يلوح في يده ، فبهت سعيد بن إسحاق ثم ألقاه الشاب ومضى ، ونحن ننظر إليه فكان سعيد يقول : إني لمحروم إذ لم أقل له ادع لي[٣١] دعوة. قال خلف السرتي : فأنا ألزم القعود في هذه الرملة ، وأحبها وكان أبدًا يجلس فيها.

وسمع[٣٢] بعض الشيوخ سعيد بن إسحاق يبكي الليل كله في ليلة باردة جدًا حتى أصبح ، فقال له –أصلحك الله– : سألتك بالله ما أبكاك في هذه الليلة بخلاف العادة؟ فقال له : نعم ، تفكرت في فقراء أمة[٣٣] محمد ﷺ في (هذه)[٣٤] الليلة الباردة فبكيت رقّة لهم.

قال[٣٥] بعض أهل التاريخ : أتى[٣٦] نواتية لابراهيم (الأمير)[٣٧] فأرادوا النزول في قصر[٣٨] الطوب وكان في القصر في ذلك الوقت سعيد بن إسحاق وأبو يونس

٢٤) في (ب) : قال له خلف السرتي فلحقه
٢٥) سقطت من (ب)
٢٦) في (ب) : شغلنا
٢٧) في (ب) : به
٢٨) في (ب) : فقال له اسحاق
٢٩) في (ب) : شيء
٣٠) في (ب) : هي
٣١) في (ب) : إذا لم يدع لي
٣٢) الخبر في المدارك ٤ : ٤١٠ وأسنده عن بعضهم
٣٣) في (ب) : آل. وأثبت الناسخ هذه الرواية في المتن ، وأشار أن في نسخة أخرى : أمة.
٣٤) سقطت من (ب)
٣٥) الخبر في المعالم ٢ : ٢٥٦ وأسنده ابن ناجي إلى المالكي.
٣٦) في الأصلين : أتو
٣٧) سقطت من (ب)
٣٨) في (ق) والمعالم : بقصر

وجبلة فمنعوهم من ذلك وأغلقوا باب القصر في وجوههم. فبلغ ذلك ابراهيم [الأمير][٣٩] فأتى (إلى)[٤٠] باب قصر[٤١] الطوب وهو مغضب فقال: من هذا الذي منع عبيدي أن يدخلوا القصر؟ فارتاع أهل القصر لذلك وداخلهم من الجزع[٤٢] أمر عظيم، فأتوا إلى سعيد/بن إسحاق فعرّفوه فتشرّف من أعلى القصر وقال: [١٥ ظ] من هذا؟ فقال له: أنا ابراهيم بن أحمد الأمير، فرفع سعيد صوته وقال: يا ابراهيم تركنا لك الدنيا كلها وانزوينا في هذا الثغر فجئت تؤذينا والله لئن لم تمرّ لأهلكنّك، فمضى ابراهيم هاربًا على وجهه حتى جاز القصر بأمر عظيم، فقال له الذين حوله: ما لك يا سيدنا؟ فقال لهم: لما صال عليَّ سعيد بن إسحاق تلك الصولة حسبت أن الفحص اشتعل نارًا عليَّ، فما زلت كذلك حتّى وقعت[٤٣] في هذا الموضع.

ومنهم[١]:

١٦٩ – أبو السرى واصل المتعبد*

الساكن بقصر تبصة[٢] المرابط وهو الحصن الذي يقال له في هذا الوقت

٣٩) زيادة من (ب)
٤٠) سقطت من (ب)
٤١) في (ق): القصر.
٤٢) في (ب): الخوف.
٤٣) في (ب): وقفت

*لم نقف له على ترجمة في غير هذا، إلا أن الدباغ ترجم في المعالم ٣: ١٠٥–١٠٦، ترجمة مقتضبة لمتزهّد سمّاه «أبو السرى واصل بن عبد الله العابد» وليس في الترجمة أية معلومات نتبين منها مدى صلته بمترجم الرياض. وقد أرّخ الدباغ وفاة مترجمه سنة ٢٧٠ (بالحروف) ونخشى أن تكون كلمة «سبعين» تصحفت عن «تسعين» فيكون الدباغ قد أرّخ وفاته على النسق الذي اتبعه المالكي في تسلسل الوفيات ولم يتفطن إلى خروجه عن هذا النسق، انظر تعليقنا رقم ١.

١) هكذا تغير أسلوب المؤلف من طريقة إيراد التراجم حسب الوفيات إلى طريقة السرد العام الذي لا يتبع طريقة معينة.

٢) في الأصلين: قفصه، وهو تصحيف، لأن الرباطات كانت تقوم على ساحل البحر ومدينة قفصة بعيدة عنه، وتبصة مدينة رومانية قديمة تعرف باسم Thapsa أو Thapsus انظر الورقات ٣: ٣٥٠–٣٥٣.

الديماس[٣]. كان رجلاً صالحًا، فاضلاً، مجتهدًا، صحب جماعة من النساك المنقطعين إلى الله عزّ وجلّ بالمشرق والمغرب –وهو غير أبي السرى واصل [الجمي][٤] المتعبد بقصر جمة[٥].

قال ربيع بن سليمان الكانشي: كنت كثير الاختلاف إليه، فبصر يومًا برجل ممن [كان يختلف معنا ليس معه عصا –وكان اسمه ابراهيم– فقال: يا ابراهيم ما لك بلا عصا؟ فقال: ليس عندي عصا فقال لبعض][٦] [من][٧] كان معنا جالسًا: اذهب إلى الركن –وأشار إلى أحد أركان البيت– فاتني بالعصا [١٦ و] التي فيه. فذهب الرجل فأتاه بعصاً/فأخذها ونظر إليها ثم دفعها إلى ابراهيم وقال له: هي عندك بأمانة الله عزّ وجلّ فاحفظها. قال: فأخذها الرجل وانصرفنا. فلما كان في الجمعة الأخرى أتيناه فلم يكن له همّ إلاّ النظر إلى العصا فرأى عليها[٨] خيطًا ملفوفًا، فقال له: ما لهذه العصا؟ فقال له: يا سيدي كنت أعاني أمر ثور فاعتاص عليّ فضربته بها فتصدّعت، فقال له: وانما أعطيتها لك[٩] لرعي البقر، هاتها وأخذها وقال[١٠]: أتدرون شأن هذه العصا؟ قلنا: لا، فقال[١١]: كنت أكثر السياحة منفردًا عن الناس فبينما أنا يومًا سائر[١٢] في بعض

٣) عن الديماس انظر: الادريسي ١ : ٣٠٣ رحلة التجاني ٣٣٦ ديوان ابن حمديس ٢٥٤.

٤) زيادة من (ب)، وانظر عن واصل الجمي [ت ٢٥٢] الرياض ١ : ٤٣١ – ٤٤١ وقد تصحّفت فيه نسبته «الجمي» إلى «اللخمي»، المدارك ٤ : ١٩٨–٢٠٤، وتصحفت فيه نسبته أيضاً إلى «الخمي».

٥) انظر عن «قصر جمة» الرياض ١ : ٣٣٤، المدارك ٤ : ١٩٨، وقد تصحف في الأول إلى «حمة» بالحاء المهملة وفي الثاني إلى «خمة» بالخاء المعجمة وشبه جزيرة جمة Gamme هي الموضع الذي أقام عليه المهدي مدينة المهدية سنة ٣٠٨، البيان المغرب ١ : ١٦٩، الورقات ٣ : ٣٦٠.

٦) زيادة من (ب)

٧) زيادة يقتضيها السياق

٨) عبارة (ب): فلم يكن له همّ إلا النظر إلى العضا. فلما نظر إليها رأى عليها

٩) في (ب) اعطيتكها

١٠) في (ق): فأخذها منه فقال

١١) في (ق): قال: نعم كنت

١٢) في الأصلين: سائرًا

الفلوات إذ بصرت[١٣] برجل جالس على شفير بئر [و][١٤] قد ركب طوق البئر وإحدى رجليه خارج[١٥] البئر والأخرى يلعب بها في مائه فقصدت نحوه وقد أضناني[١٦] العطش فوصلت إلى البئر من ناحية ظهر الرّجل، فنظرت فإذا ماؤه قد عاد في أسفله وكانت معي ركوة فيها خيط فألقيتها في البئر فلم أدرك الماء فلم أزلْ أحل الخيط شيئًا بعد شيء حتى فنى الخيط من يدي[١٧] ولم أصل إلى الماء.

قال: وسمع الرجل حسّي من خلفه فالتفت إليَّ ثم سلّم بعضنا على/بعض [١٦ ظ] وقال[١٨] لي: ما حاجتك؟ قلت: الماء، قال: اطو حبلك، فطويته ثم قال [لي][١٩] هلّم ركوتك، فأسلمتها إليه، فمدّ يده في[٢٠] البئر فأخرجها[٢١] مملوءة ماء، فناولنيها ثم قال [لي][١٩] اشرب، فشربت حتى رويت ثم قال لي: هل لك في طعام؟ قلت: نعم، فقال: امض إلى خلف الرابية -يعني كدية[٢٢] أشار إليها- فكُلْ ما تجد هناك ولا تدّخر منه شيئًا، فمضيت، فإذا بتمر برني[٢٣] وبرازق تفور حرارة[٢٤] ما كنت أقدر على أكلها من شدة حرارتها، فسميت الله عزّ وجلّ وأكلت حتى أخذت حاجتي ثم قمت وفي ركوتي فضل ماء[٢٥] فأخذها من يدي وأراق ما (كان)[٢٦] فيها من الماء. فقلت له: لعلنا نحتاج إليه؟ فقال: أطعمك وسقاك وأنت تدّخر عليه إذا احتجنا إلى شيء أتانا الله به.

١٣) في (ب): إذا أبصرتُ
١٤) زيادة من (ب)
١٥) في (ق): خارجة من البئر، والمثبت من (ب)
١٦) في (ب): أصابني
١٧) في (ق): حتى فنى من يدي الخيط
١٨) في (ق): فقال.
١٩) زيادة من (ب)
٢٠) في (ب): إلى
٢١) في (ب): فأخرج الركوة
٢٢) في (ب): إلى كدية
٢٣) في القاموس (برن)البرني تمر معروف، معرب أصله برنيك. وانظر شفاء الغليل ٤٣ والمصباح (برن)
٢٤) في (ق): حارة، والمثبت من (ب)
٢٥) في (ب): فضل من ماء
٢٦) سقطت من (ب)

ثم سار الرجل أمامي وأنا أتبع أثره وكان برد شديد وعلي أطار رثة فأخذنا مطر فنظرت إليه وقد عوذ نفسه وأشار بعصاه يمينًا وشمالاً وأمامه وخلفه فكان المطر يقع حوله وهو معافى منه لا تصل إليه قطرة واحدة. قال: ونالني من البرد وأذى المطر ما لا أصفه. قال: فما شعر إلّا بتقعقع أسناني من شدّة البرد فالتفت إليّ وقال: ها هنا أنت؟/قلت نعم. قال ادن مني فدنوت منه، فنظر [١٧ و] إلى بللي وشدّة قرّي، فوضع يده على رأسي وأمرها[٢٧] على ظهري، ثم قال: اللّهم دفّىء جسده وجفّف ثوبه، فجف ثوبي، (قال)[٢٨]: ثم عوّذني وأشار بالعصا حولي كما فعل على نفسه، فكنا نمشي والمطر يقع على كل جانب من جوانبنا ولا تصل إلينا منه قطرة[٢٩] فما فوقها إلى أن كفّ المطر. ثم صحبته بعد ذلك يومين حتى انتهينا إلى موضع من الأرض فقال: سر في ودائع الله، فهذا[٣٠] العمران قد قرب منّا، قال: وكنا نعرف قرب العمران بكثرة الوحش (والصيد)[٣١] وذلك أن المفازة والقفار لا يرى فيها وحش البتة. فقلت[٣٢] له: إني أريد صحبتك؟ فقال لي: لا تقدر على ذلك ومن تحلّى بغير ما هو فيه استحق من الله عزّ وجلّ المقت عليه ولكنّي أرجو لك خيرًا إن شاء الله تعالى. فقلت له: يا سيدي أحب شيئًا أذكرك به، فقال لي: أمن الدنيا تريد؟ فقلت: لا، قال: ما معي غير عصاي هذه فخذها بأمانة الله. فقد جعل الله تعالى فيها خيرًا لي وللذي أعطانيها وللذي[٣٣] أعطاه إيّاها. نحن ثلاثة قد جعل الله تعالى لنا فيها خيرًا كثيرًا/فاحتفظ بها، فأخذتها منه وهي عندي من ذلك الوقت. ثم [١٧ ظ] عطف واصل على الذي كان أعطاه العصا فقال له[٣٤]: وأنا رجوت الله تعالى

---

٢٧) في (ب): ثم أمرها
٢٨) سقطت من (ب)
٢٩) في (ب): قطر
٣٠) في (ب): فهذا هي...
٣١) سقطت من (ب)
٣٢) في (ق): فقال، والمثبت من (ب)
٣٣) في (ب): الذي
٣٤) في (ب): ثم قال له

[أن][٣٥] يجري لك[٣٦] من بركتها شيئًا بانتفاعك بها فجعلتها لرعاية[٣٧] البقر. ثم قال للرجل: أعدها في الموضع الذي كانت فيه. فأعادها.

قال أبو الحسن علي الصقلي الجزيري[٣٨]: قصدت أزور أبا السرى واصلاً[٣٩] الصغير مع جماعة فرأيت في كلب بتلك[٤٠] البقعة أعجوبة وذلك أنه لا ينبح على الزوار من كانوا[٤١] بل يبصبص إليهم ثم يدخل الدّار فلا أدري أيفهمون (عنه)[٤٢] بعلامة أو غير ذلك فيعلمون بذلك أن الزوار قد أتوا لزيارة واصل فيخرج[٤٣] إلينا أبو السرى فنسلّم عليه. قال فقلت له يا أبا السرى أنت جلت في الشرق والغرب فاذكر لي بعض ما رأيت[٤٤]؟ فقال: بينا أنا أمشي بالشام ثم ذكر نحو الحكاية التي تقدم ذكرها[٤٥].

ثم قال: وآخر دُللت[٤٦] عليه وكان لا يكاد يوصل إليه (إلا في)[٤٧] الأيام الكثيرة فجئت وقيل لي: قل له أنا من الجوالين فدققت[٤٨] الباب فخرج إلي ابن له فسألته الوصول/إلى أبيه، فقال لي: أنا ابنه ولي أيام ما وصلت إليه، فقلت [١٨ و]
له: إني من الجوالين، فذهب ثم خرج إليّ مسرعًا فأذن لي بالدخول، فدخلت

---

٣٥) زيادة يقتضيها السياق
٣٦) وردت هذه الجملة في (ب) هكذا: «وأنا أرجو أن الله تعالى يجرى له».
٣٧) في (ب): لرعية
٣٨) سيترجم له المؤلف ضمن وفيات سنة ٣١٩، وانظر تعليقنا هناك. وقد ورد لقبه في الاصلين مهملا من الاعجام «الحريري» وكذلك في ترجمته ولعلّ الصواب إعجام الجيم والراء الاولى «الجزيري» نسبة إلى جزيرة صقلية.
٣٩) في (ق): واصل
٤٠) في (ق): في تلك، والمثبت من (ب)
٤١) كذا في الاصلين
٤٢) سقطت من (ب)
٤٣) في (ب): ليخرج
٤٤) في (ب): من رايت
٤٥) في (ب): تقدم بذكرها
٤٦) في (ب): في آخر ذلك دللت
٤٧) ساقط من (ب)
٤٨) في (ق): فدفعت، والمثبت من (ب)

فقال لي[٤٩]: دونك ذلك البيت، فدخلت (البيت)[٥٠] فإذا بشيخ قائم يصلّي فهبته[٥١]، ثم جلست فسلّم ثم جلس فلم أقدر أكلمه من هيبته فلمّا طال ذلك على الشيخ، قال لي: يا أخي أترى بعد الموت عملاً[٥٢]؟ فقلت: لا. فقال: إن الساعة تذهب والصحيفة تطوى. فلم أسمع منه غير ذلك. وقام وخرجت أنا.

وذكر الزناتي الساكن بقصر ابن الجعد[٥٣] -وكان من خيار الناس- قال: قال لي أبو السرى واصل: كنت أجول في الغرب فإذا ضللت عن الطريق أتت الوحوش (والسباع)[٥٤] وغيرها تمشي بين يديَّ تهديني إلى الطريق فأمشي عليها.

٤٩) في (ق): وقيل لي
٥٠) سقطت من (ب)
٥١) في (ب): وهيبته
٥٢) في الاصلين: عمل
٥٣) في الاصلين: أبي الجعد. وقصر ابن الجعد من قصور الرّباط المشهورة. انظر قصة بنائه في الرياض ٢: ١١٦-١١٧.
٥٤) سقطت من (ب).

ثم كانت سنة ست وتسعين ومائتين

وفيها توفي

١٧٠ - [أبو عبد الرحمان][1] بكر بن حماد[2]*

سمع بافريقية من سحنون -رضي الله عنه- وغيره.

سُعِيَ به إلى ابراهيم ابن أحمد الأمير فخرج هاربًا من القيروان يريد تاهرت بلده فلما صار بسباطة[3] خرج عليه قطّاع الطريق فقُتل ولده عبد الرحمان وجرح بكر[4] جراحات [عدة][5] فما زال في بطنه فتق منها إلى أن مات.

وله/في ولده عبد الرحمان مراث كثيرة رأيت[6] منها (أبياتًا وهي)[7]: [١٨ ظ]

---

*مصادره: مسالك البكري ٦٧، معالم الايمان ٢: ٢٨١-٢٨٥، البيان المغرب ١: ١٥٣-١٥٤ [حوادث ٢٩٦] العيون والحدائق ٤: ١٤١-١٤٣ [حوادث ٢٩٦]، معجم البلدان ٢: ٨ [مادة تاهرت]، الرّوض المعطار ١٢٦ [مادة تاهرت]، الأزهار الرياضية ٢: ٧١-٧٥، مجمل تاريخ الأدب التونسي ٧٢-٧٤، الأعلام للزركلي ٢: ٣٧، جمع شعره الأستاذ محمد رمضان شاوش وطبعه في الجزائر سنة ١٣٨٥-١٩٦٦ تحت عنوان «الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد» وتولّى دراسة هذه الاشعار وتحليلها الاستاذ ابراهيم الدسوقي جاد الربّ ضمن كتابه: «شعر المغرب حتى خلافة المعزّ» المطبوع في القاهرة سنة ١٩٧٣. أنظر صفحات ١٤٩-١٥١، ١٩١-١٩٢.

١) زيادة من (ب) والمصادر المذكورة أعلاه.

٢) أورد الدّباغ وابن عذارى اسمه كاملاً وهو: أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك ابن اسماعيل [في البيان: بن سهر بن أبي اسماعيل] الزناتي التاهرتي.

٣) ورد هذا الاسم في (ق) بدون إعجام، وفي (ب): بسناطة. وقد أثبتنا رواية (م) والمعالم. ويبدو أنه مصحف عن «سباطة» ينظر: مسالك البكرى ص ٧٤ وعيون الأخبار ص ١٧٣. وذكر ابن عذارى أنه توفّي بقلعة ابن حمة بجوْفي مدينة تاهرت. وليست قلعة ابن حمة هذه هي سباطة المذكورة في نص المالكي وابن ناجي كما توهّم ذلك صاحب الدرّ الوقاد ص ٥٢ لأن نص البيان المغرب الذي اعتمده يفيد أن هذه القلعة موضع في مدينة تاهرت نفسها.

٤) في (ب): أبا بكر. وهو خطأ.

٥) زيادة من (ب).

٦) في (ب): ورأيت.

٧) ما بين القوسين ساقط من (ب). والأبيات في الأزهار الرياضية ٢: ٧١-٧٢، الدر الوقاد ٨٧-٨٨، شعر المغرب ١٩١-١٩٢.

بكيت على الأحبة إذ تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا
فيا سكَني[٨] بقاؤك كان ذخرًا وفقدك قد كوى الأكباد كيا
كفى حزنًا باني[٩] منك خلو وانك[١٠] ميّت وبقيت حيا[١١]
ولم أكُ[١٢] آيسًا فيئستُ لما رميت الترب فوقك من يديا
فليت الخلق إذ خلقوا أطاعوا وليتك لم تكن[١٣] يا بكر شيا
نُسرّ[١٤] بأشهر تمضي سراعا ونُطوى[١٥] في لياليهنّ طيا
فلا تفرح بدنيا ليس تبقى ولا تأسف عليها يا بنيا
فقد قطع[١٦] البقاء غروب شمس ومطلعها علينا[١٧] يا اخيا
وليل[١٨] التم يجلوه نهار تدور له الفراقد والثريا

[قال][١٩] : وله في الزهد والمواعظ[٢٠] وذكر الموت وهولِهِ [شعر][٢١] كثير.

قال أبو بكر ابن اللباد -رضوان الله عليه-: دخلت على بكر بن حماد رحمة الله تعالى عليه، فقال [لي][١٩] : اكتب، فأملى عليّ لنفسه[٢٢] :

٨) في الأزهار الرياضية والدرّ الوقاد: فيا نسلي
٩) في (ب): اني. وفي الدر الوقاد: بانني.
١٠) في (ق): وانت.
١١) في (ب): وبقيت بعدك حيا، ولا يستقيم الوزن بهذه الزيادة.
١٢) في (ب): وما كنت.
١٣) في (ب): والدر الوقاد: لم تك
١٤) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد: تسر
١٥) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد وشعر المغرب: تطوى.
١٦) في (ب): منع.
١٧) في (ق)، الدرّ الوقاد، شعر المغرب: علي. ولا يستقيم بها الوزن.
١٨) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد: وليس الهم.
١٩) زيادة من (ب). ٢٠) في (ق): في المواعظ.
٢١) زيادة يقتضيها السياق.
٢٢) الأبيات في المعالم ٢ : ٢٨٣ والأزهار الرياضية ٢ : ٧٣ والدرّ الوقاد ٩٠ وشعر المغرب ١٥٠. علّق صاحب الأزهار الرياضية على هذه القصيدة بقوله: ولعلّه قال هذا لمّا حل بتيهرت بلده ما حل من قضاء الله كما يفهم من بعض كلامه عند التأمل. وجاء صاحب الدرّ الوقاد فأضاف لهذا الكلام إضافة أخرى وذكر أنه قالها في رثاء مدينة تاهرت بعد تخريبها من طرف العبيديين لمّا دخلوها سنة ٢٩٦.

زرنا منازل قوم لن يزورونا[٢٣] إنّا لفي غفلة عما يقاسونا
[١٩ و] /لو ينطقون لقالوا: الزاد ويحكم (جد الرحيل)[٢٤] فما يرجو المقيمونا؟[٢٥]
الموت أجحف بالدنيا فخربها[٢٦] وفعلنا فعل قوم لا يموتونا
فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم فالحاملون[٢٧] لعرش[٢٨] الله باكونا
ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها[٢٩] لو كان جمع[٣٠] فيها كنز قارونا

قال ابن اللباد: وأنشدني بكر بن حماد لنفسه[٣١]:

لقد جمحت نفسي فصدّت وأعرضت وقد مرقت[٣٢] نفسي فطال مروقها[٣٣]
فيا أسفي من جنح ليل يقودها وضوء نهار لا يزال يسوقها
إلى مشهد لا بد لي من شهوده ومن جُرَع للموت سوف أذوقها
ستأكلها[٣٤] الديدان في باطن الثرى ويذهب عنها[٣٥] طيبها وخلوقها[٣٦]
مواطن للقصاص فيها مظالم تؤدى إلى أهل الحقوق حقوقها

وهذا لا يصح. لأن إسناد القصيدة يفيدنا أنه قالها في القيروان قبل رجوعه إلى بلدهِ تاهرت، وقبل استيلاء الفاطميين على أفريقية.

٢٣) في (ب) والدر الوقاد: لم يزورونا.
٢٤) ما بين القوسين ساقط من (ب). وفي الأزهار الرياضية والدر الوقاد: حل الرحيل
٢٥) في المعالم: الملاقونا
٢٦) رواية المعالم لهذا الشطر: الموت أصبح بالدنيا يخربها.
٢٧) في (ب): والحاملون.
٢٨) في (ق): بعرش.
٢٩) في (ب): جامعها.
٣٠) في (ب): جامع.
٣١) في (ب): وأنشدني أيضاً لابن حماد. والقصيدة انفرد بروايتها المالكي. وأوردها صاحب شعر المغرب ص ١٤٩ نقلاً عنه، كما أوردها صاحب الأزهار الرياضية ٢: ٧٢، وجامع الدرّ الوقاد ص ٧٨–٧٩ وأغفلا ذكر المصدر الذي أخذاها عنه.
٣٢) في (ب): مرنت.
٣٣) في (ب): مرونها.
٣٤) في (ب): ستاكلنا.
٣٥) في (ب): عنا.
٣٦) ورد ترتيب الأبيات ٤ و٥ و٦ في (ب) الرابع في موضع السادس والخامس في موضع الرابع والسادس في موضع الخامس.

سحاب المناي كل يوم مظلّة[٣٧] فقد هطلت حولي ولاح بروقها
وللنفس حاجات تروح وتغتدي ولكن أحاديث[٣٨] الزمان تعوقها[٣٩]
تجهمت[٤٠] خمسًا بعد سبعين حجة ودام غروب الشمس لي وشروقها[٤١]
[١٩ ظ] /وأيدي المنايا كل[٤٢] يوم وليلة إذا فتقت لا يستطاع رتوقها
تصبح[٤٣] أقوامًا على حين غفلة ويأتيك في حين البيات طروقها

وقال[٤٤] أيضاً [في المعنى][٤٥] :

قف بالقبور فناد[٤٦] الهامدين بها من أعظم بليت فيها[٤٧] وأجساد
قوم تقطعت الأسباب[٤٨] بينهم من الوصال وصاروا تحت أطواد
راحوا (جميعًا)[٤٩] على الأقدام وابتكروا فلن يروحوا[٥٠] ولا يغدو[٥١] لهم غاد
والله[٥٢] والله لو ردوا ولو نطقوا إذا لقالوا : التّقى من أفضل الزاد

---

٣٧) من الدرّ الوقاد . وفي الأصل مهملة .
٣٨) في شعر المغرب : أحداث .
٣٩) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد : يعوقها .
٤٠) في شعر المغرب : تجمعت .
٤١) في الدر الوقاد : وطلوعها . ولا يصح لأن روي القصيدة من حرف القاف .
٤٢) في (ب) : في كل . ولا يستقيم بها الوزن .
٤٣) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد : يصبح .
٤٤) وردت الأبيات في المعالم ٢ : ٢٨٣–٢٨٥ نقلاً عن المالكي ، وفي الأزهار الرياضية ٢ : ٧٣–٧٤ ومجمل تاريخ الأدب التونسي ٧٢–٧٣ . والدرّ الوقاد ٨٠–٨٢ وشعر المغرب ١٥٠–١٥١ .
٤٥) زيادة من (ب)
٤٦) في (ق) : فنادي
٤٧) في الأزهار الرياضية : منها
٤٨) في الأصلين : الانساب . والإصلاح من المعالم وبقية المراجع .
٤٩) سقطت من (ب) .
٥٠) في الأصلين : فلن يرحوا ، بدون إعجام .
٥١) كذا في الأصلين . وشعر المغرب . وفي المعالم والمجمل والدرّ الوقاد : ولن . وفي الأزهار الرياضية : ولن يعدو لهم عاد
٥٢) والله (الاولى) سقطت من الدرّ الوقاد .

فبرّز[٥٣] القوم وامتدت عساكرهم كيما[٥٤] يوافوا لميقات وميعاد
ما بالقلوب حياة عند[٥٥] غفلتها والله ، سبحانه ، منها بمرصاد
[كيف[٥٦] البقاء وهذا الموت يطلبنا هيهات، هيهات ، يا بكر بن حماد][٥٧]
بينا ترى[٥٨] المرء في لهو وفي لعب حتى تراه[٥٩] على نعش وأعواد
هذي أبا مالك[٦٠] دنيا[٦١] منغصة فيها حزازات أحشاء وأكباد
فكلنا[٦٢] واقف منها على سفر[٦٣] وكلنا ظاعن يحدو[٦٤] به الحادي
في كل يوم نرى[٦٥] نعشاً نشيعه[٦٦] فرائح فارق الأحباب أوغاد[٦٧]
/الموت يهدم ما تبنيه من فرح[٦٨] فما انتظارك يا بكر بن حماد [٢٠ و]

وقال أيضاً[٦٩] :

لقد حفت[٧٠] الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيد

---

٥٣) في المعالم : فيبرز. ولا يستقيم بها الوزن.. وهذا البيت ساقط من المجمل.
٥٤) في الدر الوقاد : كما.
٥٥) في المعالم والمجمل والدر الوقاد : بعد.
٥٦) في المعالم والمجمل والدر الوقاد : أين
٥٧) سقط هذا البيت من (ق) والأزهار الرياضية وشعر المغرب ، وأثبتناه من (ب) والمعالم والمجمل والدر الوقاد.
٥٨) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد : نرى.
٥٩) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد : نراه.
٦٠) في (ب) هذا يا مالك. وفي المعالم : هذا أبو بكر، وفي المجمل والدر الوقاد : هذا يباكر. والمثبت من الأزهار الرياضية وشعر المغرب.
٦١) في المعالم والمجمل والدر الوقاد : دنياه.
٦٢) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد : وكلنا.
٦٣) في الأزهار الرياضية : على شفى
٦٤) في (ق) والأزهار الرياضية : يحدي. والمثبت من بقية المصادر
٦٥) في (ب) : ترى.
٦٦) في (ب) : تشيعه.
٦٧) في المعالم وشعر المغرب : غادي. وقد وقع ترتيب هذا البيت في (ب) بعد الذي يليه.
٦٨) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد : بذخ
٦٩) الأبيات في جامع بيان العلم وفضله ٢ : ١٥٣. مع ثلاثة أبيات أخرى ، والأزهار الرياضية ٢ : ٧٣ والدرّ الوقاد ٧٥.
٧٠) في (ب) والأزهار الرياضية والدر الوقاد : جفت.

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدىء ربي خلقه ويعيد
أرى الخير في الدنيا يقل كثيره[٧١] وينقص نقصاً والحديث يزيد
فلو كان خيرًا قلّ كالخير كله وأحسب أن الخير منه بعيد[٧٢]

---

٧١) في الأزهار الرياضية والدر الوقاد: بكثرة.

٧٢) أورد ابن عبد البر هذه الأبيات عقب إيراده لخبر أسنده إلى شعيب بن حرب قال: كنا عند سفيان [ابن عيينة] يومًا، فتذاكرنا الحديث فقال: «لو كان في هذا الحديث خير لنقص كما ينقص الخير، ولكنه شر، فأراه يزيد كما يزيد الشر» قال أبو عمر... وقد أخذه بكر بن حماد فقال... (وأورد الأبيات) ثم عقب عليها بإيراد ثلاثة ردود عليها لثلاثة شعراء أحدهم قيرواني.

ثم كانت سنة سبع[1] وتسعين ومائتين

وفيها توفي :

١٧١ – أبو يوسف جبلة[2] بن حمود بن عبد الرحمان*

يكنى جده بأبي الأشعث من ولد المعروف بالمقطع مولى عثمان بن عفان[3] رضي الله تعالى عنه [و][4] دفن بباب سلم [و][4] صلّى عليه أبو سعيد بن محمد ابن سحنون [و][4] حضر جنازته خلق من الناس. وكان مولده سنة عشر[5] ومائتين [و][4] كان يكون بقصر الطوب المرابط[6] ثم يقدم إلى القيروان فيسمع[7] الناس منه ثم يرجع.

---

* مصادره : طبقات الخشني ١٤٣–١٤٤، ترتيب المدارك ٤ : ٣٧١–٣٧٩، معالم الايمان ٢ : ٢٧٠–٢٨٠، البيان المغرب ١ : ١٦١ (وفيات ٢٩٧)، الديباج المذهب ١ : ٣٢٢–٣٢٣.

١) في الأصول : تسع وهو ينافي سياق ترتيب الوفيات، وفي أصول المعالم والبيان : سبع، وانفرد المدارك بتأريخ وفاته سنة «تسع» ولعله خطأ من النساخ أو سبق قلم من المؤلف وقد رأينا إصلاحها تبعًا للبيان المغرب وأصول المعالم (لأن ناشر الطبعة الثانية من المعالم قد أصلحها على ما جاء في المدارك، انظر ص : ٢٨٠ هامش رقم ١).

٢) جاء اسمه في البيان : «جبلة بن حمّود بن جبلة الصدفي» وفي المدارك والديباج : «جبلة ابن حمّود بن عبد الرحمان ابن جبلة الصدفي» وفي المعالم : «جبلة بن حمّود بن عبد الرحمان ابن مسلمة الصدفي».

٣) في المدارك والمعالم والديباج : أسلم جده على يدعثمان بن عفان وفي البيان : «مولى الإمام عثمان بن عفان».

٤) زيادة للسياق.

٥) في (ب) : عشرة

٦) في (ب) مرابط

٧) في (ب) : ليسمع

سمع من سحنون ومن جماعة من علماء مصر من أبي إسحاق/البرقي[٨] وغيره. [٢٠ ظ]
وكان صحيح السماع.

قال[٩] موسى بن عبد الرحمان القطان: من أراد أن يدخل إلى دار عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- فليدخل (إلى)[١٠] دار جبلة. ولو أن جبلة في زمن بني اسرائيل لأتتنا[١١] أخباره في الكتب ولو[١٢] فاخرنا بنو اسرائيل[١٣] بعبادهم وزهادهم لفاخرناهم به.

قال[١٤] أبو سعيد بن محمد بن سحنون: كانت مع جبلة همّة يتيه بها على الخلفاء.

وحضر[١٥] سعيد بن الحداد وحماس جنازة فقال له سعيد: تقدم يا أبا يوسف فأنت أزهدنا وأسن منا وأعلم بتقى ربه[١٦] منا.

وقال[١٧] رجل لموسى بن عبد الرحمان القطان صبيحة موت جبلة: لقد وفق الله تعالى له جوار هذا الرجل الصالح -يعني البهلول بن راشد- نفعه[١٨] الله تعالى به. (قال)[١٩]: فقال موسى: فلعل البهلول ينتفع به.

---

٨) هو إبراهيم بن عبد الرحمان بن عمرو بن أبي الفياض، أبو إسحاق البرقي، فقيه مالكي مصري، اختص بالرواية عن أشهب، وله عنه مجالس وسماع، توفي سنة ٢٤٥، المدارك ٤: ١٥٤-١٥٥.

٩) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٢ والمعالم ٢ ٢٧١.

١٠) سقطت من (ب)

١١) في (ق): لأثبتوا، والمثبت من (ب) وفي المدارك: لاتت إلينا.

١٢) نسب هذا القول في المعالم لسحنون مع اختلاف يسير في الألفاظ.

١٣) في الأصلين: ولو فاخرونا بني اسرائيل، والتصويب من المدارك، ورواية المعالم: لو تفاخر علينا بنو إسرائيل.

١٤) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٢.

١٥) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٢ والمعالم ٢: ٢٧١

١٦) في (ق): تبقاريه، وفي (ب): بدون إعجام. ولعلّ قراءتنا تناسب المعنى وقد سقطت من رواية المدارك والمعالم.

١٧) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٣ والمعالم ٢: ٢٨٠

١٨) في (ب): نفعنا، وفي المعالم: نفع

١٩) سقطت من (ب)

وكان[٢٠] سحنون إذا رأى جبلة مقبلاً يقول: إن عاش هذا الشاب فسيكون[٢١] له نبأ[٢٢] وهو أزهد أهل زمانه.

قال[٢٣] أبو محمد عبد الله بن سعد[٢٤]: ما سمعته قط يذكر الدنيا بمدح ولا ذم.

قلت[٢٥] لسعيد بن الحداد: ذكر لي أن جبلة كان ينام على زنبيل وقطعة[٢٦] نطع وطوبة عند رأسه فوقها/وسادة. قال: فقال لي سعيد: هو فوق ما تصف وكرّر[٢٧] ذلك ثلاث مرات. [٢١ ظ]

قال[٢٨] أبو محمد: وكان جبلة لا يحب ما ظهر من الأعمال وكانت أعماله كلها خفية ما خلا الزهد فإنه كان يظهر عليه.

وعن[٢٩] أبي محمد عبد الله بن سعد قال: كان جبلة بن حمود من أفضل رجال سحنون قد علاهم بالزهد ورأيته وسمعت منه: وكان أول شأنه أنه لما نشأ لأبويه وتعلم كتاب الله عزّ وجلّ حبّبت إليه دار سحنون فكان يختلف إليه ويسمع منه. وكان (أبوه)[٣٠] يقول بقول أهل العراق ويصحب السلطان، فأراد يومًا الخروج إلى دار سحنون فأخذ أبوه طاشيره (فرفعه)[٣٠] لئلا يمضي إلى دار سحنون، فأخذ جبلة مِقْنَعَة[٣١] أمه فتردّى بها ومضى[٣٢]، فلما رآه سحنون [قال

٢٠) الخبر في المدارك ٤: ٣٧١ والمعالم ٢: ٢٧١.

٢١) في الأصلين: سيكون وفي المعالم: لقد يكون، والمثبت من المدارك.

٢٢) في (ب): شأن، وكتب الناسخ مقابلها في الهامش: «ويروى: سيكون له نبأ»

٢٣) الخبر في المعالم ٢: ٢٧١

٢٤) في (ق): بن سعيد والمثبت من (ب) والمعالم. وهو أبو محمد عبد الله بن سعد الصائغ المعروف بابن التفاحي، ترجم له الدباغ في المعالم ٣: ١٢١ وذكر أنه لقي جماعة من أصحاب سحنون منهم جبلة ابن جمّود. توفي سنة ٣٧٠.

٢٥) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٣ رواية عن بعضهم، والقائل في نص الرياض هو أبو محمّد عبد الله بن سعد.

٢٦) في المدارك: قطع

٢٧) في (ق): وذكر، والمثبت من (ب)

٢٨) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٣

٢٩) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٢، باختصار وتصرف

٣٠) سقطت من (ب)

٣١) بكسر الميم، ما تُقنّع به المرأة رأسها (القاموس: قنع)

٣٢) في (ق): ومضى بها

له][٣٣] : ما فعل طاشيرك[٣٤] يا جبلة؟ فأخبره بما فعل أبوه ، فدعا سحنون خادمًا له فقال : ائتني بالمدرج[٣٥] ، فأتاه به فدفعه إلى جبلة.

قال جبلة : فلما خرجت دعاني رجل أندلسي فقال (لي)[٣٦] يا جبلة هل لك في ثوب أكثر من هذا يُقطع ثوبًا وطاشيرًا؟ فقلت له : أفعل ، فمضى (بي)[٣٦] إلى خياط ودفع إليه الثوب وقال له : اقطع لهذا من هذا ثوبًا وطاشيرًا ففعل وأعطاه[٣٧] حقه/وواعده أن يدفعه إلي العصر وأخذ الثوب مني ثم عدت إلى الخياط فأخذت منه الثوب فلبسته ثم مضيت إلى دار سحنون فلما قمت لانصرف سألني عن المدرج فأخبرته بالقصة وما فعل الأندلسي ، فقال لي سحنون : أما أنه قد غبنك الأندلسي. [٢١ ظ]

حدّث[٣٨] الشيخ أبو الحسن [بن][٣٩] القابسي رضي الله عنه وأرضاه قال : دخل جبلة يومًا على سحنون وعليه أخلاق[٤٠] ، فجلس فلما فرغ السماع قام ليخرج فقال[٤١] له سحنون : اجلس ، فجلس فلمّا خرج الناس ولم يبق عنده أحد غير جبلة أخرج إليه شقة ورداء وقال [له][٤٢] : قطع [لك][٤٢] من هذه قميصين[٤٣] والبس هذا الرداء.

٣٣) زيادة من (ب) ، (م)

٣٤) في (ق) : ساطيرك ، وقد فسّرها دوزي في (ملحق القواميس العربية ٢ : ١٨ بأنها رداء يلبس تحت ما يسمى باللاتينية «كابة» Capa «أو الباليا» Ballia ويبدو لنا أن الأصح أن يقول : إنها رداء أو ملاءة تلبس فوق العمامة أو القلنسوة وهي تشبه إلى حد كبير ما يعرف في البلاد التونسية بـ«اللحفة» إلا أنها من قماش.

٣٥) فسّرها دوزي (ملحق القواميس العربية ١ : ٤٣٢) اعتمادًا على هذا النص بأنها لفة أو حزمة Pouleau ، Ballot. وفي التاج (درج) : درجت الثوب إذا طويته ، ورجل مدراج كثير الادراج للثياب.

٣٦) سقطت من (ب)

٣٧) في (ب) : أعطيته

٣٨) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٨.

٣٩) زيادة من (ب)

٤٠) في (م) : احلاس

٤١) في (ب) : قال

٤٢) زيادة من (ب)

٤٣) في (ب) : من هذا قميص

قال : وجلس رجال على باب سحنون حتى خرج جبلة فقالوا له : لماذا حبسك سحنون؟ فأخبرهم بما أعطاه[٤٤] فقالوا له : تبيع منا ما أعطاك؟ فأبى فرغبوه في الثمن ودفعوا إليه[٤٥] أربعين دينارًا[٤٦] ، فباعها منهم بأربعين دينارًا ، فقال له سحنون بعد ذلك : ما فعلت في الثياب؟ فقال بعتهم من قوم بأربعين دينارًا ، فقال له سحنون : يا ورنيدة[٤٧] اشتروا منك ما عرفوا وبعت ما لم تعرف.

ومات[٤٨] والد جبلة -وكان/ذا يسار- وترك نعمة عظيمة فلم يرث [٢٢ و] [جبلة][٤٩] منها شيئًا ، فكلّم جبلة على تركه[٥٠] ميراث أبيه فقال : ما علمت من أبي إلاّ خيرًا ما كان يقول ببدعة لكني رأيته يقتضي (من)[٥١] ثمن الطعام طعامًا وهو عنده جائز وعندنا غير جائز. فتركه[٥٢] تنزها[٥٣] -رضي الله عنه-

قال[٥٤] أبو بكر الزويلي[٥٥] : كان قوت جبلة في الشهر ثمنين[٥٦] شعيرًا[٥٧] ، كان يطحنها ويجعلها[٥٨] في قلة ، (فكان)[٥٩] إذا رأى الشمس (تغيرت)[٥٩] خرج إلى الفحص فأخذ ما وقع على[٦٠] يده من بقل البرية وأتى به إلى بيته وجعل القُدَيْرة

٤٤) في (ق) : ما أعطاه

٤٥) في (ب) : وأعطوه

٤٦) في المدارك : أربعين درهمًا

٤٧) كذا في الأصلين ، ولم نقف لها على أثر في المعاجم ، ولم ترد في نص المدارك.

٤٨) قارن بطبقات الخشني ١٤٣ ، والمدارك ٤ : ٣٧٢ ، والمعالم ٢ : ٢٧٨.

٤٩) زيادة من (ب)

٥٠) في (ب) : تركت

٥١) سقطت من (ب)

٥٢) في (ب) والمعالم : فتركته

٥٣) في (ب) : من هنا

٥٤) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٣.

٥٥) هو أبو بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي ، فقيه متعبد قيرواني توفي سنة ٣٩٥ ، المعالم ٣ : ١٦١-١٦٢.

٥٦) يذكر المقدسي (وصف المغرب ٥٠) أن الثمن ستة أمداد بمدّ النبي ﷺ. ويقول البكري (وصف المغرب ٢٦) : الثمنة ستة أمداد بمد أوفى من مد النبي ﷺ.

٥٧) في (ق) : شعير

٥٨) في (ق) : يطحنها ويجعلها

٥٩) سقطت من (ب)

٦٠) في (ب) : عليه

على النار وجعل فيها ذلك البقل فإذا غلت أدخل يده في [تلك][٦١] القلة وأخرج قبضة من الدقيق فألقاها فيها[٦٢] ثم أفطر على ذلك ، فكان هذا عيشه ، ومثل هذا كثير من ورعه.

وذكر[٦٣] عنه أنه رئي وهو يروّح [على][٦٤] الماء فقيل له في ذلك ، فقال : اشتهيت الماء البارد.

ورئي[٦٥] مرة أخرى وقد انكسر[٦٦] الكانون الذي يصطلي به فأشعبه[٦٧] بالزفت وجعل فيه النار وجعله تحته فلما سخن فيه النار قام منه الدّخان الذي (في)[٦٨] الزفت ، وهذا كله من أفعاله دليل على نسيانه لأمور/الدنيا وعمارة[٦٩] قلبه بأمور الآخرة. رضي الله تعالى عنه. [٢٢ ظ]

وخرج[٧٠] ليلة ليتوضأ فوجد بعض الزوار طبخ بيسارا[٧١] وغرفه في صحفة وجعله في السطح ليجمد له ، فمر به جبلة فوجده قد جمد ، فقال : مساكين جمد لهم ، فصب فيه الماء من إبريق كان معه ثم مضى فجاء القوم فقالوا : من أفسد علينا بيسارنا[٧١] وصبّ فيه الماء؟ فقال لهم جبلة : أنا فلا تظنوا إلا

---

٦١) زيادة من (ب)
٦٢) في (ب) : فيه
٦٣) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٨.
٦٤) زيادة من المدارك ، وفي القاموس (روح) روح عليه بالمروحة ، حرك يده بها يستجلب له الريح.
٦٥) القسم الأول من الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٧.
٦٦) في (ب) : وهو يكنس
٦٧) في (ب) : ويشعبه ، وفي المدارك : ألزقه : وفي اللسان (شعب) : ويقال : أشعبه فما ينشعب ، أي فما يلتئم ، وشعبه وأشعبه بنفس المعنى أي أصلح وجمع.
٦٨) سقطت من (ب)
٦٩) في (ب) : وعماد
٧٠) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٨.
٧١) في (ق) قيصارًا ، في المرتين ، واتفقت (ب) مع (ق) في المرة الثانية في رسمها ، وفي المدارك : بيصارًا ، وقد اخترنا رواية (ب) الاولى مع أن سكان عاصمة تونس ينطقونها بالسين والصاد معًا وهي طعام معروف لدى سكان العاصمة المسلمين واليهود على السواء ، وهو يتكوّن أساسًا من فول مقشر يطبخ جيدًا ثم يعصّد بواسطة ملعقة خشبية ثم يضاف له كثير من الأفاويه والأبزار Kouki: la Cuisine Tunisienne P: 126, 436.

خيرًا، ظننت أنه فسد عليكم فأردت أن أزيدكم فيه الماء.

وقيل[٧٢] إنه راح[٧٣] مرة إلى الجمعة بقميص زوجته، فقيل[٧٤] له: ما هذا -أصلحك الله- قميص المرأة؟ فقال[٧٥]: ما علمت منها إلا خيرًا طاهرة عفيفة. وكان النساء في ذلك الزمان يقطعن[٧٦] قريبًا من تقطيع الرجال، وإنما فعل ذلك لأنه لم يجد غيره[٧٧]، وقد كان في ذلك اليوم غسل ثوبه[٧٨] فحضرت صلاة الجمعة ولم ينشف ثوبه فأخذ قميص زوجته (فخرج به)[٧٩] وهذا يدل على تقلله من الدنيا وزهده فيها، وأنه لم ينل منها إلا ما سدّ جوعته[٨٠] وستر عورته[٨١].

وذكر[٨٢] أبو العرب[٨٣] في كتابه في الطبقات[٨٤] قال: خرج علينا جبلة/وعليه [٢٣ و] قميص وغلالة[٨٥] وسراويل ومنديل على أكتافه[٨٦] وكانت[٨٧] ثيابه تلك قد أكلها الجراد فقوم بعض من كان معنا من الطلبة جميع ثيابه التي كانت عليه بثلاثة أرباع درهم (يعني)[٨٨] فضّة خالصة.

٧٢) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٣ مختصرًا.
٧٣) في (ب): خرج
٧٤) في (ق): فقالوا
٧٥) في (ق): قال
٧٦) في الأصلين: يقطعون
٧٧) في (ق): غيرها
٧٨) في (ق)، والمدارك: قميصه
٧٩) ساقط من (ب)
٨٠) في (ب): جوعه
٨١) في (ب): عوره
٨٢) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٢.
٨٣) أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، حامل لواء التاريخ بإفريقية كما يقول الدّباغ، توفّي سنة ٣٣٣، المعالم ٣: ٤٢-٤٧.
٨٤) لم يرد لجبلة ذكر في القسم الذي وصلنا مطبوعًا من «طبقات علماء افريقية» لأبي العرب والراجح أن هذا النقل عن كتاب أبي العرب «طبقات رجال إفريقية».
٨٥) الغلالة، بالكسر، شعار يلبس تحت الثوب (القاموس: غلل)
٨٦) في المدارك: ومنديل اكاف
٨٧) في (ب): وكان، ولعلها: وكأن
٨٨) سقطت من (ب)

قال أبو محمد بن خيران[٨٩] : دخلت على جبلة بين العشائين وهو يأكل بطيخًا[٩٠] فقلت له : إن رائحة هذا تخرج الدواب -[يعني الحيات][٩١]- فقال (لي)[٩٢] : إنها مرسلة[٩٣] فقلت له : وفي الظلام؟ فقال [لي][٩٤] : ما جاء سعد بعد. قال فلقيت سعدًا فقلت له : ما بالك تركت الشيخ في الظلام؟ فقال [لي][٩٤] : له سبع عشرة سنة ما أوقد مصباحًا.

قال[٩٥] أبو بكر المؤدب بن محمد بن بشير[٩٦] مضى أبي بي -وأنا صغير- إلى المرابطين[٩٧] ، فنزلنا بقصر الطوب ، فدخلنا[٩٨] على جبلة بن حمود ، فقال : لقد أضمرت اليوم أن أفطر وسألت الله عزّ وجلّ أن[٩٩] يأتيني بمن أفطر معه ، فأخذ شقفة وجعلها على نار وطبخ (عليها)[١٠٠] عصيدًا فأكلنا فيها ، فكانت قدرنا وصحفتنا. ثم قال لي : يا بني اشته ما شئت فقال لي أبي : اشته[١٠١] يا بني كما أمرك الشيخ ، قال : فخطر ببالي تين أخضر -ولا والله ما هو/زمانه[١٠٢] على حال- فقلت : أشتهي تينًا أخضر فمد جبلة يده[١٠٣] وأدخلها في قلة فأخرج لي خمس تينات خضر. [٢٣ ظ]

وكان مستجاب الدعوة.

٨٩) هو أبو محمد تميم بن خيران

٩٠) في (ق) : بطيخ ، وقد عدّ الخفاجي (شفاء الغليل ٤٩) هذا الاسم من الألفاظ الدخيلة وعدّد أنواعه وأصنافه ومسمياته في المشرق والمغرب.

٩١) زيادة من (ب)

٩٢) سقطت من (ب)

٩٣) في (ب) : مرسولة

٩٤) زيادة من (ب)

٩٥) ورد الخبر في المدارك مختصرًا ٤ : ٣٧٤.

٩٦) ترجم له الدباغ في المعالم ٢ : ٣٥٦ وأرّخ وفاته سنة ٣٠٩

٩٧) في (ق) والمدارك : المرابط

٩٨) في (ب) : فدخل

٩٩) في (ب) : بأن

١٠٠) سقطت من (ب)

١٠١) في (ق) : اشتهي

١٠٢) في (ق) : في زمانه

١٠٣) في (ق) : فمد يده جبلة

قال[١٠٤] أبو بكر هبة الله بن محمد بن أبي عقبة[١٠٥] : خرج علينا جبلة يومًا ونحن في المسجد الذي عند داره –وكنا جماعة وكنت أنا ناحية جالسًا[١٠٦]– فدخل عليهم وهم يضحكون وقد رفعوا أصواتهم بالضحك فقال لهم : لانفعكم الله بالعلم. قال أبو بكر: فوالله[١٠٧] ما علمت أن أحدًا منهم ذكر ولا انتفع بالعلم. (وقال أبو بكر)[١٠٨] : والله ما ضحكت معهم.

وكان[١٠٩] رجل يقال له أبو جميل السائح أصفر[١١٠] كنت أراه يأتي إلى جبلة من الجمعة إلى الجمعة مع المتعلمين[١١١] فيسمعون من جبلة الرقائق، وكان لباس أبي جميل[١١٢] جبة من صوف وكرزية[١١٣] ورداء من صوف، فإذا مرّ القارىء بشيء عصر عينيه أبو جميل فيقول (له)[١١٤] جبلة أراك تعصر عينيك يا أبا جميل، لست من أهل هذا. قال أبو محمد: فما هو إلا أن دخل الشيعي –لعنه الله– فأخبرني من رآه تحت دواب كتامة[١١٥]/يخدمهم. [٢٤ و]

١٠٤) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٤ والمعالم ٢ : ٢٧٩.
١٠٥) هو فقيه وزاهد قيرواني، اشتهر بالجود وعمل الخير، توفي سنة ٣٦٩هـ، المعالم ٣ : ١٠٦.
١٠٦) في الاصول : جالس
١٠٧) في (ق) : والله
١٠٨) ساقط من (ب)
١٠٩) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٥ مع تصرف في النقل
١١٠) في (ب) : أصقر –بالقاف–
١١١) في (ب) : المعلمين
١١٢) في (ق) : بن جميل، وفي (ب) : أبو جميل
١١٣) الكرزية وجمعها كرازي. شرحها دوزي (ملحق القواميس العربية ٢ : ٤٦٣) اعتمادًا على عدّة نصوص للمالكي وغيره بأنها نوع من العمائم.
١١٤) سقطت من (ب)
١١٥) في المدارك : كتابه، وهو تصحيف. وكتامة : قبيلة بربرية قامت على أيدي رجالها دولة الشيعة بالمغرب

ولما[116] كانت أيام أبي العباس بن الأغلب[117] وولي الصديني[118] [القضاء][119] كان[120] جبلة يصلي في مسجده[121] يوم الجمعة الظهر أربع ركعات بأذان وإقامة، فقال له المؤذن: أترى[122] أن أؤذن وأقيم في داخل المسجد فإن الوقت حاد[123]؟ فقال جبلة: تؤذن وتقيم في الصحن[124] وإلا فالزم دارك، لو منعنا أحد من الصلاة لرميناه بالنبل.

ووجه إليه أحمد بن أبي سليمان[125] مع أبي بكر المعلم فقال: قل له[126]: يا أبا يوسف كيف جاز لك[127] أن تصلي أربعًا[128] والجامع يجمع، فأتاه فأخبره

---

١١٦) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٦ والمعالم ٢ : ٢٧٦-٢٧٧.

١١٧) في المدارك: أيام أحمد بن الأغلب. وهو خطأ. وقد نص الخشني (الطبقات ٢٣٨) عند ذكره لولاية عيسى بن مسكين القضاء لابراهيم بن أحمد «... أقام قاضياً نحو الثمانية أعوام ثمّ عزله عند خروجه إلى صقلية وولّى الصديني (في الأصل الصدني وهو تحريف) القضاء لأنه علم أن ابنه عبد الله يقول بخلق القرآن، وأنه لا يدع بعده عيسى على القضاء». وأبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن الأغلب تخلّى له أبوه عن الملك سنة ٢٨٩. وقتل سنة ٢٩٠، الحلة السيراء ١ : ١٧٤-١٧٥، البيان المغرب ١ : ١٣٢-١٣٤.

١١٨) محمد بن شعيب الصديني، فقيه قيرواني حنفي المذهب، معتزلي العقيدة، تولى القضاء لأبي العباس ابن الأغلب سنة ٢٨٩ وعزله زيادة الله بن عبد الله سنة ٢٩٠. وتوفي سنة ٣٠٤، طبقات الخشني ١٩٤، ٢٣٨ البيان المغرب ١ : ١٧٥.

١١٩) زيادة من المدارك والمعالم.

١٢٠) في (ب): وكان.

١٢١) في (ب): محد؟

١٢٢) في (ق): ترى. وكذا في المدارك، وفي (م): فترى

١٢٣) كذا في الأصول والمدارك وفي المعالم: حان، وهو تصحيف. وفي القاموس (حدد) «حادّهُ: غاضبهُ وعاداه وخالفه» والمقصود أن الزمان والظرف معادٍ لنا ومخالف لمذهبنا، لأن الدولة معتزلية العقيدة تعاقب كل من يخالفها.

١٢٤) في (ب): في صحن المسجد

١٢٥) هو أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصواف الربعي من مقدمي أصحاب سحنون ت ٢٩٢، ترجمة المالكي في الجزء الأول ص: ٥٠٥-٥١٣ والخشني في طبقاته ١٣٩-١٤٠.

١٢٦) في (ق): فقال له: قل يا أبا يوسف، وفي (ب): فقال قول له.

١٢٧) في (ق): جازيك، والمثبت من (ب)، (م) والمعالم

١٢٨) في (ب): أربعة

بقول أحمد، فقال: قل له: يا أحمد ألم يمر بك قول مالك في المسجونين أنهم يجمعون[١٢٩] في السجن لأنهم منعوا من الجمعة[١٣٠] ونحن منعنا من الجمعة فأقمنا أنفسنا مقام المسجونين، فأخبرت أحمد بقوله فقال: رحمك الله أبا يوسف[١٣١].

وكتب[١٣٢] الصديني إلى أبي العباس الأمير: إن جبلة يصلي في مسجده يوم الجمعة بأذان وإقامة، فأرسل إليه الأمير: مد يدك إلى من شئت واحذر جبلة.

قال عبد الله[١٣٣]: ولمّا[١٣٤] دخل عبيد الله إلى افريقية وملكها ونزل برقادة ترك جبلة –رضي الله تعالى عنه–/سكنى قصر الطوب وأتى إلى القيروان فسكنها [٢٤ ظ] فخوطب[١٣٥] على ذلك وقيل[١٣٦] له –أصلحك الله– كنت بقصر الطوب تحرس المسلمين وترابط فتركت الرباط والحرس ورجعت إلى ها هنا؟ فقال: كنا نحرس عدوّا[١٣٨] بيننا وبينه البحر فتركناه[١٣٩] وأقبلنا على حراسة هذا الذي حلّ بساحتنا لأنه[١٤٠] أشدّ علينا من الروم، فكان (إذا أصبح و)[١٤١] صلّى الصبح خرج إلى طرف القيروان من ناحية رقّادة ومعه قوس ونشابه[١٤٢] (وسيفه وترسه)[١٤٣] وجلس محاذيًا لرقادة فيقيم نهاره أجمع في ذلك الموضع فإذا كان

١٢٩) في (ق)، (ب): يجمعوا، والمثبت من (م) والمدارك والمعالم
١٣٠) انظر رأي مالك في المدونة الكبرى ١ : ١٥٩.
١٣١) كذا في (ق)، وفي (م) والمعالم: يا أبا يوسف
١٣٢) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٦ والمعالم ٢ : ٢٧٧.
١٣٣) هو المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي
١٣٤) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٥ والمعالم ٢ : ٢٧٢
١٣٥) في (ب): وخوطب
١٣٦) في (ب): فقيل
١٣٧) في (ب): أصحلك
١٣٨) في (ب): عدو
١٣٩) في (ق)، (م): تركناه، والمثبت من (ب)
١٤٠) رواية (ب): وأقبلنا نحرس الذي حلّ بساحتنا ولأنه...
١٤١) ما بين القوسين سقط من (ب)
١٤٢) في المدارك: قوسه وسهامه، وفي المعالم: فرسه وسهامه وهو تحريف.
١٤٣) أضاف ناسخ (ب) بعد هذا: ومعه سيفه وترسه، ويبدو أن ناسخ نسخة (ب) قد سها عن ذكر العبارة في موضعها، فتدارك الأمر وأثبتها هنا.

عند غروب الشمس رجع –رحمه الله تعالى– إلى داره.

وكان رضي الله عنه يحرس بالعشي عند الفرانق[١٤٤] فقيل له في ذلك فقال: أحرس عورات المسلمين [من هؤلاء القوم فإن رأيت منهم شيئًا[١٤٥] حركت المسلمين][١٤٦] عليهم.

قال الشيخ أبو الحسن بن القابسي رضي الله تعالى عنه: كان[١٤٧] جبلة رضي الله عنه يصلي الجمعة في مسجده ويجتمع إليه الناس فجاءه صاحب المحرس يتجسس عليه (قال)[١٤٨]: فأخذه جبلة وأدخله المسجد وضربه بالجريد ولم يتركه حتى تاب وحلف أن لا يعود.

ولم[١٤٩] يكن في وقته أكثر اجتهادًا منه في مجاهدة عبيد الله وشيعته كان لا يداري في ذلك أحدًا من الخلق فسلمه الله عزّ وجلّ/منهم وحماه من [كيدهم و][١٥٠] مكرهم. [٢٥ و]

قال أبو الحسن[١٥١]: وإنما سلك أبو إسحاق السبائي في بغض عبيد الله[١٥٢] وشيعته طريق جبلة بن حمود رحمهما الله عزّ وجلّ.

وكان كثير الصدقة على تقلّله من الدنيا وترك الطلب لها.

أخبر ابراهيم بن فليح –وكان يخدم جبلة– قال: أتيت إلى حماس ابن مروان القاضي –وكانت شدة عظيمة– فسألني عن جبلة وقال (لي)[١٥٣]: خذ هذه الخمسة دنانير فبلّغ أبا يوسف جبلة السلام وقلْ له يقول لك حماس

---

١٤٤) وردت هذه الكلمة في الأصول غير معجمة. وفي اللسان (فرنق): ربما سمّوا دليل الجيش فرانقًا. وقد سقطت الكلمة من المدارك والمعالم.

١٤٥) في (ب): اعدا، والمثبت من المدارك والمعالم

١٤٦) زيادة من (ب) والمدارك والمعالم

١٤٧) للخبر رواية مختصرة مع حذف الاسناد في المدارك ٤: ٣٧٧ والمعالم ٢: ٢٧٨.

١٤٨) سقطت من (ب)

١٤٩) قارن بالمدارك ٤: ٣٧٥ والمعالم ٢: ٢٧٣.

١٥٠) زيادة من (ب)

١٥١) هو القابسي كما صرّح به عياض: المدارك ٤: ٣٧٧ وهو غير مسند في المعالم ٢: ٢٧٣.

١٥٢) في (ب): بني عبيد

١٥٣) سقطت من (ب)

–أصلحك الله– والله ما هي من أوساخ الناس ولا هي إلاّ من ميراثي من أبي[١٥٤] فلا يضيق بك شيء[١٥٥] واتسعْ بها. قال: فقلت له: ترى –أصلحك الله– أن[١٥٦] أشاوره قبل أن أمضي بها؟ فقال (لي)[١٥٧]: أصبت، فأتيت إلى جبلة فأخبرته بما قال، فقال لي: قل له يا أبا القاسم جزاك الله خيرًا قد رعيت (منّا)[١٥٧] ما يرعى الصديق من أخيه ولكن قل له: افعل ما كان سحنون يفعل[١٥٨]: افتح مطمر[١٥٩] الشعير واطعم ولدك ولا تأخذ لهم من بيت مال المسلمين شيئًا. ثم دخل جبلة إلى البيت فأخرج لي ستين درهمًا وقال لي: امض بهذه إلى أبي محمد الشذوني[١٦٠] –وكان من رجال سحنون– وقل له[١٦١]: أخ من /إخوانك يبلغك السلام ووجه إليك بهذه وهو يقول[١٦٣] لك من هو فإن ألح [٢٥ ظ] عليك فلا تخبره وردها. وامْض إلى دحمان بن معافى –وكان من رجال سحنون–[١٦٢] وقل له: أخ من إخوانك يقرأ عليك السلام ووجه إليك بهذه وهو لا يقول[١٦٣] لك من هو. قال: فمضيت إلى أبي محمد الشذوني فكان الذي قال

---

١٥٤) في (ب): إلا عن ميراثي من أبي

١٥٥) في الأصلين: شيئًا

١٥٦) في (ب): اني

١٥٧) سقطت من (ب)

١٥٨) في (ب): يفعله

١٥٩) في الأصول: المطمر. وقد رأينا حذف التعريف ولم تذكر المعاجم صيغة «مطمر» وذكرت «المطمورة» وهي حفيرة تحت الأرض تعد لخزن البر والفول والمال ونحوه، ج: مطامير وسيرد هذا الاسم في ترجمة حماس من الرياض ٢: ١١٩. كما أوردته المعاجم (انظر القاموس، أساس البلاغة، المعجم الوسيط طمر)

١٦٠) في (ق) السودني وفي (ب): البندوي، واتفقت النسختان على كتابتها في المرة الثانية «الشذوني» فأخذنا بما اتفقتا عليه ولم نعثر في أصحاب سحنون على شخص بهذا اللقب في أشكاله الثلاثة.

١٦١) في (ب): وقال: قل له

١٦٢) في (ق): من رجال محمد بن سحنون وقد ترجم لدحمان بن معافى السيوري، الخشني في طبقاته ١٦٢، وذكر أنه من أصحاب سحنون، توفي في صدر دولة عبيد الله، وترجم له الدبّاغ في المعالم ٢: ٣١٩–٣٢٠ وذكر أنه سمع من محمد بن سحنون ولم يذكر صحبته لسحنون.

١٦٣) في (ب): فهو يقول

الشيخ ، فقلت له : لا تسل ، تأخذها[١٦٤] أو تردها [إليه][١٦٥]؟ فأخذها وقال جزى الله خيرًا من أرسلها ، متى عهدك بأبي يوسف؟ فقلت : في كلّ وقت. وأما دحمان فما سألني ودعا لصاحبها.

ودفع جبلة إلى رجل يقال له ابراهيم –كان يخدمه– دراهم وقال له : اشتر لي بها[١٦٦] أضحية وكان ذلك في العشر ، قال فمضيت إلى حمديس الرقاع وأخبرته[١٦٧] أنّها لجبلة فأعطاني كبشًا كالحمار فلما أتيته به ضرب بيده عليه وقال : ليس هذا بدراهمي ، قال ابراهيم الصائغ : كانت الغنم غالية فلما رأى الكبش كبيرًا ردّه وقال لي : اشتر لي من السوق بربح[١٦٨] . فشهدته وقد ذبحه بيده يوم النحر فلمّا سلخه السلاخ دعا بامرأة لها أيتام من /جيرانه فدفع إليها جلده وسَلَبه[١٦٩] ثم دعا بأخرى فدفع إليها الربع ثم فعل ذلك بأخرى ودخل داره بالربع في يده فقطع الذنب فوجَّهَهُ إلى [أبي] يونس[١٧٠] المتعبد. [٢٦ و]

وأما ما كان [يذكر عنه][١٧١] من اجتماعه بالخضر عليه السلام فحدث [أبو محمد][١٧١] الحسن بن محمد اللواتي قال : حدّثني أبو بكر بن عبد الله بن سعد[١٧٢] الصائغ عن أبيه قال : سمعت أبا ميسرة[١٧٣] وهو يقول[١٧٤] : كنت آتي إلى جبلة وهو في سقيفته فاستأذن عليه فأسمع معه[١٧٥] كلامًا غير كلامه ولا أدري ما

---

١٦٤) في (ب) : اتاخذها

١٦٥) زيادة من (ب)

١٦٦) في (ب) : اشتري لي بهذه.

١٦٧) في (ق) : فأخبرته

١٦٨) كذا في الأصلين

١٦٩) سَلَبُ الذبيحة : إهابها وأكرعها وبطنها (القاموس : سلب).

١٧٠) في الأصلين : إلى يونس ، وهو أبو يونس نصير المتعبد زميل جبلة ورفيقه في قصر الطوب. سيترجم له المالكي ضمن وفيات سنة ٣٠٤.

١٧١) زيادة من (ب)

١٧٢) كذا في المعالم وقد تكرّر وروده في أول هذه الترجمة «ابن سعيد» ولم نقف لأبي بكر هذا على ترجمة في المصادر. وقد تقدم تعريفنا بأبيه وهو من خاصة أصحاب جبلة.

١٧٣) هو أبو ميسرة أحمد بن نزار. تقدّم التعريف به.

١٧٤) الخبر في المعالم ٢ : ٢٧٨–٢٧٩ وليس في اسناده غير أبي ميسرة.

١٧٥) في (ق) : منه

هو، فيأذن لي في الدخول[١٧٦] فأدخل فلا أرى معه أحدًا فأسأله في كتاب -وليس هو من حاجتي- لأختبر ما في البيت، فيقول لي: امض إلى البيت فخذ الكتاب من الزير[١٧٧] فأدخل فلا أجد في البيت أحدًا فأخرج على أني أسأله فأنساه من البيت إلى السقيفة. فعارضني ذلك كثيرًا[١٧٨] لا مرّة ولا مرتين ولا ثلاثًا ولا أكثر [من ذلك][١٧٩]. قال أبو محمد فقلت له: يا أبا جعفر فما ترى ذلك يكون؟ فقال: ما أدري، قال: فقلت له إما أن يكون الخضر عليه السلام أو [١٨٠] عبدًا صالحًا[١٨١] من مؤمني[١٨٢] الجن. قال: ما أعرف.

وجاء[١٨٣] رجل إلى جبلة على/لسان المروذي[١٨٤] فقال له: يقول لك القاضي سلّم تسليمتين، واقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وقل «حي على خير العمل»[١٨٥] فقال له جبلة: مر قبحك الله وقبّح من أرسلك، قال: فأخبرني من تبعه[١٨٦] قال فقلت[١٨٧] له: لا تقل للقاضي ما قال لك الشيخ، فقال: لا. فاتبعتُه من حيث لا يعلم فأتى إلى القاضي فقال: مضيت إلى جبلة برسالتك فقال لي: قبحك الله وقبح من أرسلك. فقال له المروذي: يا كذا [و][١٨٨] [٢٦ ظ]

١٧٦) في (ق): بالدخول

١٧٧) أفادنا الخشني في طبقاته ١٩٤ إفادة لطيفة عن الزير وهي: أنّ الزير بالقيروان هو الذي يسمّى بالأندلس الخابية.

١٧٨) في (ب): كثير

١٧٩) زيادة من (ب)

١٨٠) في (ب): وأما

١٨١) في الأصلين: عبد صالح، والاصلاح من المعالم

١٨٢) في (ق): مؤمن

١٨٣) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٦-٣٧٧ والمعالم ٢: ٢٧٧.

١٨٤) هو محمد بن عمر المروذي أوّل قاضٍ للشيعة بافرقية توفّي سنة ٣٠٣ ترجم له المالكي في هذا الجزء ص: ٥٥ استطرادًا في ترجمة ابن خيرون ونقل عنه ابن ناجي في المعالم ٢: ٢٩١-٢٩٢، وانظر البيان المغرب ١: ١٥١، ١٧٣ (حوادث ٢٩٦ و٣٠٣).

١٨٥) هذا مذهب أهل البيت. انظر بيان ذلك في كتاب الاقتصار للقاضي النعمان ص: ٢٣، ٢٤، ٢٦.

١٨٦) في (ق): من معه، والمثبت من (ب)، (م).

١٨٧) في (ق): قلت

١٨٨) زيادة من (ب)

كذا أنا أرسلتك إلى جبلة ، جبلة ليس بإمام ولا مؤذن تجيء إلى أولياء الله تتعرض بي لدعائهم[١٨٩] . قال : فخرج فقلت له : لا مع الله ولا مع الشيطان ، ظننت أن المروذي يمد يده إلى جبلة.

وعن[١٩٠] أبي بكر أيضاً قال : لما اتصل بجبلة أن بعض أهل القيروان خرجوا يتلقون[١٩١] أبا عبد الله الشيعي[١٩٢] تقية من شره ومداراة له فقال[١٩٣] جبلة : اللّهم لا تسلّم من خرج يسلّم عليه. واغتمّ لذلك غمًّا شديدًا ، فلمّا انتهوا إلى وادي أبي كريب[١٩٤] جردوا وأخذت[١٩٥] ثيابهم فلمّا عرف جبلة بذلك قال : ما غمني إلاّ رجل واحد[١٩٦] فيه خير لا دنيا له. والرجل هو حماس بن مروان القاضي[١٩٧] .

وكانت لجبلة فراسة لا تخطىء :

[٢٧ و] ولمّا[١٩٨] حضر/ –رضي الله تعالى عنه– أول خطبة لبني عبيد الله[١٩٩] في

---

١٨٩) كذا وردت هذه العبارة في (ب) وفي (ق) : تتعرض لي دعاهم ، وفي (م) تتعرض في دعائهم. وفي المدارك : تتعرض بر (كذا) دعائهم ، وفي المعالم : تعرض لي دعائهم.

١٩٠) الخبر في المعالم ٢ : ٢٧٣ ، وله رواية تختلف عن هذه في المدارك ٤ : ٣٧٤–٣٧٥. والخبر في جانبه التاريخي البحت في البيان ١ : ١٤٩ ، العيون والحدائق ٤ : ١٣٨–١٣٩ .

١٩١) في (ق) : يتلقوا وفي (م) والمعالم : ليتلقوا ، والمثبت من (ب).

١٩٢) في المعالم : عبيد الله الشيعي ، وهو مخالف لما في المصادر المذكورة أعلاه.

١٩٣) في (ق) : قال

١٩٤) كذا في المعالم ، وفي البيان المغرب : «أن محبوب بن عبد ربه الهواري قطع بهم بموضع يعرف بفحص باروفس بين مدينة جلولاء وحمام السرادق» أما وادي أبي كريب فهو الموضع الذي قتل فيه قاضي القيروان أبو كريب عبد الرحمان بن كريب البصري سنة ١٣٩ فنسب إليه ، انظر عن هذا الوادي وموقعه طبقات أبي العرب ١٥٠ ، الرياض ١ : ١٧٢ . المعالم ١ : ٢٢٢.

١٩٥) في (ق) : ذهب ، وفي (ب) : ذهبت ، والمثبت من (م) والمعالم

١٩٦) في الأصلين : رجلاً واحدًا. والإصلاح من (م) والمعالم

١٩٧) سيترجم له المالكي ضمن وفيات ٣٠٣ من هذا الجزء.

١٩٨) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٦ عن الفقيه ابن سعدون القروي ، وفي المعالم ٢ : ٢٧٣ بدون إسناد.

١٩٩) في (ب) ، (م) : لبني عدو الله.

جامع القيروان جلس عند المنبر فسمع خطبتهم فلمّا (سمع)[٢٠٠] ما لا يجوز سماعه قام قائمًا وكشف (عن)[٢٠٠] رأسه حتى رآه الناس ومشى من المنبر إلى آخر باب في [الجامع][٢٠١] –جامع القيروان– والناس ينظرون إليه حتى خرج من الباب وهو يقول: قطعوها قطعهم الله[٢٠٢]. فمن حينئذ ترك العلماء حضور جمعتهم وهو أول من نبّه على ذلك رضي الله تعالى عنه.

ورُوي[٢٠٣] أنه قدم ليصلّي[٢٠٤] على جنازة فصلّى عليها ثم قدمت أخرى فقدّم عليها أبو العباس بن عبدون القاضي[٢٠٥] فانصرف جبلة ولم يصل[٢٠٦] وراءه –وكان انصرافه من جهة القبلة– ولم يخرق الصفوف حتى رآه من حضر، فشق ذلك على ابن عبدون فأرسل إليه يقول له: إني [قد][٢٠٧] صلّيت وراءك إذ قدمتَ ثم لما قدمتُ أنا انصرفت أنت من روائي أتظن أني أقول بخلق القرآن؟ ما أقول به. فقال جبلة لرسوله: قل له عني أمرك عندي أعظم مما تقول ألست الذي ضربت أحمد بن معتب[٢٠٨] وابراهيم الدمني ورجلاً ثالثًا[٢٠٩]

---

٢٠٠) سقطت من (ب)

٢٠١) زيادة من (ب)

٢٠٢) رواية (ب): والناس ينظرون إليه وهو يقول: قطعوها قطعهم الله حتى خرج من الباب يقول ذلك.

٢٠٣) الخبر في المدارك ٤: ٣٧٧ والمعالم ٢: ٢٧٤.

٢٠٤) في (ق): يصلي، والمثبت من (ب)، (م).

٢٠٥) هو أبو العباس محمد بن عبد الله بن عبدون الرعيني من مشاهير قضاة الحنفية بالقيروان، توفي سنة ٢٩٧، طبقات الخشني ١٨٧–١٨٨، والمعالم ٢: ٢٧٤–٢٧٦، البيان المغرب ١: ١٦١.

٢٠٦) في (ب): يصلي

٢٠٧) زيادة من (ب)

٢٠٨) في (ق)، (م): مغيث، وهو تصحيف، وأحمد بن معتب بن أبي الأزهر أبو جعفر فقيه من كبار أصحاب سحنون توفّي سنة ٢٧٧. وانظر عن محنته طبقات الخشني ١٣٩، ١٨٧، ٢٢٩، والمعالم ٢: ١٧٧–١٨٤.

٢٠٩) سمى الخشني في الطبقات ١٨٧، ٢٢٩، والدبّاغ في المعالم ٢: ١٧٦، ٢٧٥ من دارت عليه محنة من ابن عبدون بالإضافة إلى معتب والدمني: أحمد بن عبدون الأسدي العطار وأبو زيد بن المديني وأبو القاسم مولى مهرية.

سمّاه، له لقب يعرف به[٢١٠] وقطعت بهم[٢٢١] سماط القيروان وأمرت أن ينادى
[٢٧ هـ] عليهم: هؤلاء حزب الشيطان. وهم رجال سحنون/وسحنون أخذ العلم عن
رجال مالك ورجال مالك أخذوه عنه[٢١٢] وأخذه مالك عن التابعين،
والتابعون[٢١٣] عن الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- والصحابة عن الرسول
ﷺ. فأمرك عندي أعظم من البدعة.

قال أبو محمد عبد الله بن سعد: أخبرني بعض أصحابنا قال: لمّا[٢١٤] ولي ابن عبدون القضاء مضى إلى قصر الطوب فخرج إليه أبو يونس وسعيد ابن إسحاق وغيرهما[٢١٥] يدارونه وجبلة جالس في بيته فأخبر بمجيئه وقيل له: هو يأتيك فيسلم عليك فأتى ابن عبدون فوقف على باب بيت جبلة فسلّم، فلم يرد عليه، فقال [له][٢١٦] -وهو جالس-: ما اسمك؟ فقال (له)[٢١٧]: محمد. فقال له: يا محمد إياك أن تقول القرآن[٢١٨] مخلوق، مر، فمضى ابن عبدون وهو يجر اطنابه.

قال أبو محمد[٢١٩]: وجاءه[٢٢٠] صاحب المحرس واسمه سحنون فقال له:

---

٢١٠) في (ب): سماه بلقب
٢١١) في (ب): وطفت به
٢١٢) رواية (ب): ورجال أخذوا معه، وفي (م): ورجال مالك أخذوا العلم عنه.
٢١٣) في الأصلين: والتابعين
٢١٤) الخبر في المدارك ٤ :٣٧٧ والمعالم ٢ :٢٧٣-٢٧٤.
٢١٥) في (ق)، (م): وغيرهم
٢١٦) زيادة من (ب).
٢١٧) سقطت من (ب)
٢١٨)في (ق): إنّ القرآن.
٢١٩) هو أبو محمد عبد الله بن سعد -أو سعيد- الصائغ المعروف بابن التفاحي تقدم التعريف به.
٢٢٠) الخبر في المدارك ٤ : ٣٧٦ والمعالم ٢ : ٢٧٧.

الأمير يقول لك كرّر الإقامة[٢٢١] -[يعني قبل الصلاة][٢٢٢]- وسلّم اثنتين[٢٢٣] ولا تقنت في الصبح[٢٢٤]. فقال له جبلة: مر يا شص[٢٢٥] سمّاك جدّك «سحنونًا» وأنت مسخونًا[٢٢٦]، الأمير لا يعلّمنا أمر ديننا[٢٢٧].

وفيها[١] توفي:

١٧٢ - أبو محمد يونس بن محمد الورداني* رضي الله تعالى عنه.

روى[٢] أبو القاسم اللبيدي[٣] رضي الله عنه عن شيوخه قالوا: كان[٤] يونس

٢٢١) تكرار الاقامة هو مذهب الحنفية وهو أن تكرر تكبيرات الاقامة أربع مرات في أولها واثنتان في آخرها، والباقي يذكر مرتين، الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٣٢٢.
٢٢٢) زيادة من (ب)
٢٢٣) في (ق): اثنين، والتسليم بتسليمتين للإمام والفذ والمأموم هو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلا المالكية فانهم لا يأخذون بهذا إلا بالنسبة للمأموم، الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٢٦٥-٢٦٦.
٢٢٤) القنوت في الصبح عند المالكية مندوب وعند الشافعية مسنون. أما الحنفية والحنابلة فهو عندهم مكروه إلا في الشدائد والنوازل فيسن للإمام فقط، الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٢٣٦-٢٤٠.
٢٢٥) في المعالم: يا لص، وهما بمعنى واحد.
٢٢٦) كذا في الأصلين، ولم نجد لها تفسيرًا في المعاجم.
٢٢٧) عبارة (م) والمعالم: وأنت سحنون الأمير لا تعلمنا أمر ديننا.

* مصادره: ترتيب المدارك ٤: ٤١٩-٤٢٠، ٥: ١٣٧-١٣٨ (تكررت ترجمته في المدارك مرتين وقد سقطت نسبته (الورداني) في الثانية وتصحفت في الاولى إلى «الورداني»). وانظر: رحلة التجاني ص: ٥٦-٥٧ والحلل السندسية ١: ٣٢٠-٣٢١.
١) يقصد سنة «تسع وتسعين ومائتين» الواردة في صدر ترجمة جبلة بن حمود الصدفي وقد أصلحناها هناك إلى «سبع وتسعين» تماشيًا مع النسق التاريخي واعتمادًا على المصادر التاريخية انظر ص: ٢٣ حاشية رقم ١. أما بالنسبة ليونس فان هذا التاريخ صحيح ومدعّم برواية التجاني الذي نصّ على وفاته في هذا التاريخ، أما عياض فقد أرّخ وفاته سنة ٣٠٠ وهو -على كل حال- قريب من التاريخ المذكور.
٢) في الأصول: قال.
٣) هو أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد اللبيدي مؤلف مناقب الجبنياني ت ٤٤٠. رحلة التجاني ٨٣. ولم نجد هذا النصّ في نسخة المناقب المطبوعة.
٤) الخبر في المدارك ورحلة التجاني.

[٢٨ و] الورداني هذا مخمول الذكر وذلك أنّ لمّا/دخل عبيد الله إفريقية واستولى عليها طلب أهل الفضل والدين فخاف على نفسه منه[٥] فقال لأهله[٦]: أخيركم بين أحد وجهين: إما أن تتركوني أهرب من (إفريقية)[٧] لا تروني[٨] أبدًا وإما أن تتركوني أرعى البقر فقالوا له: إن ما ذكرت ليشق[٩] علينا وكونك[١٠] معنا نرى وجهك أحب إلينا من هروبك وانقطاع خبرك عنا.

قالوا: فأقبل على رعاية البقر، فكان إذا أصبح أخذ مصحفه فجعله في مخلاة وتقلّد بها وأخذ عصاه وساق البقر بين يديه وأبعدها عن[١١] العمارة وأقبل على قراءة القرآن النهار أجمع فإذا أمسى واختلط الظلام أقبل بالبقر إلى منزله فكان هذا دأبه حتى مات وسلمه الله تعالى من فتنة بني عبيد (الله)[١٢]. قالوا: فهذا الذي أخمل ذكره رضي الله عنه.

وقيل[١٣]: إنه لم يبق عند سحنون كتاب إلا وقد ظهر عليه يونس.

ولقد[١٤] ذكر عنه أنّه كان[١٥] يرعى البقر يومًا فأتى إليه قوم على معنى[١٦] الزيارة فلما رآهم من بعيد أخذ عصاه في يده وأقبل (يسوق)[١٧] البقر ويجري وراءها مثلما يعمل الرعاة فرضي الله تعالى عنه وأرضاه بمنّه وكرمه وعونه.

---

٥) في (ق)، (م): منهم.
٦) في (ب): لاهل.
٧) سقطت من (ب).
٨) في (ب): لا يروني.
٩) في (ب) والمدارك: يشق.
١٠) في (ق)، (م): فكونك.
١١) في (ب): من.
١٢) سقطت من (ب).
١٣) النص في المدارك ٤: ٤١٩، واسند القول لأبي عياش.
١٤) في (ب): وقد.
١٥) للخبر رواية مختصرة في المدارك، أما التجاني فقد أورد وجهًا آخر للخبر.
١٦) في (ب): سبيل.
١٧) سقطت من (ب).

سمع من جماعة من رجال سحنون : منهم عيسى بن مسكين ويحي بن عمر وجبلة[١٠] وسعيد بن إسحاق.

ضربه[١١] محمد بن أسود الصديني ، إذ كان قاضيًا ، لذبّه عن السنّة ، وكان الصديني يصرح بخلق (القرآن)[١٢].

فلمّا[١٣] ولي القضاء المروذي في أيام أبي عبد الله[١٤] الشيعي[١٥] أخذ قومًا من أهل العلم فضرب بعضهم وسجن بعضهم فرفع خبر ابراهيم إلى أبي العباس المخطوم[١٦] فأمر حسن ابن أبي خنزير[١٧] –عامل القيروان– أن يأخذه هو وأبا بكر[١٨] بن هذيل[١٩] فيقتلها[٢٠] جميعًا : لعنه الله.

فأما ابراهيم الضبي فإنه لما أُتي به إلى ابن أبي خنزير ووقف بين يديه قال[٢١] له : يا خنزير، فقال له الضبي : الخنازير معروفة بآبائها. فغضب وعاجله بالقتل صبرًا ، فضرب عنقه ولم يضربه. وضرب ابن هذيل خمسمائة سوط ثم ضرب[٢٢]

١٠) في الأصول : وابن جبلة ، وكذا في أصل المعالم ، وتعقّبه ابن ناجي وصحّحه.
١١) قارن بما جاء في الطبقات ٢١٥ والمدارك ٥ : ١١٨ والمعالم ٢ : ٢٦٢.
١٢) سقطت من (ب).
١٣) قارن بما جاء في الطبقات والمدارك والمعالم والبيان المغرب.
١٤) في (ق) أبي عبيد الله.
١٥) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكرياء الصنعاني القائم بدعوة الشيعة العلوية ومؤسس دولتهم بالمغرب ، قتله المهدي سنة ٢٩٨.
١٦) هو أبو العباس محمد بن أحمد بن زكرياء الصنعاني قال عنه القاضي النعمان وعن أخيه أبي عبد الله المذكور أعلاه «كان أسن منه [من أخيه] وأنفذ وأحدّ ذهنًا وأكثر تفنّنًا في العلوم وأسبق منه سابقة ، وأبو عبد الله : أرجح وزنًا وأورع وكان أبو عبد الله يعظمه...» الخ. قتل مع أخيه سنة ٢٩٨. افتتاح الدعوة ٢٣١–٢٣٢.
١٧) هو أول عامل للشيعة على مدينة القيروان ثم ولاه المهدي على صقلية سنة ٢٩٧ ولم يلبث طويلاً إذ طرده أهلها سنة ٢٩٨ ، ثم أخرجه المهدي لصد هجوم صقلي على سواحل افريقية فلقي حتفه سنة ٣٠١.
الكامل لابن الاثير حوادث ٢٩٧ و ٣٠١ البيان ١ : ١٦٨ ، ١٧١ (حوادث ٢٩٨ و ٣٠١)
١٨) في الأصلين : أبو بكر.
١٩) تزيد (ب) بعد هذا كلمة : معه.
٢٠) في (ق) : فقتلها.
٢١) في (ب) : فقال.
٢٢) في (ق) : وضرب.

سمع من جماعة من رجال سحنون: منهم عيسى بن مسكين ويحي بن عمر وجبلة[١٠] وسعيد بن إسحاق.

ضربه[١١] محمد بن أسود الصديني، إذ كان قاضيًا، لذبّه عن السنّة، وكان الصديني يصرح بخلق (القرآن)[١٢].

فلمّا[١٣] ولي القضاء المروذي في أيام أبي عبد الله[١٤] الشيعي[١٥] أخذ قومًا من أهل العلم فضرب بعضهم وسجن بعضهم فرفع خبر ابراهيم إلى أبي العباس المخطوم[١٦] فأمر حسن ابن أبي خنزير[١٧] –عامل القيروان– أن يأخذه هو وأبا بكر[١٨] بن هذيل[١٩] فيقتلها[٢٠] جميعًا: لعنه الله.

فأما ابراهيم الضبي فإنه لما أُتي به إلى ابن أبي خنزير ووقف بين يديه قال[٢١] له: يا خنزير، فقال له الضبي: الخنازير معروفة بآبائها. فغضب وعاجله بالقتل صبرًا، فضرب عنقه ولم يضربه. وضرب ابن هذيل خمسمائة سوط ثم ضرب[٢٢]

١٠) في الأصول: وابن جبلة، وكذا في أصل المعالم، وتعقّبه ابن ناجي وصحّحه.
١١) قارن بما جاء في الطبقات ٢١٥ والمدارك ٥: ١١٨ والمعالم ٢: ٢٦٢.
١٢) سقطت من (ب).
١٣) قارن بما جاء في الطبقات والمدارك والمعالم والبيان المغرب.
١٤) في (ق) أبي عبيد الله.
١٥) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكرياء الصنعاني القائم بدعوة الشيعة العلوية ومؤسس دولتهم بالمغرب، قتله المهدي سنة ٢٩٨.
١٦) هو أبو العباس محمد بن أحمد بن زكرياء الصنعاني قال عنه القاضي النعمان وعن أخيه أبي عبد الله المذكور أعلاه «كان أسن منه [من أخيه] وأنفذ وأحدّ ذهنًا وأكثر تفننًا في العلوم وأسبق منه سابقة، وأبو عبد الله: أرجح وزنًا وأورع وكان أبو عبد الله يعظمه...» الخ. قتل مع أخيه سنة ٢٩٨. افتتاح الدعوة ٢٣١–٢٣٢.
١٧) هو أول عامل للشيعة على مدينة القيروان ثم ولاه المهدي على صقلية سنة ٢٩٧ ولم يلبث طويلاً إذ طرده أهلها سنة ٢٩٨، ثم أخرجه المهدي لصد هجوم صقلي على سواحل افريقية فلقي حتفه سنة ٣٠١.
الكامل لابن الاثير حوادث ٢٩٧ و ٣٠١ البيان ١: ١٦٨، ١٧١ (حوادث ٢٩٨ و ٣٠١)
١٨) في الأصلين: أبو بكر.
١٩) تزيد (ب) بعد هذا كلمة: معه.
٢٠) في (ق): فقتلها.
٢١) في (ب): فقال.
٢٢) في (ق): وضرب.

عنقه وطيف بهما [جميعًا][٢٣] مربوطين إلى بغل مسحوبين على وجوههمَا[٢٤] في سماط[٢٥] القيروان وصلبا بباب أبي الربيع[٢٦].

قال[٢٧] أبو عبد الله محمد بن خراسان: لما وصل عبيد الله إلى/رقادة أرسل [٢٩ و] إلى القيروان من أتاه بابن البرذون وابن هذيل[٢٨] –وكانا فقيهين فاضلين[٢٩]– فلما وصلا إليه وجداه على سرير ملكه جالسًا وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي وعن يساره أبو العباس أخوه فلمّا وقفا بين يديه قال لهما أبو عبد الله وأبو العباس: أتشهدان[٣٠] أن هذا رسول الله –وأشارا[٣١] إلى عبيد الله– فقالا جميعًا بلفظ واحد: والله الذي لا إله إلاّ هو لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان[٣٢] إنه رسول الله ما قلنا إنّه رسول الله، فأمر عبيد الله حينئذ بذبحهما جميعًا وأمر بربطهما إلى أذناب البغال[٣٣].

قال[٣٤] أبو الحسن المطلبي: كان **ابو بكر بن هذيل** من المتورعين[٣٥]

٢٣) زيادة من (ب).
٢٤) كذا في الأصول والمعالم، والاولى أن يقال: وجهيهما.
٢٥) هو سوق القيروان والميدان الرئيسي للمدينة. قال البكري: «وهو متصل من القبلة إلى الجوف وطوله من باب أبي الربيع إلى الجامع ميلان غير ثلث ومن الجامع إلى باب تونس ثلثا ميل، وكان سطحًا متصلاً فيه جميع المتاجر والصناعات. المغرب ٢٥–٢٦.
٢٦) من أقدم أبواب سور مدينة القيروان، ذكره المقدسي في أحسن التقاسيم (وصف المغرب ص: ١٦) والبكري في مسالكه (المغرب ٢٥).
٢٧) الخبر في المدارك ٥: ١١٩–١٢٠ (مختصرًا) وفي المعالم ٢: ٢٦٣ (نقلاً عن المالكي) وفي البيان المغرب ١: ٢٨٢–٢٨٣ (نقلاً عن تعزية أهل القيروان لابن سعدون).
٢٨) إن هذا الخبر غنيّ عن التعليق في الحقيقة لظهور تلفيقه ومخالفته لما أجمعت عليه مختلف المصادر من أن قتل ابن البرذون وابن هذيل قد وقع قبل وصول المهدي إلى رقادة. وانظر تعليقنا ص: ٤٧ رقم ١.
٢٩) في (ق): فقيهان فاضلان
٣٠) في المعالم والبيان: اشهدا
٣١) في (ق) والمعالم: واشار
٣٢) في البيان: وينطقان فيقولان
٣٣) في البيان: الخيل
٣٤) قارن بالمدارك ٥: ١٢١–١٢٢ والمعالم ٢: ١٦٦–١٦٨ وقد أسندا هذا القول عن أبي الحسن القابسي وأدمجاه مع ما تلاه من خبر. ولم نقف على تعريف بأبي الحسن المطلبي هذا في المصادر التي بأيدينا.
٣٥) في المدارك: الورعين

ذكر الشيخ أبو الحسن بن القابسي: أنه إنما كان عيشه من كد امرأته كانت تشتري الكتان فتغزله وتنسج منه أبدانًا فتبيعها فما كان فيها من فضل تقوّتا به واشتريا برأس المال كتانًا، فمن هذا كان عيشهما.

قال الشيخ أبو الحسن فأخبرني من أثق به قال: وجه إليَّ يومًا ابن هذيل ودفع إليَّ بدنًا من تلك الأبدان وقال: عسى يمكنك أن تبيع لنا هذا البدن وتأتينا بالثمن (قال)[٣٦]: فمضيت به وعرضته فسوى ثمنًا دونا/ليس بالكثير فإذا [٢٩ ظ]
برجل صنهاجي فقال (لي)[٣٦]: تبيع (لي)[٣٦] هذا البدن؟ فقلت: نعم فقال: كم ثمنه؟ فقلت له: كذا وكذا –وزدت عليه في ثمنه– فقال لي: قبلت. فبعته منه بذلك وأخذت الثمن فجعلته[٣٧] في صرة وأتيت إليه فدفعتها إليه فقال لي: ضعها في التابوت ففعلت ذلك ومضيت، فلما كان بعد مدة كثيرة دخلت إليه على سبيل الزيارة فقال لي: كنت دفعت إليك بدنًا فماذا صنعت في أمره؟ فقلت له: قد بعته لك –أصلحك الله– وأتيتك بالثمن. فقال لي: ما وصل إليَّ شيء. فقلت له: بلى قد أتيتك بالثمن وأمرتني أن أضعه في التابوت. فقال لي: ما أعلم شيئًا من هذا. فقمت مبادرًا إلى التابوت فإذا بالصرة في التابوت على حالها قد عشش عليها العنكبوت (فعجبت وقلت في نفسي: الله عزّ وجلّ حماه منها فأتيت بها إليه وقلت له: هذه هي –أصلحك الله– وجدتها في التابوت فأخذها)[٣٨] ثم قال لي سألتك[٣٩] بالله: أخبرني[٤٠] ما قصة هذه الدراهم فإنه ما طاب على قلبي أخذها. فقلت له: والله (أصلحك الله)[٤١] لأصدقنّك، وأخبرته[٤٢] بالقصة كما جرت. فقال لي: أو يحل[٤٣] لك أن تطعم أخاك المسلم الحرام/فقلت له: فإني تائب –أصلحك الله– إني لا أعود إلى شيء من هذا [٣٠ و]

٣٦) سقطت من (ب)
٣٧) في (ب)، (م): وجعلته
٣٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٣٩) في (ب): فقال: سألتك...
٤٠) في (ب): الا أخبرتني
٤١) سقط من (ب)
٤٢) في (ق)، (م): فأخبرته
٤٣) في (ق)، (م): ويحل، وفي المعالم: ويحك يحل...

أبدًا ، فقال لي : خذها عنّي وقم . فقلت له : تصدق بها أنت؟ فقال (لي)[٤٤] : والله لا فعلت ولا تتصدّق[٤٥] بها إلاّ أنت عقوبة لك فيما فعلت ، (قال)[٤٤] فأخذتها منه وأتيت[٤٦] بها إلى الدمنة[٤٧] فعرضتها على قوم من أهل البلاء[٤٨] وأخبرتهم بقصتها[٤٩] فقالوا : قد أحل الله الميتة للمضطر والميتة خير لنا منها ، فتوجهت بها إلى (جهة)[٥٠] باب سلم[٥١] فإذا برجل[٥٢] بدوي عليه أثر الفقر فعرضتها عليه وأخبرته بقصتها فقال (لي)[٥٣] : الميتة حلال للمضطر وأنا مضطر فأخذها وتركني .

قال أبو عبد الله مكي بن عبد الرحمان المنستيري[٥٤] : وإنما حكى لي الشيخ (أبو الحسن)[٥٣] هذه الحكاية لما سألته عن المضطر إذا وجد ميتة ومالاً مغصوبًا ما الذي يؤمر أن[٥٥] يأكل منهما[٥٦]؟

---

٤٤) سقطت من (ب)
٤٥) في (ق) ، (م) والمعالم : تصدق
٤٦) في (ق) ، (م) : فأتيت
٤٧) الدمنة تشبه إلى حد كبير البيمارستان في المشرق . انظر عنها دراسة المرحوم ح.ح عبد الوهاب في الورقات ١ : ٢٧٣-٢٧٧ .
٤٨) في (ب) : البلاد ، وفي (م) : البلد
٤٩) في (ق) : قصتها
٥٠) سقطت من (ب)
٥١) من أبواب القيروان القديمة
٥٢) في (ب) ، (م) : رجل
٥٣) سقطت من (ب)
٥٤) في (ب) : المستنيري ، وهو من خواص أصحاب أبي الحسن القابسي توفي سنة ٤٣٢ (المعالم ٣ : ٢١٩) .
٥٥) في المعالم : ما الذي يؤمر به .
٥٦) في (ب) : منها .

وفيها قتل[١] :

١٧٥ - **أبو جعفر محمد بن خيرون*** الأندلسي[٢] القرطبي[٣] -مولى معافر- رضي الله عنه .

---

* بعد البحث والمراجعة تبين :
-أنّ مؤسس هذه الأسرة وباني مجدها والمنتقل من الأندلس إلى القيروان هو : المقرئ الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون ، المشتهر في عالم التجويد والقراءات وناشر هذا الفن بالمغرب وصاحب المسجد المنسوب إليه بالقيروان المتوفى سنة ٣٠٦ كما في المصادر وسنة ٣٠٥ كما في الرياض ٢ : ١٣٥ .
-أن أهم المصادر (تكملة الصلة ، معرفة القراء الكبار ، طبقات القراء) تذكر أن لمحمد ابن عمر هذا ولدًا اسمه محمد وآخر اسمه علي وكلاهما أخذ عنه القراءة .
-أن سعي المروذي لقتل أبي جعفر بن خيرون كان بسبب ترشحه لمنصب القضاء وتقدمه لدى عبيد الله المهدي بفضل تأليفه كتابًا في نسب الشيعة وأخبارهم (طبقات الخشني ١٧٥) . وهذا الفعل قد يستبعد أن يتأتى من مقرئ كبير وشيخ مسنّ مثل أبي عبد الله محمد ابن عمر ، ولكن لا يستبعد صدوره من ابنه وهو كهل لم يبلغ الخمسين .
-وبسبب تسمية الابن باسم أبيه -رغم اختلاف الكنية- فقد وقعت المصادر في خلط بين الابن وأبيه زاده انتسابهما إلى علم واحد (علم القراءات) تعقيدًا واتساعًا .
-يمكن ، على ضوء ما تقدم ، تصنيف مصادرهما على النحو التالي :
أ- مصادر خاصة بأبي جعفر بن خيرون :
طبقات الخشني ١٧٥ ، ٢٣٣ ، رياض النفوس (الترجمة المذكورة أعلاه) معالم الايمان ٢ : ٢٨٨-٢٩٢ ، البيان المغرب ١ : ١٦٩ (حوادث ٣٠٠) تاج العروس (مادة خير) النقائش العربية القيروانية (نقيشة رقم ٩٣) .
ب- مصادر خلطت بين الابن وأبيه ونسبت للابن أوصاف أبيه ... : تاريخ رواة العلم بالأندلس رقم ١٣٩٥ ، جذوة المقتبس رقم ٤٦ ، بغية الملتمس رقم ١٠٨ . روا وبوانصو في تعليقهما على نقيشة قبره (النقائش ١ : ١٨٦) شيخنا المرحوم ح.ح عبد الوهاب (مجلة الثريا ، س ٢ [١٩٤٥] عدد ٥ ص : ٣) .
ج- مصادر خاصة بأبي عبد الله محمد بن عمر بن خيرون :
-رياض النفوس ٢ : ١٣٥ - ١٣٦ ، بغية الملتمس رقم ٢٢٦ ، تكملة الصلة رقم ٣١٩ ، معرفة القراء الكبار ١ : ٢٢٧-٢٢٨ ، البيان المغرب ١ : ١١٤ (حوادث ٢٥٢) طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٢١٧ ، تاج العروس (مادة : خير)
وبناء على الملاحظات السالفة الذكر يمكن إصلاح وإتمام شجرة هذه العائلة التي وضعها جامعو النقائش العربية القيروانية ج ١ ، ص ١٨٦ على النحو التالي :

حدث[٤] الشيخ أبو الحسن (بن)[٥] القابسي رضي الله عنه قال : ذكر لي من أثق به أنه كان جالسًا عند (ابن)[٥] أبي خنزير -لعنه الله- في سقيفته حتى دخل عليه شيخ ذو هيئة جميلة وقد/علاه صفار[٦] وسمت وخشوع وعلى رأسه [٣٠ ظ] منديل مهلبي ، فلمّا رآه ابن أبي خنزير بكى ، فقال[٧] له : ما الذي أبكاك؟ قال : السلطان -يعني عبيد الله- وجه إليَّ يأمرني أن آمر بدوس[٨] هذا الشيخ

-

خيرون المعافري

عمر

أبو عبد الله محمد [ت ٣٠٦]

هو المنتقل إلى القيروان. ومؤسس مسجد جامع بموضع منها يقال له «الزيادية» سنة ٢٥٦.

أحمد (أ) — محمد بن محمد (أبو جعفر)

أبو محمد الحسن [ت ٣٤٧] (ب) — أبو الحسن جعفر [ت ٣١٠] (ج) — علي

[مقرى روى عن أبيه] (د)

أ- استنادًا إلى قبرية ابنه المذكور بعده

ب- استنادًا إلى قبريته رقم ١١٤

ج- استنادًا إلى قبريته رقم ١٤٢

د- استنادًا إلى ما أورده ابن الابار والذهبي وابن الجزري في ترجمة والده نقلاً عن أبي عمرو المقري.

١) يعني سنة ٢٩٩ المذكورة في الترجمة السابقة وذكر صاحب البيان أنه قتل سنة ٣٠٠ وتذكر نقيشة قبره أنه توفي ليلة الخميس ١١ رجب سنة ٣٠١. (النقائش العربية القيروانية نقيشة رقم ٩٣) وبه أرخت المعالم ٢ : ٢٩٠ (بدون تحديد اليوم والشهر). واكتفى صاحب التاج بقوله : «مات بعد الثلاثمائة».

٢) ورد اسمه الكامل فوق نقيشة قبره : أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الاندلسي. وهو موافق لما في المعالم.

٣) في (ق) ، (م) : قرطبي. وفي المعالم : الفرضي ، ولعله مصحف عن «المقرئ».

٤) في (ب) : حدثني ، والقصة في المعالم ٢ : ٢٨٩.

٥) سقطت من (ب).

٦) في المعالم : اصفرار ، والصفار ، صفرة تعلو اللّون من شحوب ومرض (المعجم الوسيط).

٧) في (ق) ، (م) : فقلت ، والمثبت من (ب) والمعالم.

٨) في (ب) ، (م) : بدرس

حتى يموت وهو ابن خيرون. قال ثم أمر به فأدخل[٩] إلى المجلس ثم بطح على ظهره وطلع السودان فوق السرير فقفزوا عليه (بأرجلهم)[١٠] حتى مات، فلما مات أخذوه وحملوه على بغل وألقوه في حفير، وذلك لجهاده في الدين وبغضه[١١] لعبيد الله وجنده رحمة الله تعالى عليه، وكان الذي عمل عليه وسعى به المروذي[١٢] –لعنة الله عليه–.

ونهب[١٣] ابن أبي خنزير[١٤] ماله وأخذ مولدة كانت له وجعلها مع خدمه، فلمّا طال على ابن أبي خنزير كثرة ما يأتي به المروذي من العلماء والصالحين ليقتلهم سعى به عند عبيد الله ومضى فيه إلى المهدية فقبل عبيد [الله][١٥] قوله ومكنه منه فأخذه فألبسه تليسًا[١٦] ورماه[١٧] في اسطبل الدواب تمشي عليه فركضت في بطنه حتى قتلته[١٨]، فكانت[١٩] تلك المولدة –التي كانت لابن خيرون– تأتيه وهو تحت أرجل الدواب، فيقول لها: إنك بسببي صِرتِ عند السلطان، فتقول له: يا شيخ السوء قتلت سيدي ابن خيرون شيخ القيروان وأزلتني من عنده ورددتني عند خنزير بن خنزير/وتأمر خدمها فيلطمونه ويطعمونه قذره[٢٠]. وكانت هي المتولية لعذابه حتى هلك –لعنه الله–. [٣١ و]

---

٩) في (ب): ثم أمرني أن أدخله
١٠) سقطت من (ب)
١١) في (ب): ونقصه
١٢) في (ب): وسعى به إلى المروذي
١٣) الخبر في المعالم ٢: ٢٩٠–٢٩١ (نقلاً عن المالكي)
١٤) في (ب): ابن خنزير
١٥) زيادة من (ب)، (م).
١٦) في (م) والمعالم: ملبسًا، وجاء في شفاء الغليل ٥٣ «تليس: بكسر التاء وتشديد اللام، ورد في خبر بمعنى ما يكون في الرحل ولا أعرفه في العربية، وأراه بالرومية لكنهم استعملوه قديمًا»، وقارن بملحق القواميس العربية ١: ١٥٠–١٥١.
١٧) في (ب): ارماه
١٨) في (ب): فركضته حتى قتلته
١٩) في (ق): فكان. والمثبت من (ب) والمعالم
٢٠) في المعالم: ويعطونه قدره، وهو تحريف ظاهر.

قيل[٢١] انه[٢٢] لما ضربه ألف سوط وعذبه قال له[٢٣] : هات الأموال التي جمعت فقال : والله لو أن تحت قدمي جبًا مملوءًا بمال الدنيا كلها ما أخرجت لكم منه[٢٤] درهمًا واحدًا واني قد عصيت الله عزّ وجلّ فيكم فسلطكم عليّ، فاضرب ما شئت وعذب كيف شئت.

وكان[٢٥] محمد بن عمر المروذي هذا معتقدًا لمذهب الشيعة معروفًا بذلك[٢٦] فلمّا دخل الشيعي –لعنة الله عليه– بادر إليه ودخل في دعوته ولزمه فولاه[٢٧] قضاء إفريقية، فتصلب وتكبر وكانت أيامه صعبة جدًا وأخاف أهل السنّة. ثم خرج الشيعي إلى سجلمَاسة في طلب عبيد [الله][٢٨] اللعين فاستخلف في مكانه أبا العباس فأطلق يد[٢٩] المروذي وقوى أمره، فأخذ أبا العباس بن بطريقة[٣٠] قاضي طرابلس وكان من الفقهاء العلماء وأبا القاسم الطرزي[٣١] قاضي صقلية والمحتسب بمدينة القيروان قبل القضاء فضربهما وهون بهما. وقتل ابن هذيل وابراهيم بن البرذون وأول ما ولي زاد في الأذان «حي على خير العمل» وترك

٢١) الخبر في المعالم ٢ : ٢٩١.
٢٢) في (ق)، (ب) : قيل له، والمثبت من (م) والمعالم.
٢٣) في الأصول : قيل له، والمثبت من المعالم.
٢٤) في (ب) : اليكم منها.
٢٥) نقل ابن ناجي في المعالم ٢ : ٢٩١–٢٩٢ هذا التعريف بالمروذي عن المالكي حرفيًا.
٢٦) أشار إلى هذا القاضي النعمان في افتتاح الدعوة ٢١٥.
٢٧) في (ق) : وولا، وفي (م) والمعالم : وولاه.
٢٨) زيادة من (ب)، (م).
٢٩) في (ق) : يدي، والمثبت من (ب)، (م) والمعالم
٣٠) هو أبو العباس اسحاق بن ابراهيم الازدي يعرف بابن بطريقة الصائغ، فقيه مالكي من كبار أصحاب محمد بن سحنون معدود من أهل الحفظ والفهم. توفي سنة ٣٠٣هـ، طبقات الخشني ٦٢، المدارك ٥ : ١٠١–١٠٢، معالم الايمان ٢ : ٣٣٠–٣٣٣.
٣١) هو أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي، نسبة إلى طرزة : بلدة بافريقية، فقيه مالكي من أصحاب ابن سحنون توفي سنة ٣١٧، طبقات الخشني ١٦٤–١٦٥، ٢٣٠، المدارك ٥ : ١٠٣–١٠٥ المعالم ٣ : ٧–٩، البيان المغرب ١ (وفيات ٣١٧).

[٣١ ظ] الناس يصلون «القيام»[٣٢] سنة واحدة ثم منعهم وترك/أكثر الناس الصلاة في المساجد وأخذ أموال الأحباس والحصون وأخذ سلاح الحصون التي على البحر وأمر الفقهاء أن لا يفتوا ولا يكتبوا وثيقة إلاّ من تَشَرَّقَ[٣٣] وكفر وأمر[٣٤] [أن][٣٥] يزال[٣٦] (من)[٣٧] الحصون والمساجد[٣٨] اسم الذي[٣٩] بناها وأمر بها[٤٠] من السلاطين ويكتب اسم المهدي -لعنه الله-.

٣٢) صلاة القيام: هي صلاة التراويح عندنا وسيروي لنا المالكي في ترجمة سعيد بن الحداد مناظرة المروذي لعلماء القيروان في موضوع صلاة التراويح. كما أشار المقدسي (وصف المغرب ص: ١٤) الذي زار المغرب في منتصف القرن الرابع إلى تعطيل هذه السنّة في مساجد إفريقية.

٣٣) انظر عن تخصيص المشارقة بكتابة الوثائق، طبقات الخشني ٢٢٦، وقارن بالبيان المغرب ١: ١٥٩.

٣٤) في البيان ١: ١٥٩، أن الآمر بهذا هو المهدي نفسه.

٣٥) زيادة من (ب)، (م)

٣٦) في البيان: تقلع،

٣٧) سقطت من (ب)

٣٨) في البيان: من المساجد والمواجل والقصور والقناطر.

٣٩) في (ب): من

٤٠) عبارة (م) والبيان: أسماء الذين بنوها... وفي المعالم: أسماء الذين بنوها أو أمروا بها...

قال أبو العرب[1] :

ثم كانت سنة اثنتين[2] وثلاثمائة[3]

وفيها توفي :

١٧٦ – أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني * ، مولاهم[4] ، يعرف **بابن الحداد**[5] ، في شهر (ذي)[6] القعدة[7].

---

* طبقات الخشني ١٤٨–١٥١ ، ١٩٨–٢١٢ ، طبقات النحويين ٢٦١–٢٦٢ ، ترتيب المدارك ٥ : ٧٨–٩٠ ، معالم الايمان ٢ : ٢٩٥–٣١٥ ، إنباه الرواة ٢ : ٥٣–٥٤ ، البيان المغرب ١ : ١٧٢ [وفيات ٣٠٢] العبر للذهبي ٢ : ١٢٢ ، الوافي بالوفيات ١٣ ورقة ٥٠ ظ (ترجم له ضمن من اسمه «سعد» ولكن رسم اسمه «سعيد» ولا ندري هل هذا من عمل الناسخ أم هو سهو من المؤلف) وأعاد ترجمته في الورقة ١٧و في باب «سعيد» ، بغية الوعاة ١ : ٥٧٩ [سماه سعدا نقلا عن الصفدي] وترجم له ثانية ١ : ٥٨٩ باسم «سعيد».

١) إن صح هذا السند فهو نقل عن «كتاب التاريخ» لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم [ت ٣٣٣] الذي ورد ذكره عند عياض : المدارك ٥ : ٣٢٤ والدباغ : المعالم ٣ : ٤٣. والملاحظ أنه لم ترد في كتب التاريخ والطبقات نُقول عنه عدا نقلاً واحدًا رواه ابن الابار في الحلة السيراء ١ : ٩٢ أسند فيه النقل عن أبي العرب دون تسمية كتابه ، كما حصل في نص الرياض ، إلاّ أننا نستنتج من سياق النص أنه منقول عن كتاب في التاريخ مرتب على السنين يشبه تاريخ خليفة ابن خياط وتاريخ الرسل والملوك للطبري والكامل في التاريخ لابن الأثير ، وذكر مترجموه أنه في سبعة عشر جزءاً.

٢) في الأصول : اثنين.

٣) لم يؤرخ وفاته الخشني وكذا فعل الزبيدي والقفطي والسيوطي في الترجمة الثانية أما الصفدي فقد اكتفى في الترجمة الأولى بقوله : «توفي بعد الثلاثمائة» وأغرب في الثانية حين قال : «مات شهيدًا سنة أربعمائة في بعض الوقائع» وأورد السيوطي هذين التاريخين في الترجمة الأولى نقلاً عن الصفدي ، ورجّح أنهما لشخص واحد ، وقد تحرف تاريخ وفاته في المدارك إلى «ثلاثين» عوض «اثنتين».

٤) في (ب) مولى

٥) في المدارك والمعالم : والحداد جده لامه وأضاف صاحب المعالم : «وعوام أهل القيروان عندنا يقولون : سعيد الحداد ، وانما سمي الحداد لحدة ذهنه وهو وهم وإنما هو ابن الحداد ، والمراد ما تقدم».

٦) سقطت من (ب)

٧) في المدارك ٥ : ٩٠ والمعالم ٢ : ٣١٥ : انه توفي في رجب.

كان عالمًا ثقة في الفقه والكلام والذب [عن الدين][٨] والرد على فرق[٩] المخالفين (للجماعة)[١٠]، من أذهن الناس وأعلمهم بما قاله الناس.

قال محمد بن حارث[١١]: وكان (في)[١٢] أول أمره[١٣] صحب[١٤] سحنونًا وسمع منه. وله مقامات مشهورة مع بني عبيد لعنهم الله[١٥].

(ذكر أوصافه وحفظه)[١٦]:

قال[١٧] أبو بكر بن اللباد الفقيه: بينا سعيد بن الحداد يومًا جالس[١٨] إذ أتاه رسول من قبل البغدادي[١٩] فقال له: أحبّ أبو جعفر[٢٠] أن يراك، قال فلبست ثيابي ومضيت حتى أتيت بابه، فإذا برجل أجلس لي ينتظرني فقال: ادخل، فدخلت عليه، فقال لي: أحبّ[٢١] عبيد الله (أن يجتمع بك)[٢٢] فقلت:

٨) زيادة من (ب)
٩) في (ق): الفرق
١٠) سقطت من (ب)
١١) في الأصول: بن حرب، وهي قراءة سقيمة لـ «بن حارث» والقدامى يسقطون الألف في كثير من الأسماء مثل الحارث: «الحرث»، اسماعيل «اسمعيل»، عثمان «عثمن» وغيرها كثير.
ومحمد بن حارث بن أسد الخشني فقيه ومؤرخ إفريقي قروي الأصل، هاجر إلى الأندلس وبها توفي سنة ٣٦١ وله مؤلفات هامة وصلنا منها تكملته لكتاب «طبقات علماء إفريقية» لأبي العرب، تاريخ رواة العلم (رقم ١٤٠٠)
١٢) سقطت من (ب)
١٣) في (ق) مره
١٤) في (ب) يصحب
١٥) تكررت بعد هذا في (ب) فقرة طويلة، انظر تعليقنا رقم ٩٤.
١٦) سقطت من (ب)
١٧) الخبر في المدارك ٥: ٨٢–٨٣ والمعالم ٢: ٢٩٩–٣٠٠ باختصار شديد.
١٨) في الأصول جالسًا
١٩) هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي أديب وكاتب ورحالة خدم الفاطميين وتدرج في الخطط عندهم إلى أن بلغ أعلاها، توفي سنة ٣٤٠ البيان المغرب ١: ١٦٢–١٦٣، ١٦٩. العيون والحدائق ٤: ٤٦٧. تاريخ رواة العلم بالأندلس (رقم ٢٠١) وسمّاه ابن الفرضي أحمد بن محمد.
٢٠) في (ب): أبا جعفر
٢١) في (ب): قد أحب
٢٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)

هاأنذا، فركب وجعل معي من يصحبني ومضى هو أمامي [قال][٢٣] فمضيت مع/الرجل حتى أتى بي إلى مكان فأجلسني فيه، فأنا جالس حتى أتاني[٢٤] [٣٢ و] رسول ثان غير الرجل الذي كنت معه، فقال لي: قم يا شيخ، فقمت فدخلت معه حتى أتيت (إلى)[٢٥] باب المجلس [الذي هو فيه][٢٦] فإذا بعبيد الله (لعنه الله)[٢٧] جالس والبغدادي واقف على رأسه، [فدخلت وأقبل أبو جعفر فقال لي: ادنُ[٢٨]، حتى وقفت على رأسه][٢٩] فتكلمت بما حضرني[٣٠] من الكلام ثم قال لي: اجلس، فجلست، فإذا بكتاب لطيف إلى جانبه على مخدة، فرأيته وقد أومى إلى أبي جعفر فقال له: اعرض الكتاب على الشيخ. قال: ورمقته ببصري فعرفت الكتاب، قال: تصفح، فجعل يده على بعض الصفحة وأنا أنظر إلى الإسناد، فقال لي أبو جعفر: (اقرأ)[٣١] قال: فقلت له: عرفت الحديث وهو حديث «غديرخُمّ»[٣٢]: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[٣٣]. وهو حديث صحيح، وقد رويناه[٣٤]. فعطف عليَّ عبيد الله (لعنة الله عليه)[٣١] فقال لي: فما[٣٥] للناس لا يكونون عبيدنا؟ فقلت له: -أعز الله السيد- لم يرد ولاية

---

٢٣) زيادة من (ب)
٢٤) في (ب): وأتاني
٢٥) سقطت من (ب)
٢٦) زيادة من (ب)
٢٧) ساقط من (ب)
٢٨) في الأصل: ادنه
٢٩) زيادة من (ب)
٣٠) في (ق): حضر لي
٣١) سقطت من (ب)
٣٢) خُمّ: بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم، واد بين مكة والمدينة به غدير عنده خطب النبي ﷺ خطبة معروفة اشتهر منها هذا الحديث المذكور في النص، أسماء جبال تهامة ص ٤١٣، مشارق الأنوار ١: ٢٥١، معجم البلدان ٢: ٤٦٦.
٣٣) اعتبر العجلوني في كشف الخفاء ٢: ٢٧٩ هذا الحديث من المتواتر المشهور ومع ذلك فلم يروه من أصحاب السنن غير الترمذي في جامعه (حديث رقم ٣٧٩٧) وابن ماجة في سننه (حديث رقم ١١٦ و١٢١) والامام أحمد في مسنده ٤: ٣٦٨.
٣٤) في (ب): روينا
٣٥) في (ب): ما

الرّق، إنما أراد ولاية في الدين، قال: فقال لي: فهل[٣٦] من شاهد من[٣٧] كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقلت: نعم. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون الله/ولكن كونوا ربّانيين بمَا كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم [٣٢ ظ] أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾[٣٨] فما لم يجعله الله عزّ وجلّ لنبي لم يجعله لغير نبي وعليّ لم يكن نبيًّا، إنمّا كان وزير النبي[٣٩] ﷺ، فقال لي: انصرف لا ينالك أحد[٤٠]، قال: فخرجت وصحبني البغدادي حتى خرجت وأومأ إليَّ فوقفت، فقال لي: اكتم هذا المجلس[٤١].

وأرسل[٤٢] محمد[٤٣] بن عمر المروذي في طلب العلماء مدنيهم وعراقيهم، فقال لهم: إني أمرت أن أناظركم في قيام رمضان، فإن وجبت لكم حجة[٤٤] رجعنا إليكم وإن وجبت لنا رجعتم إلينا. قال أبو عثمان: فقلت له: ما تحتاج إلى المناظرة. فقال لي: لا بد منها. فقلت له: شأنك وما تريد. فقال: ألستم

٣٦) في (ق): هل
٣٧) في (ب): في
٣٨) آل عمران آية ٧٩–٨٠
٣٩) في المعالم: وزيرًا للنبي
٤٠) في الأصلين: الحر، ولم نتوصل إلى فهمها وقد أصلحناها بلفظة تقاربها في الرسم وتفيد المعنى المقصود. أي انصرف لا ينالك أحد بسوء.
٤١) رواية (ب) لهذه الجملة: «وصحبني البغدادي وأومأ إليّ، فرجعت، فأومأ إليّ وقال: اكتم هذا المجلس».
٤٢) الخبر في المعالم ٢: ٣٠٠–٣٠٢.
٤٣) في الأصول والمعالم: عبد الله والمعروف أن قاضي الشيعة ومعاصر أبي عثمان ابن الحداد هو محمد بن عمر المروذي وقد نص المالكي نفسه ج ٢ ص ٥٦ وكذلك المعالم ٢: ٢٩١ أن محمد بن عمر المروذي «لما تولى القضاء ترك الناس يصلون قيام رمضان سنة واحدة ثم منعهم».
٤٤) في (ب): الحجة

تعلمون وتروون أن النبي ﷺ لم يقم إلّا ليلة ثم قطع[٤٥] وأن عمر بن الخطاب [هو الذي][٤٦] استنّ القيام[٤٧] وقد جاء في الحديث الذي تروونه (ونرويه)[٤٨] أن «كل محدثة[٤٩] بدعة وكل بدعة ضلالة وأن كل ضلالة في النار»[٥٠]. فقلت له: هذه البدعة[٥١] من البدع التي يرضاها الله عزّ وجلّ ويذم من تركها، فقال: وأين[٥٢] تجد/ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقلت له: في كتابه المنزّل[٥٣] الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[٥٤]. [٣٣ ظ]

٤٥) إن رواية أهل السنة هو ما رواه مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ صلّى في المسجد ذات ليلة، فصلّى بصلاته ناس ثمّ صلّى الليلة القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: «قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلاّ أني خشيت أن تفرض عليكم، وذلك في رمضان». الموطأ ص: ٩١ ورواه جماعة من أصحاب السنن بإسنادهم عن مالك. صحيح البخاري ٢: ٥٧–٥٨، صحيح مسلم رقم ٧٦١. سنن أبي داود رقم ١٣٧٣. سنن النسائي ٣: ٢٠٢. وفي كتب الصحاح أحاديث كثيرة تعضد هذا الحديث انظرها في: سنن أبي داود ٢: ٤٩–٥٢ سنن النسائي ٣: ٢٠٢–٢٠٣، جامع الترمذي ٢: ١٠٥، سنن ابن ماجة ١: ٤٢٠–٤٢١، سنن الدارمي ٢: ٢٦–٢٧

٤٦) زيادة من المعالم.

٤٧) روى مالك في الموطأ ص: ٩١–٩٢ والبخاري في صحيحه ٢: ٥٨ عن عبد الرحمان ابن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط فقال عمر: والله إني لأراني لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل. فجمعهم على أبيّ بن كعب.

٤٨) سقطت من (ب)

٤٩) في الأصول: محدث، والتصويب من المصادر انظر التعليق الموالي.

٥٠) لهذا الحديث عدة طرق وروايات أشهرها ما جاء من طريق جابر بن عبد الله. وأقرب الروايات إلى ما ورد في النص هي رواية النسائي في سننه ٣: ١٨٨–١٨٩ (كتاب العيدين، باب كيف الخطبة) والحديث أخرجه مسلم رقم ٨٦٧. وابن ماجة رقم ٤٥، والدارمي ١: ٦٩، ورواه جماعة من طريق العرباض بن سارية وعبد الله بن مسعود، سنن أبي داود ٤: ٢٠٠–٢٠١، سنن ابن ماجة رقم ٤٣–٤٤، ٤٦، سنن الدارمي ١: ٤٤، وأورد ابن وضاح الحديث من طرقه ورواياته المختلفة في كتابه البدع والنهي عنها ص: ٢٣–٢٤.

٥١) في الأصلين: البدع، والمثبت من المعالم.

٥٢) في (ق): ومن

٥٣) في (ب): العزيز

٥٤) سورة فصلت آية ٤٢

قال: وأين؟ قلت له: قال[٥٥] الله عزّ وجلّ: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلاّ ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾[٥٦] (فنحن نثابر على هذه البدعة التي هي رهبانية)[٥٧] لئلا يذمنا الله عزّ وجلّ كما ذمّهم[٥٨]. فقال: من صلّى القيام ضربت عنقه، قال: فقلت له: قد قلت لك هذا أولاً: ما تحتاج إلى المناظرة[٥٩]، فلم تقبل.

ويحكى[٦٠] أن أبا عبد الله الشيعي[٦١] قال له يومًا: القرآن يقرّ[٦٢] أن محمدًا ليس بخاتم النبيين.

فقال له سعيد: أين ذلك؟

فقال له: في قوله (﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾)[٦٣] فخاتم النبيين غير رسول الله[٦٤].

فقال له سعيد: هذه الواو ليست من واوات الابتداء وإنمّا[٦٥] هي من واوات العطف كقوله عزّ وجلّ: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[٦٦] فهل [من][٦٧] أحد يوصف بهذه الصفات غير الله عزّ وجلّ؟

وتكلم[٦٨] (عنده)[٦٩] يومًا فغضب من كلامه رجل من كتامة[٧٠] يعرف بأبي

٥٥) في (ب): قول
٥٦) سورة الحديد آية ٢٧ وفي (ب) بزيادة: ﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم﴾.
٥٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٥٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧ : ٢٦٤
٥٩) عبارة (ب): قد قلت لك من الأول ما تحتاج إلى المناظرة.
٦٠) المجلس في المدارك ٥ : ٨٣ والمعالم ٢ : ٣٠٠
٦١) في المدارك: قال أبو عبد الله الشيعي أو أخوه أبو العباس
٦٢) في المدارك والمعالم: ان القرآن يقول.
٦٣) سورة الأحزاب آية ٤٠. وما بين القوسين ساقط من (ب).
٦٤) في (ب) زيادة «ﷺ» ولعلها زيادة من الناسخ إذ لم ترد التصلية في المدارك والمعالم.
٦٥) في (ب): ولا
٦٦) سورة الحديد، آية ٣
٦٧) زيادة من (ب).
٦٨) الخبر في المدارك ٥ : ٨٤ مع تصرف في النص، والمعالم ٢ : ٣٠٨-٣٠٩.
٦٩) سقطت من (ب)، وفي المعالم: معه
٧٠) في المدارك والمعالم: من كتابه، وهو تصحيف

موسى شيخ المشايخ[٧١] وقام[٧٢] إليه بالرمح فمنعه أبو عبد الله من ذلك ثم عطف[٧٣] على أبي عثمان فقال[٧٤] له: يا شيخ لا تغضب/أتدري إذا غضب هذا [٣٣ ظ] (الشيخ)[٧٥] كم يغضب لغضبه: [يغضب لغضبه][٧٦] اثنا عشر ألف سيف؟

فقال له أبو عثمان[٧٧]: ولكني [أنا][٧٨] يغضب لغضبي (الله)[٧٩] الواحد القهار ﴿الذي أهلك عادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرًا﴾[٨٠].

قال[٨١] أبو الأسود موسى بن عبد الرحمان القطان: لو سمعتم سعيد بن محمد في تلك المحافل –يعني[٨٢] مناظرته للشيعي– وقد اجتمع له جهارة الصوت وفخامة المنطق[٨٣] وفصاحة اللسان وصواب المعاني لتمنيتم أن لا يسكت.

وذكر[٨٤] أن الشيعي قال للصقلبي[٨٥]: إذا اجتمع الناس فاذن لهم بالدخول عليّ، فلمّا جاء سعيد بن الحداد أذن له في الدخول، فلمّا دخل قال للصقلبي: ألم أقل لك إذا اجتمع الناس فاذن لهم؟ فقال له الصقلبي: هذا هو

---

٧١) هو أبو موسى هارون بن يونس المسالتي ينسب إلى مسالتة: بطن من كتامة من كبار أنصار الدعوة الشيعية وهو سيد قومه وكان ممن خالف مع أبي عبد الله وأخيه على المهدي ويفهم من نص للقاضي النعمان أنه قتل بسبب ذلك. افتتاح الدعوة ٧٣–٧٤، ١١٨، ٢٦١–٢٦٢.

٧٢) في (ب): فقام

٧٣) في (ب): وعطف

٧٤) في (ب) والمعالم: وقال

٧٥) سقطت من (ب)

٧٦) زيادة من (ب)

٧٧) في (ب): أبو سعيد

٧٨) زيادة من (ب) والمدارك والمعالم

٧٩) سقطت من (ب)

٨٠) تضمين للآية ٣٨ من سورة الفرقان

٨١) الخبر في المدارك ٥: ٨٥ والمعالم ٣٠٩.

٨٢) في (ب): في

٨٣) في (ب): المنظر

٨٤) الخبر في المدارك ٥: ٨٥ والمعالم ٢: ٣٠٩

٨٥) في المعالم وبعض نسخ المدارك: الصقلي

الناس كلهم وإنما[٨٦] فعلت ما أمرتني به. قال: وإنما فعل ذلك الصقلي لما أعجبه من كلام سعيد رضي الله عنه وكان الصقلي مسلمًا ثم قتله الشيعي بعد ذلك لمدحه لسعيد. قال[٨٧] أحمد بن موسى[٨٨]: سمعت سعيدًا سنة تسعين[٨٩] – وقد خوّف بشيء – فقال: الثقة بالله لمن قام بحجج[٩٠] الله.

[٣٤ و] وخوفه[٩١] ولده[٩٢] لمباينته[٩٣] للشيعي أول دخوله، فقال له: يا بني / حسبي من له غضبت وعن دينه ذببت.

وروي[٩٤] أنه[٩٥] كان في أول أمره صحب[٩٦] سحنونًا وسمع منه ثم نزع عن ذلك وصار إلى مذهب الشافعي من غير تقليد بل كان كثيرًا ما يخالفه[٩٧] ولا يعتقد مسألة إلاّ بنظر وحجة. وكان يقول[٩٨]: إنمَا أدخل كثيرًا من الناس إلى التقليد[٩٩] نقص العقول [ودناءة الهمم][١٠٠].

٨٦) في (ق): فإنما، وفي المعالم: فأنا

٨٧) الخبر في المعالم ٢: ٣٠٩

٨٨) هو أبو جعفر أحمد بن موسى التمار ممن صحب سعيد بن الحداد واحتذى معانيه، توفي سنة ٣٢٩، طبقات الخشني ١٧١، ٢١٦، ٢٣٢، المدارك ٥: ٣٢٨.

٨٩) في المعالم: تسعين ومائتين، ويستفاد من هذا الخبر أن سعيدًا جادل الأمير أبا العباس عبد الله بن ابراهيم ابن الاغلب [٢٨٩–٢٩٠] أو قاضيه محمد بن أسود الصديني، وكانا ينتحلان مذهب المعتزلة، انظر طبقات الخشني ص ٢٣٨.

٩٠) في (ب): بحجة

٩١) الخبر في طبقات الخشني ١٩٩، المدارك ٥: ٨٢، المعالم ٢: ٣٠٩.

٩٢) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن الحداد كان أنيس المجلس كثير الحكايات توفي بعد سنة ٣٢٠، طبقات الخشني ١٥١، ١٥٥، المدارك ٥: ٣٣٠.

٩٣) في المعالم: بمباينته.

٩٤) ورد هذا النص من هنا إلى قوله: «...وتموّل بعد الشيخ والزمانة رحمه الله». في (ب) مكررًا مرتين الاولى في صدر الترجمة بعد قوله: «وله مقامات مشهورة مع بني عبيد...» والثانية هنا، إلا أن الرواية الاولى أوفى وأكمل لذا فقد اعتبرناهما رواية واحدة تتمم كلّ منهما الأخرى.

٩٥) في (ق): وروي عنه أنه.

٩٦) في رواية (ب) الأولى: يصحب

٩٧) في (ق): كثيرًا مايقول يخالفه

٩٨) انظر هذا القول في طبقات الخشني ١٤٩ وترتيب المدارك ٥: ٨٦

٩٩) في المدارك: في التقليد

١٠٠) زيادة من الطبقات والمدارك

جمع -رضي الله عنه- علم اللغة والنحو، عربي اللسان، جهير الصوت، إذا لحن في لفظة استغفر الله عزّ وجلّ، وكان إذا تكلف الشعر أجاده، حسن اللباس، جميل الزيّ همته في ذلك تفوق همم أهل اليسار، وكان يتقوت بأدنى قوت وأقله. وكان يقول: إنمّا المروءة في إظهار حسن اللباس، فأما ما هو مستور عن الناس (من إظهار)[١٠١] المآكل والمشارب[١٠٢] فليس بمروءة ولا سيا لمن عجز عنها.

وكان يعلم كثيرًا [من أخبار][١٠٣] عبّاد إفريقية. لم[١٠٤] يرحل ولا حج لأنه كان مقلاً وإنما أثرى وتمول بعد الشيخ والزمانة. رحمه الله.

ذكر شيء من أوصافه أيضاً[١٠٥]:

قال[١٠٦] محمد بن حارث[١٠٧] الأندلسي: سمعت من يحكي من العلماء[١٠٨] قال: دخل رجل أندلسي على سعيد بن الحداد يومًا فجلس إليه وحادثه فقال له سعيد: أراك طالب علم، فقال: نعم/وأنا متوجه إلى المشرق في طلبه. فقال [٣٤ظ] له [سعيد][١٠٩]: ما الذي كتبت من العلم[١١٠]؟ فأشار الأندلسي إلى كمه فأخرج كتابًا من بعض الأسانيد، فقال له سعيد: اقرأ منه شيئًا (فقال: نعم)[١١١] فقرأ حديثًا واحدًا، فلما أتمّه قال له سعيد: ضع الكتاب من يدك، ثم أخذ يفسر له ذلك الحديث ويلخص له معانيه ويأتيه فيه بالشواهد[١١٢]. فقال له الأندلسي:

١٠١) سقط من روايتي (ب)
١٠٢) في (ب): المأكل والمشرب
١٠٣) زيادة من (ب)
١٠٤) في (ب): لمن
١٠٥) كذا ورد هذا العنوان في (ب) أما (ق) فقد ورد فيها صيغة عنوان آخر وهو: «ذكر أوصافه وحفظه» وهو عنوان تقدم في صدر الترجمة.
١٠٦) الخبر في المدارك: ٥: ٨٠-٨١
١٠٧) في (ق): بن حرب. انظر تعليقنا في صدر الترجمة ص ٥٨ هامش رقم ١١.
١٠٨) في (ب): سمعت رجلاً من العلماء يحكي...
١٠٩) زيادة من (ب)
١١٠) عبارة (ب): ما الذي كتبت منه
١١١) ساقط من (ب)
١١٢) في (ب): بالشواهد والتفسير

تفضل بالإملاء [علي][١١٣] فأملاه[١١٤] عليه. ثم قرأ (عليه)[١١٥] حديثًا ثانيًا [وثالثًا][١١٦] وكل ذلك يفسّر [له ويأتي بالشواهد][١١٦] مثل الأول. فقال له الأندلسي: مالي[١١٧] حاجة بالتقدم إلى المشرق وأنا أعلم أني لا ألقى مثلك.

وقال[١١٨] محمد بن مسرور النجار[١١٩]: جلست يومًا إلى سعيد بن الحداد، فألقيت عليه مسألة معقدة مقفلة[١٢٠] من كتاب[١٢١] أشهب [بن عبد العزيز][١٢٢]، فبدأ بتنزيلها وبالنظر فيها فلم يزل يلخصها شيئًا فشيئًا[١٢٣] حتى بلغ فيها إلى ما بلغ[١٢٤] أشهب، فقلت [له][١٢٥]: أصبت يا أبا عثمان[١٢٦]، هكذا قال أشهب في كتابه (قال)[١٢٧]: فقال [لي][١٢٨]: لعلّ أشهب ما وضعها حتى تدبرها أيامًا [ونظر فيها حينًا][١٢٨] وقد أتيناك[١٢٩] (نحن)[١٣٠] بجوابها بنظر ساعة واحدة.

---

١١٣) زيادة من (ب)
١١٤) في (ق): فامل
١١٥) سقطت من (ب)
١١٦) زيادة من (ب)
١١٧) في (ب): ماله
١١٨) الخبر في الطبقات ١٤٩، المدارك ٥: ٨٠، المعالم ٢: ٢٩٧ (ونص هذا الأخير مضطرب).
١١٩) معدود في نبهاء أصحاب ابن الحداد ومن خاصة تلاميذه، توفي سنة ٣٢٩، الطبقات ١٧٧، المدارك ٥: ٣٢٢.
١٢٠) في الأصلين: معتلة، والتصويب من المصادر
١٢١) في الأصلين: كتب. والتصويب من المصادر، وأشار عياض في المدارك ٣: ٢٦٣ عند تعريفه بأشهب إلى كتابه هذا بقوله: «وألف أشهب كتابه المدونة وهو كتاب جليل كبير كثير العلم».
١٢٢) لم يرد في الأصلين، وأضفناه من الطبقات، وهو فقيه مصري من كبار أصحاب مالك والآخذين عنه، توفي سنة ٢٠٤، المدارك ٣: ٢٦٢-٢٧١.
١٢٣) كذا في الأصلين والطبقات. وفي المدارك والمعالم: شيئًا فشيئًا.
١٢٤) في الأصلين: إلى مبلغ، والتصويب من المصادر.
١٢٥) زيادة من (ب) والمصادر
١٢٦) في الطبقات: أصبت أبا عثمان،
١٢٧) سقطت من (ب)
١٢٨) زيادة من المصادر المذكورة
١٢٩) في الطبقات: وقد أتينا
١٣٠) سقطت من (ب)

وحكي[١٣١] عن[١٣٢] رجل من جلسائه يعرف بابن المكي قال: قلت له يومًا: يا أبا عثمان ما أُشبّه نفسي إذا كنت بين يديك إلاّ مثل/الحمار[١٣٣]، فقال [٣٥ و]
لي: لا تفعل [يا أبا محمد][١٣٤] فإنك تحسّ حسًّا لطيفًا وأنت كما قال الشاعر:

* وفوقك أقوام وأنت شريف *

[قال][١٣٥]: ولمّا أمر ابراهيم الأمير ابن عبدون بإحضار ابن طالب وامتحانه بحضرة العلماء، فاجتمعوا وجلس [الأمير][١٣٦] ابراهيم في المقصورة (وذلك برقادة)[١٣٧] فأتي بابن طالب من السجن وسأله ابن عبدون عن أشياء رجا أن يجد فيها (عليه)[١٣٧] ما يتوسل[١٣٨] به إلى[١٣٩] امتهانه لم يحفظ منها[١٤٠] المخبر[١٤١] إلاّ قوله: لم دفعت من وصية خضر الخادم إلى فلان العباسي مائة دينار ودفعت إلى غيره الدينار[١٤٢] والأقل، وهو عندك لا تحل له صدقة[١٤٣] لأنه من بني هاشم؟ (فقصّر في الجواب)[١٤٤]، فأمر بردّه إلى السجن.

وقال ابراهيم لابن عبدون: أحضره يومًا آخر وأحضر[١٤٥] جماعة الفقهاء حتى يتبيّنوا[١٤٦] خطأه وظلمَه فأنكلّ به حينئذ، فتكلم الناس بما[١٤٧] دار بينهما ووصل ذلك

١٣١) الخبر في الطبقات ١٤٩
١٣٢) في الطبقات: وحكى عنه
١٣٣) في الطبقات: إلاّ بالحمار
١٣٤) زيادة من الطبقات
١٣٥) زيادة من (ب)، والخبر في ترجمة ابن طالب من المدارك ٥: ٣٢٥-٣٢٦.
١٣٦) زيادة من (ب)
١٣٧) ساقط من (ب)
١٣٨) في (ب): ما يتوصل
١٣٩) في (ب): على
١٤٠) في (ق): فيها
١٤١) في (ق): المحر بدون إعجام
١٤٢) في (ب): الدنيا
١٤٣) في (ب): لا تحل عليه الصدقة
١٤٤) ساقط من (ب) ١٤٥) في (ق): احضره
١٤٦) في (ق): سوى - بدون إعجام ويمكن قراءتها: يستوي، وفي (ب): يبينوا، وفي المدارك: يتبين
١٤٧) في (ب): فيما

إلى أبي عثمان سعيد بن الحداد فتحقق ذلك[١٤٨] واستقصاه كما يجب ثم قال[١٤٩] لابنه عبد الله : يا بنيّ ، قد علمت برّ هذا الشيخ بنا – يعني ابن طالب – وقد صار إلى ما صار إليه وقد ذهب أكثر عقله/وفهمه لعظيم[١٥٠] محنته ، وإنما يعدّ[١٥١] الناس الإخوان لمثل[١٥٢] هذه الحال ، فجئني[١٥٣] بقرطاس ودواة ، فأتاه بهما ، فكتب إليه كتابًا[١٥٤] ذكر له فيه جميع جواب المسائل التي سأله عنها ابن عبدون وبيّن له الحجة في جميعها . فكان ممّا أمره أن يحتج به في أمر العباسي[١٥٥] أن بني هاشم إنما حرّمت عليهم الصدقات إذ كان يصل إليهم سهم ذي القربى ، فيأخذونه ، فأما الآن فالصدقة جائزة عليهم وأخذهم لها حلال لحاجتهم إليها وقال لابنه : امض[١٥٦] بهذا الكتاب وادخل إليه إلى السجن واحذر أن يشعر أحد بهذا وقل له يقرؤه في خلوته فمضى به ودفعه إليه ، فلما كان اليوم[١٥٧] الذي جلس فيه ابراهيم أمر ابن عبدون بإحضاره ومناظرته فلم يسأله (عن شيء ممّا)[١٥٨] كان [قد][١٥٩] عجز عن جوابه في الجمعة الماضية إلاّ أجاب فيه بجواب[١٦٠] صحيح في كل ما سئل عنه . فاغتمّ ابراهيم لذلك وأمر بردّه إلى السجن ، ثم عمل على قتله –رضي الله تعالى عنه–. [٣٥ ظ]

وكان سعيد[١٦١] كثيرًا ما يردّد قول الشافعي –رضي الله عنه وأرضاه–

---

١٤٨) عبارة (ب) : واتصل بأبي عثمان بن الحداد فحقق ذلك...
١٤٩) في (ب) : وقال
١٥٠) في (ب) : لعظم
١٥١) في (ق) : يعدوا ، وفي (ب) : نعد والمثبت من المدارك
١٥٢) في (ق) : بمثل
١٥٣) في (ق) : فجئتنا
١٥٤) في (ب) : كتاب
١٥٥) في (ق) : أبي العباس ، وفي (ب) : بني العباس ، والتصويب مما سبق في أول النص ومن المدارك.
١٥٦) في (ب) : امضي
١٥٧) في (ب) : كان في اليوم
١٥٨) ساقط من (ب)
١٥٩) زيادة من (ب)
١٦٠) في (ق) : أجابه بجواب
١٦١) في (ب) : سعيدًا

ويُعجب به وهو قوله: «لو أن الناس تكلموا في العلم/بصحة الفطن لقل اختلافهم فيه». [٣٦ و]

وكان يقول: ليس الفقه حمل الفقه وإنما الفقه معرفة الفقه والفطنة فيه والفهم بمعانيه[١٦٢]، ويقول على أثر ذلك القول: رسول الله ﷺ قال ذلك بقوله[١٦٣] «نضرّ الله عبدًا سمع مقالتي [هذه][١٦٤] فوعاها فرب[١٦٥] حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه»[١٦٦]. قال: ويشهد لذلك أيضاً قول علي بن أبي طالب –رضي الله تعالى عنه وأرضاه– إذ قيل له: «هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء غير القرآن؟ فقال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة[١٦٧]، إلاّ أن يؤتي الله عزّ وجلّ العبد[١٦٨] فهما في كتابه[١٦٩]».

وكان –رضي الله عنه– يقول: ما من شيء أحب إليَّ من دفع الضلال بالحق ولو [أن][١٧٠] ضلالة ألقاها إبليس اللعين بالصين [ثم][١٧٠] وردت[١٧١] عليّ لكشفت (عن)[١٧٢] باطلها وأظهرت حق الله سبحانه وتعالى فيها.

وكان كثير الرد على أبي حنيفة –رضي الله عنه– ولا يراه إمامًا. وكان يجل مالكِا –رضي الله عنه– ويعظمه.

---

١٦٢) في (ب): لمعانيه

١٦٣) عبارة (ب): ويقول على إثر ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وهو قوله.

١٦٤) زيادة من (ب)

١٦٥) في (ب): ورب

١٦٦) خرّج ابن عبد البر هذا الحديث في جامع بيان العلم ١: ٤٦–٤٧ وأورد مختلف طرقه ورواياته.

١٦٧) هذا قسم اختص به الإمام علي (اللسان فلق)

١٦٨) في (ب): عبدا

١٦٩) قول الإمام علي في جامع بيان العلم ١: ٨٥ والسائل هو أبو جحيفة. وفي رواية ابن عبد البر زيادة نصها. «...فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة. قلت (السائل أبو جحيفة): وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير وألا يقتل مسلم بكافر...»

١٧٠) زيادة من (ب)

١٧١) في (ق): ورد

١٧٢) سقطت من (ب)

[٣٦ ظ] وكانت له مجالس كثيرة[١٧٣] مع أهل العراق من أهل القيروان. وأنا/أذكر منها مجلسًا واحدًا ليستبين الناظر في هذا الفصل موضع سعيد بن الحداد –رضي الله عنه– من العلم[١٧٤] وقيامه بالحجة لأهل الحق. فمن ذلك مجلسه مع ابراهيم الأمير:

قال رحمه الله تعالى: دخلت على ابراهيم [الأمير][١٧٥] وكان حاضرًا للمجلس ابن الكوفي[١٧٦]، وهو قاضيه يومئذ، وابن الأشج[١٧٧] وجماعة فلما دخلت عليه أومأ إليَّ –ولم أقبّل له يدًا ولا لغيره قط– قال: وأدناني حتى لصقت إلى سريره، ثم أخذ بعض النافية[١٧٨] –وهم القائلون بخلق القرآن– فقال: أيها الأمير كثر التشبيه[١٧٩] وفشا بالقيروان وقال قائلون كذا. وقال آخرون كذا. قال أبو عثمان: صرح النافي وكنيت أنا إجلالاً لله عزّ وجلّ عن تشنيع أهل التعطيل على أولي السنّة[١٨٠]، وعلمت أنه إنما أراد أن يحرك (بذلك)[١٨١] الأمير ليصل[١٨٢] [منه إلى أمر يجد][١٨٣] به السبيل إلي كيد السنّة وإماتتها، فقلت له: أيها الأمير

١٧٣) في (ق): كثير
١٧٤) في (ب): من أهل العلم
١٧٥) زيادة من (ب)
١٧٦) هو عبد الله بن هارون السوداني يعرف بابن الكوفي، فقيه حنفي، تولى قضاء تونس ثم القيروان وكانت وفاته سنة ٢٨٣، طبقات الخشني ١٩٢–١٩٣، ٢٣٧، ٢٣٨. العيون والحدائق ٤: ٧٢، ٨٧.
١٧٧) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن الاشج، فقيه ومتكلم قيرواني على مذهب أهل العراق، توفي سنة ٢٨٦، طبقات الخشني ١٩٣، ٢٢٠ معالم الايمان ٢: ٢٣٢.
١٧٨) يعني المعتزلة، وذلك لنفيهم عن الله تعالى صفاته الأزلية، الفرق بين الفرق ٩٣.
١٧٩) القائلون بالتشبيه صنفان، صنف شبهوا ذات الباري –سبحانه– بذات غيره وصنف ثان شبهوا صفاته بصفات غيره، الفرق بين الفرق ٢١٤، وقائل هذا القول يريد اتهام أهل السنّة، وهم جمهرة علماء القيروان، بالقول بالتشبيه لاثباتهم صفات الله عز وجل.
١٨٠) عبارة (ق): على أن أولى السنّة، ولعل حرف «أن» زائد. والمقصود: عن تشنيع أهل التعطيل (وهم المعتزلة الذين ينفون صفات الله عز وجل) على أهل السنّة، ويظهر أن هذا المعتزلي (المعطّل كما يسميه ابن الحداد) أراد أن يشنع على أهل السنّة باضافة التشبيه لهم.
١٨١) سقطت من (ب)
١٨٢) في (ب): وليصل
١٨٣) زيادة من (ب)

(إن)[١٨٤] ما استفاض من الخبر وانتشر دخل ذلك على البكر في خدرها والبادي في بدوه فكيف بمن حضر فليشر[١٨٥] -أيها الأمير- إلى رجل قال ذلك من جميع البرايا، فإن لم يفعل فاعلم مقامه -يعني من الكذب والكفر- قال: فقال/له الأمير: اذكر أحدًا. قال: سوف أطلب ذلك، قال[١٨٦] (أبو [٣٧ و] عثمان)[١٨٧]: فقلت له: طلبناك بذكر ما سلف إلى أن صرت[١٨٨] تطلبه في التوقيف[١٨٩]. قال: فقال الأمير: [آمر][١٩٠] مناديًا (ينادي)[١٩١] لا[١٩٢] يتكلم أحد في الكلام، قال: فقلت [له][١٩٣] أيها الأمير الناس هادون ساكنون فمتى ناديت حركت ساكنًا.

قال: (ثم)[١٩٤] جرى ذكر تكلم الله تعالى لموسى ﷺ. فقلت: ممّن سمع موسى الكلام؟ قال ابن الأشج: من الشجرة. قلت[١٩٥]: من ورقها أو من[١٩٦] لحائها؟ قال أبو عثمان: فوالله ما درى أحد من أهل المجلس مرادي -فيما ظهر لي- (إلاّ)[١٩٧] الأمير، فبدر فقال لابن الأشج[١٩٨]: اسكت ويلك[١٩٩]، خوفًا

---

١٨٤) سقطت من (ب)
١٨٥) في (ق): فلتسر
١٨٦) في (ب): فقال
١٨٧) سقطت من (ب)
١٨٨) في (ق): ضرب
١٨٩) في (ق): الموتنف، وفي (ب): التونيف ولعلها مصحفة عما أثبتنا. والتوقف عن الشيء. التردد والتشكك (القاموس)
١٩٠) زيادة من (ب)
١٩١) سقطت من (ب)
١٩٢) في (ب): الا
١٩٣) زيادة من (ب)
١٩٤) سقطت من (ب)
١٩٥) في (ب): فقلت
١٩٦) في (ب): امن
١٩٧) سقطت من (ب)
١٩٨) في (ق): لابن الشيخ
١٩٩) عبارة (ب): اسكت ويلك اسكت

أن يجيب فيجب[٢٠٠] عليه القتل. قيل لأبي عثمان وما أردت -أصلحك الله- بهذا الكلام؟ فقال: لأنه كل ما صرح فقال بأنه من الشجرة على الحقيقة[٢٠١] كفر وزعم أن الله تبارك وتعالى لم يكلم موسى (وأنه)[٢٠٢] لم يفضله بكلامه. (قال)[٢٠٢]: ثم حوّل الأمير وجهه إليّ[٢٠٣] فقال لي: أقول لك كما قلت لابن طالب لا أقول مخلوقًا ولا غير مخلوق. قال: فقلت له: لم[٢٠٤]؟ قال: لأن الله تعالى قال كلامي ولم يقل مخلوقًا[٢٠٥] ولا غير مخلوق. قال: فقلت له/فإن قال [٣٧ ظ] غيرك مثل ما قلت في علم الله سبحانه، (فقال)[٢٠٦]: إن الله عزّ وجلّ لم يقل مخلوقًا ولا غير مخلوق وسلك في العلم مسلكك في الكلام؟ (قال)[٢٠٦]: فقال: والله لو قال ذلك أحد لقسمته بسيفي، قال: فقلت له: ولم؟ قال: لأنه لو كان[٢٠٧] مخلوقًا لكان قبل أن يخلق العلم جاهلاً، لأن ضد العلم الجهل، قال: فقلت له: فكذلك[٢٠٨] لا يقال في الكلام مخلوق لأنه لو كان مخلوقًا لكان موصوفًا قبل خلقه بضده وهو الخرس. وما لزم في العلم لزم مثله في الكلام. ودليل آخر: إن العلم لا يعدو إحدى[٢٠٩] منزلتين: إما أن يكون صفة فعل كان من الله عزّ وجلّ فمن شك في (خلق)[٢١٠] ذلك فهو كافر، ولعلم[٢١١] الله [و][٢١٢] قدرته، ومن شك فلم يدر ذلك مخلوق أو غير مخلوق فهو كافر. والكلام لا يعدو هاتين المنزلتين. فالواقف شاهد على نفسه بأنه تارك للقول بالحق حتمًا. قال:

---

٢٠٠) في (ق): فيجيب
٢٠١) في (ب): بالحقيقة
٢٠٢) سقطت من (ب)
٢٠٣) في الأصلين: ثم حول وجهه إلى الأمير
٢٠٤) في (ب): فلم
٢٠٥) في (ب): مخلوق
٢٠٦) سقطت من (ب)
٢٠٧) في (ب): لو أنه كان
٢٠٨) في (ب): كذلك
٢٠٩) في الأصلين: يعدوا أحد
٢١٠) سقطت من (ب)
٢١١) من قوله: ولعلم الله وقدرته، تبدأ المنزلة الثانية التي يكون عليها علم الله عز وجل
٢١٢) زيادة من (ب)

فتبسم ، وبيّن لي أنه فهم ما كلمته به ، وابن الأشج يكرر القول ويبديه : يريد القول بالوقف ، فأقبل عليَّ ابراهيم بن أحمد فقال لي : أقول لك كما كنت أقول لابن طالب[٢١٣] : أنت لا تضطرني/إلى مذهبك وأنا لا أضطرك إلى مذهبي . [٣٨ و]

قال : ثم أخذ ابن الأشج في مدح أهل العراق وتفضيلهم على أهل الحجاز فقال : لقد قال أسد[٢١٤] : سألت[٢١٥] مالكًا فأجابني ، وسألته عن أخرى فأجابني ، ثم سألته عن مسألة أخرى فأجابني ، فقال لي رجل كان واقفًا على رأس مالك -رضي الله عنه- : إن أردت التشقيق فعليك بالعراق .

فقلت (له)[٢١٦] : أيها الأمير هذا وأصحابه يزعمون أن أبا بكر الصديق -رضوان الله عليه- إذا انفرد بخبر عن رسول الله ﷺ لم تقم به حجة ، وأن عمر -رضوان الله عليه- إذا انفرد بخبر لم تقم به حجة ، وأن عثمان وعليًا -رضوان الله عليهما- كذلك إذا انفردا[٢١٧] وها هوذا يريد أن يقيم الحجة في تفضيل أهل العراق على أهل مدينة رسول الله ﷺ بخبر رجل لا يعرف مَن هو مِن جميع البرايا . قال أبو عثمان رضي الله عنه : فما نطق ابن الأشج ولا أصحابه بكلمة غير قوله : ويحك يا سعيد[٢١٨] ، كأنه يريد دون هذا على تعظيم السلطان .

---

٢١٣) هو أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب ، كان من أعلام المالكية بالقيروان ومن جلة قضاتهم تولى القضاء مرتين (٢٥٧-٢٥٩ ، ٢٦٧-٢٧٥) ، قتله الأمير ابراهيم بن أحمد سنة ٢٧٥ ، طبقات الخشني ١٣٦-١٣٧ ، الرياض ١ : ٤٧٤ - ٤٧٩ ، المدارك ٤ : ٣٠٨-٣٢١ ، البيان المغرب ١ : ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ .

٢١٤) أسد بن الفرات بن سنان ، مولى بني سليم ، روى عن علماء الحجاز ومصر والعراق . كان إمامًا في العلوم الشرعية ، ولاه زيادة الله قضاء القيروان سنة ٢٠٣ ثم أضاف له إمارة الجند الذي وجهه لفتح صقلية . فتوفي مجاهدًا على أسوار سرقوسة سنة ٢١٣ ، طبقات أبي العرب ٨١-٨٣ ، رياض النفوس ١ : ٢٥٤ - ٢٧٣ ، المدارك ٣ : ٢٩١-٣٠٩ ، البيان المغرب ١ : ٩٧ ، ١٠٤ .

٢١٥) في (ب) : لقد سألت

٢١٦) سقطت من (ب)

٢١٧) في الأصلين : انفرد

٢١٨) في (ب) : بابن سعيد

قال أبو عثمان: فقلت له: أتدري ما عبارة «ويحك»؟ فما درى ما أقول. (قال)[٢١٩] فقلت له: أنت تتكلم في مجلس الأمير وأنت لا تدري ما عبارة كلمة تكلمت بها، ثم قلت له: أتحب[٢٢٠] أن أعرفك عبارتها؟ إن عبارة «ويحك» «ويلك»/وذلك[٢٢١] أن العرب كرهت المخاطبة باللام فجعلتها مرة حاء ومرة تجعلها سينًا فتقول: «ويسك»[٢٢٢]. [٣٨ ظ]

قال: ثم جعل ابن الأشج يذكر أهل المدينة وأنهم لا يعرفون التأويل.

–قال أبو عثمان: فقلت: أيها الأمير أرأيت لو أن رجلاً قيل له: احمل رطلاً فقال: لا أستطيع، فقيل له: فكم[٢٢٣] تستطيع؟ فقال: حمل قنطار!

–قال: يكون هذا مخيلاً[٢٢٤].

–قلت: فقيل له فانظر[٢٢٥] هذا [الذي][٢٢٦] بينك وبينه خطوة، قال: لا أراه، قيل له: و[من][٢٢٦] كم ترى؟ قال: من فرسخ!

–قال: يكون هذا مخيلاً.

قلت: وأبو حنيفة –رضوان الله عليه– يقول: منْ مسَّ رأسه باصبعين حتى عمّ رأسه يريد بذلك تكملة طهارته أنه لا يجزيه حتى يمسح [رأسه][٢٢٦] بأكثر كفه، قيل له: فمن ترك مسح رأسه ومضى في حاجة فأصابه رش بلّ رأسه؟ قال: يجزيه. قيل له: فمن مسح بإصبعي كفّيه خفّيه؟ قال: لا يجزيه. قيل له: فمن مضى وهو تارك للطهارة[٢٢٧] فخاض نهرًا وهو لا يريد طهارة[٢٢٨]؟

---

٢١٩) سقطت من (ب)
٢٢٠) في (ب): احب
٢٢١) في (ق): وذكر
٢٢٢) عبارة (ب): فجعلتها مرة حاء ومرة سينًا فتقول: «ويحك» ومرة تقول «ويسك» وانظر عن هذه المعاني: مقاييس اللغة لابن فارس مادة «ويح» «ويس» «ويل»...
٢٢٣) في (ق): كم
٢٢٤) مخيلا: يعني متوهمًا (اللسان: خيل)
٢٢٥) في (ق): انظر
٢٢٦) زيادة من (ب)
٢٢٧) في (ب) للطهار
٢٢٨) في (ب): وهو لم يريد الطهارة

قال: يجزيه ذلك (من)[٢٢٩] الطهارة. قال أبو عثمان: فقلت له: أيها الأمير فمن[٢٣٠] كان في جليل العلم بهذه الحال فكيف تنسب إليه غوامض العلم؟ قال: فعرض لي بعض من حضر بشيء ذكره من غير معاني العلم. فقلت له: والله ما أملك فوق الأرض ولا تحت/الأرض شيئًا، ولو أن لي عبدًا[٢٣١] أسود ما [٣٩ و] رضيت أن يتسفسف همته هذا التسفسف.

وكانت له مقامات في الدين مع الكفرة المارقين[٢٣٢]: أبي عبد الله الشيعي وأبي العباس أخيه[٢٣٣] وعبيد الله —لعنة الله عليهم— أبان فيها كفرهم وزندقتهم وتعطيلهم.

خرج[٢٣٤] جماعة من القيروان للقاء[٢٣٥] الشيعي[٢٣٦] —لعنة الله عليه— منهم: أبو عثمان وحماس وابن عبدون[٢٣٧]، وكان أبو عثمان مهاجرًا لابن عبدون، وذلك أنه حبسه، فقال ابن عبدون لأبي عثمان: تقدم يا أبا عثمان، فلم يجبه، فقال له: تقدم فليس هذا وقت مهاجرة، فلسانك سيف الله، وصدرك[٢٣٨] خزانة الله، وإنما أراد ابن عبدون بذلك[٢٣٩] أن يحرضه على مناظرة الشيعي.

ولمّا[٢٤٠] خرج لمناظرته خرج معه أهله وولده وهم يبكون فقال (لهم)[٢٤١] لا

٢٢٩) سقطت من (ب)
٢٣٠) في (ب): من.
٢٣١) في (ب): عبد
٢٣٢) في (ب): والمارقين
٢٣٣) في (ب): أبو عبد الله الشيعي وأبو العباس أخوه
٢٣٤) الخبر في المدارك ٥: ٨٢.
٢٣٥) في (ق): للقيا
٢٣٦) في المدارك: عبيد الله، ونص الرياض يفيد أنهم خرجوا لتلقي أبي عبد الله الشيعي داعية عبيد الله، وقد ورد في نصوص تاريخية أخرى ما يدعم رواية الرياض انظر ترجمة جبلة بن حمود السالفة الذكر (ص ٤٢) والبيان المغرب ١: ١٥٠، العيون والحدائق ٤: ١٣٨-١٣٩.
٢٣٧) في (ب): وعبدون
٢٣٨) في (ب): ولسانك
٢٣٩) في (ق): وإنما أراد بذلك ابن عبدون
٢٤٠) انظر تعليقنا رقم ٩١
٢٤١) سقطت من (ب)

تفعلوا لا يكون إلاّ خيرًا، حسبي من له خرجت وعن دينه ذببتُ.

فأول[٢٤٢] مجلس جرى له معه أنه قال: ارسل ورائي الشيعي -لعنة الله عليه- وما كنت آتي إليه إلاّ برسول، فدخلت إليه في قصر ابراهيم بن أحمد وحوله جماعة من أصحابه/وجماعة ممن ينسب إليهم[٢٤٣] العلم من أهل بلدنا، [٣٩ ظ] فسلمت ثم جلست، فقال[٢٤٤] أبو عبد الله لابراهيم بن يونس[٢٤٥] -وقد قيل له إن هذا الشيخ كان قاضيًا على هذه المدينة- بأي شيء كنت تقضي؟

فقال له ابراهيم: بالكتاب والسنّة.

فقال له أبو عبد الله: فما السنّة؟

فقال (له)[٢٤٦] ابراهيم: السنّة.. السنّة...

[قال أبو عثمان: فلما سمعته على قوله «السنّة.. السنّة...»][٢٤٧] قلت لأبي عبد الله: المجلس مشترك أو خاص[٢٤٨]؟

فقال: مشترك.

فقال أبو عثمان: أصل السنّة في كلام العرب: المثال الذي يتمثل[٢٤٩] عليه، قال الشاعر[٢٥٠]:

---

٢٤٢) أورد الخشني ص ١٩٩ هذا التقديم وهو يختلف يسيرًا عن رواية الرياض من ذلك أن الخشني يذكر أن أبا العباس الشيعي هو الذي تولّى مناظرة ابن الحداد وليس أبا عبد الله كما يذكر المالكي.

٢٤٣) في (ب): إليه

٢٤٤) هذا التعريف بالسنّة وماهيتها أورده الخشني في الطبقات ٢٠٢-٢٠٣ في المجلس الثاني ولم يورد فيه غير هذه المسئلة بينما أدمجت رواية الرياض المجلس الأول والثاني حسب رواية الخشني في مجلس واحد ونلاحظ أن رواية المالكي «أوفى وأتم».

٢٤٥) هو ابراهيم بن يونس بن الخشاب فقيه مالكي، وُلي مظالم القيروان مدة طويلة ثم ولي قضاءها قبل دخول الشيعي لمدة قليلة، توفي سنة ٣٠٨، طبقات الخشني ١٧٦، ٢٣٩، معالم الايمان ٢: ٣٥٠. البيان المغرب ١: ١٨٥.

٢٤٦) سقطت من (ب)

٢٤٧) زيادة من (ب)

٢٤٨) في (ب): ام خاص

٢٤٩) في (ب): تمثل

٢٥٠) البيت لذي الرمة في ديوانه ص: ٤ وصحاح الجوهري (سنن)

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرَ مُقْرِفَةٍ[٢٥١] مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلاَ نَدَبُ

أي صورة وجه ومثاله.

والسنّة محصورة في ثلاث: الائتمار بما أمر به رسول الله[٢٥٢] ﷺ والانتهاء عما نهى عنه والايتساء [به][٢٥٣] فيما فعل[٢٥٤].

قال الشيعي: فإن اختلف عليك فيما نقل إليك عن النبي ﷺ وجاءت السنّة من طرق؟

–فقلت له: أنظر إلى أصح الخبرين نقلاً فآخذ بأصحها وأطلب الدليل على موضع الحق في أحد الحديثين ويكون الأمر في ذلك كشهود/عدول اختلفوا [٤٠ و] في شهادة فلا بد من طلب الدليل على موضع [الحق][٢٥٥] من الشهادتين.

–فقال الشيعي: فلو استووا[٢٥٦] في الثبات؟

–فقلت له: يكون أحدهما ناسخًا والآخر منسوخًا.

–قال[٢٥٧]: فمن أين قلتم بالقياس؟

–فقلت له: قلنا ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ.

–قال: فأين تجد ذلك؟

–قلت: قال الله عزّ وجلّ (في كتابه العزيز)[٢٥٨]: ﴿يا أيها الّذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمّدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾[٢٥٩] فالصيد معلومة عينه، والجزاء الذي أُمرنا أن

٢٥١) في (ق): مفرقة
٢٥٢) في (ق): النبي
٢٥٣) زيادة من (ب)
٢٥٤) انظر تعريف السنة في تعريفات الجرجاني ص: ٦٥، دستور العلماء ٢: ١٨٤–١٨٦.
٢٥٥) زيادة من الطبقات
٢٥٦) في (ب): ولو استوا.
٢٥٧) من هنا يبتدئ أول مجالس ابن الحداد في مناظرة الشيعي حسب رواية الخشني ص: ٢٠٠ وكذلك رواية المعالم ٢: ٣٠٣، إلا أن هذه الأخيرة تنص بالنقل عن المالكي وهي كذلك لا تختلف عنها في شيء. أما الأولى، رواية الخشني، فهي تتفق معها في الجملة وتختلف عنها في التفصيل.
٢٥٨) ساقط من (ب)
٢٥٩) سورة المائدة آية ٩٥

تمثله[٢٦٠] بالصيد (المعلومة)[٢٦١] عينه ليس بمنصوص فعلمنا بذلك أن الله تعالى إنما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه : بالقياس والاجتهاد. ومنه قول الله عزّ وجلّ : ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ فلم يكله إلى حاكم واحد حتى جعلها اثنين : ليقيسا ويجتهدا.

(فقال أبو عبد الله الشيعي)[٢٦٢] : ومن ذوا عدل؟. وأومأ أن «ذوا عدل» إنما هم قوم مخصوصون[٢٦٣] بنصّ الآية[٢٦٤].

قال : فقلت : هم الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم في آية المراجعة : ﴿وأشهدوا ذَوَيْ عدل منكم﴾[٢٦٥] ومثل ذلك في تثبيت[٢٦٦] القياس قوله عزّ وجلّ : ﴿ولو ردّوه إلى الرسول/وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[٢٦٧]. والاستنباط غير منصوص. [٤٠ ظ]

ثم عطف على موسى القطان فقال له : أين[٢٦٨] وجدتم حدّ الخمر في كتاب الله تعالى؟

فقال له موسى : قال النبيّ ﷺ : «من شربها فاضربوه بالاردية. ثم إن عاد[٢٦٩] فاضربوه بالأيدي، ثم إن عاد فاضربوه بالجريد»[٢٧٠].

---

٢٦٠) في (ب) : تتمثله.
٢٦١) سقطت من (ب)
٢٦٢) ساقط من (ب)
٢٦٣) في (ب) : مخصوصين
٢٦٤) في (م) : الايمة
٢٦٥) سورة الطلاق آية ٢
٢٦٦) في (ق) : تثبت
٢٦٧) سورة النساء، آية ٨٣
٢٦٨) في (ب) : فأين
٢٦٩) في (ب) : ثم إن شربها
٢٧٠) لم نعثر على هذه الرواية في كتب الحديث. والمعروف ما رواه الامام أحمد في المسند ٩ : ٤٩ رقم ٦١٩٧ «عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : من شرب الخمر فاجلدوه فإن شربها فاجلدوه فإن شربها فاجلدوه، فقال في الرابعة أو الخامسة فاقتلوه».
وكتب العلامة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر تعليقًا طويلاً حول هذا الحديث خرّج طرقه ورواياته وتكلّم على رُواته. المسند ص : ٤٩-٩٢.

–(فقال له : أبو عبد الله على النكير منه ، ايش هذا؟ أقول لك[٢٧١] : أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله تعالى ، تقول : اضربوه بالأردية ثم بالأيدي ثم بالجريد)[٢٧٢] ؟

–قال أبو عثمان : فقلت له : إنما حدّ[٢٧٣] قياسًا على حدّ القاذف[٢٧٤] [لأنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى[٢٧٥] ، فوجب[٢٧٦] عليه ما يؤول أمره إليه وهو حدّ القاذف][٢٧٧] .

–فقال لموسى القطان : أو لم يقل النبي ﷺ : «أقضاكم عليّ»[٢٧٨] ، فجعل موسى وهو ينص[٢٧٩] عليه الحديث» ... وأعلمكم بحلال الله وحرامه معاذ ، وأرأفكم[٢٨٠] أبو بكر ، وأشدكم في دين الله عمر[٢٨١] ، رضي الله عنهم أجمعين.

–فقال له الشيعي : وكيف يكون أشدهم في دين الله وقد هرب بالراية يوم حنين[٢٨٢] ؟

---

٢٧١) في المعالم : لكم
٢٧٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢٧٣) في (ب) : ناحد ، وفي المعالم : إنما أخذ
٢٧٤) في (ب) : القذف
٢٧٥) هو حديث علي رضي الله عنه في الخمر ، كما في الطبقات ٢٠٠ وموطأ مالك ص : ٥٢٦ ، واعلام الموقعين ١ : ٢١١.
٢٧٦) في (ب) : فاوجب
٢٧٧) في المعالم : القذف ، وما بين المعقفين زيادة من (ب) والمعالم.
٢٧٨) في الطبقات : عليّ افضلكم ، وفي (ق) ، (م) والمعالم : وأقضاكم عليّ وقد رأينا حذف الواو كما في (ب) ، وانظر المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص : ٧٢–٧٣ وكشف الخفاء ١ : ١٨٤–١٨٥ ففيهما تخريج لطرقه ورواياته.
٢٧٩) في المعالم : وهو يقص ، ونصّ الحديث : رفعه واسنده إلى المحدث عنه ومن شواهد أساس البلاغة :

ونصّ الحديث إلى أهله — فإن الوثيقة في نصّه

٢٨٠) في (ق) : ورافكم ، وفي المعالم وأرحمكم بأمتي
٢٨١) هذا الحديث لم يروه من أصحاب السنن غير الترمذي (صحيح الترمذي رقم ٣٨٧٩) وانظر تخريجه في المقاصد الحسنة ص : ٤٧ ، وكشف الخفاء ١ : ١١٧.
٢٨٢) في الطبقات : يوم خيبر. ولعله مصحف إذ أن أصحاب السير لم يذكروا عمر بن الخطاب بين حملة رايات النبي ﷺ وألويته في غزوة خيبر إلا أنهم ذكروه بين حملة الرايات يوم حنين كما لم يذكروا أنه فرَّ بالراية بل بالعكس سمّي ضمن من ثبت من أصحاب رسول الله ﷺ كأبي بكر وعلي والعباس بن عبد المطلب ، طبقات ابن سعد ٢ : ١٥٠–١٥١

-فقال له موسى: ما سمعنا بهذا ولا نعرفه.

-قال أبو عثمان: فقلت له: تحيّز إلى فئة كما أنزل الله تعالى. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إلا متحرفًا لقتال/أو متحيزًا إلى فئة﴾[٢٨٣] [فمن تحيّز إلى فئة][٢٨٤] كما أمر الله عزّ وجلّ فليس بفار[٢٨٥]. [٤١ و]

فمال [الشيعي][٢٨٦] بوجهه إلى بعض أصحابه فقال: أتسمع[٢٨٧] ما قال الشيخ، قال: انحاز إلى فئة كما أمر الله -سبحانه-.

فقال[٢٨٨] مجيبًا -وهو يشير بيده- وأي فئة أكثر من رسول الله ﷺ [وقد كان حاضرًا ولم يتحيّز إليه][٢٨٩] وكأنه تخافت في كلامه ويسمع من يليه[٢٩٠].

-[فقلت: جاء عنه ﷺ، أنه قال: «عمر فئة» فمن تحيّز إلى عمر فقد تحيّز إلى فئة.

فسكت: فحرّكه بعض أصحابه، وقال ألا تسمع ما يقول الشيخ؟

فقال: صدق، أو نحو هذا من القول سمعتها أنا منه ومن كان يليه][٢٩١].

ثم قال[٢٩٢] لأبي عثمان: هلا[٢٩٣] كان عندك من قول الله عزّ وجلّ حكاية

---

٢٨٣) سورة الانفال، آية ١٦

٢٨٤) زيادة من (ب) والمعالم

٢٨٥) رواية الطبقات: فعمر ممن تحرف القتال أو تحيز إلى فئة

٢٨٦) زيادة من (ب)

٢٨٧) في المعالم: اسمعوا

٢٨٨) بهذا التقسيم يكون فهمنا لهذا النص: أن السائل هو بعض أصحاب الشيعي وأن المجيب هو الشيعي نفسه، وربما يكون العكس صحيحًا أيضاً.

٢٨٩) زيادة من الطبقات

٢٩٠) الزيادة التي في رواية طبقات الخشني موضعها يلي هذا القول لا قبله كما ذهب ناشر المعالم ٢: ٣٠٥، حاشية رقم ٢.

٢٩١) زيادة من الطبقات

٢٩٢) لم يورد الخشني هذه المسألة في طبقاته ضمن المجلس الأول وكذلك صاحب المعالم رغم نصه النقل عن الرياض، وأوردها عياض باختصار مخل في المدارك ٥: ٨٤، ولم يورد ما سبقها وما تلاها من المجلس.

٢٩٣) في (ق): هل لا

عن نبيّه [ﷺ][294] في قوله لأبي بكر[295] ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾[296] دلالة أن حزنه كان مسخوطًا لأن النبي ﷺ نهاه عنه.

-فقال أبو عثمان: لم يكن قوله له إلاّ تبشيرًا بأنه آمن على رسول الله ﷺ وعلى نفسه معه ممّا كان يحذره من غلبة المشركين، وكان خوفه لما خاف من ذلك من أجل أنه لا يظهر على غيب ما تجري به مقادير الله عزّ وجلّ[297] ورسول الله ﷺ ينزّل عليه الوحي بغيب ما يكون قبل أن يكون فكان في قوله: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ ما يبين أن الله معهما، بنصرته/إياهما وذلك لا يكون إلا بوحي من الله عزّ وجلّ وقد بيّن الله تعالى إطلاعه أنبياءه المرسلين على غيبه بقوله: ﴿فلا يظهر على غيبه أحدًا إلاّ من ارتضى من رسول﴾[298]. [٤١ ظ]

فقال (له)[299] أبو عبد الله: وهل تجد لهذا نظيرًا من التنزيل: «لا تفعل» يراد به التبشير ولا يراد به النهي عن أمر مسخوط؟

فقال (له)[299] أبو عثمان: نعم. قال: الله عزّ وجلّ لموسى وهارون [عليهما السلام][300] ﴿لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾[301] لمّا خافا من فرعون أن يفرط عليهما أو أن يطغى ولم يكن خوفهما خوفًا يسخط الله عزّ وجلّ عليهما من أجله. لأنهما لو أديل لفرعون عليهما لكان[302] في ذلك طغيانًا لفرعون وتضعضعًا للدين وهما رسولان داخلان في (معنى)[303] قوله تعالى[304] ﴿إلا من ارتضى من

---

٢٩٤) زيادة من (ب)
٢٩٥) في (ق): زيادة «رضوان الله عليه» وهي في غير محلها إذ لا يترضّى الشيعي عن أبي بكر.
٢٩٦) التوبة، آية ٤٠
٢٩٧) عبارة (ق): غيب مما يجري به الله مقادير الله عزّ وجلّ.
٢٩٨) سورة الجن آية ٢٦-٢٧
٢٩٩) سقطت من (ب)
٣٠٠) زيادة من (ب)
٣٠١) سورة طه، آية ٤٦
٣٠٢) في الأصلين: كان
٣٠٣) سقطت من (ب)
٣٠٤) في (ق): قوله عز وجهه الكريم في كتابه العزيز.

رسول﴾ ، فأطلعهما الله عزّ وجل[٣٠٥] على غيب ما خافا كما أطلع محمدًا[٣٠٦] (نبيّه)[٣٠٧] -ﷺ- على غيب ما يؤول إليه الأمر الذي خافه أبو بكر[٣٠٨] رضي الله عنه وأرضاه ، فصار قول الله عزّ وجلّ في أبي بكر شرفًا لم يبلغه أحد[٣٠٩] بعده : فإن[٣١٠] الله تعالى أنزل فيه [و][٣١١] في الأمر الذي خافه من التبشير بالأمن منه ما أنزل على[٣١٢] موسى/وهارون صلّى الله عليهما. [٤٢ و]

-فقال[٣١٣] له أبو عبد الله : أفلاَ أوجب قول الله تعالى عند من سمعه ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾[٣١٤] انقلاب أصحاب محمد ﷺ ؟

-فقال له أبو عثمان : (لا)[٣١٥] ، لأن معناه أفإن مات أو قتل أفتقبلون[٣١٦] على أعقابكم لأن[٣١٧] معنى[٣١٨] ﴿أفإن مات﴾ : استفهام ومعنى ﴿انقلبتم﴾ : أفتنقلبون[٣١٩]. والاستفهامان إذا جاءا في قصة واحدة اجتزىء بأحدهما عن[٣٢٠] الآخر. وهذا الاستفهام إنما هو في معنى التقرير بأن لا تنقلبوا[٣٢١] على أعقابكم.

٣٠٥) عبارة (ب) : فالله تعالى أطلعهما
٣٠٦) في الأصلين : محمد
٣٠٧) سقطت من (ب)
٣٠٨) في (ب) : أبي بكر
٣٠٩) في الأصلين : أحدًا ، والإصلاح من (م)
٣١٠) في (ب) : ان
٣١١) زيادة من (ب)
٣١٢) في (ق) : في
٣١٣) لم يورد هذه المسألة غير عياض في المدارك ٥ : ٨٣-٨٤ ، وقد اختصرها وتصرف فيها تصرفًا أخل بفحواها ثم قدمها على المسألة التي قبلها واعتبرهما قد جرتا في وقتين مختلفين.
٣١٤) آل عمران ، آية ١٤٤
٣١٥) سقطت من (ب)
٣١٦) في (ب) : اتنقلبون
٣١٧) في (ب) : لا
٣١٨) في (ق) : معناه
٣١٩) في (ب) : افتنقلبوا
٣٢٠) في الأصلين : من
٣٢١) في (ب) : بل لا تنقلبون

–فقال له: فهل تجد في[٣٢٢] كتاب الله عزّ وجلّ نظيرًا يكون من هذا دليلاً؟

–فقال له: نعم. قول الله عزّ وجل[٣٢٣] ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾[٣٢٤] أي إنك إن مت فهم لا يخلدون[٣٢٥]، فلما التقى استفهامان أجزأ ذكر أحدهما عن[٣٢٦] الآخر، فكأن لفظ الاستفهام من[٣٢٧] ذلك مراد[٣٢٨] به التقرير: (بأنهم لا يخلدون)[٣٢٩].

–فقال أبو عبد الله[٣٣٠]: يا أهل المدينة إنكم تبغضون عليًّا.

–فقال أبو عثمان: على مبغض عليّ لعنة الله والملائكة والناس أجمعين/ وكيف أبغض عليًّا وقد سمعت سحنون بن سعيد –وهو إمام أهل المدينة بالمغرب– يقول: «علي بن أبي طالب إمامي في الدين[٣٣١] أهتدى بهديه واستنّ بسنّته وأقتفي أثره» –رحمة الله عليه–. [٤٢ ظ]

–فقال أبو عبد الله: أراد[٣٣٢] أن يقول: صلّى الله (عليه)[٣٣٣]، فرجع فقال: رحمة الله (عليه)[٣٣٣].

–فقال أبو عثمان: –ورفع[٣٣٤] بها صوته– نعم. ﷺ، لأن الصلاة في

٣٢٢) في (ق): من
٣٢٣) في (ب): قوله عزّ وجلّ
٣٢٤) سورة الأنبياء، آية ٣٤
٣٢٥) تزيد (ق) هنا: المعنى في ذلك أفإن مِتّ فهم الخالدون.
٣٢٦) في (ق): من
٣٢٧) في (ب): في
٣٢٨) في (ب): المراد
٣٢٩) ساقط من (ب)
٣٣٠) في (ب): فقال الشيعي. ومن هنا يعود الخشني إلى رواية المجلس بعد انقطاعه في المسألتين السابقتين وتتساوق روايته مع رواية الرياض إلى نهاية المجلس، واختلاف الروايتين لا يتجاوز بعض الألفاظ والجمل.
٣٣١) في الطبقات: في ديني
٣٣٢) في الطبقات: بل صلوات الله عليه
٣٣٣) سقطت من (ب)
٣٣٤) في (ب): يرفع

كلام العرب : الرحمة والدعاء . قال الأعشى[٣٣٥] :

تقول[٣٣٦] بنتي وقد قرّبت مرتحلا
يا رب ، جنّب أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت ، فاغتمضي[٣٣٧]
نومًا[٣٣٨] فإن لجنب المرء مضطجعا

فالصلاة من الله رحمة ومن الآدميين دعاء ، نعم فصلّى[٣٣٩] الله على عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعلى أهل طاعته أجمعين من أهل السماوات والأرضين[٣٤٠] .

–فقال له أبو عبد الله : أليس قد قال النبي ﷺ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه[٣٤١]» أفليس عليّ مولاك؟

[٤٣ و] /فقال أبو عثمان : هو مولاي بالمعنى الذي أنابه مولاه ، ومعنى مولاي : على الولاية في الدين لا مولى عتاقة . وذلك أن المولى في كلام العرب : الولّي وابن العمّ والمعتق والمنعم عليه . قال الله عزّ وجلّ في ابن العمّ –حكاية عن زكرياء عليه السلام– ﴿وإني خفت الموالي من ورائي﴾[٣٤٢] يريد [به][٣٤٣] العصبة . وقال في ولاية الدّين : ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم﴾[٣٤٤]

٣٣٥) أضاف له ناسخ (ق) عبارة الترضية (رضي الله عنه) وهو أبو بصير ميمون بن قيس ويعرف بالأعشى الكبير وأعشى قيس. شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم. المؤتلف ص : ١٠٠ ، الأغاني ٩ : ١٠٨–١٢٩ .

٣٣٦) البيتان في ديوانه ص. ٧٣. (ط أوروبا) ومجاز القرآن ١ : ٦٢ ، ٢٦٨ ، والثاني في اللسان (صلا) وهما في طبقات الخشني ٢٠١ وأحال محققها –رحمه الله– على المصادر التي خرجتها وهي : الاقتضاب لابن السيد ص : ٦ ، خزانة الأدب ١ : ٣٥٩ ، الأغاني ٨ : ٢١٨ ، (البيت الأول فقط) .

٣٣٧) في الأصلين: فاعتصمي ، والاصلاح من الديوان والمصادر

٣٣٨) في (ب): لوما. وفي الديوان : يوما ، ورواية الأصل تتفق مع رواية سائر المصادر.

٣٣٩) في (ق) : صلى ، والمثبت من (ب) والطبقات

٣٤٠) في (ق) : وأهل الأرضين

٣٤١) تقدّم تخريجنا لهذا الحديث فيما سبق. تعليق رقم ٣٣

٣٤٢) سورة مريم ، آية ٥

٣٤٣) زيادة من (ب)

٣٤٤) سورة محمد ، آية ١١

أي لا وليّ لهم. وقال في المؤمنين: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾[٣٤٥]، فعليّ مولى المؤمنين بأنه وليّهم، وهم مواليه بأنهم أولياؤه، فهو مولاي بالمعنى الذي أنا به مولاه.

– فقال أبو عبد الله: ألم يقل النبيّ ﷺ: «عليّ مني بمنزلة هارون من موسى»[٣٤٦]؟

– فقال له أبو عثمان: نعم إلاّ أنّه قال: «(إلاّ)[٣٤٧] أنه لا نبيّ بعدي»[٣٤٨] وهارون كان حجة في حياة موسى، وعليّ لم يكن حجة في حياة النبي ﷺ، وهارون كان شريكًا لموسى، أفكان لعلي شرك[٣٤٩] مع النبي ﷺ في النبوّة؟ إنما قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي كهارون من موسى» على التقريب والوزارة والولاية.

قال: أليس[٣٥٠] هو أفضل[٣٥١]؟

– /فقال له أبو عثمان: أليس[٣٥٢] الحق متفقًا[٣٥٣] عليه غير مختلف فيه؟ [٤٣ ظ]

– قال: نعم:

– قال: فقلت[٣٥٤] له: قد[٣٥٥] ملكت مدائن [كثيرة][٣٥٦] قبل مدينتنا (هذه)[٣٥٧]

---

٣٤٥) سورة التوبة، آية ٧١. وانظر الوجوه التي ورد فيها الولي في القرآن؛ المفردات للراغب الأصبهاني ٨٣٧–٨٣٩، والأشباه والنظائر لابن الجوزي ج ٢ ورقة ١٧ وجه

٣٤٦) هذا حديث مشهور أخرجه أصحاب الصحاح في فضائل عليّ. انظر صحيح البخاري ١: ٢٤، صحيح مسلم رقم ٢٤٠٤،

٣٤٧) سقطت من (ب).

٣٤٨) الموضوع بين ظفرين هو تكملة للحديث السابق، انظر تخريجه في تعليقنا رقم ٣٤٦.

٣٤٩) أي أكان علي شريكًا للنبي ﷺ. تقول: شَرَكْتُهُ في البيع والميراث، اشركه شركة، والاسم: الشرك... والجمع: أشراك، مثل شبر وأشبار (الصحاح: شرك)

٣٥٠) في (ق): أوليس.

٣٥١) كذا في الأصلين. وفي الطبقات: أليس علي بأفضلهم

٣٥٢) في (ب): أوليس

٣٥٣) في (ق): متفق. والمثبت من (ب)، (م).

٣٥٤) في (ب): قلت

٣٥٥) في (ب): فقد

٣٥٦) زيادة من الطبقات

٣٥٧) سقطت من (ب)

-وهي أعظم مدينة- واستفاض الخبر عنك أنك لم تكره أحدًا خالفك في[٣٥٨] مذهبك [على الدخول فيه][٣٥٩] فاسلك بنا مسلك غيرنا.

-فألح (عليه)[٣٦٠] بعض أصحابه[٣٦١] في قصدنا[٣٦٢].

-فقال لهم[٣٦٣]: (نقول)[٣٦٤] كما قال[٣٦٥] شعيب[٣٦٦]: ﴿وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾[٣٦٧].

ثم نهضنا.

قال[٣٦٨] [أبو عثمان][٣٦٩]: ودخلت يومًا على أبي العباس. فأجلسني معه في مكانه وهو يقول لرجل (ممّن)[٣٧٠] ينتسب إلى العراقيين -أجللت أنا كتابي عن ذكره-:

-أليس العالم أعلم[٣٧١] من المتعلم أبدًا؟ والعراقي يقول له: نعم، وأهل المجلس لا ينطقون.

قال: فقلت له: بقي شيء، أو نتكلم[٣٧٢]؟

---

٣٥٨) في الأصلين: على، والمثبت من الطبقات
٣٥٩) زيادة من الطبقات
٣٦٠) سقطت من (ب)
٣٦١) في (ق): أصحابنا، والمثبت من (ب) والطبقات.
٣٦٢) في الأصلين: قصرنا، ولا معنى له، وقد أثبتنا رواية الطبقات.
٣٦٣) أي أنه قال مخاطبًا ذلك البعض الذي ألح عليه في قصد أهل السنة
٣٦٤) سقطت من (ب)
٣٦٥) في (ق): ما قال
٣٦٦) في الطبقات (ط. الجزائر): قال سعيت وصححها ناشر (ط. القاهرة): سعيد وكله تصحيف، والصواب ما أثبتناه والقول لشعيب النبي عليه السلام يخاطب قومه.
٣٦٧) سورة الأعراف، آية ٨٧
٣٦٨) ورد هذا المجلس في طبقات الخشني ٢٠٣-٢٠٧، باعتباره ثالث مجالس ابن الحداد مع أبي العباس المخطوم، وورد المجلس كذلك في المعالم ٢: ٣٠٦-٣٠٨.
٣٦٩) زيادة من (ب)
٣٧٠) سقطت من (ب)
٣٧١) في المعالم: أفضل
٣٧٢) في الطبقات: أو أتكلم

فتمادى، فقال له: أو ليس المتعلم يحتاج إلى المعلم أبدًا؟ قال: والعراقي يقول [له][٣٧٣]: نعم.

قال: وفهمت مراده ومقصده ليؤكد بذلك الطعن[٣٧٤] على أبي بكر –رضي الله تعالى عنه– في سؤاله [عليًّا رضي الله عنه][٣٧٥] عن فرض الجدّة[٣٧٦]، قال: فبدرت وقلت له: إنّي أسمع[٣٧٧] كلامًا يجب[٣٧٨] / [لله][٣٧٩] عليّ [فيه][٣٨٠] أن لا أسكت. [٤٤ و]

–قال: وما ذلك؟

–قلت له: المتعلم يكون أعلم[٣٨١] من المعلم أبدًا ويكون أفضل (منه)[٣٨٢] وأفقه.

–فقال:[٣٨٣]: وما دليلك؟

–قلت: رسول الله ﷺ [حيث][٣٨٤] يقول: «رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وربّ حامل فقه غير فقيه»[٣٨٥].

---

٣٧٣) زيادة من (ب)
٣٧٤) في (ب): ليتوكد ذلك للطعن
٣٧٥) زيادة من المعالم، وعبارة الطبقات: إذ سأل عليًّا
٣٧٦) لم نعثر في كتب الحديث والفقه على سؤال أبي بكر لعلي في موضوع فرض الجدة، حقًّا لقد سأل أبو بكر الصحابة عما فعل النبي ﷺ في فرض الجدة، فقال له المغيرة بن شعبة إنه أعطاها السدس وشهد معه محمد بن مسلمة الأنصاري. انظر نص الحديث في موطأ مالك ص: ٣١٦–٣١٧، سنن أبي داود ٣: ١٢١–١٢٢ (رقم ٢٨٩٤) سنن الترمذي ٣: ٢٨٤ (رقم ٢١٨٣) سنن ابن ماجة ٢: ٩٠٩–٩١٠ (رقم ٢٢٢٤)، المحلّى لابن حزم ٩: ٢٧٢–٢٨٢.
٣٧٧) في (ب): إني لأسمع
٣٧٨) في (ب): يجب به
٣٧٩) زيادة من الطبقات والمعالم
٣٨٠) زيادة من الطبقات
٣٨١) في (ب): قد يكون أفقه
٣٨٢) سقطت من (ب)
٣٨٣) في (ق): قال
٣٨٤) زيادة من (ب) والطبقات.
٣٨٥) تقدم استشهاد ابن الحدّاد بهذا الحديث في موضع سابق بأوفى من هذا، فارجع إليه. وانظر تخريجنا له تحت التعليق رقم ١٦٦

وآخر[٣٨٦] : ما هو متعارف بين الخليقة . أن المعلم يعلم الصبيان القرآن فلا يزال يعلمهم حتى يكبر [الصبيّ][٣٨٧] . فيعطي الله عزّ وجلّ للصبيّ من الفهم بعامّ[٣٨٨] القرآن وبخاصّه وبظاهره[٣٨٩] وباطنه ما لا يقدر معلمه على علمه أبدًا .

قال : فقال لي : فاذكر[٣٩٠] من عام[٣٩١] القرآن وخاصّه[٣٩٢] شيئًا ؟

–قال : فقلت له : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾[٣٩٣] فاحتمل أن تكون هذه الآية أراد بها عاما فلما قال الله عزّ وجلّ : ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾[٣٩٤] الآية ، علمنا[٣٩٥] بهذه الآية أنّ مراده في [الآية][٣٩٦] الأولى خاص[٣٩٧] دون عام . أراد ولا تنكحوا المشركات/غير الكتابيات حتى يؤمن . [٤٤ ظ]

–قال : ومن المحصنات ؟

–قلت[٣٩٨] : العفائف .

–قال : المحصنات : المتزوّجات .

–قال : قلت : الإحصان [في كلام العرب][٣٩٩] –التي[٤٠٠] بلسانها نزل

٣٨٦) في (ب) ، والطبقات : وأخرى
٣٨٧) زيادة من (ب)
٣٨٨) في الأصلين : بعلم ، والإصلاح من الطبقات والمعالم
٣٨٩) في (ب) : وظاهره
٣٩٠) في الطبقات والمعالم : اذكر
٣٩١) في (ب) : علم
٣٩٢) خص الزركشي في البرهان ٣ : ٢١٧–٢٢٣ وكذا السيوطي في الاتقان ٣ : ٤٣–٥١ ، عامّ القرآن وخاصّه بفصل هام.
٣٩٣) سورة البقرة ، آية ٢٢١ ، وانظر تفسير هذه الآية في أحكام القرآن لابن العربي ١ : ١٥٦–١٥٧ ، القرطبي ٢ : ٦٦–٦٧.
٣٩٤) سورة المائدة ، آية ٥
٣٩٥) في الأصلين : فعلمنا ، والمثبت من المعالم
٣٩٦) زيادة من (ب)
٣٩٧) في (ب) : خاما
٣٩٨) في (ق) : فقلت
٣٩٩) زيادة من (ب) ، والطبقات والمعالم
٤٠٠) في الأصلين : الذي. والمثبت من الطبقات والمعالم

القرآن- : الإحراز. فكل من أحرز شيئًا فقد أحصنه، فالإيمان: انحراز يحرز دم صاحبه (وماله)[٤٠١] وسبيه[٤٠٢]. وهو يحصنه. والعتق: يحصن[٤٠٣] المملوك لأنه يحرزه (من)[٤٠٤] أن يجري عليه ما يجري على المماليك. والتزويج: يحصن الفرج لأنه أحرزه (من)[٤٠٤] أن يكون مباحًا [له][٤٠٥] ما كان له قبل التزويج. والعفاف: إحصان للفرج[٤٠٦] لأنها أحصنت فرجها بالعفاف.

قال: ما يكون الإحصان -عندي- إلّا التزويج[٤٠٧].

-قال: فقلت[٤٠٨] له: منزّل القرآن يأبى ما ذكرت. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾[٤٠٩] يريد أعفتّه.

-قال: أعفتّه؟

-قلت: نعم (أعفتّه)[٤١٠]. وقال: ﴿محصنات غير مسافحات﴾[٤١١] عفائف غير زوان[٤١٢].

-قال: فقال لي: فقد قال في الاماء: ﴿فإذا أحصن فان أتين بفاحشة، فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾[٤١٣]، فكيف جعل العذاب على المحصنات وهن عندك قد يكنّ عفائف؟

قال: قلت: سمّاهنّ بمتقدم[٤١٤]/إحصانهن قبل زناهن[٤١٥] قال الله عزّ وجلّ [٤٥ و]

٤٠١) سقطت من (ب)
٤٠٢) في المعالم: وبنيه، وهو تصحيف، والمقصود أن الايمان يحرز صاحبه من السبي.
٤٠٣) في (ب): تحصين
٤٠٤) سقطت من (ب)، وفي (ق) عن، والمثبت من الطبقات والمعالم.
٤٠٥) زيادة من (ب)
٤٠٦) في (ق): الفرج
٤٠٧) قارن هذا بما ذكر الراغب في مفرداته ص: ١٧٣-١٧٤ من وجوه للاحصان في القرآن.
٤٠٨) في (ق): قلت
٤٠٩) سورة التحريم، آية ١٢.
٤١٠) سقطت من (ب)
٤١١) سورة النساء، آية ٢٥.
٤١٢) في (ق): زواني
٤١٣) سورة النساء، آية ٢٥.
٤١٤) في الأصلين: لمتقدم، وفي المعالم: بتقدم، والمثبت من الطبقات.
٤١٥) في (ب) والطبقات: زنائهن

في كتابه العزيز: ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم﴾[٤١٦] وقد انقطعت العصمة بالموت[٤١٧]، يريد اللاّئي كنّ أزواجكم[٤١٨] [وهذا كثير][٤١٩].

–قال: فعارضني –معينًا له بعض من سمى، فأجللت[٤٢٠] أنا كتابي عن ذكره– قال: فقلت له: امسك (عن هذا)[٤٢١] يا حدث –بصيحة– قال: فلم ينطق.

–[فقال[٤٢٢] لي أبو العباس: فعذاب المحصنات: الرجم، فكيف يعقل نصف الرجم وقد يقتل بواحدة وربما لم يقتل بأكثر من ذلك؟

–قال: فقلت: هذا ممّا كنا فيه، أراد خاصا دون عام، أراد نصف ما عليهن من عذاب الجلد دون الرجم.

–فقال لي: ومن يقول بالجلد مع الرجم؟

قال: قلت: علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– جلد شراحة[٤٢٣] مائة ورجمها[٤٢٤]. وقال: «جلدتك بكتاب الله ورجمتك بسنّة رسول الله».][٤٢٥].

قال: ثم جرى ذكر شيء[٤٢٦] فقال لي:

–أنت يا شيخ تلوذ.

---

٤١٦) سورة النساء، آية ١٢.

٤١٧) إلى هنا ينتهي ما رواه المعالم من المجلس

٤١٨) في (ق)، (م): ازواجهن. وفي (ب): ازواجهم، والمثبت من الطبقات

٤١٩) زيادة من الطبقات

٤٢٠) في (ق): ما احللت

٤٢١) ساقط من (ب) والطبقات

٤٢٢) من هنا إلى نهاية المعقف أضفناه من الطبقات، إذ به تتم مناقشة مسألة الاحصان.

٤٢٣) هي شُراحة –بالضم، كسُراقة– الهمدانية. تبصير المنتبه ٢: ٧٧٨، تاج العروس (شرح).

٤٢٤) في الطبقات (طبعتا الجزائر والقاهرة): رجمه، وشراحة التي وقع عليها الرجم امرأة. انظر تعليقنا أعلاه (رقم ٤٢٣).

٤٢٥) راجع عن سنة الرجم في الزنا، اعلام الموقعين ٤: ٢٦٧–٢٧١

٤٢٦) هذه العبارة تفيد أن المؤلف حذف تتمة وخاتمة المسألة السابقة، مسألة الاحصان، وقد أضفناها نحن عن طبقات الخشني.

قال : قلت : ليس أنا [الذي][٤٢٧] ألوذ –لأني أنا المجيب لك– وأنت الذي تلوذ لأني إذا أتيتك بالجواب ووقفتك منه على حدّ له رجعت إلى مسألة أخرى غير ما سألتني عنه ، فأنت الذي لذت .

قال : ثم صحت والله صيحة : ألا أحد يكتب ما أقول ويقول غضبًا لله تعالى .

قال : فوالله لقد وقى الله تعالى شرّه .

–قال فكأنك تقول انك أعلم الناس؟

–قال : قلت : أما بديني فنعم .

–قال : فما تحتاج فيه إلى زيادة؟

– قلت : لا [لأن][٤٢٨] ديني الذي أنا عليه هو الحق الذي ليس[٤٢٩] الحق في سواه أبدًا .

–قال : فأنت (إذن)[٤٣٠] أعلم من موسى [بن عمران][٤٣١] –عليه السلام– إذ يقول : ﴿هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا﴾[٤٣٢] .

–قال : فقلت له : [قائل][٤٣٣] هذا طاعن على نبوّة موسى –عليه السلام– إذ يزعم أن الله تعالى اصطفاه برسالته وبكلامه ونبوته وهو محتاج/إلى أن يتعلم [٤٥ ظ]
بعد ذلك شيئًا من دينه –معاذ الله– إنما (كان)[٤٣٤] العلم –الذي كان عند الخضر– دنيويًا : سفينة خرقها لعلمه بالملك الذي يأخذ كل سفينة غصبًا ، وغلامًا قتله : علِم كفره وإيمان أبويه ، وجدارا أقامه : علمًا بالكنز الذي تحته .

---

٤٢٧) زيادة من الطبقات .
٤٢٨) زيادة من الطبقات
٤٢٩) في (ق) : لان تبين ، وفي (ب) : لا يتبين ، والمثبت من الطبقات
٤٣٠) سقطت من (ب)
٤٣١) زيادة من (ب)
٤٣٢) سورة الكهف ، آية ٦٦
٤٣٣) زيادة من (ب) والطبقات
٤٣٤) سقطت من (ب)

وذلك[٤٣٥] كله لا يزيد[٤٣٦] في دين موسى [شيئًا][٤٣٧].

–قال: فأنا أسألك.

–قلت له: أورد [و][٤٣٨] عليّ الإصدار بالحق بلا مثنوية[٤٣٩].

–قال: فقال [لي][٤٤٠]: ما تفسير الله؟

–[قال][٤٤٠]: فقلت له: ذو الإلاهة[٤٤١].

–(قال: وما الإلاهة[٤٤٢]؟

–قلت: الربوبية.

– قال: وما الربوبية[٤٤٢]؟

–قلت: الملك للأشياء كلها[٤٤٣].

–فقال لي: فقريش[٤٤٤] –في جاهليتها– كانت تعرف الله.

–فقلت[٤٤٥] له: لا، ما كانت تعرف[٤٤٦] الله.

---

٤٣٥) في (ق): فذلك

٤٣٦) في (ق): لا دحرى، بدون ضبط، والمثبت من (ب) والطبقات

٤٣٧) زيادة من الطبقات

٤٣٨) الواو ساقطة من (ق)، وفي (ب): واعلى، وأخذنا برواية (م) والطبقات

٤٣٩) كذا في الأصول، وفي الطبقات وأتبعها ناشرها المرحوم محمد بن أبي الشنب بعلامة (كذا) دلالة على عدم توصله إلى فهمها، وصححها ناشرها الثاني المرحوم عزت العطار: «ثنوى» وأحال على مختار الصحاح ورجّح أن تكون عبارة الأصل مصحفة، ونحن لا نرى مخالفة ما ورد في الأصول الخطية خاصة ولنا من قول ربيعة الرقي (توفي ١٩٨) ما يدعمها:

حلفتُ يمينًا غير ذي مثنوية يمين امرىء آلى بها غير آثِمِ

تاريخ الرقيق ١٥٣، وفيات الأعيان ٦: ٣٢٣، خزانة الأدب ٣: ٥٠–٥١، رغبة الآمل ٥: ٢٠٤.

٤٤٠) زيادة من (ب) والطبقات

٤٤١) في (ق): الإله، وفي (ب): الإلاهية، والمثبت من (م) والطبقات. وانظر اللسان (أله).

٤٤٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)

٤٤٣) في (ق): مالك الأشياء، وفي (ب): المالك للأشياء، والتصويب من (م) والطبقات.

٤٤٤) في (ب): قريش

٤٤٥) في (ق): قلت

٤٤٦) في (ب): تعرفه

–قال : فقد حكى الله عنهم قولهم[٤٤٧] ﴿ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى﴾[٤٤٨] .

–(قال)[٤٤٩] : قلت (له)[٤٤٩] : لما أشركوا[٤٥٠] معه غيره فقالوا[٤٥١] : ذو الشركاء والآلهة[٤٥٢] لم يعرفوه ، وإنما يعرف الله من قال : إن الله ليس له شريك وقد أمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول : ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾[٤٥٣] فلو كانوا يعبدون[٤٥٤] الله ما قال : ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ .

–قال : ثم قال لي : فمن الذين آمنوا؟

–فقلت[٤٥٥] : نحن ومن ترى ، وأوميت[٤٥٦] بيدي إلى أصحابنا[٤٥٧] وهم بين يديه .

–قال : ومن الذين هادوا؟

–/قال : فقلت : أين المتكلم آنفا بما لا يدري. هذا من (ذلك)[٤٥٨] الذي [٤٦ و]
أنكرت[٤٥٩] : سمّاهم[٤٦٠] وهم كفّار بتقدم كلمة كانت منهم تابوا بها (فكانوا

---

٤٤٧) في (ب) : قالوا
٤٤٨) سورة الزمر آية ٣
٤٤٩) سقطت من (ب)
٤٥٠) في (ق) : اسرفوا
٤٥١) في (ق) : فقال
٤٥٢) في (ب) : ذو الشركاء ذو الآلهة
٤٥٣) سورة الكافرون ، آية ١–٢ .
٤٥٤) في (ق) : فلو كان بعيد
٤٥٥) في (ق) : قلت
٤٥٦) كذا في الأصلين وفي الطبقات ، ط الأولى ، وصححها صاحب المختصر (م) وكذلك ناشرها الثاني عزت العطار ، أومأت ، ويرى هذا الناشر أن ما ورد بالأصل خطأ اعتمادًا على نص مختار الصحاح ، ونحن نرى إثبات نص الطبقات أولى خصوصاً وقد أصبح معاضدًا بنص الرياض ، كما أن اللسان ذكر أن ، «أوميت» لغة في «أومأت» ونص أيضاً أنها لغة وردت في الحديث.
٤٥٧) في (ب) ، (م) : إلى أصحابنا بيدي
٤٥٨) سقطت من (ب)
٤٥٩) في (ب) : الذين أنكر
٤٦٠) في (ب) : اسماهم

بها)[٤٦١] مسلمين بقولهم : ﴿إنا هدنا إليك﴾[٤٦٢].

–قال : فمن النصارى؟

–(قال)[٤٦١] : قلت : الذين تكلموا في المسيح ﷺ.

–قال : فمن الصابئون[٤٦٣]؟

–فقلت[٤٦٤] : هم الذين عبدوا الملائكة[٤٦٥] وزعموا أنهم بنات الله [–تبارك الله وتعالى–][٤٦٦].

[–قال أبو عثمان : وهذا قول أهل العلم : فبدأت بجوابهم قبل أن أجيبه بكلام المتكلمين.

–قال أبو عثمان : فقال لي : هم الذين عبدوا الملائكة؟

–قال : قلت : نعم وزعم هشام[٤٦٧] : أنهم أصل المنانية[٤٦٨].][٤٦٩]

---

٤٦١) ساقط من (ب)

٤٦٢) سورة الأعراف آية ١٥٦ وقارن ب «المفردات» للراغب الأصبهاني ص ٧٩٦.

٤٦٣) عن الصابئة واختلاف آراء العلماء حولها انظر: تفسير الطبري ٢ : ١٤٦–١٤٧ ، وللاستاذ عبد الرزاق الحسني رسالة لطيفة عن «الصابئة قديمًا وحديثًا» ط ، مصر ١٣٥٠ هـ ، ١٩٣١ م. كما عرف بها معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢ : ٤٩ – ٥٠ واستعرض مصنفوه آراء الباحثين القدامى والمحدثين حول هذه الطائفة وأبدى الاستاذ محمد عزة دروزة رأيًا طريفًا في أصل تسميتهم نشره في «مجلة المجمع العلمي العربي» بدشق م ٤٢ [١٩٦٧] ص : ٨٧١–٨٧٣. وتعقبه الأب اغناطيوس يعقوب الثالث في نفس المجلة م ٤٣ [١٩٦٨] ص : ٤٧١–٤٧٤.

٤٦٤) في (ق) : قال

٤٦٥) هذا رأي الحسن البصري وقتادة كما في تفسير الطبري ٢ : ١٤٦–١٤٧

٤٦٦) زيادة من (ب)

٤٦٧) لا يمكن لنا تحديد أيّ هشام يقصد ابن الحداد ، كما فعل ناشر الطبعة الثانية من طبقات الخشني ولكن الراجح أنه لا يعدو أحد ثلاثة من المتكلمين المشهورين في الاسلام :
–هشام بن الحكم ، تنسب إليه فرقة من فرق الروافض (الفرق بين الفرق ٤٨–٦١)
–هشام بن سالم الجواليقي ، وهو كسابقه إلاّ أنّ الأول أشهر (الفرق بين الفرق ٥١–٥٢)
–هشام بن عمرو الفوطي تنسب إليه فرقة من فرق المعتزلة (الفرق بين الفرق ١٤٥–١٥٦)

٤٦٨) نسب الطبري إلى جماعة من العلماء قولهم بأن الصابئين مجوس ، ولكن بدون تحديد ، أما المنانية ويقال لهم أيضاً : المانوية ، أتباع ماني. انظر عنه وعن نحلته ، الفهرست لابن النديم ص : ٤٧٠–٤٨٧.

٤٦٩) مابين المعقفين أضفناه من الطبقات ص : ٢٠٦–٢٠٧ رغم خلو الأصلين منه وذلك لشدة اتصاله بما قبله.

–قال : فمن الذين أشركوا ؟

–(قال)[٤٧٠] : فتبينت أنه إنما أراد بإيمائه[٤٧١] ، وبما استدللت منه أنهم عنده مسلمون.

–قال : فقلت : المشركون الذين كانوا يعبدون الأصنام ، الذين أرسل إليهم رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقرأ عليهم آيات من سورة براءة[٤٧٢] .

–قال : فقريش ما كانت تعبد؟

–قلت له : الأصنام.

–فقال[٤٧٣] لي : وما الأصنام؟

–قلت له : الحجارة.

–قال : والحجارة كانت تعبد؟ –على النكير منه أن (تكون)[٤٧٤] الحجارة هي الأصنام–.

–قال : فقلت له : نعم. والعزّى كانت تعبد وهي شجرة[٤٧٥] ، والشعرى كانت تعبد وهي نجم[٤٧٦] .

–قال : فقال لي : الله يقول/ : ﴿أمن لا يهدي إلا أن يهدى﴾[٤٧٧] ، [٤٦ ظ]
فكيف تقول انها الحجارة والحجارة لا تهتدي إذا هديت لأنها ليست من ذوات العقل؟

–فعارضني بعض أهل المجلس –كالمعين له– فقال : كيف تعقل الحجارة

---

٤٧٠) سقطت من (ب)

٤٧١) في (ق) : بدون إعجام ، وفي (ب) ، (م) : بايمانه ولعل الصواب ما أثبتناه.

٤٧٢) انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري ١٤ : ١٠٠–١٠١.

٤٧٣) في (ق) : قال

٤٧٤) سقطت من (ب)

٤٧٥) هي أعظم أصنام قريش ، كانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبائح (الأصنام ١٧–٢٦)

٤٧٦) عن الشعرى وموقعها بين النجوم يراجع نثار الأزهار ص : ١٧٦–١٧٧.

٤٧٧) سورة يونس آية ٣٥

وهي من غير ذوات العقل؟

–قال: فقلت للمعارض: أمسك. ما لك ولذا؟

–ثم قلت: قد أخبرنا الله عزّ وجلّ: ان الجلود تنطق في الآخرة وليست من ذوات[٤٧٨] النطق.

–فقال[٤٧٩]: نسب[٤٨٠] إليها النطق على سبيل المجاز، والنطق للأفواه.

–فقلت [له][٤٨١]: منزّل القرآن يأبى ما ذكرت، فقلت: قال الله عزّ وجلّ: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾[٤٨٢] قال: –وأشرت بإصبعي السبّابة إلى فمي فقلت: ختم [الله][٤٨٣] على أفواههم: ثم بيّن بقوله تعالى: ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾[٤٨٤]. وما الفرق بين جسمك وأجسامهم[٤٨٥] (وبين الحجارة)[٤٨٦] إلا أنه[٤٨٧] عقلنا [الله][٤٨٨] فعقلنا ولو لم يعقلنا لم نعقل[٤٨٩]، وكذلك الحجارة إذا شاء أن يعقلها[٤٩٠] عقلت. [هذا الجبل لما عقله الله عقل جلال تجلّيه: اندك. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكّا﴾[٤٩١]][٤٩٢].

٤٧٨) في (ق): بذوات

٤٧٩) في (ق): قال

٤٨٠) في (ق)، (م): ينسب

٤٨١) زيادة من (ب).

٤٨٢) سورة يس، آية ٦٥.

٤٨٣) زيادة من (م) والطبقات.

٤٨٤) سورة فصلت، آية ٢١.

٤٨٥) في (ق): أجسامها. وفي الطبقات: أجسامنا، والمثبت من (ب).

٤٨٦) ساقط من (ب)

٤٨٧) في (ق): انها، والمثبت من (ب) والطبقات.

٤٨٨) زيادة من الطبقات

٤٨٩) في الطبقات: ما عقلنا

٤٩٠) في (ب): يعقل

٤٩١) سورة الاعراف، آية ١٤٣.

٤٩٢) ما بين المعقفين أضفناه من الطبقات.

ذكر زهد أبي عثمان سعيد بن الحداد -رضي الله عنه-

قال أبو عثمان[٤٩٣] : قال لي ابن طالب / يومًا : بمن تأنس اليوم يا أبا عثمان؟ [٤٧ و]

فقلت له : بالوحدة والغد [و][٤٩٥] بعد الغد.

ثم قال لي يومًا [آخر][٤٩٦] : ما الذي يتغدى أبو عثمان[٤٩٧]؟

فقلت له : الخضرة[٤٩٨] والقطنية.

فقال لي : احسن والله أبو عثمان. وأبو عثمان خير منا[٤٩٩].

قال[٥٠٠] ابن التفاحي : قلت لأبي إسحاق السبائي : ما رأيت -أصلحك الله- أغزر[٥٠١] دمعة من سعيد بن الحداد، لأن كل [صاحب][٥٠٢] جدل وكلام تجد له قسوة.

فقال السبائي : سعيد بن الحداد سبق إلى قلبه صحبة النسّاك : واصل[٥٠٣] وأصحابه.

قال الفقيه أبو بكر (بن)[٥٠٤] عبد الرحمان[٥٠٥] رضي الله عنه وأرضاه عن أبيه قال[٥٠٦] : كانت الدجاجة إذا باضت في دار سعيد فرحوا بذلك لأنهم يشترون[٥٠٧] بها بقلاً، وكان مع هذا التقلل يلبس لباس[٥٠٨] الشرفاء للتهيّب في

٤٩٣) في (ق) : قال لي أبو عثمان، والمثبت من (ب).
٤٩٤) في (ق) : قلت
٤٩٥) زيادة يقتضيها السياق
٤٩٦) زيادة من (ب)
٤٩٧) في (ق) : يتعدّى به أبو عثمان
٤٩٨) في (ق) : الخضر
٤٩٩) يبدو أن اسم راوي الخبر قد سقط، وهو غير أبي عثمان.
٥٠٠) الخبر في المدارك ٥ : ٨٨
٥٠١) في (ب) : غزر ٥٠٢) زيادة من المدارك
٥٠٣) في (ق) : واصلا، والإصلاح من (ب) والمدارك
٥٠٤) سقطت من (ب)
٥٠٥) هو أبو بكر أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الخولاني من خاصة أصحاب أبي الحسن القابسي، توفي سنة ٤٣٢، المعالم ٣ : ٢٠٦-٢١٢.
٥٠٦) قارن بالمدارك ٥ : ٨٥-٨٦، والمعالم ٢ : ٣١٠-٣١١
٥٠٧) في الأصلين : يشتروا، والمثبت من المعالم ٥٠٨) في (ب) : ثياب

أعين الأعداء[٥٠٩] –يعني عبيد الله وشيعته– وكانت كسوته تقوم بعشرين دينارًا.

وكانت له همة يتيه بها على أهل الدينا وذلك أنه كان جالسًا –يومًا– على باب داره فجاز به عبد الحميد السرتي/– وهو شاب– راكبًا على فرس ينظر في عطفيه جمالاً وكسوة فلم يسلم على سعيد، فأنشأ سعيد يقول: [٤٧ ظ]

ويبصرني إذا ذو المال يزهى بما يحوي من المال الجزيـــل
أراه كـــأن عيني لا تراه وأعرض عنـــه إعراض الملول

وكان يقول في مثل ذلك[٥١٠]:

رغبت[٥١١] بنفسي عن دني المكاسب وما أعجزتني[٥١٢] حيلة عن مطالبي
فإن لم أنل دنيا فقد نلت همة تنزّه نفسي عن دنيّ المعائب
أبت همّتي إلاّ سموًّا إلى العلى وإن طأطأتني حادثات النوائب
[تراني وفي صدري هموم كثيرة ضحوكًا لأخني عن جليس وصاحب][٥١٣]

ذكر الشيخ أبو الحسن بن القابسي رضي الله عنه وأرضاه، قال: كان فتى يطلب على سعيد فخرج من عنده يومًا، فأتى الدار[٥١٤]، فوجد والده قد صنع/سكباجة محكمة فلما قرّبت بين أيديهم قال له والده: مسألة يا بني. [٤٨ و]

–فقال له: ما هي؟

–قال له[٥١٥]: هل الموت مخلوق أو غير مخلوق؟

–فبقي الفتى[٥١٦] ساكتًا لا يحير جوابًا. فقال له والده: صحبت هذا الشيخ الذي تطلب عليه كذا وكذا سنة ولم تعلم هذه المسألة. لله عليّ إن أكلت

---

٥٠٩) في (ب): أعين الناس من الأعداء

٥١٠) الأبيات في المدارك ٥: ٨٩ بزيادة البيت الرابع، وفي رواية المدارك اختلاف في الترتيب فجعلت البيت الثاني ثالثًا والعكس.

٥١١) في الأصلين: يجلب بدون إعجام ولم نجد لها وجهًا فأثبتنا رواية المدارك.

٥١٢) في (ق): عجزتني، والمثبت من (ب) والمدارك

٥١٣) أضفنا هذا البيت من المدارك

٥١٤) في (ب): البلد

٥١٥) في (ب): قال والده

٥١٦) في (ق): الشاب

من هذه السكباجة شيئًا[٥١٧] حتى تمضي إلى معلمك وتسأله عن هذه المسألة.

قال: فمضى الفتى -وكان نصف النهار- في يوم حار في مسافة بعيدة، فضرب على أبي عثمان الباب، فقال: من [هذا][٥١٨]؟

-فقال: فلان -أصلحك الله-.

-فرفع الخيط وقال له: لج واتركه رَهوًا[٥١٩]، فلما دخل على أبي عثمان، قال له: ما الذي أتى بك (في)[٥٢٠] هذا الوقت؟

-فقال[٥٢١] له: مسألة أردت سؤالك عنها.

-فقال له: [و][٥٢٢] ما هي؟

فأخبره بها، فقال له: اقرأ [من][٥٢٢] أول سورة الملك تجد مسألتك، فقرأ حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾[٥٢٣] فقال له حسبك. ففهم الفتى المسألة. ثم قال له أبو عثمان: «البطنة تذهب الفطنة»[٥٢٤] ثم أشار إلى باقيةٍ[٥٢٥] مغطاة بمنديل -فقال له: اكشفها. فكشفها. فإذا بنصف خبزة. فقال: هذا قوتي في يومي هذا وليلتي[٥٢٦] آكله الساعة/ ثم لا آكل شيئًا إلى قبل هذا الوقت من الغد. [٤٨ ظ]

ثم مضى الشاب إلى أبيه فأعلمه بما قال له، فقال[٥٢٧]: أما الساعة فكل ما أحببت.

---

٥١٧) في (ق): شيء، والمثبت من (ب)
٥١٨) زيادة من (ب)
٥١٩) أي لا تغلقه تمامًا، اترك فيه فرجة (اللسان: رها)
٥٢٠) سقطت من (ب)
٥٢١) في (ب): قال
٥٢٢) زيادة من (ب)
٥٢٣) سورة الملك، آية ٢
٥٢٤) من الأحاديث المشتهرة على الالسنة كما في المقاصد الحسنة ص: ١٤٥-١٤٦ حديث رقم ٢٩٥ وعزاه السخاوي لعمرو بن العاص.
٥٢٥) تجمع على بواقي، نوع من الصحاف تكون عادة من فخار
٥٢٦) في (ب): وليلتي هذه
٥٢٧) في (ب): بما قال، فقال له...

وكان[٥٢٨] رضي الله عنه وأرضاه متقلّلاً من الدنيا[٥٢٩] حتى ورث[٥٣٠] من أخ له مات بصقلية أربعمائة دينار[٥٣١] أعانه عليها الأمير ابراهيم بن أحمد، فلما وصلت إليه هدّم داره وبناها وأنفق فيها مائتي دينار، واشترى بخمسين دينارًا: كسوة (واشترى)[٥٣٢] بخمسين دينارًا: فرشًا ودثارًا[٥٣٣] وما يصلح للاستخدام من الأواني وغير ذلك، وبقيت معه[٥٣٤] مائة دينار، فعاتبه بعض إخوانه على محقه الدنانير، فقال (لهم)[٥٣٥]: عملت ما عمله أكابر الرجال وعقلاؤهم: أما بنياني[٥٣٦] الدّار، فإنما راحة المرء في داره.

وأما الكسوة فهو نظر[٥٣٧] في المعيشة لأنه إذا كان عند الرجل[٥٣٨] ثوب واحد هلك في أقرب وقت[٥٣٩] وإذا كان عنده جملة[٥٤٠] من الثياب بقيت عنده[٥٤١] مدة من الزمان.

وأما المائة دينار[٥٤٢] الباقية فأي شيء يفنيها؟ وأنا (إنما)[٥٤٣] آكل من الجمعة إلى الجمعة/ربع[٥٤٤] رطل لحم نجعل عظامه في ليلة وشرائحه في ليلة، ثم نأكل [٤٩ و]

٥٢٨) الخبر في المعالم ٢: ٣١١–٣١٢، وأوله في الطبقات ١٤٨
٥٢٩) في المعالم: متقللاً في أكله
٥٣٠) في المعالم: حتى إنه ورث
٥٣١) في (ق): دينارًا، والتصويب من (ب) والمعالم، وفي الطبقات: نحو الخمسمائة.
٥٣٢) سقطت من (ب)
٥٣٣) في المعالم: فرسًا ونارًا
٥٣٤) في (ق): عنده، والمثبت من (ب) والمعالم
٥٣٥) سقطت من (ب) وفي (ق): له، والمثبت من (م) والمعالم
٥٣٦) في المعالم: بناء
٥٣٧) في (ب): وأما الكسوة فنظر، وفي المعالم: فهي نظر
٥٣٨) في (ب): إذا كان للمرء
٥٣٩) في (ق): أقرب شيء، وفي المعالم: أقرب مدة، والمثبت من (ب)
٥٤٠) في (ق): جماعة، والمثبت من (ب) والمعالم.
٥٤١) في (ق)، (م): عليه، والمثبت من (ب) والمعالم
٥٤٢) في (ق): الدينار
٥٤٣) سقطت من (ب)
٥٤٤) ربع، سقطت من المعالم

في الليلة الثالثة السماصاحية ، (وهي الخزيرة)[٥٤٥] . و[في][٥٤٦] الليلة الرابعة كواكبية[٥٤٧] ، وهي : سلق وحمص ، والليلة الخامسة نيسابورية ، وهي سلق واسفنارية ، (وهي جزر)[٥٤٨] ، والليلة السادسة : فستقية ، وهي سلق وفول ، والليلة السابعة : اللحم.

وهذا الفعل من أبي عثمان –رضي الله عنه– قنَاعة وتدبير للمعيشة[٥٤٩] ، قنع بما في يديه [واستغنى][٥٥٠] عن الناس.

وكان يحضّ على القناعة ويرغب الناس فيها ويقول : إنها غنى[٥٥١].

ابن أبي زيد رضي الله عنه عن عبد الله بن سعيد عن أبيه قال[٥٥٢] : قدمت من طرابلس[٥٥٣] في سفرة[٥٥٤] كنت سافرت إليها[٥٥٥] في محمل ونحن في رفقة فيها سبعون حمل برّ من شداد[٥٥٦] البصرة[٥٥٧] وجميع الرفقة : من[٥٥٨] الجمال والأحمال والأعوان لرجل واحد هو فيها معنا يقال له أبو عوانة راكب على حمار مسّرج[٥٥٩]

---

٥٤٥) ما بين القوسين ساقط من (ب) وفي (ق) : بدون إعجام. والخزيرة : شبه عصيدة بلحم (القاموس : خزر) وانظر عنها فقه اللغة للثعالبي ص : ٢٤١

٥٤٦) زيادة من (م) والمعالم

٥٤٧) كواكبية ، سقطت من المعالم ، ونلاحظ أن صاحب المعالم أسقط أسماء الأطعمة الواردة في هذا النص ولم يذكر إلاّ تعريفاتها.

٥٤٨) مابين القوسين ساقط من (ب) والمعالم ، وفي (ق) : يعني مجزرًا ، والمثبت من (م).

٥٤٩) في (ب) : المعيشة. وفي المعالم : في المعيشة

٥٥٠) زيادة من (ب).

٥٥١) كذا في الأصلين ، وفي (م) والمعالم : القناعة غنى ، وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٠٨ أن من الأحاديث المشتهرة على الألسنة «القناعة مال لا ينفدُ وكنز لا يفنى» ثم خرّج طرقه.

٥٥٢) يسترسل نقل المعالم ٢ : ٣١٢ عن الرياض ، وقد حذف اسناد هذا الخبر.

٥٥٣) كذا رسم طرابلس في الأصلين والمعالم وقد جرت عادة القدامى رسمه بألف في أوله : «اطرابلس» انظر البكري ص : ٦–٩.

٥٥٤) في (ب) : سفر

٥٥٥) يذكر الخشني في طبقاته ص١٤٨ أنه رحل إلى أبي الحسن الكوفي إذ نزل طرابلس فسمع بعض الحديث.

٥٥٦) في (م) : سدات ، وفي المعالم : صداف. ولعله «سواد البصرة»

٥٥٧) هذه بصرة العراق لا بصرة المغرب كما قد يتبادر للذهن.

٥٥٨) في (ق) : في

٥٥٩) في (ب) ، (م) : بسرج

محزّم الوسط بمنطقة، وكان يستظل بظل محملي. قال أبو عثمان: فقال لي يومًا/-وهو تحت ظل محملي-: يا أبا عثمان ما يقول أصحابكم -أصحاب[٥٦٠] الحديث- في القناعة؟ قال أبو عثمان: فقلت له من تلقائي: القناعة غنى، لأنه من قنع بما في[٥٦١] يديه استغنى[٥٦٢] عمّا في يد غيره[٥٦٣]. قال: فقال لي: لكن أصحابنا السواديين[٥٦٤] يقولون: القناعة فقر، لأن كل من قنع[٥٦٥] لا[٥٦٦] يطلب ومن لم يطلب لا يكسب[٥٦٧] ومن لم (يكسب)[٥٦٨] فهو فقير، قال: أبو عثمان: فسكتّ عنه ولم أكلمه بشيء. قال: فنزل إلى القيروان -(وكان له ربع)[٥٦٨]- فباع فندقًا له في باب سلم، وباع دارًا له وغير ذلك، ثم اشترى ثلاثين حملاً حتى كملها مائة جمل بأحمالها وأعوانها، ثم توجّه يريد بلد السودان. قال أبو عثمان: فانقطع خبره من الوقت الذي خرج فيه إلى هذا الوقت فما أدرى ما فعل الله تعالى به وبجميع ما معه، قال: فذكرت خبره لبعض من يسافر إلى تلك الجهة، قال: يقال[٥٦٩] إنه نزل[٥٧٠] في بعض الرمال فأسفت عليهم الريح فدفنتهم أجمعين. قال أبو عثمان: فوقع في قلبي[٥٧١] أنه عوقب بما كلّمني به في القناعة.

[٤٩ ظ]

---

٥٦٠) في (ق): ما يقول أصحابكم في أصحاب... وفي (ب): ما يقول في أصحابكم أصحاب الحديث. وأخذنا برواية (م) والمعالم
٥٦١) في (ق): عاقلي، وهي كلمة غير واضحة، والمثبت من (ب) والمعالم
٥٦٢) في (ب): استغنى به
٥٦٣) في (ق): يدي غيره، وفي (ب): أيدي الناس، والمثبت من (م).
٥٦٤) في (ب): السواديون. وهو خطأ. وفي المعالم السدادين، وهو تصحيف وشرحها ناشر المعالم عن التاج بقوله: التسديد للإبل: تيسيرها لكل مكان فيكون المراد: الجمالين. ولعل المقصود: السواديون: نسبة إلى سواد البصرة.
٥٦٥) في المعالم: تقنع
٥٦٦) في (ق): لم، والمثبت من (ب)، (م) والمعالم
٥٦٧) هذه عقيدة المعتزلة في نفي التوكل
٥٦٨) ساقط من (ب)
٥٦٩) في (ب): يقال
٥٧٠) في (ق): برك
٥٧١) في (ب): بقلبي، وفي المعالم: في نفسي

قال[٥٧٢] عبد الله ولده : اشتكى أبي بحرّ/شديد حتى رأينا[٥٧٣] بصره قد تغير علينا ورآه بذلك بعض من عنده من العوّاد ، قال : واحسب أنه قال : -ولم يعلم هو بذلك من نفسه حتى أُخبر- فلما خلا رفع المرآة إلى وجهه فنظر إلى بصره بتلك الحالة[٥٧٤] فرفع يديه إلى الله عزّ وجلّ وقال : اللّهم بحق الإسلام الذي سِيطَ[٥٧٥] به لحمي ودمي فرّج عني. قال : فأعاد الله عزّ وجلّ بصره على ما كان عليه قبل ذلك. وزال منه ما أصابه (فيه)[٥٧٦] ، قال : ثم نظر (بعد)[٥٧٦] ذلك وجهه في المرآة فرأى بصره قد عاد لهيئته ، قال : أقول[٥٧٧] ، وما عسى أن أقول؟ أحمد من أعبد. [٥٠ و]

وخطر[٥٧٨] عليه صاحب المحرس وهو في مجلسه (مع جلسائه)[٥٧٩] ، فلحظه لحظًا منكرًا ، فقال له بعض جلسائه[٥٨٠] : إنما صار إلى العامل ليخبره اجتماع الناس عندك ، فأخذ -رحمه الله- يستعين بالله تعالى ويستكفيه شرّه وضرّه ، قال : فما أمسى له الليل حتى أتاه الخبر أن ذلك المخوف[٥٨١] -صاحب المحرس- صار إلى العامل[٥٨٢] ، فلما صار إليه خاطبه [وأطال][٥٨٣] ، فلا يدرى في أمره أم في غيره ، فأمر العامل بالسيف وأن يوسط به صاحب المحرس ، /فوقع نصفه من جانب والنصف الآخر من جانب ، فحمد الله تعالى أبو عثمان كثيرًا [٥٠ ظ]

---

٥٧٢) الخبر في المعالم ٢ : ٣١٠ ، عن ابن التبان مع اختلاف يسير وفي المدارك ٥ : ٨٨ إلا أنه اقتضبه ولخصه بطريقة أخلّت كثيرًا بالمعنى

٥٧٣) عبارة (ب) : بحرشد إلى أن رأينا.

٥٧٤) في (ق) : بذلك الحال ، والمثبت من (ب)

٥٧٥) سِيَط : يعني اختلط (القاموس). وقرأها ناشر المعالم : بسط ، وهو تصحيف.

٥٧٦) سقطت من (ب)

٥٧٧) في (ب) : فقال

٥٧٨) الخبر في المدارك ٥ : ٨٧-٨٨ ، والمعالم ٢ : ٣١٠ مع اختلاف يسير في الالفاظ ، وأسنداه : عن بعضهم.

٥٧٩) ساقط من (ب)

٥٨٠) في (ب) : أصحابه

٥٨١) في (ب) : لخوف

٥٨٢) في (ق) : العباس ، والمثبت من (ب) والمدارك والمعالم

٥٨٣) زيادة من (ب)

وشكره على ما كفاه منه.

وكان رحمه الله تعالى على غاية من حسن الخلق وكرم النفس:

ذكر عنه أنه جلس إليه يومًا شيخ يعرف بابن مرزوق[٥٨٤] -وكان في ما مضى مغنّيًا- قال: فأخذ سعيد في حديث يحدثه ويحدث أصحابه، فلما توسط كلامه سكت عن الحديث وقطعه وقال: ارو[٥٨٥] هذا الحديث، فلما قام ابن مرزوق قال: كدنا أن نُحشم جليسنا، فعلم أنه كان باقي الحديث الذي سكت [عنه][٥٨٦] في ذم الغناء، وأظن الرجل كان مغنّيًا.

وأخذ[٥٨٧] «فتح»[٥٨٨] الحاجب (رجلاً)[٥٨٩] قيل إنه مفسد لحرم المسلمين، فقال الرجل لفتح: لا تعجل عليّ. سعيد بن الحداد يعرفني ويعرف حالي، قال سعيد: وأنا أعرف ذلك. قال: فجاءني، فقال (لي)[٥٨٩]: تعرفني؟ فقلت له: نعم. أعرفك بسوء الحال والرداء. فقال لي: صدقت. ولكني أشهد الله تعالى وأشهدك أني تائب إلى الله عزّ وجلّ من جميع ما عملته/فقال أبو عثمان سعيد [٥١ و]
-رضي الله تعالى عنه- فبعد أن أدبر عنّي أتاني رسول الحاجب يسألني عنه، قال: فقلت له: أما مذ[٥٩٠] تاب ورجع إلى الله عزّ وجلّ فما[٥٩١] علمت منه جرحة[٥٩٢] ولا زلة. رحم الله أبا عثمان ونضر وجهه.

وأما كلامه بالحكمة وصنعته[٥٩٣] للشعر فقد حدثنا الشيخ أبو محمد[٥٩٤] بن أبي

٥٨٤) لا نعرف عن هذا العلم أكثر مما كتب عنه شيخنا المرحوم ح.ح. عبد الوهاب في الورقات ٢: ٢٠١ اعتمادًا على نص المالكي هذا.

٥٨٥) كذا في الأصول

٥٨٦) زيادة من (ب)

٥٨٧) الخبر في المدارك ٥: ٨٨ (بتصرف)

٥٨٨) من كبار حجّاب وخدم الأمير ابراهيم بن أحمد بن الأغلب، قتله الأمير المذكور في جملة من قتل من خدمه وخاصته سنة ٢٧٩، البيان المغرب ١: ١٢٢.

٥٨٩) سقطت من (ب)

٥٩٠) في (ب): منذ

٥٩١) في (ب): ما

٥٩٢) في (ق): حربه، بدون إعجام، وفي (ب): خيرية، والمثبت من المدارك.

٥٩٣) في (ب): صنعه

٥٩٤) في (ب): عن أبو محمد

زيد الفقيه، حدثنا أبو محمد عبدالله بن سعيد بن الحداد عن أبيه أنه كان يقول:

إن لم يشتد حزنك على ما تنكره من حالك فاقض على نفسك بخروجك من نعت المؤمنين الذين نعتهم نبيّهم ﷺ في قوله: «من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن[٥٩٥]» وليس ترك ما يوصف به المؤمنون بمخرج لهم من الإيمان إذا لم يكن تركهم له على الديانة وإن[٥٩٦] استوجبوا به الوعيد.

وقال أيضاً:

ما جرت الأعمال التي هي في نفسها قُرُبٌ إلّا قصْد العاملين بها غير وجه الله: ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾[٥٩٧].

وقال:

الحب في الله والبغض في الله [من][٥٩٨] أفضل ما تقرّب به إلى الله عزّ وجلّ فهو فريضة على من آمن بالله تعالى.

(وقال)[٥٩٩]:

لا تقل[٦٠٠] إلاّ/خيرًا ولا ترد بما تقول إلاّ الله عزّ وجلّ لأن الله تبارك وتعالى [٥١ ظ] يقول: ﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾[٦٠١] وقال: ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصّل ما في الصدور﴾[٦٠٢] فمن علم أن كلامه محصيّ عليه حرس قوله وإرادته، وما توفيقي إلاّ بالله.

قال ابن حارث: قال لي أبو جعفر بن موسى التمار[٦٠٣]: كان أبو عثمان

---

٥٩٥) الحديث بلفظه في مسند أحمد ١: ١٨، وباختلاف يسير في الألفاظ ص٢٦. ورواه الترمذي في جامعه رقم ٢٢٥٤ بلفظ: فذلكم المؤمن.

٥٩٦) في (ق): فإن

٥٩٧) سورة الانسان، آية ٩

٥٩٨) زيادة من (ب)

٥٩٩) سقطت من (ب)

٦٠٠) في (ب): لا تقول

٦٠١) سورة قٓ، آية ١٨.

٦٠٢) سورة العاديات، آية ٩

٦٠٣) في (ب): اليماني، وأبو جعفر أحمد بن موسى التمار، تقدم التعريف به.

كثيرًا ما يقول: ما لطالب العلم وملاءمة[٦٠٤] المضاجع.

وكان يقول[٦٠٥]:

دليل الضبط الإقلال، ودليل التقصير الإكثار.

وكان كثيرًا ما يقول[٦٠٦]:

تقديم من أخره[٦٠٧] الله، وتأخير من قدّمه[٦٠٧] الله فتنة في الأرض وفساد كبير.

وكان كثيرًا ما يقول للذي يردد قولاً لا ينتفع به:

امح فلسًا واكتب فلسًا[٦٠٨].

وكان كثيرًا ما يقول:

القرب من الفتنة غرق، والبلاء إنما هو[٦٠٩] في القلب، وما للفتنة[٦١٠] مثل التباعد عنها.

وكان يقول[٦١١]:

المكر مضارع للسحر[٦١٢] (-يعني مشابه السحر-، لأنَّ مَن[٦١٣] احتال عليك كمن سحرك[٦١٤])، والغدر إلى جانبه (الذل)[٦١٥].

وكان يقول[٦١٦]:

[٥٢ و] سل ربك العافية من بلاء يضطرك/إلى المعصية[٦١٧].

---

٦٠٤) في الأصلين: وللائمة، والمثبت من المدارك ٥: ٨٦،

٦٠٥) هذا القول في المدارك ٥: ٨٦.

٦٠٦) هذا القول في المدارك ٥: ٨٧، والمعالم ٢: ٣١٣

٦٠٧) في المدارك: أخّر الله... قدّم الله

٦٠٨) كذا في الأصول.

٦٠٩) في (ب): إنما يكون

٦١٠) في (ق): الفتنة، والمثبت من (ب)

٦١١) هذا القول في المدارك ٥: ٨٧

٦١٢) في (ق): السحر، والمثبت من (ب) والمدارك

٦١٣) في الأصل: كمن

٦١٤) مابين القوسين ساقط من (ب) والمدارك

٦١٥) سقطت من (ب)

٦١٦) هذا القول في المعالم ٢: ٣١٣.

٦١٧) في (م) والمعالم: معصية

وكان يقول[٦١٨]:

إنما هو دين أو مروءة فمن عري منهما (فقد)[٦١٩] عري من كل خير.

وكان يقول:

من شغل بذكر مساوئ الناس ترك حظه من الشغل بمساوئ نفسه، ومن شغل بالفكر في مساوئ نفسه أذهله ذلك عن الشغل بمساوئ الناس، ومساوئ نفسه هي التي تضره[٦٢٠]، ومساوئ الناس[٦٢١] لا تضره.

وأنشد في مثل هذا المعنى:

يمنعني من عَيب غيري الذي أعلمــــــه فيّ من العيب
عيبي لهم بــالظن منّي لهم ولست من عيبي في ريب
إن كــان عيبي غــاب عنهم فقد أحصى ذنوبي عالم الغيب

وقال أبو عثمان رحمه الله:

إذا رأيت إنسانًا يكثر الخوض في الحديث فليدخل قلبك أنه غير ناج من القول بالباطل في كثرة ما يخوض فيه:

وقال[٦٢٢]:

القرب من السلطان[٦٢٣]، في غير هذا الوقت، حتف من الحتوف/فكيف في هذا الوقت. [٥٢ ظ]

وقال:

من طالت صحبته للدنيا وللناس فقد ثقل ظهره.

وقال:

من لم يعالج إصلاح ما يجول في قلبه، ويجري على لسانه فليست له عناية

---

٦١٨) هذا القول في المعالم ٢: ٣١٣
٦١٩) سقطت من (ب)
٦٢٠) في (ب): الذي يضره
٦٢١) في (ب): غيره
٦٢٢) هذا القول في المعالم ٢: ٣١٣.
٦٢٣) في المعالم: السلاطين

بدينه ، ومن أهمّه ما يجول في قلبه ويجري على لسانه فهو مشغول بنفسه ، والقلوب مولعة بما عليها فيه الضرر[٦٢٤].

وكان يقول :

خاب السالون عن الله عزّ وجلّ والمتنعمون بالدنيا ، فكأن[٦٢٥] الناس ما آمنوا بالله عزّ وجلّ ولا صدّقوا بوعيده.

وقال :

من أوليته جميلاً على غير طريق الحق أعقبك منه قطيعة مكان الجميل الذي أوليته ، عقوبة من الله عزّ وجلّ ، فإن قصدت[٦٢٦] بما أوليته طريق البرّ ثم لم يرعه ، كان الله عزّ وجلّ المعين لك عليه.

وقال :

افعل لله تعالى يمدحك من كان يذمّك [و] افعل[٦٢٧] لغير الله يذمّك من كان يمدحك.

وقال :

من تحبّب إلى العباد بمعاصي الله تعالى بغّضه الله إلى من تحبّب إليه (بمعصيته)[٦٢٨].

وقال :

من ترك القول بالحق خيفة من الناس لم يأمن أن ينزل به البلاء.

وقال :

ما رأيت للإنسان مثل الوحدة إلاّ أن يكون جليسًا أخذت الآخرة بقلبه/أخذًا قويًّا. [٥٣ و]

وقال :

---

٦٢٤) في (ب) : الضر

٦٢٥) في (ق) : كان ، والمثبت من (ب)

٦٢٦) في (ق) : صدقت ، والمثبت من (ب)

٦٢٧) في (ب) : وان فعلت ، وزيدت (و) للسياق

٦٢٨) سقطت من (ب)

المقدّم من قدّمه تقواه، قدّم عند العباد أو أخّر.

وقال:

قف نفسك على ما يوجب عليها، واصبرها على أخذ الحق[٦٢٩] منها.

(وقال:

قف نفسك عن تناول ما لا يجب لها واصبرها على أخذ مفروضها)[٦٣٠].

وقال[٦٣١]:

ليس كل ذنب يجب فيه العفو[٦٣٢]، ولا كل حالة يحسن[٦٣٣] فيها الحلم.

وقال أيضاً:

لا تعدلنّ بالوحدة شيئًا، فإن الناس صاروا ذبابًا.

وقال:

ما استنقذت النفوس بمثل ترك مساعدتها.

وقال:

ما صدّ عن الله تعالى بمثل طلب المحامد وطلب الرفعة عند المخلوقين:

وقال:

أعظم من ذنب المذنب تركه الاعتراف بذنبه.

(وقال)[٦٣٤]:

لا والذي لا إلاه إلاّ هو ما فرح قط عاقل وهو يعلم أنه في غير طريق رشده.

وقال:

الذي أنت فيه تخلّيه. والذي بين يديك تصير إليه.

---

٦٢٩) في (ق): الحلق، والمثبت من (ب)

٦٣٠) مابين القوسين ساقط من (ب)

٦٣١) هذا القول في المدارك ٥: ٨٧ والمعالم ٢: ٣١٣.

٦٣٢) في (ق) كل ذنب ليس يجب فيه العفو، وفي (ب): ليس كل ذنب تجب فيه العقوبة، وفي المدارك: ليس كل ذنب يحسن فيه العفو.

٦٣٣) في المعالم: يجب

٦٣٤) سقطت من (ب)

وقال[٦٣٥] :

ما بين الإنسان وبين أن يغتبط بما قدّم من خير ويندم على ما ترك من الدنيا إلاّ أن ينزل به الموت ويندم على فراق الدنيا ، وقد حـانْ معقلنا وجدّ رحيلنا وما ينبغي للإنسان أن يُضيع مكسبه ولا يُسرع /يده فيما يملك[٦٣٦] لو لم يتماسك بالوفر إلاّ لشماتة الأعداء لئلا يحتاج الإنسان إلى غيره وإن فتح له فيه قدمه. [٥٣ ظ]

وقال :

القيام بأمر الجماعة حمل ثقيل فإن ابتليتَ فابل الله عزّ وجلّ منك بلاء حسنًا.

وقال[٦٣٧] :

القلب الحي كاللحم الحي : اليسير يؤلمه ، والقلب الميت كاللحم الميت الكثير لا يؤلمه.

وقال :

هو زمان لا تحدث نفسك أنك تجد فيه أحدًا[٦٣٨] يصفي لك المودة في الباطن كما يُبدي لك في الظاهر ، ولو انك تُغْضِبُ[٦٣٩] هذا الذي يبدي لك المودة أو تخالفه في شيء يهواه لهان عليه أن يعرضك لما فيه حتفك.

وكان –رحمة الله عليه– يقول الشعر ويجيده فمن (ذلك)[٦٤٠] ما أنشده أبو محمد ابن أبي زيد وأبو بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي[٦٤١] لأبي عثمان رضي الله عنهم أجمعين :

ما زلت من حادثات الدهر معتجبًا حتى انقضى عجبي بعد الثلاثمائه

٦٣٥) هذا القول في المعالم : ٢ : ٣١٣.

٦٣٦) في (م) : في الذي يملك

٦٣٧) هذا القول في المدارك ٥ : ٨٧ ، والمعالم ٢ : ٣١٣

٦٣٨) في (ب) : أحد

٦٣٩) في (ق) : ولو أنك حتى تغضب

٦٤٠) سقطت من (ب)

٦٤١) وردت هنا في (ق) عبارة ترضية نصها : «رضي الله عنهم وأرضاهم وحشرنا معهم» وقد رأينا حذفها اكتفاء بعبارة الترضية القادمة.

/لا بارك الله في عام وفي سنة كانت لشرّ زمان كان مختبئه [٥٤ و]
عادت اسافله طرًّا[٦٤٢] أعاليه ولا[٦٤٣] أعالي إلاّ وهي منكفئة

وقال أيضاً :

كم عساني أعيش (كم كم عساني)[٦٤٤] كم عساني أبقى على الحدثان
بعد سبعين حجّة وثمان قد توفيتها من الأزمان
يا خليلي قد دنا الموت منّي فابكياني هديتما وانعياني

قال ابن حارث[٦٤٥] : ولما مات أبو عثمان –رضي الله عنه– خرج البريد سحرًا يبشر بموته سلطان الشيعة.

(قال)[٦٤٦] : وذكر [بعض][٦٤٧] من قدم من رقادة في ذلك الصباح، أنه قال : كنت أول خارج من باب رقادة صباحًا، فلقيت البريد، فقلت له : ما وراءك؟ فقال[٦٤٨] : أتيت بموت سعيد (رحمة الله عليه)[٦٤٦].

/قال : ورثي بأشعار كثيرة فممّا حفظت قول القائل (في شعره)[٦٤٦] : [٥٤ ظ]

أين المقدّم والآذان مصغية الـــــيه حتى وعت كل الذي ثقفا[٦٤٩]
أين الذي كشف المعنى المعمّى[٦٥٠] (لنا)[٦٥١] فصار متضحًا للناس منكشفا
أين الذي لم تزل منه بديهته كمثل فكرته إن رام منحرفا

---

٦٤٢) في (ب) : طر
٦٤٣) في (ب) : فلا
٦٤٤) مابين القوسين ساقط من (ب)
٦٤٥) في (ب) : أبو حارث، وتقدم التعريف بمحمد بن حارث الخشني، والخبر في المدارك ٥ : ٩٠، والمعالم ٢ : ٣١٥ بدون إسناد.
٦٤٦) مابين القوسين ساقط من (ب)
٦٤٧) زيادة من (ب).
٦٤٨) في (ب) : فقلت.
٦٤٩) في (ب) : سمعًا، وأشار ناسخها في الهامش إلى رواية أخرى «في نسخة كل الذي وصَفا».
٦٥٠) في الأصلين : العمى
٦٥١) سقطت من (ب)

أين الذي عن لذيذ العيش قد عزفا أين الذي من بحار[٦٥٢] العلم قد غرفا
أودت به حادثات الدهر فانجذمت به العلوم وأضحى الدّين منعجفا[٦٥٣]
كانت تطيب لنا الدنيا بواحدها وبالذي لم يزل يحكي لنا السلفا

وقال سهل بن ابراهيم الورّاق[٦٥٤] يرثيه[٦٥٥] :

نفى النوم من عيني خيال مروّع وعاود قلبي شجوه فهو موجع
[٥٥ و] /فبتّ شجيّ القلب سفاح عبرة أراعي نجوم الليل من حيث تطلع
حياة الفتى ما عاش بؤس وحيرة ومرّ الليالي قد يسرّ ويفجع
كأن خطوب الدهر بيني وبينها سوالف ثأر فهي بي[٦٥٦] تتوقّع
لعمرك ما صاد عن الماء حائم يطوف به حيران[٦٥٧] يدنو[٦٥٨] فيمنع

---

٦٥٢) في (ق) : كبار، والمثبت من (ب)
٦٥٣) جاء في هامش (ب) ما يلي «في نسخة : منجعفا» وفي القاموس (عجف) العجف : ذهاب السمن ، وهو اعجف ومعجوف ومنعجف ، وجاء من مادة (جعف) جعفه كمنعه : صرعه ، والشجرة : قلعها ، كاجتعفها فانجعفت.
٦٥٤) إن أهم ما نعرفه عن سهل الوراق يعود إلى ما ورد عنه في الجزء الثاني من رياض النفوس ، كما أن المصادر التاريخية والجغرافية تناقلت بيتيه في التنويه بشجاعة أهل سوسة وصدّهم للخوارج ، المسالك للبكرى ٣٥ ، معجم الأدباء ١١ : ٢٦٧ ، عده ياقوت من شعراء القرن الثاني للهجرة (؟) معجم البلدان ٣ : ٢٨٢ (سماه ياقوت في معجميه «سهم») البيان المغرب ١ : ١٩٣ ، رحلة التجاني ٢٨ (ولم يسمه). وقد لخص أخباره وجمع أشعاره وعلق عليها الاستاذ محمد اليعلاوى ضمن فصل له بعنوان «شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية» حوليات الجامعة التونسية ١٠/١٩٧٣ ، ص : ١٤٢-١٥٣.
والملاحظ أن صاحب البيان المغرب قد ذكر «سهل الوراق» في حوادث سنة ٤٤٥ استطرادًا عند حديثه عن تمرد أهل سوسة على المعز بن باديس وهذا الاستطراد أوقع الدكتور الشاذلي بويحي في وهم واضح فاعتبر «سهل» من شعراء العصر الصنهاجي الثاني وممّن عاش في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة
La Vie Littéraire sous les Zirides notice nº 140
٦٥٥) نشر الاستاذ محمد اليعلاوي هذه القصيدة ضمن مقاله الآنف الذكر، الحوليات ١٠ : ١٤٨-١٥٠ وسنشير إلى هذا الفصل ب «شعراء افريقيون».
٦٥٦) في (ب) : لي
٦٥٧) في (ب) : حران
٦٥٨) في الاصلين : يدنوا

ولا هاتف بالليل بين حمائم ... هواجع محزون يحنّ ويسجع
فريد وحيد بان عنه قرينه ... فيبكي ويحكي[٦٥٩] قسّ دير يرجّع[٦٦٠]
بأوجع من قلب قريح يبثه ... غداة نَعَى عثمان[٦٦١] ناع مروّع
نعى من شجا قلبي وكنت محاذرًا ... عليه من الأقدار ما ليس يدفع
يرق لهذا القلب من طول بثه ... دموع كتبديد الجمان تدفع
وشرد نوم العين فيض دموعها ... وأنّى لعين بعد عثمان[٦٦٢] تهجع[٦٦٣]
لقد كنت جلدا في النوائب صابرا ... على حادث الأيام ما تتضعضع[٦٦٤]
/فبان العزا والصبر يوم فراقه ... ومن فارق الأحباب يأسى ويجزع [٥٥ ظ]

٦٥٩) في (ب): يبكي فيحكي
٦٦٠) ورد هذا الشطر في شعراء افريقيون: «فيبكي ويحكي حسرة ويرجع» ولا ندري من أين جاء بهذه الرواية مع أنه لا يعتمد غير مخطوطتي، الجزء الثاني من رياض النفوس.
٦٦١) في (ب): ابا عثمان. ولا يستقيم الوزن، ومن الواضح أن الشاعر حذف أداة الكنية «ابو» للضرورة الشعرية كما حذفها من البيتين ١١ و١٦.
ولا ندري مبعث التساؤل الذي أبداه الاستاذ البعلاوي في تعليقه رقم ١ حول حذف هذه الأداة من كنية «أبي عثمان» فافترض وجود خلاف بين اسم المرثي في هذه القصيدة وهو «عثمان» وبين الشخص المذكور في القصيدة الرائية الآتية بعدها وهو «سعيد» ونحن لا نرى موجبًا لهذا الافتراض، إذ الضرورة الشعرية هي التي فرضت على الشاعر هذا الحذف وقد عقد القزّاز القيرواني في كتابه «ما يجوز للشاعر في الضرورة» ص: ١٦٥–١٦٦ فصلين للضرورات المشابهة لهذه الضرورة عنون الأول بـ: «الاتيان بالاسم وهو يريد غيره، وروى له شاهدًا قول الشاعر:
صبحن من كاظمة الخصّ الخرب ... يحملن عباس بن عبد المطلب
يريد عبد الله بن عباس، فذكر أباه مكانه اضطرارًا.
وعنون الثاني بـ: «تغيير الاسماء» وروى له شاهدًا قول الحطيئة:
فيه الجياد وفيه كل سابقة ... جدلاء محكمة من صنع سلاّم
يريد: سليمان، وهو يريد بذكر سليمان أباه «داود» لأنه أوّل من عمل الدّروع.
وانظر الرسالة العذراء ص: ١٩، العقد الفريد ٤: ١٨٥–١٨٦.
٦٦٢) في (ب): سعيد، ولا يستقيم به الوزن، انظر التعليق السابق.
٦٦٣) في «شعراء افريقيون»: مهجع
٦٦٤) كذا في الأصلين، والأصوب، أتضعضع، بضمير المتكلم كما تدلّ عليه الأبيات التي تليه.

وبان[٦٦٥] اصطباري عن حبيب فقدته فكيف[٦٦٦] وما للصبر في القلب[٦٦٧] موضع
تجرّع كأس الموت وهي كريهة فمالي بكأس الحزن لا أتجرّع
يؤرقني طيف لعثمان زائر[٦٦٨] إذا هجع النوّام يسري وينزع
يؤرق عيني من لذيذ غموضها فليس لها إلاّ سهاد وأدمع
عجبت لنفسي بعده كيف لم تمت وما بحياة بعد إذ[٦٦٩] مات أصنع
فلو أن شيئًا[٦٧٠] كان يُفدَى فديته وهيهات[٦٧١] ما في الميت[٦٧٢] للحيّ مطمع
لقد راح صبري يوم راحوا بنعشه فثوّوه[٦٧٣] لحدا ثم آبوا وودّعوا
أريحانة قد صرت ريحانة الثرى فأضحى البلا في جسمك الغضّ يسرع
ألا بأبي الغُصْن[٦٧٤] النضير الذي ذوى فعيني على تلك النظارة تدمع
[٥٦ و] /سقى قبرك الصوب الموشى لأرضه[٦٧٥] وجادت عليه مزنة ليس تقلع

وله أيضاً مرثية[٦٧٦] في أبي عثمان[٦٧٧] يقول في بعضها[٦٧٨] :

وقالوا: قضى نَحْبًا وذاق منيّة فيا لك من[٦٧٩] خطب يحلّ عُرَى الصبر
وكم مارق عادى سعيدًا[٦٨٠] وسبّه وضاق به ذرعًا ونَاداه[٦٨١] بالهجر

٦٦٥) في (ق) و(شعراء افريقيون) : وان
٦٦٦) في (ق) : وكيف
٦٦٧) في (شعراء افريقيون) : وما في القلب للصبر
٦٦٨) في (ب) : لأبي عثمان زائرًا ، ولا يستقيم به الوزن ، انظر التعليق رقم ٦٦١.
٦٦٩) في (ب) و(شعراء افريقيون) : ان
٦٧٠) في (ب) و(شعراء افريقيون) : ميتًا
٦٧١) في (ب) : هيها
٦٧٢) في (ق) و(شعراء افريقيون) : الموت
٦٧٣) في (ب) : فبوه.
٦٧٤) في الأصلين: الغص
٦٧٥) في (ب) : لقبره
٦٧٦) في (ق) : وله في مرثيه
٦٧٧) عبارة (ب) : في أبي عثمان أيضاً
٦٧٨) نشر الاستاذ محمد اليعلاوي هذه القصيدة أيضاً ضمن فصله «شعر افريقيون معاصرون للدولة الفاطمية» [الحوليات ١٠ : ١٥١].
٦٧٩) في (ق) : في
٦٨٠) في (ق) : سعيد
٦٨١) في (ق) : وناداه. وكذا في (شعراء افريقيون).

يودّ بقلب ذاب همّا وغصّة لو ان أبا عثمان في ظُلَم[٦٨٢] القبر
وانّ امرءًا منكم تمنّى وفاته وليس له عذر ففي واسع العذر
فليت الذي أمسى شجى في حلوقهم يمدّ له حبل الحياة إلى الحشر
أليس لسان المسلمين وسيفهم إذا كادهم أهل الضلالة والكفر
أليس هلال الأرض بل شمس[٦٨٣] دجنها وبدر دجاها حين أمست بلا بدر
يجيب وما غاصت[٦٨٤] دقائق فكره جوابًا عتيدًا في أدق من السّحر
/إذا وارت الأرماس[٦٨٥] يومًا سعيدها فقد غربت شمس الحجى عند من يدري [٥٦ ظ]

٦٨٢) كذا في الأصلين، وفي (شعراء افريقيون) : ظلمة
٦٨٣) في (ق) و(شعراء افريقيون) : سيف
٦٨٤) في (ب) : فحبت وما غاض
٦٨٥) في (ق) : الارواس.

[ثم كانت سنة ثلاث وثلاثمائة][1]

وفيها توفي :

١٧٧ - **أبو عبد الله [محمد][2] بن عبادة[3] السوسي*** رضي الله عنه.

قال (الشيخ)[4] أبو الحسن الفقيه بن القابسي -رحمة الله عليه[5]- كان محمد ابن عبادة[3] من الصالحين، سمع من هشام بن عمّار[6] وأبي المصعب[7].

وكان هو القيم في بناء قصر ابن الجعد ومتولي الإنفاق فيه. وكان ابن الجعد له منازل وبضائع فقدر للنفقة[8] [فيه][9] مقدارًا وأمرهم أن يجعلوه قياسًا في مثله ففعلوا وغلطوا[10] بزيادة جنبتين فلما كمل السفلي[11] عمر بالناس قبل أن تركب أبوابه. ثم لما تم الدور الثاني عمر أيضاً وبقي تمام القصر والأبراج للطبقة الثالثة وبقي أبواب البيوت والإصلاح بالجير وذهب الذي كان يكفي لذلك كله في

---

* مصادره : البيان المغرب ١ : ١٧٣ (حوادث ٣٠٣).

١) زيادة من (ب) وهو موافق لما في البيان.

٢) زيادة من (ب) والبيان.

٣) في (ق) : عباد، والمثبت من (ب)، (م) والبيان.

٤) سقطت من (ب)

٥) تكررت هنا في (ق) كلمة : قال

٦) هو هشام بن عمار بن نصير، بنون مصغرًا، السلمي من أهل دمشق وقرائها المشهورين، ومحدثيها الثقات. مولده سنة ١٥٣ وتوفي سنة ٢٤٥، تهذيب التهذيب ١١ : ٥١-٥٤، طبقات القراء ٢ : ٣٥٤.

٧) هو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، معدود في الطبقة الصغرى من أصحاب مالك كان إمامًا في الفقه والحديث وإليه انتهت رئاسة العلم بالمدينة. توفي في آخر سنة ٢٤١هـ. المدارك ٣ : ٣٤٧-٣٤٩. الانتقاء لابن عبد البر (ص ٦٢).

٨) في (ب) : يقدر النفقة

٩) زيادة من (ب)

١٠) في (ق) : وغلظوا

١١) في (ب) : السفل

القوسين اللذين زادوهما غلطًا. فانبرى قوم للنفقة فيه وقال ابن الجعد: لا ينفق أحد معي فيه شيئًا[١٢] حتى يتم الدور الثاني وأبراج الدور الثالث. فلما نجزت النفقة أراد محمد بن عبادة القدوم/إلى القيروان. فأراد أن يدخل على قلب بانيه مسرّة [٥٧ و] —وكان قد اجتمع فيه ثمانية وأربعون[١٣] رجلاً كلهم حفظ القرآن— فسألهم ابن عبادة أن يختم كل واحد منهم القرآن في ليلته ففعلوا، فغدا إلى القيروان فلما سلم على ابن الجعد قال له: ما الخبر[١٤]؟ فقال: الذي يسرّك[١٥] ما جئت حتى صلّى في مسجد القصر وبيوته كلها وختم فيه القرآن البارحة ثمانية وأربعون[١٦] ختمة، فسرّ بذلك[١٧] ابن الجعد وابتهج ثم قال له: وما وراء ذلك[١٨]؟ قال: النفقة نجزت وقد بقي كذا وكذا فلا تحمل على نفسك (فإنه)[١٩] قد شرع[٢٠] أقوام في تمامه فقال له: لا بأس، ثم دخل الدار فأقام ساعة ثم علت الأصوات في الدار بالبكاء فصاح عليهم وكلّمهم ساعة ثم خرج بعد ذلك وكمه مملوء فقال لابن عبادة: هات كمك فأفرغ فيه حلي أهله فقال له ابن عبادة: لم فعلت هذا؟ قال: لم أضعه[٢١] لهم إلاّ على جهة العارية على انني[٢٢] متى شئت أخذته وقد استمتعوا به زمانًا ولست (بالذي)[٢٣] أوثرهم على نفسي فإذا جاءت الغلات أو البضائع عملنا لهم ما يسرّهم، فأخذه ابن عبادة وصرّفه وتمّم به بناء ما بقي عليهم من القصر.

---

١٢) في (ب): شيء
١٣) في (ب): ثمانمائة واربعون، واثبت ناسخها بالهامش في نسخة: ثمانية واربعون رجلاً.
١٤) في (ق): ما الخبرة
١٥) في (ب): فقال له الذي ايسرك
١٦) في (ب): ثمان مائة وأربعون
١٧) في (ب): لذلك
١٨) في (ب): وما بعد ذلك
١٩) سقطت من (ب)
٢٠) في (ب): وقد شرع
٢١) في (ب): لم اصغه
٢٢) في (ب): اني
٢٣) سقطت من (ب).

[٥٧ ظ] /وفيها توفي[١]:

١٧٨ - **أبو القاسم حماس بن مروان*** - الناسك - **بن سماك الهَمْداني**[٢]

من صليبة[٣] العرب. قال ابن حارث: معدود[٤] في العباد[٥] مذكور[٦] بصلاة الليل وصيام[٧] النهار ولباس الصوف مع الفقه البارع والكلام الجيد عليه.

قال أبو العرب: سمع من سحنون ومن ابن عبدوس وغيرهما.

ذكر (عبد الله)[٨] بن سعد[٩] قال[١٠]: خرج حماس من بيته (ذات)[٨] ليلة فسمع ابنه سالمًا[١١] يتهجد (في بيته)[٨]. ثم ذهب إلى بيت ابنه الآخر[١٢] فوجده يتهجّد، ثم ذهب إلى بيت العجوز فوجدها تتهجّد، ثم ذهب إلى بيت الخادم فوجدها تتهجّد. (قال)[١٣] فملئ بذلك سرورًا ووقف في وسط الدار وقال: يا آل سماك هكذا فكونوا.

---

* مصادره: طبقات الخشني ١٥٣، ٢٣٨. طبقات الفقهاء ١٥٩. المدارك ٥: ٦٦ - ٧٧، معالم الايمان ٢: ٣٢٠ - ٣٣٠، البيان المغرب ١: ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٧٣. (حوادث: ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٣)، العيون والحدائق ٤: ١٢٦ (حوادث ٢٩٤)، الديباج المذهب ١: ٣٤٢ - ٣٤٤.

١) يعني سنة ثلاث وثلاثمائة، وأرخ الدباغ وفاته سنة ٣٠٤ وتعقبه ابن ناجي وأسند عن المالكي أنه توفي سنة ٣٠٢، وقال غير المالكي سنة ٣٠٣.

٢) في (ق): العداني. وهو تصحيف والتصويب من (ب) وبقية المصادر وهذه النسبة إلى «همدان» بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون، قبيلة يمنية مشهورة. اللباب ٣: ٣٩١.

٣) في (م): جلية

٤) في الأصلين: معدودًا

٥) في (ق): العبادة، والمثبت من (ب)، (م).

٦) في الأصلين: مذكورًا

٧) في (ق): وقيام، والمثبت من (ب)، (م).

٨) سقطت من (ب).

٩) هو أبو محمد عبد الله بن سعد الصائغ المعروف بابن التفاحي، تقدم التعريف به في الحواشي.

١٠) الخبر في المدارك ٥: ٦٩ والمعالم ٢: ٣٢٥.

١١) في (ب): سالم، وانظر عن سالم بن حماس طبقات الخشني ١٧٨.

١٢) في المعالم: وابنه محمد. وقد ترجم الخشني في طبقاته ص: ١٧٨ لحمود بن حماس و«حمّود» تصغير «محمد» كما في اللهجة التونسية إلى الآن.

١٣) سقطت من (ب)

وقال غير عبد الله: فذكر[١٤] انهم باعوا الخادم فاشتراها قوم فرأتهم لا يصلّون[١٥] بالليل فظنّتْ أنه من لم يصل[١٦] بالليل (فليس)[١٧] بمسلم فهربت من الدار إلى مواليها -دار حماس- فقالت لهم: هكذا يحل لكم بِعْتُموني من قوم يهود لا يصلون[١٥] بالليل.

قال[١٨] حماس: كنا نوجه الشعير يُشْتَرى[١٩] لنا به البقل نطبخه فكسد/الشعير ونفق[٢٠] البقل فصرنا نثرد الشعير بالشعير[٢١]. [٥٨ و]

قال[٢٢] أحمد بن نصر[٢٣] رأيت حماسًا في ليلة جمعة يقوم ويقعد ويختلف فقلت له: -أصلحك الله- ما خبرك؟ فقال لي: عندنا شعير أخذته رائحة المطمورة[٢٤] ليس[٢٥] يأخذه منا البقالون[٢٦] فطبخنا منه جشيشًا[٢٧] نثرد فيه من خبزه، ورأيت البارحة الشعير خارجًا[٢٨] من الفرن ففكرت في (بيوت)[٢٩] أصحاب[٣٠] النبي ﷺ -وانه لم يكن شيء من ذلك لهم في أكثر الأوقات

---

١٤) في (ق): فذكروا، والتصويب من (ب) والمدارك ٥: ٦٩، والمعالم ٢: ٣٢٥-٣٢٦
١٥) في (ق): لا يصلوا، والتصويب من (ب) والمدارك والمعالم.
١٦) في (ق): من ليس يصلي، وفي (ب): من لم يصلّي. والتصوب من المدارك والمعالم.
١٧) سقطت من (ب).
١٨) الخبر في المعالم ٢: ٣٢٢، واسناده: «قال أحمد بن نصر: قال لي حماس لقد: كنا...».
١٩) في المعالم: ليشترى
٢٠) في المعالم: نفد
٢١) جاء هذا الخبر في (ب) مشوهًا ومتداخلاً.
٢٢) الخبر في المدارك ٥: ٦٨، والمعالم ٢: ٣٢٢-٣٢٣.
٢٣) في (ب): الشيخ الامام... رحمه الله، وهو أحمد بن نصر بن زياد الهواري، أبو جعفر، استكتبه حماس إذ كان على القضاء. سيترجم له ضمن وفيات سنة ٣١٧.
٢٤) كذا في الأصلين، وفي المدارك: المطر، وفي المعالم: المطمر، وفي القاموس (طمر) المطمورة: الحفيرة تحت الارض.
٢٥) في (ب): وليس
٢٦) في المدارك: البغالون
٢٧) في المعالم: دشيشا، والجشيش: حنطة تطحن جليلا فتجعل في قدر ويلقى فيها لحم أوتمر فيطبخ (القاموس: جشش)
٢٨) في الأصلين خارج. وفي المدارك خرج، وفي المعالم: خبزًا شعيرًا أخرج.
٢٩) سقطت من (ب)
٣٠) في المدارك والمعالم: في بيوت أزواج النبي...

وأنهم طالما اشتاقوا إليه[٣١]، فلما أكلته عرض لي منه ريح فلذلك أقوم وأقعد.
ولما[٣٢] حضرته الوفاة قال لهم بيعوا من كتبي ما تكفنوني فيه[٣٣].

وجرى بين أخته سيدة وبين أخيه أحمد اختلاف في ضيعة بينهما كانا يتخاصمان عنده عليها، فعملت أخته ليلة من الليالي دجاجة إفريقية ووجّهَتْ بها إليه عند افطاره فلما وضعت بين يديه قال: من أين هذه؟ قيل له: اختك بعثت بها إليك قال: وجهوا وراء أخي فلان، فوجّه في طلبه فأتاه، ووجه في طلب أخته فأتته وأمرهما[٣٤] أن يأكلاها/بين يديه وأصلح بينهما وخرجا. فقالت [٥٨ ظ] -عند ذلك أخته-: والله الذي لا إلاه إلاّ هو ما وجهتُ بها إليك إلاّ شفقة منّي عليك لعلمي أنك أقمت أيامًا كثيرة لا تأكل سخينة وأنت تنظر بين المسلمين. فأحببتُ أن أوجر على ذلك (فقال لها: أكمل الله أجرك)[٣٥] والله يعين على ذلك برأفته.

وذُكِرَ عنه أنه كان لا يهاب سلطانًا. ولم يركب[٣٦] في ولايته دابة. وكان يخرج إلى منزله -(منزل)[٣٧] مطروح[٣٨]- راكبًا على حمار بِشَنّد[٣٩] لا خف في رجله، ولم يكسبْ دينارًا ولا درهمًا. وكان إذا أراد شراء الزيت والبقل باع الشعير واشترى بثمنه[٤٠] ما يحب من ذلك. ولم يأخذ على القضاء أجرًا، وقد

٣١) عن معيشة النبي ﷺ وزهده ومعيشة أصحابه وقلة ذات يدهم. انظر صحيح البخاري ٨: ١١٩-١٢١، جامع الترمذي ٤: ٥-١٥
٣٢) الخبر في المدارك ٥: ٦٨ والمعالم ٢: ٣٢٣.
٣٣) في (ب) والمعالم: به
٣٤) في (ب): فامرهما
٣٥) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٣٦) هذا النص في المدارك ٥: ٧١ نقلاً عن المالكي مع شيء من التصرف.
٣٧) سقطت من (ب)
٣٨) في (ب): كلمة يمكن قراءتها: بنطروح، منطروح. وفي المدارك منزله بالبادية.
٣٩) في الأصلين بدون إعجام. والإعجام من المدارك. وفي محيط البستاني (شند): هي عدّة من خشب تجعل فوق رحل الدابة.
٤٠) في (ب): من ثمنه

تقدم[٤١] ذكر أبي هارون[٤٢] الأندلسي وامتناعه من النزول عنده -بعد أن كان ينزل- فقال له: إني لا آخذ على القضاء أجرًا، فعاد فنزل عنده.

قال أبو زكرياء -كاتب تميم بن خيران[٤٣]- تخاصم رجلان في حق العرس إلى حماس بن مروان فقال العروس: ليس يجب علي حق العرس، وقال أبو العروسة بل هو/واجب عليك، فقال لهما حماس: المعروف[٤٤] في البلد أنه من أتي [٥٩ و] إليه بشوار[٤٥] يسوى خمسة وعشرين[٤٦] دينارًا دفع دينارين ونصفًا، وإن كان أقل من ذلك دفع على قدر ذلك، فقال له العروس: فإنه لم يدفع إليَّ شيئًا من الشوار له قيمة، وكان العروس يختلف إلى هشام بن العراقي[٤٧] الموثق يتعلم منه ما يخاطب به حماسًا من حجته فلما أعيى أمرهما حماسًا ردّ وجهه إلى أبي[٤٨] العروسة فقال له: ابنتك هي؟ فقال له: نعم، ثم قال للعروس: زوجتك هي؟ فقال له: نعم. فقال لهما: قوما عني ليس هذا عرسًا هذه جنازة.

وقال أبو العباس الابياني[٤٩]: اختصمت امرأتان إلى حماس في جرتين مملوءتين سقطت إحداهما على الأخرى من يد صاحبتها فانكسرتا جميعًا ولم يُدْرَ أيتهما

---

٤١) ذكر المالكي في ترجمة أبي هارون الاندلسي (الرياض ١: ٤١٧) خبر اجتماعه بحماس وتبادلهما عبارات المودة والتقدير، لكنه لم يذكر ما أشار هنا إلى تقدم وروده في ترجمة أبي هارون. وورد الخبر مفصلاً في المدارك ٥: ٧٦ نقلاً عن المالكي.

٤٢) في (ب): أبو هارون.

٤٣) عرف عياض في المدارك ٣: ٣٥٢ بتميم بن خيران بن تميم السرتي ونقل عن المالكي أنه كان عالمًا بأخبار إفريقية وأنساب أهلها. توفي سنة ٣٤٦ أما كاتبه المذكور فلم نقف له على ترجمة أو خبر.

٤٤) في الأصلين: المعترف، ولعل الصواب ما أثبتناه.

٤٥) الشَّوار: بالفتح، اللباس، الزينة، والشُّوار بالضم: متاع البيت (القاموس: شور).

٤٦) في (ب): عشرون

٤٧) من الفقهاء العراقيين بالقيروان، ترجم له الخشني في طبقاته ص ١٩٠، ترجمة موجزة.

٤٨) في (ق): أبو العروسة

٤٩) أبو العباس عبد الله بن أحمد الابياني، نسبة إلى ابيانة، قرية جوار تونس، كان عالم بلده تونس، معدودًا في فقهاء المالكية المبرزين مع ميل إلى مذهب الشافعي، توفي سنة ٣٦١، طبقات الشيرازي ١٦٠، المدارك ٣: ٣٤٧، الديباج ١: ٤٢٥.

سقطت على صاحبتها. فقال لهما: ترجعا إليّ غدًا، فرجعتا (إليه)[٥٠] فقال لهما: ترجعا إليّ غدًا، فرجعتا (إليه)[٥٠] فقال لهما: تعودا[٥١] إليّ ثالثة[٥٢] ففعلتا[٥٣] فقال لهما: والله ما أدري كيف أحكم بينكما ثم أدخل يده في كمه فأخرج دراهم ثم قال لرجل امض فاشتر لهما جرتين مملوءتين مكان جرتهما (ففعل ذلك)[٥٤] وأخذت كل واحدة جرة/وقال: لو علمت الجرة الساقطة بعينها لغرّمتُ صاحبتها قيمة الأخرى. [٥٩ ظ]

٥٠) سقطت من (ب)
٥١) في (ب): ترجعا
٥٢) في (ق): ثانية، والمثبت من (ب)
٥٣) في الأصلين: ففعلا
٥٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

ثم كانت سنة أربع وثلاثمائة

فيها (توفي)[1]

١٧٩ – أبو يونس المتعبد* بقصر الطوب . واسمه **نصير**.

في شهر ربيع الأول ، وهو ابن مائة (سنة)[1] وثماني سنين. نفر الناس لحضور جنازته ودفن [في][2] اليوم الثالث من موته .

وكان رجلاً صالحًا فاضلاً متعبدًا مستجابًا قليل الهيبة للسلطان ، سكن قصر الطوب وبه مات . قبره أمام القصر يتبرك به –رضي الله عنه– .

وكان –رحمه الله تعالى– يقول :

كيف تقر لي عين[3] في الدنيا وأنا أعلم أن معي ابليس فيها مجاورًا وإنما تقر العين في دار لا يجاور فيها إلاّ الرب سبحانه .

وكان يقول :

لو أن الله عزّ وجلّ غفر لي وأدخلني الجنة وقال (لي)[4] سل سُؤْلَكَ لقلت : يا رب قد ذهبت الدنيا وجاءت الآخرة وجازيتَ أهل طاعتك وسألوك سؤلهم فأعطيتهم[5] وأنا أسألك اليوم أن تجعل (لي)[4] إلى خدمتك سبيلاً لتكون لي نعيمًا في[6] الجنة .

---

* مصادره :ذكره ابن عذاري في البيان المغرب ١ : ١٧١ ضمن وفيات سنة ٣٠١ قال : «وفيها مات بقصر الطوب ، وهو موضع رباط بجانب سوسة ، أبو يونس الزاهد ونفر أهل القيروان لشهود جنازته» .

١) سقطت من (ب)

٢) زيادة من (ب)

٣) في (ق) : عينا ، والمثبت من (ب)

٤) سقطت من (ب)

٥) رواية (ب) : وسألوك سؤالهم فأعطيتهم سؤلهم .

٦) في (ق) : إلى ، والمثبت من (ب)

وقيل: إن أبا يونس مال إلى القراءة في كتب[٧] الرقة، قال: فرأى في منامه (كأن)[٨] قائلاً يقول له: اشتغلت/بكلام عبيدي عن كلامي؟ (قال)[٨]: فانتبه مرعوبًا فآلى[٩] على نفسه أن[١٠] لا يتكلم بغير القرآن حتى يلقى الله عزّ وجلّ، فعكف على قراءة القرآن بالليل والنهار، وكان إذا أراد أن يتكلم أشار بإشارات تفهم، أو يكتب لمن يقرأ[١١] بما يريد. [٦٠ و]

قال لي أبي: وذكر لي بعض الصيادين الصالحين منهم أنهم [ربما][١٢] جازوا بالليل على قبر أبي يونس فيسمعون في قبره قراءة القرآن.

قال أبو القاسم بن تمام: مضينا إلى قصر الطوب في عشرة أنفس إلى أبي يونس فقلنا له: اكتب لنا كتابًا إلى أم الأمير فإن زيادة الله الأمير أخذ مائتي رجل من أهل العلم والقرآن فأرسلهم إلى العسكر رماة[١٣]. فقال أبو يونس: ما نعرف الأمير ولا أمّه إنمّا نعرف الله عزّ وجلّ ورسوله. الليلة نسأل الله فيهم ويطلقون، إن شاء الله تعالى، وكانت ليلة جمعة[١٤] فلما كان الليل[١٥] قام أبو يونس فقال: يا أحمد يا محمد يا أبا القاسم يا خاتم النبيين يا سيد المرسلين يا من جعله الله رحمة للعالمين قوم من أمتك أتوني يسألونني في قوم صالحين أن يطلقوا فقد سألتك[١٦] فاسأل الله فيهم، فلما صلّى حزبه ورقد مرَّ به النبي ﷺ في المنام، فقال له: يا أبا يونس قد سألت الله تعالى فيهم وغدًا[١٧] يطلقون، إن شاء الله تعالى. [٦٠ ظ]

---

٧) في (ب): كتاب
٨) سقطت من (ب)
٩) في (ق): فألاّ.
١٠) في (ق)، (م): أنّه والمثبت من (ب)
١١) عبارة (ب): لمن يحسن أن يقرأ
١٢) زيادة من (ب)
١٣) لعل هذا يشير إلى ما رواه ابن عذاري في حوادث سنة ٢٩١ «... ورفع زيادة الله فقهاء افريقية إلى مدينة تونس مستظهرًا بهم على أبي عبد الله الشيعي» (البيان ١ : ١٣٧).
١٤) في (ب): الجمعة.
١٥) في (ق)، (م)، في الليل
١٦) في (ق): سألناك، والمثبت من (ب)، (م)
١٧) في (ق): غدوة، وهي عامية تونسية، والمثبت من (ب)، (م)

قال ابن تمام: فلما أصبحنا قلنا له: يا سيدنا ما كان من الحاجة؟ فقال: قد سألت النبي ﷺ (فيهم)[١٨] فقال لي: غدًا يطلقون إن شاء الله عزّ وجلّ، فلما كان يوم الجمعة دخلوا على زيادة الله بن الأغلب صاحب الجيش فسلّموا عليه فردّ عليهم السلام ورحّب بهم، وقال لهم: يا أهل العلم والقرآن لعنة الله على ابن الصائغ[١٩] الذي وجهكم إليّ قد تركتكم (كرامة)[٢٠] لله عزّ وجلّ وللنبيّ عليه أفضل الصلاة والسلام.

قال: وذكر أن أخا له اشتكى أرنبًا كانت أفسدت عليه[٢١] بحيرة[٢٢] له بجوار قصر الطوب فدعا عليها فلم تلبث إلاّ يسيرًا حتى ماتت.

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه علي بن خلف رضي الله تعالى عنه: خرج أبو يونس من بيته في ليلة مظلمة فإذا برجل ساجد في ظلمة الليل وهو يسأل الله عزّ وجلّ الحور[٢٣] والقصور ويتمنى من نعيم الجنّة، فوقف به[٢٤] أبو يونس وقال له: يا هذا ألاّ سألت الله عزّ وجلّ في العفو، فإنه إذا[٢٥] عَفا عنك أعطاك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت/ولا خطر على قلب بشر. (قال)[٢٦]: فما[٢٧] طلع [٦١ و] الفجر حتى دق باب الحصن رجل من أهل سوسة وهو يقول: أُرسلت إلى الشيخ أبي يونس[٢٨] فأُخبر به فقال: اطلعوه، فربطت له الحبال فطلع[٢٩]، وكان

١٨) سقطت من (ب)

١٩) هو عبد الله بن الصائغ المعروف بصاحب البريد. مدبر دولة زيادة الله الثالث ومتولي أمره، قتله زيادة الله سنة ٢٩٦. الحلة السيراء ١: ١٨٩. البيان المغرب ١: ١٣٦-١٤٩.

٢٠) سقطت من (ب)

٢١) في (ق): عليهم

٢٢) البحيرة في الاصطلاح الافريقي خلال القرون الوسطى: عبارة عن بستان كبير أو مزرعة. بهذا فسرها دوزي في ملحق القواميس العربية ١: ٥٤ وكان اعتماده على هذا النص ونصوص تاريخية عديدة. وربما يذهب الظن إلى أن المقصود: ما يطلقه أغلب الفلاحين التونسيين على مزارع البطيخ والقثاء: «الفقوس».

٢٣) في (ق): في الحور، والمثبت من (ب)

٢٤) في (ب): فقال له

٢٥) في (ق): فاذا إذا

٢٦) سقطت من (ب)

٢٧) في (ق): فلما

٢٨) في (ق): ابن يونس، وفي (ب): أبو يونس

٢٩) عبارة (ب): فربط بالحبال واطلع

باب الحصن لا يُفتَح حتى تطلع الشمس[٣٠] فلما أُدخل عليه قال له: -أصلحك الله- وقف بي هاتف في هذه الليلة وقال لي: امض إلى أبي يونس[٣١] فقل له: إن الله عزّ وجلّ أعطاك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فبكى الشيخ أبو يونس ثم خرج الرجل[٣٢].

حدث رجل من أهل العلم قال: خرجت مع أبي إلى المنستير فدخلنا على أبي يونس المتعبّد فسلّمنا عليه وسأل أبي عني فقال (له أبي)[٣٣]: هذا ولدي. فدعا لي وقام إلى بيته، وكان جالسًا على باب بيته، فأخرج [من][٣٤] حرزه[٣٥] أقلامًا مرساوية[٣٦] فسأل أبي عني إن كنت أحضر الكتاب؟ فقال له أبي: نعم، فدفع إليّ الأقلام ثم ودعناه[٣٧] وخرجنا، فلما مضينا عنه قدر[٣٨] ميل. وإذا به يطرد[٣٩] وراءنا ويصيح: يا هذا يا هذا، فرجعنا/إليه فقال لأبي[٤٠]: لعل ابنك [٦١ ظ] بِمُحْضِرِه على قارعة الطريق فإذا جاز به [من][٤١] عند سلطان أو أحد من خدّامهم قال له: يا بني اعطني مدّة فيعطيه فيكتب بها فأكون يوم القيامة ممّن أعانهم بمدّة قلم. وأخذ الأقلام منّي ورجع، (رضي الله عنه وأرضاه. قال أبو العرب رضي الله عنه)[٤٢]: خاف -رحمة الله عليه- من الحديث الذي جاء فيمن أعان الظلمة أنه قال: «ينادي مناد يوم القيامة أين أعوان الظلمة؟ فلا

٣٠) في (ب): الفجر
٣١) في (ق): ابن يونس
٣٢) في (ق): إلى الرجل
٣٣) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٣٤) زيادة يقتضيها السياق
٣٥) الحرز: الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء (المعجم الوسيط)
٣٦) في الأصلين: اقلام، ولم نقف على ذكر «المرساوية» في المصادر التي اطلعنا عليها.
٣٧) في (ب): وودعناه
٣٨) في (ب): مقدار
٣٩) في القاموس (طرد): أطرده. قال له: إن سبقتني فلك علي كذا، وإن سبقتك فلي عليك كذا.
٤٠) في (ق): فقال لي
٤١) زيادة من (ب)
٤٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)

يبقى أحد مدّ لهم [مدّة][٤٣] فما فوقها إلا حُشِرَ معهم»[٤٤].

وكان –رحمه الله تعالى– سخي الكف كثير الصدقة، حدث أبو بكر محمد ابن أحمد بن ابراهيم المعلم الذي كان يعرف[٤٥] بالصقلي قال: كان في قصر الطوب أبو يونس في برجه وكان (رجل)[٤٦] أسود يأتي ويتعاهد القصر في أول رجب (فيقيم) رجب)[٤٦] وشعبان ورمضان، فإذا أكمل هذه الأشهر مضى، فأقام بهذه الحال مدة [من السنين][٤٧] فلمّا كان سنة من السنين أتى فنزل في البيت الذي تحت البرج الذي لأبي يونس فقال لي أبو يونس: إن هذا الرجل يقد شيئًا كثير الدّخان[٤٨] من زبل وشبهه فأحبّ أن تجيء وتأخذ دقيقًا وحطبًا يابسًا فتدفعه إليه./قال: فجئت إلى أبي يونس فأعطاني قصعةً [٦٢ و] فيها دقيق وكوزًا[٤٩] فيه زيت وحطبًا يابسًا وذلك بعد المغرب وقد غُلِقَ القصر، فقال لي: تمضي بهذا إلى هذا الرجل وتعرّفه بكثرة الدخان. قال أبو بكر: فمضيت إليه وعرّفته ودفعت إليه ما معي. (قال)[٥٠] فقال لي: يا أخي إنما نجيكم[٥١] مرة في السنة فإن كنّا ضيّقنا عليكم فنحن نمضي ونترككم. قال أبو بكر: فمضيت وتركته ثم افتقدته بعد ساعة فوجدته قد ترك الزيت والحطب والدقيق (في البيت)[٥٢] وخرج ففتّشت عليه بالقصر فلم أجده[٥٣] فلما أصبحنا[٥٤] قلت للبواب: اصبر علينا بالباب ساعة، فصبر وفتشّنا القصر كله فما وجدنا[٥٥]

٤٣) زيادة من (ب)
٤٤) لم أعثر على هذا الحديث في المصادر الحديثية المعتمدة.
٤٥) في (ب): المعروف
٤٦) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٤٧) زيادة من (ب)
٤٨) في (ب): الدحال
٤٩) في (ب): كوز
٥٠) سقطت من (ب)
٥١) في (ق): نجوكم، والمثبت من (ب)
٥٢) سقطت من (ب)
٥٣) في (ب): فما وجدته
٥٤) في (ب): اصبحت
٥٥) في (ب): فما وجدناه

(فيه أحدًا)[٥٦] ولا نعرف من أين خرج ، فكثر عجبنا من ذلك[٥٧] .

وفيها توفي[١] :

١٨٠ – **صدقة الضرير المتعبد*** رحمه الله تعالى .

ودفن بباب تونس ودفن بجواره[٢] مولاه سالم .

وكان من فضلاء المؤمنين مجاب الدعوة . وكان قد ذهبت يداه ورجلاه من البلاء ، فكان إذا أراد الوضوء للصلاة حمل إلى متوضاه[٣] فوضىء جميع وضوئه (للصلاة)[٤] ثم حمل إلى مصلاّه الذي يصلي فيه .

[٦٢ ظ] قال/أبو عبد الله الخراط : سمعت أبا إسحاق السبائي يقول : كان صدقة مستجابا . وكان له غلام[٥] اسمه سالم من المتعبدين . وإنما انتفع مروان[٦] بدعاء صدقة وصُحبَة[٧] سالم مولاه . وكان صدقة معلم مروان القرآن .

قال أبو عبد الملك مروان : رأيت أبا هارون الأندلسي –وأنا حدث– بقصر

---

٥٦) سقطت من (ب)

٥٧) نشر هذه القصة اماري في المكتبة العربية الصقلية (١٩٠–١٩١) نقلاً عن مخطوطة باريس من رياض النفوس .

* مصادره : المعالم ٢ : ٢٢٩ (ط. القديمة) ٢ : ٣٣٣–٣٣٤ (ط. الجديدة)

١) يعني وفيات سنة ٣٠٤ وذكر الدباغ في المعالم أنه توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (بالأحرف لا بالارقام) وهو خطأ واضح وربما يكون منشؤه جهلة النساخ والطابعين لأن ابن ناجي قد تعقبه في نصه على الدفن «بباب سلم» ناقلاً عن المالكي أنه : «دفن بباب تونس» ولم يتعقبه في تاريخ الوفاة ويسند رواية المالكي في خصوص تاريخ الوفاة ويدعمها ما جاء في آخر الترجمة : «انه توفي هو، أي صدقة ، والصديني في يوم واحد» . وقد ذكر ابن عذارى في البيان ١ : ١٧٥ ضمن وفيات سنة ٣٠٤ : محمد بن أسود بن شعيب الصديني ، انظر تعريفنا به فيما تقدم .

٢) في (ب) : بجوار

٣) في (ق) : موضاه ، والمثبت من (ب)

٤) سقطت من (ب)

٥) في (ق) : غلامًا

٦) هو أبو عبد الملك مروان بن نصر متعبد وفقيه قيرواني توفي سنة ٣٤٠ ، المعالم ٣ : ٥٨ .

٧) في (ق) : وصحب ، وفي (ب) : وصحبته ، والمثبت من المعالم .

الطوب -وكان من الأبدال- فتقدّمتُ إليه وسلّمت عليه، وعليه مُرَقَّعة من صوف فقال لي: من أنت؟ فقلت له: مروان، وكان قائمًا فعانقني، وقال لي: أنت مروان الخياط معلمك صدقة المجاب الدعوة، سينفعك الله تعالى به. ثم جرّ يده على رأسي ودعا [لي][8] فوجدت لدعوته حلاوة في قلبي وبكيتُ، فلما دخلتُ على معلمي صدقة أعلمته بالخبر فبكى الشيخ الفاضل (ثم قال لي)[9]: يا بني ذاك سيّد عبّاد المغرب سينفعك الله بدعائه.

وذُكِر أن الناس كانوا إذا حَبَسَ الله تعالى عنهم الغيث أتوا إلى صدقة الضرير يسألونه الدعاء[10] فأتوا إليه يومًا (وقد أصاب البلد قحط شديد)[9] فسألوه في الدعاء[11] فرفع يديه إلى السماء[12] ودعا بدعاء عظيم ثم قال: يا رب الساعة... الساعة... فما خرج الناس عنه حتى أغاثهم الله عزّ وجلّ بالمطر.

/قال حمديس القطان لصدقة الضرير: عند[13] الله عزّ وجلّ كل يوم دعوتان مجابتان[14] فقيل له: فما علمك؟ فقال: أخبرني بعض أهل العلم ممن أثق به أنه رأى ذلك في المنام. [٦٣ و]

وقيل: إن آخر كلمة سمعت من صدقة الضرير وهو يجود بنفسه: ارفق بحبيبك يا حبيبي. ثم فاظت نفسه.

قال أبو ميسرة: توفي[15] صدقة والصديني في يوم واحد فغسّل الصّديني المقرعة الغاسل[16] ثم مضى على أنه يغسّل صدقة، فمنعه الناس وقالوا [له][17]

---

٨) زيادة من (ب)
٩) ساقط من (ب)
١٠) في (ق): يسألونه في الدعاء
١١) في (ب): يسألونه الدعاء
١٢) في (ب): نحو السماء
١٣) في (ق): تكررت كلمة «عند» مرتين
١٤) في الأصلين: دعوتين مجابتين.
١٥) الخبر في المعالم ٢: ٣٣٤ نقلاً عن المالكي
١٦) كذا في الأصلين. وجاء في البيان المغرب ١: ١٨٣ في وفيات سنة ٣٠٧ أن ممن توفي فيها: أبو جعفر أحمد بن منصور مولى بني تميم وكان يعرف بابن المقرعة الغاسل. وتنص نقيشة قبره أنه توفي في شعبان سنة ٣٠٨. النقائش العربية القيروانية ١: ٢٠٧-٢٠٨.
١٧) زيادة يقتضيها السياق

اذهب لا تنجسه.

وكان مولاه سالم على غاية من العبادة والزهد. قيل: دخل ربيع القطان[١٨] ومروان على صدقة الضرير يعودونه فلما خرجوا من عنده وجدوا سالمًا غلامه في بيته التي في السقيفة وهو يدور من طرفها إلى طرفها ويقول: لك الحمد يا مولاي... ويكرر ذلك، فبدر ربيع إليه وقال له: تجننتَ يا ابن السوداء؟ فقال له سالم: اسكت يا سيدي... يا أبا سليمان مولاي الكبير عوّدني يطعمني من ثلاث إلى ثلاث فلما (ان)[١٩] كان البارحة زادني رابعة.

وفيها توفي:

١٨١ - **أبو بكر [الصدفي]**[١] **الصوفي**[٢] **السوسي*** رضي الله عنه.

[٦٣ ظ] ومما يسند[٣] عنه أنّه/قال[٤]: أخبرنا محمد بن عبد الحكم عن أبيه عبد الله ابن عبد الحكم قال: هيأ[٥] مالك بن انس رضي الله عنه دعوة للطلبة وكنت معهم[٦] فمضينا[٧] معه إلى داره فلما دخل قال لنا: هذا المستراح وهذا الماء ثم دخلنا البيت ولم يدخل معنا ثم دخل بعد ذلك فأُتِي بالطعام ولم يؤت بالماء قبل الطعام لغسل أيدينا فلما فرغنا من الطعام أُتِي بالماء لغسل أيدينا[٨] فغسلنا أيدينا ثم

---

١٨) في (ب): القفال

١٩) سقطت من (ب)

* مصادره: البيان المغرب ١: ١٧٥ (وفيات سنة ٣٠٤).

١) زيادة من (ب)، (م) والبيان.

٢) ورد اسمه في البيان: محمد بن أحمد الصدفي الزاهد.

٣) في (م): يروى

٤) القصة في المدارك ١: ١٢٩ عن عبد الله بن عبد الحكم

٥) في (ب): هيألك

٦) في (ق)، (م): فيهم

٧) في (ب): فلما مضينا

٨) عبارة (ب): فلما فرغنا أتي بالطعام لغسل أيدينا

خرج الناس وتخلفتُ بعدهم، فقال لي: يا عبد الله[٩] ما تخلفك[١٠] عن أصحابك، فقلت له: رأيت منك خلالًا أربعًا أحب أن تفسرها لي، ثم ذكرتُ له جميع ما رأيتُ، فقال لي: أما إعلامي لكم[١١] بالمستراح والماء فأنا[١٢] دعوتكم لأبرّكم، فلعل أحدكم[١٣] يصيبه بول أو غير ذلك فلا يدري أين يذهب فيصل إليه الضرر، وأما تركي الدخول معكم فلعلّي[١٤] إذا دخلتُ معكم أقول: ها هنا[١٥] يا فلان وها هنا يا فلان اجلس. وقد أنسى بعضكم أن أقول له ذلك فيظن أن ذلك نقص به[١٦] فتركتكم حتى إذا أخذتم مجالسكم دخلتُ عليكم، وأما تقديمي إليكم الطعام قبل الوضوء فإن الوضوء قبل الطعام من سنّة[١٧]/ الأعاجم[١٨]. وقد حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه كان [٦٤ و]

٩) في (ب)، (م): يا أبا عبد الله
١٠) في (ق)، (م): وما تخلفك
١١) في (ب): اياكم
١٢) في (م): فإنما
١٣) في (ب): أحد
١٤) في (ق): فعلي
١٥) في (ب): هاها
١٦) في المدارك: فيظن ذلك بغضاً فيه
١٧) عبارة (ب): فإن ذلك من سنة...
١٨) عقب السخاوي في المقاصد الحسنة ص: ١٣٥ عند الكلام على قول عمر «إياكم وزي الأعاجم» بقوله: «واعتمده الإمام مالك حيث قال: أميتوا سنة العجم وأحيوا سنة العرب». وانظر ص: ١٦٣-١٦٤. ولقد جاء في الحض على الوضوء قبل الطعام حديث مشهور رواه جماعة من أصحاب الصحاح، انظر سنن أبي داود رقم ٣٧٦١. جامع الترمذي رقم ١٩٠٧ سنن ابن ماجة رقم ٣٢٦٠. كما ورد في ترك الوضوء قبل الطعام حديث من طريق ابن عباس وأبي هريرة، انظر صحيح مسلم رقم ١١٨، سنن أبي داود رقم ٣٧٦٠، جامع الترمذي رقم ١٩٠٨، سنن ابن ماجة رقم ٣٢٦١، سنن الدارمي ٢: ١٠٧-١٠٨. وقد حاول القاضي عياض الجمع بين الحديثين معللاً بأن الوضوء الذي كرهه النبي عليه السلام وبعض السلف كمالك والثوري هو الوضوء الشرعي لا الوضوء بمعناه اللغوي. انظر شرح الأبي على مسلم ٢: ١٢٦.

يبول فيستنجي بشماله ويأكل بيمينه[١٩] . وأما تقديمي إليكم الغسل (بالماء)[٢٠] بعد الطعام فقد جاء في (ذلك)[٢٠] حديث : (أنه)[٢٠] من بات وفي يده[٢١] غمر[٢٢] من الطعام فأصابه بلاء فلا يلوم إلا نفسه[٢٣] .

ثم كانت سنة خمس وثلاثمائة

وفيها توفي :

١٨٢ - يونس بن أبي النجم المؤدب الأطرابلسي* المتعبد.

كان شيخًا مشهورًا بالإجابة.

قال ربيع القطان بخطه[1] : حكى لنا الشيخ الأطرابلسي عبد الله بن محمد العازب[2] قال : أخبرني يونس المؤدب هذا -وكان من المجابين الدعاء- قال : كنت أنا والشعاب في غرفة الشعاب[3] بمسجده الذي بطرابلس[4] يوم جمعة إلى أن دخل عليه[5] رجل مبيض يسطع مسكًا فقام[6] الشعاب إليه ولهى عني حتى كأني ليس (معه)[7] وتحدثا طويلاً ثم قال للشعاب : (قرب الهجير، فقال له الشعاب : و)[7] لا تصلي معنا -يريد الجمعة- فقال له : (لا)[7] بقرطبة أصلّي ، ثم خرج من عند الشعاب فقال لي الشعاب : يا يونس (قم)[8] فقمت مع الشعاب إلى السترة التي[9] في جبلي[10] مسجده فقال لي : انظر/إليه يخوض البحار بقدميه [٦٤ ظ]

---

* عرف به الأستاذ طاهر أحمد الزاوى في أعلام ليبيا ص : ٣٦٥ نقلاً عن الرياض.

١) في (ب) : تكررت هنا كلمة «قال»

٢) ترجم له المؤلف ضمن وفيات سنة ٣٠٧ وسماه عبد الله بن محمد الأعمش ابن العازب.

٣) في (ب) : للشعاب. وهو عبد الله الشعاب : زاهد طرابلسي. توفي سنة ٢٤٣ ينسب له مسجد يقع خارج سور مدينة طرابلس القديم. التذكار ص : ٢١٧-٢١٨ ، اعلام ليبيا ص : ١٩٦.

٤) كذا رسم اسم «طرابلس» والمعروف أن القدامى يرسمونه «اطرابلس».

٥) في (ب) : عليهم

٦) في (ب) : فثار

٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

٨) في (ب) : قمت

٩) في (ق) : الذي

١٠) في (ب) :حبل-بدون إعجام. ولعله يقصد قبلي مسجده

[و][١١] يثور الغبار بين يديه. قال يونس: فنظرتُ إليه كالنقع[١٢]. قال [عبد الله][١٣]: يمكن أن يكون الخضر عليه السلام أو من مؤمني الجن.

ومن كان في هذا العصر[١]:

١٨٣ - سعيد الصبري[٢] المتعبد*

كان من أهل الفضل والعبادة مشهورًا[٣] بالإجابة.

قال ربيع بن سليمان القطان بخطه: قال لي محمد بن رصيف[٤] القصري: سمعت أبا يزيد[٥] بن الشعب يقول: قيل للصبري -وقد كان الناس يأتونه من كل أفق يدعو لهم ويجاب دعاه[٦]- ما هذا الجاه الذي لا ترد لك[٧] به دعوة؟ قال: فقال لسائله نعم أنا أخبرك: يأتيني[٨] الناس وكل[٩] واحد منهم مضطر قلق بحاجته وقد علم السائل مقام دعوة المضطر من الله عزّ وجلّ فأقول له: إما تدعو ونُؤمن أو ندعو وتؤمن[١٠] فيجيب الله عزّ وجلّ الدّعاء باضطرارهم فينتفعون

١١) زيادة يقتضيها السياق.
١٢) في (ق): كالقطع، وفي (ب) كالقلع. ولعل الصواب ما أثبتناه. والنقع. الغبار. (القاموس: نقع).
١٣) في (ق): قال ع. وقد رجحنا أنه رمز لاسم المؤلف عبد الله بن محمد المالكي.
* عرّف به عياض في المدارك ٥ : ٢٣٧ تعريفًا موجزًا.
١) كذا بدون تحديد السنة، وقال عياض في المدارك: «مات في نحو ستين ومائتين، وقيل: ثلاث وخمسين، وقيل: خمسين».
٢) في (ب): الصبيري، وفي المدارك: الصنبري. وحلاّه بكنية أبو عثمان.
٣) في (ب): مشهور
٤) في (ب): وصيف. والقصرى نسبة إلى القصر القديم، دار ملك بني الأغلب، قبل انتقالهم عنه إلى رقادة، انظر: الروض المعطار ص: ٤٧٦.
٥) في (ب): أبا زيد
٦) عبارة (ب): وكان دعاه مجاب.
٧) في (ق): لا ترد ذلك
٨) في (ق): يأتون، وفي (ب): يأتوني
٩) في (ب): في كل
١٠) عبارة (ب): أما ندعو أوتؤمن أوتدعوا ويؤمنوا، وفي (م): اما أن تدعوا واؤمن أو ندعو وتؤمنوا.

بدعائهم وهم يظنون أنهم بنا ينتفعون، فدعنا بسوق قامت لنا من حيث هي لغيرنا.

قال ربيع القطان فقلت لابن رصيف[١١]: لقد تخلص الشيخ[١٢] ولطف ونعم الستر هذا[١٣] وشبهه. رحمه الله وإيانا.

وفيها[١] /توفي: [٦٥ و]

١٨٤ – أبو عبد الله محمد بن عمرو[٢] بن خيرون المقرىء الأندلسي*

قال أبو عبد الله الخراط: كان صالحًا ثقة كريم الأخلاق سمح النفس. إمامًا في القراءة. وكان من ذوي التّجمّل والأنفس الشريفة. وكان قد أصيب بتجارة كبيرة في البحر نحو ألفي[٣] دينار فبلغ ذلك أبا إسحاق بن حبشي بن عمر الأغلبي[٤]، وكان من أهل الجود والمعروف، فاغتمّ لمّا بلغه أمره[٥] وأرسل محمد ابن زكنون – وكان متصلاً به – يسأله الاجتماع به. قال: فاجتمعوا بقصر حبشي الذي على البحر بسوسة فكلمه وذكر اغتمامه بما رزئ به وحادثه طويلاً ثم أخرج كيسًا فيه ألف دينار وقال: يا أبا عبد الله قد علمت (ما جرى)[٦] بيننا من المودّة والإخاء في (ذات)[٦] الله وما يجب بين الإخوان من الحق وقد أحببت أن تسرني

---

١١) في (ب)، (م): ابن وصيف

١٢) عبارة (ب): لقد تخلص الشيخ وخلص، وفي (م): لقد أحسن الشيخ وتستر وتلطف.

١٣) في (ق): نعم الستر يستر هذا.

* انظر ترجمة ابنه أبي جعفر بن خيرون المتقدمة فقد فصّلنا هناك القول في مصادره وخلطها بينه وبين ابنه ورسمنا شجرة آل خيرون فراجعها هناك ص: ٥٢ – ٥٣.

١) أي سنة ٣٠٥، وقد أجمعت المصادر أنه توفي سنة ٣٠٦.

٢) كذا وفي المصادر: بن عمر.

٣) في الأصلين: نحو من ألفين، ورأينا الاستغناء عن حرف الجر «من» كما في (م).

٤) من الأسرة الأغلبية وأحد كبار قواد بني الأغلب وأمرائهم له فتوحات وغزوات في أوروبا وجزر البحر المتوسط، وقاوم الدعوة الشيعية ببسالة قتله المهدي سنة ٢٩٩، انظر البيان المغرب ١: ١٣٨–١٤٢–١٤٤ (حوادث ٢٩٢–٢٩٤)، العيون والحدائق ٤: ١٢٣–١٦٣ (حوادث ٢٩٢–٢٩٩).

٥) في (ب): من أمره

٦) سقطت من (ب)

بقبول هذه الدنانير وتصرفها في حاجاتك، فقال له ابن خيرون: أحسن الله مجازاتك وأوجب حقك، الله تعالى أعطانا والله أخذ منا والخُلْف بيده وهو المحمود على السراء والضراء وقد أبقى علينا من نعمه ما لنا فيه الكفاية. فقال له: قد علمت ذلك ولكني أحببت أن تشركني في ثوابك/ولا تبخل علي بما [٦٥ ظ] فيه سألتك، فقال له: لك ثواب نيتك -أعزك الله تعالى- ولا سبيل إلى أخذ المال. قال: فخذه مني سلفًا ولا ترده[٧] في وجهي وألح عليه وجهد جهده في قبوله (منه فأبى عليه من ذلك)[٨] ولم يأخذ منه شيئًا. قال المحدث: فلا أدري والله ممن أعجب من[٩] هذا الذي بذل ألف دينار من غير مسألة أو من هذا[١٠] الذي لم يأخذها تعففًا ونزاهة.

وفيها[١] توفي:

١٨٥ - محمد بن طيب المصري[٢] المتعبد*

(كان)[٣] من أهل العبادة. صحب أبا سعيد أحمد بن عيسى البغدادي المعروف بابن الإسكاف[٤] وأبا هارون الأندلسي وأبا عقال بن غلبون[٥]. نزل

---

٧) في (ب): لا ترد
٨) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٩) في (ق): ومن
١٠) في (ب): أم هذا
* مصادره: معالم الايمان ٢: ٣٤٠.
١) أي سنة ٣٠٥، وفي المعالم أنه توفي سنة ٣٠٦.
٢) في المعالم: البصري.
٣) سقطت من (ب)
٤) كذا في الأصول، ولقبه في المصادر الخرّاز، نسبة إلى خرز الجلود. ويعتبر أبو سعيد الخراز من كبار صوفية بغداد في عصره، توفي سنة ٢٧٧ وقيل سنة ٢٨٦، طبقات الصوفية ص: ٢٢٨-٢٣٢. طبقات الاولياء ٤٤٠-٤٤٤، الانساب ٥: ٦٧-٦٨، اللباب ١: ٤٢٩.
٥) في الأصلين: بن علون، وكذا ورد في ترجمته في الجزء الاول من الرياض، واسم غلبون تسمى به بعض أفراد الاسرة الأغلبية، منهم وزير زيادة الله الأول «الأغلب بن عبد الله المعروف بغلبون» البيان المغرب ١: ٩٧.

بسوسة[٦] فأوطنها. حدّث عنه الحسن بن نصر السوسي[٧] بحكايات. كان يقول: بركة الصلاح تلحق التاسع من الولد. وشؤم المعاصي تضر الرابع من الولد.
كانت وفاته بالقيروان [و][٨] دفن بباب سلم. رضي الله عنه.

وفيها توفي[١]

١٨٦ – ابراهيم الدمني* المتعبد.

صحب محمد بن سحنون. وكان صالحًا سكن الدمنة. بنى[٢] مسجد الخميس[٣] بالدمنة فكان الناس يجتمعون إليه فيه للذكر والدّعاء.

---

٦) في (ب): سوسة

٧) سيترجم له المؤلف ضمن وفيات سنة ٣٤١.

٨) زيادة من (ب)

* ذكره الخشني (الطبقات ص: ١٨٧) عرضاً في ترجمة ابن عبدون القاضي ضمن من نالته محنة على يديه: «...وضرب [ابن عبدون] جماعة منهم: أحمد بن معتب وابراهيم المعروف بالدمني و...» وأعاد ذكره في باب من دارت عليه محنة من علماء القيروان ص: ٢٢٩ «...ودارت من ابن عبدون دائرة على رجال من المدنيين فضربهم ونكّل بهم وطوف بعضهم منهم: أحمد بن معتب وابراهيم الدمني و...»
وذكره عياض في المدارك ٤: ٣٥٧ عرضاً عند حديثه عن محنة أحمد بن معتب من طرف ابن عبدون فسمّى من دارت عليه محنة على يديه وذكر من بينهم: ابراهيم الدمني (في المطبوعة: الزمن).
ويفهم من تعريف الدباغ وابن ناجي (المعالم ٢: ١٧٤–١٧٦) بأبي اسحاق ابراهيم ابن المضاء أنهما يعتبرانه هو وابراهيم الدمني مترجم الرياض هذا شخصًا واحدًا، وأرخ الدباغ وفاته سنة ٢٧٦ بسبب محنة ابن عبدون له، ثم يضيف: وقيل سنة ٢٥٦، وعقب عليه ابن ناجي مرجحًا هذا التاريخ الأخير محتجًا بأن التجيبي لم يحك غيره. وعرّف القاضي عياض (المدارك ٤: ٢٣٦) بأبي اسحاق بن المضاء واكتفى بسنة ٢٥٠ تاريخًا لوفاته ولم يذكر له محنة. كما لم يذكر الخشني في الممتحنين أبا اسحاق بن المضاء (الطبقات: باب من دارت عليه محنة من السلطان من علماء القيروان ص: ٢٢٧–٢٣٣).
وخلاصة القول أن ابراهيم بن المضاء غير ابراهيم الدمني وان اشتهرا جميعًا بسكنى الدمنة فإن الممتحن على يد ابن عبدون هو ابراهيم الدمني لان ابن المضاء قديم الوفاة.

١) سقطت من (ب)

٢) في (ب): ابن بناه

٣) انظر تعريف المعالم بهذا المسجد (١: ٣٢)، (٢: ١٧٤). وقد نسب تأسيسه لأبي اسحاق ابراهيم بن المضاء.

[٦٦ و] (وكان مشهورًا بالفضل/والعبادة والنسك والإجابة)[٤].

قال أبو الربيع سليمان بن محمد[٥]: كان ابراهيم (الدمني)[٤] إذا سمع هذه الآية: ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خِفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾[٦] يقوم وينوح ويبكي ويصيح ويقول: اللّهم بحقّ هذه العناية وهذه الكفاية وهذا الحفظ احفظ لنا ديننا حتى نلقاك مسلمين.

قال أبو الربيع: وكنا في مسجد ابراهيم بحارة المرضى[٧] سنة ثلاثمائة (حتى)[٨] أقبل الشُّرط –عشرة منهم– فوقفوا على باب المسجد وقالوا لابراهيم: يا أبا إسحاق إنّا بعثنا إليك صاحب المدينة[٩] حسن بن علي بن أبي خنزير[١٠] لعنه الله تعالى [لنأتيه بك][١١] وكان أبو إسحاق هذا من المتقدمين في الخير فقال لمن (كان)[١٢] في المسجد: لا تزولوا عن المسجد ولا تفترقوا وأيدوني بالدعاء. قال فمضى به الشرط حتى أوصلوه إلى أبي جعفر[١٣] –صاحب المدينة– فنظر إليه

---

٤) ساقط من (ب)

٥) هو أبو الربيع سليمان بن محمد الأندلسي عرّف به ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ٤ : ٨٢. تعريفًا موجزًا وذكر أن أبا بكر المالكي حكى عنه بعض أخبار الصالحين في كتابه رياض النفوس، انظر مثلاً الرياض ١ : ٢٤٢ ، ٥٢٧ ، ٥٤١ .

٦) القصص، آية ٧

٧) وتدعى محلّة المرضى كما جاء في نص للمالكي: الرياض ١ : ٣٧٠ (في المطبوعة: الرضى).

٨) سقطت من (ب)

٩) في (ب): صاحب هذه المدينة

١٠) تقدم التعريف بابن أبي خنزير ، ونضيف هنا أن هذا النص يفيدنا أن ابن أبي خنزير هو الذي ولّاه أبو عبد الله الشيعي عمالة القيروان سنة ٢٩٦ ثم قدم المهدي فأقره عليها لفترة وجيزة ، ثم استعمله على صقلية سنة ٢٩٧ فبقي عاملاً عليها إلى أن طرده أهلها سنة ٢٩٨ . البيان المغرب ١ : ١٥١ – ١٥٩ ، الكامل في التاريخ ٨ : ٤٩ – ٥٠ ، وقد أعاده المهدي إلى عمالة القيروان إثر ذلك ، وهو أمر سكتت عنه المصادر التاريخية المعروفة .

١١) زيادة من (م).

١٢) سقطت من (ب).

١٣) كذا في الأصول ، وقد تقدم أن صاحب المدينة هو حسن بن أحمد بن علي بن أبي خنزير ولا تذكر المصادر أنه يكنى أبا جعفر والمشهور بهذه الكنية: أحمد بن محمد البغدادي كاتب عبيد الله المهدي ومتولّي ديوان البريد ووزيره ، ومدبّر دولته. وقد تقدم التعريف به.

فقال لهم : أهذا هو[١٤]؟ فقال له مجيبًا : أنا ابراهيم صاحب الكسور[١٥] البلق[١٦] وصاحب المرقّعات من المزابل إنما تقدم أبو بكر[١٧] وعمر وعثمان وعلي وأصحاب بيعة الرضوان إلى الله عزّ وجلّ بمناصحتهم للنبي ﷺ فمن ذا الذي يتباعد من الله تعالى ويتقرب إليكم/؟ فقال له : يا شيخ هذا الفاسق رفع إلى أمير المشركين[١٨] انك تطعن في الدولة فأمرني[١٩] بقتلك ويأبى الله من ذلك أن أقتل مثلك. (قال)[٢٠] : ثم أمر بصفع قفا ذلك السّاعي[٢١]. ثم ركب إلى رقادة إلى عبيد الله. فقال له : وجهت إليّ في شيخ صالح ضعيف؟ فقال له : فاضرب السّاعي[٢١] خمسمائة سوط ، فرجع ، فضربه حتى مات تحت الضرب ، فانصرف إليهم ابراهيم فقال : احمدوا الله واشكروه فهذا فعله فيمن رجاه وقصده. [٦٦ ظ]

قال أبو الربيع : وكان في الدمنة جماعة من العبّاد وكنت أدخل مع جدي غلبون وأنا صبي إليهم ، منهم : ابراهيم هذا ، ومحمد العنقل من الأبدال ، وإسحاق الطانونة[٢٢] السّاكن في مسجد الخضر ، وأبو العباس الضرير ، ورحيم[٢٣] ، فكنت أدخل إلى هذا رحيم[٢٤] العابد فكان يقول لجدي : (يا أبا عقال)[٢٥] اسمع دعائي : اللّهم إنك تعلم أنّا نريد أشياء (وأنت)[٢٥] لا تريدها

١٤) في (ق) : هذا هو
١٥) في (م) : السور أو السور (بدون إعجام). وفي القاموس : (كسر) : كسور الثوب : غضونه وتجاعيده.
١٦) في القاموس (بلق) البَلَقُ : سواد وبياض ، فلعله يقصد أنه يلبس الثياب المتعددة الالوان بين سوداء وبيضاء.
١٧) في (ب) : أبا بكر.
١٨) كذا في الأصول ، وغير جائز أن ينعت أميره بأمير المشركين ، ولا شك أنه من تصرف خصومهم أهل السنة.
١٩) في (ب) : قد أمرني
٢٠) سقطت من (ب)
٢١) في (ق) : الباغي
٢٢) كذا ضبط في (ب) ، وفي (ق) : بدون إعجام ، ويمكن قراءته : الطابونة
٢٣) عرّف الدباغ برحيم هذا تعريفًا موجزًا في المعالم ٢ : ١١١ ورسم اسمه دحيم ، بالدال المهملة.
٢٤) عبارة (ب) : فكنت أدخل إليهم إلى رحيم
٢٥) ما بين القوسين ساقط من (ب)

فتحرمنا إياها فنأسف عليها وأنت العالم لمصالحنا، اللّهم افعل[٢٦] بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله (اللّهم لا تكلنا إلى أنفسنا)[٢٧] اللّهم طيّب مطاعمنا ومشاربنا (وملابسنا)[٢٧] وآثارنا[٢٨] حتى نلقاك/طيبين اللّهم اجعلنا من ﴿الّذين تتوفاهم الملائكة طيبين [يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون][٢٩]﴾. [٦٧ و]

وكان بالدمنة شيخ من المتعبدين يقال له[١]:

١٨٧ – **سعيد البكاء***.

من الخاشعين (المحزونين. كان)[٢] يقال[٣] له: كيف أصبحت؟ فيقول ما رقدت[٤] أوجعتني ركبتاي وأوجعني[٥] صلبي[٦] فأنا الليل كله أتضرع[٧] إليه وأقول: كيف يا مولاي أقوى على مقطعات النيران وثقل الأغلال وأنا لا أقوى على وجع ركبتي ووجع صلبي اللّهم لا تعذب شيبتي بالنار اللّهم كما آنستني في هذا الليل (في مضجعي)[٨] [بذكرك آنسني في][٩] قبري[١٠]. وكان كثير النياحة والبكاء، بها كان يقطع أكثر ليله[١١]. رضي الله عنه.

٢٦) في (ب): فافعل
٢٧) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢٨) في (ق)، (ب): بدون إعجام، وقد أعجمناها من (م)
٢٩) زيادة من (م)، وهو تضمين للآية ٣٢ من سورة النّحل
* ترجمته في المعالم ٢: ١١٣.
١) أرخ الدباغ وفاته سنة ٢٤٩.
٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٣) في (ب): يقول
٤) في المعالم: ما رقدت البارحة
٥) في (ق): ووجعني، وهي رواية المعالم في المرتين.
٦) الصّلب: الظهر (القاموس المحيط)
٧) في (ب): يتضرع
٨) سقطت من (ب)
٩) زيادة من (ب)
١٠) عبارة (ب): في مضجعي وقبري
١١) كذا في (ق)، وفي (ب): وكان يقطع أكثر ليله بالبكاء.

١٨٨ – [أبو علي، الضرير بالدمنة]*

ذكر سليمان[١] بن سالم صاحب سحنون (قال)[٢]: كان شاب ضرير يختلف إليّ في كتب[٣] ابن أبي كريمة[٤] حتى سمعها منّي ثم إنيّ غبت عنه نحو سنتين[٥] ثم قدمت فسألت عنه فقيل لي: صار إلى حاله، فمضيت. [إليه][٦] إلى الدمنة –وكان بها ساكنًا– فضربت الباب فخرجت إليّ سوداء فقلت لها: أبو علي، فقالت لي: ليس يدخل الناس إليه[٧] فقلت لها: أعلميه أني أبو الربيع، فأعلمته ثم خرجت إليّ سريعة[٨] فقالت لي: ادخل إلى السقيفة وجاءت بحصير فقعدتُ (عليه)[٩] حتّى أقبل متكئًا على السوداء وقد ذهبت عيناه ويداه/ورجلاه من البلاء فعانقتُه وأجلستُه فقال لي: لقد كنت مشتاقًا إلى لقائك[١٠] لأخبرك[١١] بشيء رأيته. فقلت له: ما هو؟ فقال لي: فتح الله عزّ وجلّ لي في ليلة من الليالي فصليتُ ما فتح الله عزّ وجلّ لي فيها ثم قعدت أدعو فرد الله عليّ[١٢] [٦٧ ظ]

---

* هذا العنوان أضفناه لتمييز التراجم

١) أبو الربيع سليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة من كبار أصحاب سحنون ولي قضاء صقلية فنشر بها مذهب مالك. وله كتب مؤلفة في الفقه والاثار، توفي سنة ٢٨٩، المدارك ٤: ٣٥٦–٣٥٧، المعالم ٢: ٢٠٦–٢٠٧.

٢) سقطت من (ب)

٣) يبدو أن لابن أبي كريمة كتبًا ومدوّنات في الحديث والآثار لم يصلنا من أسمائها إلاّ كتاب الزهد، طبقات أبي العرب ٢٤٧–٢٤٨.

٤) أبو يزيد عبد الملك بن أبي كريمة الأنصاري، مولاهم، محدّث وراوية من علماء تونس اشتهر بكثرة روايته وملازمته لفقيه مدينة تونس وعالمها خالد بن أبي عمران التجيبي، توفي بتونس سنة ٢٠٤. طبقات أبي العرب ٢٤٧–٢٤٨، رياض النفوس ١: ٣٢٣ – ٣٢٤. تهذيب التهذيب ٦: ٤١٦.

٥) في (ق): سنين، والمثبت من (ب)،

٦) زيادة من (ب).

٧) عبارة (ب): ليس يدخل إليه أحد

٨) في (ق): سرعة، والمثبت من (ب)

٩) سقطت من (ب).

١٠) في (ب): لقياك

١١) في الأصلين: أخبرك، وزيادة اللام يقتضيها السياق

١٢) في (ب): لي

بصري فإذا بطائرين واقفين عن يميني فكنت أدعو الله تعالى للرّجل أسميه فيقولان آمين وربما دعوت للرجل أسميه فلا يقولان آمين، فبعض من ذكرت أمّنا على دعائي وبعض لم يؤمنا [على دعائي له][١٣] فقلت له: فرأيت الطائرين[١٤]؟ فقال لي: نعم، وسمعت كلامهما. قال: ثم طارا عنّي فلمّا طارا عدت إلى حالتي التي كنت عليها لا أبصر شيئًا.

١٨٩ - [شاب ضرير آخر بالدمنة]*

قال سليمان: وحدثني عبد الله بن عبيد الله[١] المهري، قال: بلغني عن شاب في دمنة القيروان ضرير سقطت رجلاه من ركبتيه[٢] كان يقف على ركبتيه يصلي فمضيت إليه فدخلت فأصبته في مسجده[٣] وهو قائم على ركبتيه [يصلّي][٤] فسجد وسلّم وقال لي: من الشيخ؟ فقلت: عبد الله بن عبيد الله[٥] المهري، فقال لي: يا أبا محمد[٦] حُدّثْتُ بحديث بلغني عنك. فقلت له: وما هو؟ فقال لي: حديث النجوى. فقلت له: [نعم][٧] بلغني/أن الله عزّ وجلّ يُدني [العبد][٧] [٦٨ و] المؤمن يوم القيامة من نفسه حتى يضع عليه كتفه ثم يقول له: عبدي تعرف ذنب[٨] كذا (كذا)[٩]، يوم كذا وكذا فيقول [نعم][١٠] سيدي أعرف، حتى يقرره [فيعترف][١٠] بذنوبه. قال: فقال لي الشّابّ: بالله يا أبا محمد قل تعرف،

١٣) زيادة من (ب)
١٤) في (ب): الطائران.
* أضفنا هذا العنوان لتمييز التراجم
١) في (ق): عبد الله، وهو أبو محمد عبد الله بن عبيد الله المهري، ترجم له أبو العرب في طبقاته، ص: ١٢٣-١٢٤ وقال: كان له سن كسن سحنون أو أكبر، قد حدّثني عنه سليمان بن سالم بغير شيء من الحديث، وكان ثقة.
٢) في (ق): ركبتاه.
٣) في (ق): مسجد
٤) زيادة من (ب)
٥) في (ق): عبد الله، وانظر تعليقنا أعلاه
٦) في (ب): يا محمد. وانظر تعريفنا به أعلاه
٧) زيادة من (ب)
٨) في (ق): ذنبًا ٩) سقطت من (ب) ١٠) زيادة من (ب)

تعرف، ثم انجدل[١١] في مسجده مغشيًّا عليه، فخرجت عنه وتركته، فبِتّ به مغمومًا ثم عاودته (من الغد)[١٢] لعلمي به، فقال لي: مرحبا بك يا أبا محمد أعد عليّ الحديث، قال: فقلت له: سوف أرجع إليك[١٣] إن شاء الله تعالى ومضيت عنه.

١١) انجدل: انصرع، (المعجم الوسيط)
١٢) ساقط من (ب)
١٣) في (ق): عليك، والمثبت من (ب)

ثم كانت سنة سبع وثلاثمائة

وفيها توفي :

١٩٠ – أبو عمرو[١] هاشم بن مسرور صاحب الفرن*.

كان[٢] مشهورًا بالخير كثير الصدقة يتصدّق في السنة بالمال العظيم ويفكّ السبايا[٣] كَسَبْيِ تونس وغير ذلك ويزوّدهم[٤] من ماله .

قال أبو عبد الله الحسين بن سعيد الخرّاط : بلغني عنه أنه كان ربما أخرج له[٥] الخبز من الفرن فإذا نظر إليه وأعجبه طِيبُه أمرهم أن يعطوه للفقراء (فإذا جاءه المشترون قال لهم : بعناه ممن يوفينا ثم يبعث به إلى الفقراء)[٦] والأضراء في الدمنة فيتصدّق به كلّه .

ولقد[٧] بلغني أنّه تصدّق [مرة][٨]/ بمال نحو المائة دينار فأنفذه كلّه في الفقراء والمساكين فمرّ يومًا في بعض الأزقّة فعارضه رجل فسلّم عليه ثم مدّ يده إليه فقال له : أعطني فإنّي مضطّر فقال له : ما معي شيء ثم تفكّر[٩] فمدّ يده إلى تِكته[١٠] فإذا فيها فضة نحو ثلثي درهم مما فضل من المال الذي تصدّق به فدفعه إليه فأخذه الرجل ثم حمد الله تعالى وذهب فرأى أبو عمرو [في][١١] منامه قائلاً [٦٨ ظ]

---

* مصادره : معالم الايمان ٢ : ٣٤١–٣٤٥.

١) في (ب) : عمر

٢) النص في المعالم ٢ : ٣٤١ ، وبدايته : «وكان رجلاً صالحًا فاضلاً كثير الصدقة...» .

٣) في (ب) : السبي .

٤) كذا في الأصول . وفي المعالم : ويزودهن .

٥) في (ب) : أخرج إليه .

٦) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

٧) للخبر رواية أخرى في المعالم ٢ : ٣٤٤ مسندة عن أبي بكر بن أبي عقبة الفقيه .

٨) زيادة من (ب) .

٩) في (ب) : فكر

١٠) التكّة : رباط السراويل (المعجم الوسيط) .

١١) زيادة من (ب)

يقول له: يا هاشم تقبّل الله عزّ وجلّ منك المائة دينار[١٢] بتلك القطاع التي تصدّقت بها على الرجل الذي سألك. قال أبو عمرو[١٣]: فجعلت ذلك الرجل من بالي وطلبته بكل حيلة فلم أقدر عليه.

وكان[١٤] هاشم في حلقة عبد الجبّار[١٥] في جماعة رجال سحنون حتى وقف سائل فقال: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنًا فيضاعفه له﴾[١٦] فقال عبد الجبّار: ما ظنّك بقوله عزّ وجلّ: ﴿فيضاعفه له﴾ فنزع هاشم عمامته عن رأسه وقطعها باثنتين[١٧]، فدفع إلى السائل نصفها وأخذ هو النصف الآخر[١٨].

وكان[١٩] أول ما تدخل الفاكهة يقف بالمكتب فيقول للمعلم[٢٠] أخرج إليّ من عندك من الأيتام فيشتري لهم الفاكهة فيطعمهم ويدهن/رؤوسهم ويقبّل بين [٦٩ و] أعينهم ويقول: ما عسى أن أصنع بكم[٢١]؟ ويرفع رأسه إلى السماء ويقول: اللّهم هذا الجهد مني، فكان يدور على كل مكتب بالقيروان فيفعل ذلك مع صبيانه.

وكان[٢٢] رحمه الله تعالى إذا حضر جنازة يجلس[٢٣] على شفير القبر فإذا نظر

---

١٢) في (ق): المائة الدينار.
١٣) في (ب): أبو عمر
١٤) الخبر في المعالم ٢: ٣٤١ نقلاً عن التجيبي.
١٥) عبد الجبار بن خالد السرتي، من أكابر أصحاب سحنون، توفي سنة ٢٨١، طبقات الخشني ١٤٥-١٤٦، الرياض ١: ٤٦٣-٤٧٠. المدارك ٤: ٣٨٤-٣٨٩. المعالم ٢: ١٨٥-١٩٢.
١٦) سورة البقرة، آية ٢٤٥، وسورة الحديد، آية ١١.
١٧) كذا في الأصلين والمعالم. ووضع عليها ناسخ (ق) علامة توقّف.
١٨) عبارة (ب): فدفع إلى السائل وأخذ النصف، ورواية المعالم تزيد في خاتمة الخبر زيادة نصها: «... قطعها باثنتين ورمى بالنصف إليه، فلما ولّى قال هاشم: هذه قلابة ورمى إليه بالنصف الاخر».
١٩) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٢.
٢٠) في المعالم: ثم يقول للمؤدب.
٢١) في المعالم: أصنع لكم.
٢٢) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٢.
٢٣) في (ب) والمعالم: جلس

إلى اللحد قال: ما أحوج هذا القبر إلى فرش فينصرف[٢٤] فيتصدّق بأحسن ثيابه وإذا نظر إلى التراب وهو يهال على الميت قال: ما أحوج هذا (القبر)[٢٥] إلى ضياء ونور، فينصرف فيتصدّق بالزيت على الأرامل والمساكين.

وكان[٢٦] يشتري الكتّان [و][٢٧] يجعل في كل ربطة رطلاً ويَصُرّ[٢٨] مع الربطة درهمًا ويخرج إلى بيوت الأرامل والضعفاء والمستورات فيدفع[٢٩] إلى كل بيت ربطة وصرّة حتى يعمّ كلّ من يعرف.

وكان[٣٠] رضي الله عنه يقف يوم الخميس[٣١] عند سوق الدجاج فإن رأى امرأة أو شيخًا بيده (هرة)[٣٢] أو فرخ[٣٣] أو دجاجة يشير إليهم ويقول لهم: ما دعاكم إلى بيع هذا؟ فإن شكوا فاقة واضطرارًا[٣٤] أعطى كل واحد منهم على ما يرى من حاجته وحاله، فلا ينصرف[٣٥] حتّى يذهب آخر النّاس وهو متقنع بردائه.

[٦٩ ظ] وكان[٣٦] يقعد/بالعشي عند سوق الغزل فإذا رأى امرأة خرجت بخصلة قال لها: ما دعاك إلى بيع هذه لو[٣٧] تركتها حتى تكملي[٣٨] عليها؟ فإن شكت إليه الفقر والاضطرار بكى بكاء عظيمًا ومضى معها حتى تدخل موضعها وينظر[٣٩] ما

٢٤) في (ب): فيذهب.
٢٥) سقطت من (ب).
٢٦) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٢-٣٤٣.
٢٧) زيادة من (ب).
٢٨) في (ب): ويجعل.
٢٩) في (ق): يدفع
٣٠) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٣.
٣١) في المعالم: كل خميس
٣٢) كذا في (ق) والمعالم، والكلمة ساقطة من (ب).
٣٣) في (ق): فرخًا. والاصلاح من (ب) والمعالم.
٣٤) في الأصلين: اضطرار. وهو خطأ
٣٥) في (ق): فلا ينصر
٣٦) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٣.
٣٧) في (ب): فلو
٣٨) في (ق): تكمل، والمثبت من (ب) والمعالم.
٣٩) في (ب): ويعرف

عندها فيغيّر حالها ويدفع إليها ما يَصْلح لها من كتّان وقمح ودثار.

وكان[٤٠] يخرج في الشتاء، يقف عند باب تونس ومرة على باب نافع ومرة على باب أبي الربيع فإذا بصر[٤١] بشيخ أو شاب خرج بجبل يحتطب[٤٢] في شدّة البرد والريح، ردّه وقال: ارجع، هذه نفقتك ونفقة عيالك.

لو طلبت في الناس كلهم مثل هاشم[٤٣] طلبتَ ما ليس في الدنيا بموجودِ

وكان[٤٤] يذهب إلى الدمنة[٤٥] في الأعياد يصنع[٤٦] لهم الحلوى ويجعل ذلك بين أيديهم ويطعمهم بيده ويفلي ثيابهم[٤٧] ويدهن رؤوسهم ويقلّم أظافرهم[٤٨] ويدعو [لهم][٤٩] وينصرف.

وكان[٥٠] هاشم –رضي الله عنه وأرضاه– يمشي في الأسواق [يدور][٥١] على الباعة المقتّرين يزيد في رؤوس أموالهم ويقول لهم: كلوا الربح وردوا إليّ رأس المال ثم يذهب عنهم فلا يعود إليهم أبدًا.

وخرج[٥٢] مرّة في السحر إلى الحمّام وعليه فرو سمور[٥٣] تحته قميص/وعليه [٧٠ و] منديل وبيده سطل ومئزر[٥٤]. فمرّ بشيخ يرتعد ويصيح: البرد! فعدل إليه هاشم

---

٤٠) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٣.
٤١) في (ب): ابصر
٤٢) في المعالم: يحتطب أو يحش
٤٣) كذا ورد هذا الشطر في الأصول. وهو غير مستقيم الوزن.
٤٤) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٢.
٤٥) في المعالم: دار الجذمي بالدمنة.
٤٦) في (ب)، والمعالم: فيصنع.
٤٧) في المعالم: يفلي خرقهم.
٤٨) في (ب): أظفارهم
٤٩) زيادة من (ب)
٥٠) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٣.
٥١) زيادة من (ب)
٥٢) الخبر في المعالم ٢: ٣٤١.
٥٣) في الأصلين: نسور، وهو تصحيف، والسّمور حيوان ثديي ليلي من آكلات اللحوم يتخذ من جلده فرو ثمين ويقطن شمالي آسيا. (المعجم الوسيط).
٥٤) في (ق): مئزرة

ورمى الفرو[٥٥] والقميص عليه وجلّله[٥٦] بالمنديل ودفع إليه السطل والمئزر وتناول هاشم -رضي الله عنه وأرضاه- حصيرًا كانت على الشيخ جعلها على نفسه وعاد (راجعًا)[٥٧] إلى داره.

أخبر[٥٨] القاضي عبد الله بن هاشم قال: وجدت بطاقة في ميراث[٥٩] أبي بخطّه فيها مكتوب: «تصدّقت بمالي كلّه وهو يزيد على الألف دينار حتّى ما بقي معي إلاّ قدر خمسة دنانير، فتجرت (فيها)[٦٠] فأنماها الله عزّ وجلّ وبارك فيها حتى صارت تزيد على الألف[٦١] دينار فتصدّقت بها ثانية حتّى ما بقي معي إلاّ خمسة دنانير، فتجرت فيها فأنماها الله عزّ وجلّ وبارك فيها حتّى صارت تزيد على الألف (دينار)[٦٢] فتصدّقت بها ثالثة حتّى ما بقي منها إلاّ خمسة[٦٣] دنانير (فتجرت بها)[٦٢] فبارك الله فيها وأنماها حتّى صارت تزيد[٦٤] على الألف [دينار][٦٥]، فلما رأيت ذلك علمت أن الله عزّ وجلّ أوقفني لعباده فكنت أعطي وأحتسب ولا أتوقف عن العطاء لأحد من أهل الحاجة».

قال[٦٦] عبد الله بن هاشم/سمعت أبي يحدّث قال: كتب[٦٧] إليّ أهل السجن رقعة يذكرون[٦٨] لي فيها ما هم فيه من الجوع والضيق وسوء الحال ويستحكمون[٦٩] [٧٠ ظ]

---

٥٥) في (ب): بالفرو.
٥٦) جلّله: غطّاه، (المعجم الوسيط)
٥٧) سقطت من (ب).
٥٨) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٤ باختصار شديد.
٥٩) في الأصلين: ميزان ولعلّه مصحّف عما أثبتناه.
٦٠) سقطت من (ب)
٦١) في (ق): الف
٦٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٦٣) في (ب): مقدار خمسة...
٦٤) في (ب): حتى زادت.
٦٥) زيادة من (ب)
٦٦) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٤ نقلاً عن المالكي.
٦٧) في الأصلين: كتبوا.
٦٨) في (ق): يذكروا.
٦٩) كذا في الأصلين. ولعلها عامية. والمقصود: يناشدونني بالله.

الله عزّ وجلّ (عليَّ)[٧٠]، وكنت في ضيق من الحال ولم أجد ما أمد يدي إليه إلاّ مهراسًا[٧١] من نحاس كان عندي من تركة أبي، فبعته بنحو ثلاثة دنانير[٧٢] واشتريتُ لهم قمحًا وعملتُه خبزًا ومضيت به إلى السجن وفرّقته عليهم وجعلت[٧٣] ثوابه لوالدي فرأيت والدي في المنام [في][٧٤] تلك الليلة فقال لي: يا بني جازاك (الله)[٧٥] عنّي أفضل ما جازى به ولـدًا[٧٦] عن والده، قد كان[٧٧] بين يدي عقبات[٧٨] عظيمة فلقد أعتقني على جواز أعظمها بثمن ذلك المهراس.

قال[٧٩] ابن سعيد[٨٠] الخراط: اجتاز هاشم بن مسرور بابن العزفي وهو يبني الحمّام فقال له: ما هذا الذي تبني؟ فقال له: أخرجت ألف دينار أبني بها حمّامًا يكون عدّة لولدي بعدي، فدعا له وانصرف فلمّا وصل إلى بيته أخرج ألف دينار ثم قال: اللّهم إن ابن العزفي أخرج ألف دينار يبني بها حمامًا يكون عدّة لولده وإني أخرجتُ هذه الألف دينار[٨١] لوجهك، فأنت عدّة لولدي ثم تصدّق بها كلّها على الفقراء والمساكين.

/وكان[٨٢] رحمه الله طويل الصلاة كثير التلاوة. لقد حدّث عبد الله ابن هاشم قال: كان لأبي –رضي الله عنه– في كل شهر رمضان تسعون ختمة، وأما سائر أيامه فكان (له)[٨٣] في كل يوم وليلة ختمتان لا بدّ من ذلك على أنه [٧١ و]

٧٠) سقطت من (ب)
٧١) في الأصلين: مهراس
٧٢) عبارة (ب): بنحو من ثلاثة دنانير.
٧٣) في (ق): وجعلته
٧٤) زيادة من (ب)
٧٥) سقطت من (ب)
٧٦) في (ب): ولد
٧٧) في (ب) والمعالم: كانت
٧٨) في (ب): عقاب
٧٩) الخبر انفرد به الرياض.
٨٠) في (ق): ابو سعيد. وقد تقدم التعريف بالحسين بن سعيد الخراط في الحواشي
٨١) في (ق): الالف الدينار.
٨٢) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٥.
٨٣) سقطت من (ب). وفي (ق): ليلة، والمثبت من المعالم.

كان يتصرف في حوائجه.

وأخبر عنه أيضاً قال: سافرتُ نحو المغرب فلما صرت في بعض المناهل ونام الناس طلبتُ النوم فلم يجئني منه شيء فلما تمادى [بي][٨٤] السهر رأيت أن لا يذهب ليلي خسارة، فتأهبتُ للصلاة وقمتُ فأخذت في الصلاة، فطابت لي القراءة، فختمتُ القرآن كله، فلما حسن ذلك عندي جعلت ثواب تلك الختمة لأبي، فلما قدمتُ أتاني ابن أبي حميد[٨٥] -وكان (رجلاً)[٨٦] صالحًا- فقال لي: رأيتُ أباك في النوم. فقال لي اشكر ابني هاشمًا وقل له: جازاك الله -عزّ وجلّ- عني [من ولد][٨٧] خيرًا فلقد أجزتني بالختمة التي كانت في سفرك عقبة عظيمة.

وكان -رضي الله عنه- مستجاب الدعوة، كانت بالقيروان سنة قليلة المطر (قحطة)[٨٦] فصلّينا يومًا على جنازة بباب سلم، فجلست مع هاشم بن مسرور نتحدّث فقال لأبي القاسم بن مسرور الأبزاري[٨٨] أخي[٨٩] الضرير الفقيه[٩٠]، /(انظر)[٩١] يا بني لهذا الفحص -يريد فحص الدوارة[٩٢]- قد اسودّ من قلة المطر وغيث السماء (قال)[٩١]: ونحن في شمس تقلي[٩٣]، فرفع يديه إلى [٧١ ظ]

٨٤) في الأصل: تمادى به. وقد قومناها للسياق. وهي ساقطة من (ق)

٨٥) الراجح أن المقصود: محمد بن أبي حميد السوسي، تقدم تعريف المؤلف به ضمن وفيات ٢٩٣.

٨٦) سقطت من (ب).

٨٧) زيادة من (ب).

٨٨) هو أبو القاسم جعفر بن مسرور الابزاري ويعرف بابن المشاط، توفي سنة ٣٤٩، المدارك ٥: ١٤٣.

٨٩) في (ق): أخو

٩٠) هو أبو عبد الله محمد بن مسرور الابزاري الضرير. فقيه مالكي روى عن أصحاب سحنون. توفي سنة ٢٩٥. طبقات الخشني ١٦٩-١٧٠، المدارك ٥: ١٤١-١٤٢، المعالم ٢: ٢٥٩-٢٦١.

٩١) سقطت من (ب).

٩٢) كذا في الأصول، وذكره البكري ص: ٢٤ ووصفه بالخصب، إلا أنه رسم في نشرة ديسلان «الدرارة» براءين، ولم نقف عليه في غيره من المصادر الجغرافية والتاريخية.

٩٣) في (ق): تقتلني

السماء وقال : اللّهم أمطرنا وفرّج عنّا واسقنا وأغثنا وعجّل بذلك يا ربنا في يومنا هذا. ودعا بدعاء كثير ثم انصرفنا جميعًا فلما صرنا في[٩٤] بعض الطريق سحّبت السماء وهطل المطر فما انتهينا إلى «سوق الكعك» حتى خضنا الطين، [قال][٩٥] فالتفتَ إليّ هاشم وقال لي: ما أيمن يومنا هذا، سألتك بالله لا تتحدّث[٩٦] بشيء من أمرنا فما ذكرنا ذلك حتى توفي هاشم.

حدثنا عبد الله بن أبي العباس قال: هجرتُ يومًا إلى الجامع فبينمَا أنا سائر إذا بهاشم[٩٧] أمامي يمشي قد راح إلى الجمعة فأدركته عند دار سعيد ابن السكران فسلّمتُ عليه –وكان عبد الله صديقًا لهاشم– فلم يرد عليّ السلام (ثم سلّمتُ عليه ثانية، فلم يرد عليّ)[٩٨] فسلّمتُ عليه مرارًا وكلّ ذلك لا يرد عليّ السلام، ونحن نمشي حتى حاذينا ساباط ابن العزفي فأنكرتُ ذلك من أمره وحدّثتُ نفسي بغير شيء[٩٩] حتى انتهينا إلى المسجد الذي بجوار «حمام أبي إسحاق» جوار «درب الأقرع بن بكار» فنظرتُ إليه وقد حال وتغير لونه ثم مال/على المسجد وهمّ أن يسقط فأدركته واحتضنته فأقام ساعة حتى خفت [٧٢ و] عليه ثم فتح عينيه فأبصرني فقال: عبد الله، أنت[١٠٠] ها هنا؟ فقلت له: نعم. أوَ لَمْ تَرني وأنا معك من قرب منزلك؟ فقال لي: لا والله ما شعرتُ بك، يا بني عرض على [قلبي][١٠١] فكرة[١٠٢] في حديث رويناه عن النبي ﷺ أنه قال: في جهنم حية طولها كذا وكذا –ووصف ذلك– للقراء من هذه الأمة، فهؤلاء[١٠٣] القراء فما ظنك بغيرهم.

٩٤) في (ق): إلى
٩٥) زيادة من (ب)
٩٦) في (ب): أن تتحدث
٩٧) في (ب): إذا هاشم
٩٨) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٩٩) في (ب): بغير ذلك
١٠٠) في (ق): وأنت
١٠١) زيادة من (ب).
١٠٢) في (ب): فسره
١٠٣) في (ب): فهذا.

وفيها[١] قتل :

١٩١ – عروس المؤذن الرجل الصالح المتعبد*.

كان –رضي الله عنه– يؤذن بمسجد أبي عياش[٢] الفقيه صاحب سحنون وكان اسمه منيب ، (وكان)[٣] سبب قتله أنه شهد [عليه][٤] بعض المشارقة أنه لم يقل في أذانه[٥] : «حي على خير العمل» فقطع[٦] لسانه وقتل بالرماح[٧] بعد أن طيف به القيروان ولسانه بين عينيه ، ثم قتل[٨] رضي الله عنه.

وفيها[١] توفي :

١٩٢ – أبو سعيد محمّد بن محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي* –رضي الله عنهم–

* مصادره : طبقات الخشني ص : ٢٣٢ (باب من دارت عليه محنة من علماء القيروان) ، معالم الايمان ٣ : ٢–٣ ، البيان المغرب ١ : ١٨٢–١٨٣ ، وفيات ٣٠٧.

١) أي في سنة ٣٠٧ ، وبه أرخ ابن عذاري حادثة قتله ، الا أن الدباغ اغرب فأرخ الحادثة سنة «سبع عشرة وثلاثمائة» ولا شك أن لفظ «عشرة» مقحم.

٢) في الأصول والمعالم : عباس ، بعين مهملة ثم باء موحدة ثم ألف ثم سين مهملة وفي البيان المغرب : ابن عياش ، بعين مهملة ثم ياء تحتية ثم ألف ثم شين معجمة ، ولا نعرف في أصحاب سحنون من يسمى (عباسًا) كما لا نعرف فيهم من يدعى (ابن عياش) ، إلا أن رواية البيان (ابن عياش) تعتبر مقبولة خاصة إذا اعتبرنا أن «ابن» مصحفة عن «أبي» وفي أصحاب سحنون ومن كبارهم أبو عياش أحمد بن موسى بن مخلد الغافقي ، مولاهم ، توفي سنة ٢٩٥ ، المدارك ٤ : ٣٩٣–٣٩٤ ، المعالم ٢ : ٢٥٧–٢٥٩.

٣) سقطت من (ب).

٤) زيادة من (ب) ، (م) ٥) في (ب) : وقت آذانه

٦) في البيان : بعد أن ضرب بالسياط وقطع لسانه.

٧) في المعالم : قتل بالمرضاخ ، والمرضاخ : حجَر يرضخ به النَّوى (القاموس).

٨) أضاف صاحبا المعالم والبيان إلى ترجمة عروس : «وكان زاهدًا يطحن بيده ويعيش من عمل الحلفاء».

* مصادره : طبقات الخشني ١٦٦ ، المدارك ٥ : ١٠٧–١٠٩ ، المعالم ٢ : ٣٤٥–٣٤٩ ، البيان المغرب ١ : ١٨١ (وفيات ٣٠٦).

١) أي سنة سبع وثلاثمائة ، وفي المعالم «قال الدباغ : وتوفي سنة سبع وقيل : سنة ثمان وثلاثمائة ، وعقب عليه ابن ناجي : مثله نقل التجيبي ولم يذكر المالكي غير الاول ، وقيل : توفي سنة ست». وفي المدارك : مات سنة ست وثلاثمائة ، ويقال سنة سبع ، وذكره ابن عذاري ضمن وفيات سنة ٣٠٦.

ودفن بمقبرة باب نافع[٢] إلى جنب أبيه.

كان[٣] ورعًا فاضلاً جليل القدر لم يسمع من أبيه وسمع من رجال جده. وكان يعرف حقه لدينه وأبوته. و (كان)[٤] مولده سنة ست وخمسين ومائتين/العام الذي توفي فيه محمد. [٧٢ ظ]

قال[٥] أبو عبد الله الخراط: قال لي بعض ولد محمد بن سحنون: خرج محمد بن سحنون مع الأمير محمد بن أحمد بن الأغلب[٦] إلى سوسة فلما صلّى الصبح جلس بعد الصلاة، فقال لمن حوله: يأتيني اليوم[٧] بشير[٨] من القيروان (يخبرني)[٩] بأن «قراطيس» جاريتي وضعت حملها وأتت بغلام وأنا اسميه -إن شاء الله تعالى- باسمي وأكنّيه بكنية أبي، ويكون رجلاً صالحًا. فما انتصف النهار حتى أتاه غلام (له)[٩] [فبشّره][١٠] بأن أم ولده «قراطيس» ولدت غلامًا، فنزع ثوبًا كان عليه له قدر فرمى به إلى الغلام فلما (أن)[١١] صار الثوب[١٢] إليه[١٣] قال له: اختر أيهما شئت: إن أحببتَ أن ترد الثوب واعتقك، أو تحبس الثوب وأنت مملوك، فرد الغلام الثوب وأعتقه. وإنما كانت[١٤] رؤيا رآها محمد في المنام.

---

٢) في (ب): ودفن بباب نافع
٣) قارن بالمدارك ٥: ١٠٧، المعالم ٢: ٣٤٥.
٤) سقطت من (ب)
٥) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٦ عن أبي عبد الله الخراط، وفي المدارك ٥: ١٠٨ عن الاجدابي مع تصرف في النص.
٦) هو المعروف بأبي الغرانيق، ولي إمارة افريقية سنة ٢٥٠ وتوفي سنة ٢٦١ انظر عنه: البيان ١: ١١٤-١١٦، الكامل في التاريخ ٧: ١٣٥-١٨٣
٧) في المدارك: الآن
٨) في (ب): بشيرين
٩) سقطت من (ب) والمدارك
١٠) زيادة من (ب)، وفي (م): يبشره
١١) سقطت من (ب) والمعالم
١٢) في (ب): اليوم
١٣) في المعالم: بيد الغلام
١٤) في (ق): كان

وكان[١٥] أبو سعيد -رضي الله عنه- أصغر ولد (محمد)[١٦] أمه «قراطيس» (أم ولد محمد)[١٦] قدم بها من مصر في العام الذي (حجّ)[١٦] فيه[١٧]، اشتراها بمصر وذلك أنه سمع بكاء امرأة في الرفقة -في وقت دخولهم مصر- فسأل عن المرأة وشأنها، فأخبر أنها جارية إنسان أندلسي يريد بيعها، فبكت وذكرت أن لها أبوين بالمغرب[١٨]/فرقّ لها وبعث في طلب الأندلسي فاشتراها منه وحجّ بها [٧٣ و]
(معه)[١٩] وانصرف بها إلى إفريقية وقال: والله ما أردتُ شراءها رغبة فيها ولكن[٢٠] لأجمع بينها وبين أبويها فلعل الله أن يجمع بيني وبين أبي فتسرّاها وأولدها أولادًا.

وكان[٢١] أبو سعيد يقول كثيرًا[٢٢]: ﴿وإن عليكم لحافظين كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾[٢٣] وكان كثيرًا ما يقول: ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾[٢٤] ثم يقول: ﴿اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾[٢٥] ثم يقول: ﴿واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا﴾[٢٦] ويقول: ابن آدم إنك مسؤول.

وقيل[٢٧]: إن الخضر -عليه السلام- كان يجتمع معه.

قال[٢٨] أبو بكر محمد بن محمد بن بشير المؤدب[٢٩]: أتيت مرة إلى أبي سعيد

---

١٥) الخبر في المعالم ٢: ٣٤٥-٣٤٦، والمدارك ٥: ١٠٨، وفي نقلها تصرف واختصار.
١٦) ما بين القوسين ساقط من (ب)
١٧) تكررت هنا في (ق) كلمة «العام» ولا معنى لها.
١٨) في (ب): بالغرب.
١٩) سقطت من (ب)
٢٠) في (ب): وانما
٢١) النص في المعالم ٢: ٣٤٧-٣٤٨ واسناده: «قال أبو محمد عبد الله بن سعيد التفاحي كان أبو سعيد كثيرًا ما يقول...».
٢٢) كذا في المعالم أيضاً، وصواب العبارة: وكان أبو سعيد يتلو كثيرًا قوله تعالى. أو يردد كثيرًا، لأن الكلام الذي يقوله ليس كلامه إنما هو كلام الله عز وجل.
٢٣) سورة الانفطار، الآيات ١٠، ١١، ١٢.
٢٤) سورة الحج، آية ١.
٢٥) سورة البقرة، آية ٢٨١.
٢٦) سورة البقرة، آية ٤٨، ١٢٣.
٢٧) كذا في المدارك ٥: ١٠٨، أيضاً بصيغة التمريض. أما رواية المعالم ٢: ٣٤٨ فتختلف في الصياغة: «وحكى أبو محمد التفاحي أنه كثيرًا ما يجتمع بأبي العباس الخضر».
٢٨) الخبر في المدارك ٥: ١٠٨، ملخصاً عن بعضهم.
٢٩) ترجم له الدباغ في المعالم ٢: ٣٥٦ وسماه: «أبو بكر بن بشير المعلم» ونسب له الرواية عن أكابر أصحاب سحنون، وأرخ وفاته سنة ٣٠٩.

فرأيته مستبشرًا ومعه أبو يحى الأطرابلسي والمارندي[٣٠]، فقال –بعد كلام دار بيننا[٣١]– لقد أتاني إنسان طوال، بعيد الخطى من صفته كذا [وكذا][٣٢] من جهة البرية –يعني السّبخة– فقمتُ إليه قصدًا وهو قاصدي فسلّمتُ عليه ودار بيني وبينه كلام ووصية، (ثم فارقني)[٣٣].

فقلت له: يا أبا سعيد أظنّه[٣٤] الخضر –(عليه السلام)[٣٣]–

فقال لي: هو كذلك.

فسألناه[٣٥] أن يحكي لنا ما دار بينهما من الكلام/فأبى من ذلك. [٧٣ هـ]

وجرت[٣٦] عليه محنة على يدي المروذي –لعنة الله عليه– وذلك انه أحضره وقال له: بلغني عنك أشياء كثيرة يجب في أقل منها سفك (الدماء)[٣٧] ولئن لم تلزم العافية وتتبع ما يعنيك لأنزلنّ بك ما تستحقه. ثم أمر حاجبه فقنعه درات يسيرة.

قال المؤرخ: فلمتُ المروذي على فعله به وقلت له: لو صحّ قبله ذنب لوجب عليك حفظه لجده (قدس الله روحه ونور ضريحه)[٣٧] وتستجلب بذلك قلوب الصالحين. [قال][٣٨] فقال لي: والله ما ضربته إلاّ شفقة عليه ونَظَرًا له وذلك أن المشارقة أكثروا عليّ في أمره، فأردتُ أن أرضيهم بما فعلتُ خوفًا أن يرفعوا[٣٩] خبره إلى السلطان فيكون في أمره أكثر ممّا كان، (ثم قال)[٤٠]: وهل رأيتني (قط)[٤٠] عاقبت أحدًا مثل[٤١] ما عاقبته؟ رضي الله عنه وأرضاه–.

٣٠) في (ب): المازندي
٣١) اقحم الناسخ هنا كلمة «فقال» ولا وجه لها.
٣٢) زيادة من (ب)
٣٣) ساقط من (ب)
٣٤) في (ب): واظنه
٣٥) في (ب): فسألنا
٣٦) الخبر في المدارك ٥: ١٠٨–١٠٩، والمعالم ٢: ٣٤٨.
٣٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٣٨) زيادة من (ب)
٣٩) في (ق): يرفعه، والمثبت من (ب) والمعالم
٤٠) ما بين القوسين سقط من (ب)
٤١) في (ب): بمثل، وفي المعالم: مثلما.

ومن هذه الطبقة[١] :

١٩٣ - أبو علي عبد الله بن محمد بن الفرج[٢] المعروف بابن البناء[٣] مولى الأغلب[٤] - .

كان[٥] من أهل الفهم والدراية، والفقه والرواية، كتب لعيسى بن مسكين ثم ولي قضاء قصطيلية[٦]، بارعًا في علم القضاء لم يكن في عصره أعلم/[منه][٧] [٧٤ و] [بذلك][٨]، متفنِّنًا في علوم شتى، عدلاً[٩] في أحكامه، كتب لابن طالب وبه انتفع. مولده سنة[١٠] خمس وثلاثين ومائتين.

وكان سبب استكتاب عيسى[١١] إياه أن إبراهيم بن أحمد لما ولاّه بعد محاورة

---

* مصادره: طبقات الخشني ١٤٢ (ترجمة عيسى بن مسكين ١٦١ - ١٦٢) المدارك ٥: ٩٨ - ١٠٠، معالم الإيمان ٢: ٣١٦ - ٣١٧، البيان المغرب ١: ١٤٢ (حوادث ٢٩٤).

١) كذا لم ينص المالكي على سنة وفاة ابن البناء. وقد أرخها الدباغ سنة «ثلاث وثلاثمائة»، ويزكي هذه الرواية أن الخشني ذكر أنه توفي في صدر دولة عبيد الله، وتبعه عياض في ذلك.

٢) في المدارك: بن المفرج - ويقال: بن الفرج - وفي البيان: بن المفرج

٣) كذا ورد اسمه ونسبه في المدارك أيضاً، وسماه التجيبي والدباغ والعواني أبو علي محمد بن فرج بن البنا البغدادي مولى آل الأغلب وقد تعقبهم ابن ناجي ورجّح رواية المالكي وعياض، أما الخشني فقد سماه: «حسن بن البناء» ولم يزد على ذلك، ونحن نحترز من رواية الخشني لأنه يروى ما علق بذاكرته بعيدًا عن بلده وشيوخه وبيئته القيروانية. ويبدو أن مأتى تسمية الخشني له بـ«حسن» ما عرف من كنيته «أبو علي»، وتصحف لقبه في البيان «ابن البناء» إلى «ابن الشاعر».

٤) كذا في المدارك أيضاً، وفي المعالم: مولى آل الأغلب.

٥) النص في المدارك ٥: ٩٨ نقلاً عن المالكي.

٦) في (ق): قصطيلية قصنطيلية، وقول المالكي هذا يفيد أن ابن البناء تولى الكتابة لعيسى ابن مسكين ثم ولي قضاء قصطيلية، وليس الأمر كذلك والمالكي نفسه يذكر في خاتمة ترجمة ابن البناء، وبعد سرده لقصته مع أهل قصطيلية ومحاكمته، ان ابراهيم بن أحمد ضمه بعد ذلك إلى كتابة قاضيه عيسى بن مسكين.

٧) زيادة من (ب)، (م): والمدارك والمعالم

٨) زيادة من المدارك. وعبارة المعالم: بفنون ذلك

٩) في (ب): عدل

١٠) في (ب): في سنة

١١) في (ب): أبا عيسى

ومراجعة، قال له: عندي مولى لنا قد فقه فأحبّ أن تجعله كاتبًا لك، فاستكتبه عيسى بن مسكين وأودعه ودائع، ثم طرأت أزمة شديدة وضيقة عظيمة فقيل لعيسى [بن مسكين][١٢]: ذهبت ودائع الناس التي[١٣] عند ابن البناء فقال: لِمَ؟ فقيل له: رأيناه يقطع الميتة. فوجه إليه عيسى، فقال له: الودائع، فقال له: الساعة آتيك بها، فذهب فأتاه بما عنده من الودائع، فلما رأها عيسى بحالها قال له: تأكل الميتة وهذه عندك؟ فقال له: إن الميتة أُحلَّت لي مع الاضطرار ولم يحل لي أن أخون أمانتي[١٤]. فقال له: ارجع بها. فقال له: والله لا رجعت إليّ[١٥] وامتنع من قبولها وأسلمها إليه.

قال[١٦] أبو عبد الله بن الخرّاط: لمّا ولّى إبراهيم بن أحمد أبا علي[١٧] ابن البناء قضاء قصطيلية[١٨] نزل به مثل ما نزل بموسى بن عبد الرحمان القطان مع أهل طرابلس[١٩] فسعى[٢٠] به أهل قصطيلية[١٨] ورفعوا عليه البغي عند ابراهيم/حتى عزله بعد أن كان له مع جماعة من وجوه أهل البلد قصة عجيبة [٧٤ ظ]

١٢) زيادة من (ب)
١٣) في (ق): الذي
١٤) في (ب): الناس
١٥) في (ب): بها
١٦) القصة بنصها في طبقات الخشني ١٦١ – ١٦٢ وعنه رواها عياض في المدارك ٥: ٩٨ – ٩٩، مع شيء من التصرف، وفي المعالم ٢: ٣١٧ – ٣١٨، رواية عن المالكي عن أبي عبد الله بن الخراط، وللقصة رواية مختصرة في البيان ١: ١٤٢ (حوادث ٢٩٤) وهذه الرواية الأخيرة تنسب عزله وحبسه إلى الأمير زيادة الله الثالث – آخر الأمراء الأغالبة – وتذكر أن رفعه وحبسه كان إلى الاربس لا إلى رقادة وتورد الحادثة ضمن حوادث سنة ٢٩٤. وكل هذا يخالف ما أجمعت عليه سائر المصادر من أن عزله كان أثناء ولاية ابن عبدون على القضاء التي لم تتجاوز الثلاثين شهرًا (٢٧٥ – ٢٧٧).
١٧) في (ق): ابي علي
١٨) في (ق): قصنطيلية، وفي (م): قصطيلة، والمثبت من (ب) والمصادر.
١٩) في (ب): طرابلس.
٢٠) في الأصلين: فسعوا، وفي (م): فسمعوا، وبداية الخبر في المعالم تختلف عما في الرياض رغم نصه النقل عنه وايراد سنده: «قال المالكي: قال أبو عبد الله بن الخراط: لما ولاه ابراهيم قضاء قسطيلية سأله اسلاف اموال اليتامى فأبى عليه، فحقد عليه لذلك فسمع بذلك أهل قسطيلية فرفعوا عليه البغي عند ابراهيم الخ...

وذلك أنه قدم البريد إلى عامل قصطيلية بعزله وتخشيبه[٢١] ورفعه إلى حبس رقادة فألفى العامل غائبًا وكاتبه في مكانه جالساً، فقال الكاتب للبريد: ما الذي جئت به في هذا الكتاب؟ قال: بعزل ابن البناء وتخشيبه[٢٢] ورفعه إلى حبس رقادة فأرسل بالبشرى إلى القوم الذين كانوا لاحوه وبسببهم نزلت به النازلة فأتوا سراعًا إلى دار العامل فاختبروا ذلك، فصحّ عندهم ما أتى به البريد في عزله وتخشيبه فاستخفهم ذلك إلى أن قالوا: نسير إليه في مجلس قضائه فنشتمه ونشفي صدورنا منه، فأتوه في مجلس قضائه -ولا علم عنده بما أتى [فيه][٢٣] من عند الأمير- فصبوا عليه من قوارع السب (ما أحبّوا)[٢٤]، فلم يشك ابن البناء انهم لم يجسروا عليه بذلك إلاّ وقد أيقنوا بعزله. ونظر إلى نفسه في مجلس قضائه لم يصل إليه العزل فقال من (ها)[٢٤] هنا من الأعوان؟ فابتدروه[٢٥] فأمرهم[٢٦] بإمساكهم ثم عصبهم إلى العمود رجلاً رجلاً فضرب كل واحد منهم ضربًا وجيعًا ونكّل بهم جميعًا وأمر[٢٧] بتقييدهم في الحديد[٢٨] وأودعهم/الحبس وساعده القدر فيهم [٧٥ و] قبل أن يقدم العامل حتى نفذ[٢٩] فيهم ما أحب ثم أتى العامل بأثر ذلك، فأرسل إليه فأوثقه وأرسله إلى رقادة، فلما قدم (إلى)[٣٠] رقادة تولّى مناظرته، بين يدي ابراهيم بن أحمد، [محمد بن][٣١] عبد الله بن عبدون، فأبان ابن البناء عن نفسه وكشف عن السبة المرفوعة عليه، فرفع ابراهيم [الأمير][٣٢] رأسه إلى

---

٢١) في (ب): وحبسه
٢٢) في (ب): ويحبسه
٢٣) عبارة (ب): بما أتى به البريد من عند الامير، والزيادة من الطبقات.
٢٤) سقطت من (ب)
٢٥) في المعالم: فابتدروهم
٢٦) في (ق): فامروه، والمثبت من (ب)، (م) والمعالم، وفي الطبقات: فامر.
٢٧) في (ب): وامرهم
٢٨) في (ب): بالحديد
٢٩) في (ب): انفذ
٣٠) سقطت من (ب)
٣١) سقط اسم ابن عبدون في الاصول، وقد اتممناه اعتمادًا على مصادر ترجمته، وقد تقدم التعريف به.
٣٢) زيادة من (ب).

بلاغ الفتى[٣٣] فقال له بالصقلبية[٣٤] : إني أرى هذا الرجل -يريد ابن البناء- يستحق أن تنزع قلنسوة القاضي -يعني ابن عبدون- وتجعل على رأسه. ثم بعد ذلك ضمّه [ابراهيم ابن أحمد][٣٥] إلى كتابة قاضيه عيسى بن مسكين.

ومنهم[١] :

١٩٤ - عبد الله بن محمد الأعمش[٢] الطرابلسي المتعبد، يعرف بالعازب*.

كان من فضلاء المؤمنين وخيار المتعبدين، روى عن جماعة من العلماء. قال ربيع القطان : قال لي عبد الله المشهور بالعازب : كان عندنا رجل يقال له أبو القاسم الأندلسي[٣] صحب النساك والصالحين، طريقة الفقراء الصادقين وساح في طلب الأولياء -قال عبد الله : وهو ترب[٤] صاحبك علي بن زكرون[٥] إلى طريق

---

٣٣) احد فتيان ابراهيم بن احمد وغلمانه المقربين، يبدو من النصوص المتوفرة لدينا عنه أنه كان ينزل عند الأمير منزلة الوزير، كان حيًّا سنة ٢٦٧، وهي السنة التي أرجع فيها ابن طالب إلى منصب القضاء بسعي بلاغ هذا وتحريضه. والراجح أنه قتل سنة ٢٧٩ لأن ابن عذارى يخبرنا أن ابراهيم بن أحمد قتل في هذه السنة جميع فتيانه واستخدم عوضاً عنهم السودان، البيان ١ : ١١٧ (حوادث ٢٦٧)، ١٢٢-١٢٣ (حوادث ٢٧٩)، طبقات الخشني ١٤٠.

٣٤) هي ما يعرف بـ«اللسان اللاطيني المؤخر» La langue Romane كما يرى المرحوم ح.ح. عبد الوهاب، الورقات ١ : ٢٠٠.

٣٥) زيادة من طبقات الخشني.

* عرف به الاستاذ طاهر احمد الزاوي في اعلام ليبيا، ص : ١٩٣ تعريفًا موجزًا نقلاً عن «رياض النفوس».

١) الاولى أن يقول : ومنها، عطفًا على قوله في صدر ترجمة ابن البناء ومن هذه الطبقة لذلك لا يصح تاريخ وفاته سنة ٣٠٦ كما فعل الاستاذ الزاوي، وإذا اتبعنا سياق الوفيات تكون سنة ٣٠٧ لا سنة ٣٠٦.

٢) في (ب) : بن الأعمش

٣) في (ق) : الأندسلي، والمثبت من (ب)

٤) في الأصلين : طرب، والترب المماثل في السن

٥) في (ق) : غير معجمة. وفي (ب) : زركون، وهو أبو الحسن علي بن احمد بن زركون فقيه مالكي ومحدث زاهد طرابلسي، روى عنه جماعة من علماء افريقية ومصر والأندلس، توفي سنة ٣٧٠، المدارك ٤ : ٥٣٧ - ٥٣٨ (ط. بيروت).

[٧٥ ظ] الآخرة- فحدثني أبو القاسم/من فيه إلى أذني قال[٦]: خرجت أريد الشبلي[٧] الناسك ببغداد فنزلت بها فأردت أن أستريح بدخول الحمام فأتيتُ صاحب الحمّام لأدخل، فقال لي: يا هذا فيه[٨] [رجل][٩] من أهل (الله)[١٠] المتقين[١١]، فدفعت إليه درهمًا لأدخل فأذن لي فدخلتُ فإذا [أنا][١٢] بشيخ جالس بين يديه صبي[١٣]، فلما جلستُ ابتدر[١٤] إليّ وقال لي: أنتَ أبو القاسم؟ قلت نعم. قال الأندلسي الجائي إلينا؟ قلت: نعم. وأنتَ أبو فلان[١٥] الشبلي؟ قال[١٦] نعم. فقال[١٧]: خذ هذا السطل (فإذا صُبَّ الماء الحار)[١٨] فاملأه من الميزاب، ففعلت ثم استلقى على ظهره وقال لي صب[١٩] ذلك الماء الحار على بدني، فصببته، فلما فرغ قام فجلس ومسح وجهه وقال: الحمد لله الذي لم يجعل لك علينا سلطانًا [يعني حرارة الماء][٢٠] ثم خرجنا (من الحمام)[٢١] فإذا ناس عند منزله

---

٦) روى القاضي عياض هذه القصة، المدارك ٥: ٣٦-٣٧، عند ترجمته لأبي بكر الشبلي الصوفي المعروف.

٧) أبو بكر الشبلي: دلف بن جحدر، اشتهر بكنيته واختلف في اسمه ونسبه من كبار صوفية العراق في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، توفي ببغداد سنة ٣٣٤هـ، تاريخ بغداد ١٤: ٣٨٩، حلية الأولياء ١٠: ٣٦٦، المدارك ٥: ٣٠-٤٨.

٨) في (ب): ان فيه، واخذنا برواية (ق) والمدارك

٩) زيادة من (ب) والمدارك.

١٠) سقطت من (ب)

١١) في المدارك: متق

١٢) زيادة من (ب)

١٣) رواية المدارك: فإذا شيخ بين يديه صبي

١٤) في (ق): انتدب

١٥) في المدارك: أبو بكر

١٦) في (ق): قلت

١٧) في (ب): قال

١٨) ما بين القوسين ساقط من (ب)

١٩) في (ب): فصب علي

٢٠) زيادة من (ب)

٢١) ساقط من (ب)

ينتظرون خروجه فلما رآهم جلس ودعا بالخادم فقال له : هلم بالنار[٢٢] ، فأتاه بها تتوقد فبسط كفه وقال له : اجعلها[٢٣] في كفي فجعلها[٢٤] في كفه فلم يزل يلقي عليها[٢٥] بخورا مرة فمرة حتى بخرهم[٢٦] عشرين رجلاً واحدًا فواحدًا ثم ألقاها من كفه ثم مسح كفه بكفه وقال : الحمد لله الذي لم يجعل لها[٢٧] علينا سلطانًا .

٢٢) في (ق) : هلم نار ، وفي (ب) : هلم نارًا. ولعل الصواب ما أثبتناه ، وفي المدارك : ودعا بنار.
٢٣) في الأصلين والمدارك : اجعله
٢٤) في الأصلين : فجعله
٢٥) في الأصلين : عليه
٢٦) في الأصلين : بخرهن
٢٧) في (ب) : لك.

ثم كانت/سنة تسع وثلاثمائة [٧٦ و]

وفيها توفي :

١٩٥ – أبو الغصن نفيس[١] السوسي[٢]* –رضي الله عنه–

كان ثقة فقيه (البدن)[٣] سمع من سحنون ومن جماعة بمصر، عرض عليه حماس قضاء سوسة فامتنع من ذلك. وكان يحفظ موطأ ابن وهب[٤] عن ظهر قلب[٥] وكانت صنعته عمل الغرابيل يعيش منها، وكانت له رباع [في][٦] بني وشتيت[٧]، وكان مولى لامرأة من بني وشتيت[٧].

وأراد[٨] ابراهيم الأمير أن يوليه قضاء سوسة فأبى وامتنع وقال له: سألتك بالله –أيها الأمير– لا تعر القضاء بي لأنيّ عبد رومي أعور غرابيلي[٩] مولى امرأة[١٠] وهذه هجنة عليك أن تولي مثلي –أو كما قال– فقال له ابراهيم[١١] : (والله)[١٢]

---

* مصادره: طبقات الخشني ١٦٧ – ١٦٨، المدارك ٥ : ١١٤ – ١١٧، البيان المغرب ١ : ١٨٧، [وفيات ٣٠٩].

١) في (م) : يعيش

٢) في (ب) : الصوفي

٣) ما بين القوسين بياض في (ب).

٤) عن موطأ ابن وهب انظر فهرست ابن النديم ص: ٢٩٥، ترتيب المدارك ٣ : ٢٤٢ ومنه قطع خطية في مكتبة جامع القيروان، انظر شبوح: سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (مجلة معهد المخطوطات) المجلد الثاني ١٩٥٦، ص: ٣٦٠، النيال: المكتبة الأثرية بالقيروان ص: ٣٩.

٥) في (ب) : قلبه

٦) زيادة من (ب)

٧) في (ب) : بني سس. بدون إعجام

٨) الخبر في المدارك ٥ : ١١٥

٩) في (ب) : غرابلي

١٠) في (ق) : للمراة

١١) في (ب) : الأمير

١٢) سقطت من (ب)

لولا أني أعزك[١٣] بالقضاء وأخشى دعاءك لوليتك. ثم تركه.

وكان من التواضع على غاية، ذكر[١٤] أنه دخل يومًا على (بعض)[١٥] فقهاء سوسة وهو محمد بن بسطام[١٦] -وكان فيه ضيق خلق- يعوده[١٧] في مرضه في اليوم الثالث من وجعه، فسلّم ولم يأبه إليه فجلس في الموضع الذي تلقى فيه النعال والأقراق[١٨]، وكانت بينه وبين المريض وقفة، فلمّا اطمأنّ أبو الغصن جالسًا سمع المريض وهو يقول: ألا إنّ هذا العبد السوء أبا الغصن[١٩] لم يرض أن يعودني[٢٠] في مرضي/هذا، فقام أبو الغصن على قدميه قائمًا وقال: هذا أنا [٧٦ ظ] قد أتيت لزيارتك وعيادتك إجلالًا وإعظامًا لحقك، فارتج على الرجل [وقال له][٢١]: لِمَ لم ترتفع؟ فقال له: أنا عبد مولى والعبد لا يتخطّى رقاب مواليه.

وكان[٢٢] في جواره شاب بطّال ممعن في الملاهي. وأبو الغصن في كل ذلك[٢٣] لا يتجهم[٢٤] في وجه الشاب خوفًا أن يشرد منه، فأُقيمت الصلاة يومًا في مسجد أبي الغصن[٢٥]، فقال أبو الغصن للشاب: تقدّم فصلّ[٢٦] بنا (فامتنع الفتى، فعزم عليه أبو الغصن وتقدم فصلّى بأبي الغصن)[٢٧] فلما انقضت الصلاة

١٣) في المدارك: اعرك، بالراء المهملة
١٤) الخبر في الطبقات ١٦٧-١٦٨، والمدارك ٥: ١١٥-١١٦،
١٥) سقطت من (ب)
١٦) هو محمد بن بسطام بن رجاء الضبي سيترجم له المؤلف ضمن وفيات سنة ٣١٣.
١٧) في (ب): ليعوده
١٨) جمع: قُرق. يطلق في بلاد المغرب والأندلس ومالطة على نوع من النعال وما يلبس في الأرجل. ملحق القواميس ٢: ٣٤٢
١٩) في (ق): ابو الغصن
٢٠) في (ب): ابي أن يعودني
٢١) زيادة من (ب).
٢٢) الخبر في المدارك ٥: ١١٦ واسنده عن الاجدابي.
٢٣) في (ب): مع ذلك.
٢٤) في (ق): يتهجم
٢٥) في (ب): ابو الغصن
٢٦) في (ب): فصلي
٢٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

رجع الشاب فلم يدع في بيته مسكرًا ولا أداة[٢٨] ولا ملاهي إلاّ اهرق[٢٩] وكسر ثم عاود العمل الصالح ونزع عَمَّا كان عليه ونفعه الله تعالى بتلطف أبي الغصن ورفقه به[٣٠].

ومن بعض ما يتصل بنا عنه[٣١] من الإسناد أنه قال: حدثنا محمد ابن رزين[٣٢] عن نعيم بن حماد[٣٣] عن عبد الله بن المبارك[٣٤] حدثنا معمر[٣٥] عن أبي إسحاق[٣٦] عن الأغرّ[٣٧] عن أبي هريرة وأبي سعيد الخُدْري عن النبي ﷺ قال[٣٨]: «ما اجتمع قوم يذكرون الله عزّ وجلّ إلاّ حفّتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة/وتغشتهم[٣٩] الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده». [٧٧ و]

---

٢٨) في (ب): ولا أداة لها.

٢٩) في (ق): الا اهراق

٣٠) في (ب): وبرفقه

٣١) في (ب): ما ينقل عنه

٣٢) تقدم التعريف بمحمد بن رزين السوسي.

٣٣) نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي أبو عبد الله، محدث مشهور مروزي الأصل وعاش في مصر، توفي سنة ٢٢٨ بسجن سامراء. طبقات ابن سعد ٧: ٥١٩، تاريخ بغداد ١٣: ٣٠٦-٣١٤، تهذيب التهذيب ١٠: ٤٥٨-٤٦٣.

٣٤) عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي، أبو عبد الرحمان. من جلّة أيمّة الحديث وأقطاب الزهد والورع، له مؤلفات كثيرة في شتى فروع الثقافة الاسلامية، ولد سنة ١١٨ وتوفي سنة ١٨١ منصرفه من الغزو. تاريخ بغداد ١: ١٥٢-١٦٩. ترتيب المدارك ٣: ٣٠. تهذيب التهذيب ٥: ٣٨٢-٣٨٧.

٣٥) معمر بن راشد أبو عروة مولى الأزد محدث كبير من أقدم المصنفين في الحديث، نشأ في البصرة ثم انتقل إلى اليمن وبه توفي سنة ١٥٣. طبقات ابن سعد ٥: ٥٤٦، تهذيب التهذيب ١٠: ٢٤٣-٢٤٦، تاريخ التراث العربي ١: ٢٣٠-٢٥٦.

٣٦) هو عمرو بن عبد الله أبو اسحاق السَّبيعي، تابعي، كوفي ومحدث ثقة روى عن جماعة من الصحابة والتابعين توفي بين سنة ١٢٦ وسنة ١٢٩. تهذيب التهذيب ٨: ٦٣-٦٦.

٣٧) هو الأغرّ أبو مسلم المديني نزيل الكوفة تابعي ثقة خرج له الأربعة ومسلم. معدود في الطبقة الثالثة ممّن عاش بعد المائة الاولى. تهذيب التهذيب ١: ٣٦٥-٣٦٦.

٣٨) الحديث رواه مسلم في صحيحه رقم ٢٧٠٠ باسناده إلى شعبه قال: سمعت أبا اسحاق يحدث عن الاغر أبي مسلم أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم... إلى آخر الحديث».

٣٩) رواية صحيح مسلم: «وغشيتهم الرحمة». وفي (ق): وتغشاهم الملائكة.

قال أبو الربيع سليمان بن محمد: دخلت على أبي ميسرة الفقيه فقال لي: أنت عاقل، فقلت له: لا والله يا أبا ميسرة، من يصف نفسه بالعقل؟ فقال لي عند ذلك أبو ميسرة. قال لي أبو الغصن نفيس السوسي: يا بني يا أحمد إنما العاقل من عقل عن الله عزّ وجلّ وتفكر في بلائه[٤٠] في نزاعه في سياقه[٤١] [و][٤٢] يوم خروجه من مجلسه إلى الجادة ورجوعهم إلى ما جمع يقتسمونه كأنّهم لم يعرفوه، وتفكّر في اليوم الثالث يوم ينادي (المنادي)[٤٣] من مكان قريب: أيتها[٤٤] العظام البالية والأوصال المتفرقة إن الله -عزّ وجلّ- يدعوكم لفصل القضاء فتشق الأرض عنهم سراعًا ويقوموا من مضاجعهم، فقوم[٤٥] على جبل وقوم على نُجُب[٤٦] وقوم قد ألجمهم[٤٧] العرق على وجوههم، لمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتفكر المتفكرون.

وفيها[١] قتل:

١٩٦ - **أبو القاسم[٢] بن مفرج*** صاحب الوثائق.

---

٤٠) في الأصلين بدون إعجام

٤١) في (ق): وفي نزاعه، وفي (ب): في نزاعه وسياقه.

٤٢) هذه الواو من (ب).

٤٣) سقطت من (ب).

٤٤) في (ق): أيها

٤٥) في (ب): قوم

٤٦) في (ب): وقوم تحت

٤٧) في أساس البلاغة: بكى الصبي حتى نحم أي انقطع نفسه واربد وجهه.

* مصادر ابن مفرج والسدري: طبقات الخشني ٢٣٠، المدارك ٥: ١٣٠-١٣١، معالم الايمان ٢: ٣٥٣-٣٥٦، البيان المغرب ١: ١٨٧ [حوادث ٣٠٩].

١) يعني سنة ٣٠٩، وذكر الخشني ونقله عنه عياض: ان عبيد الله قتله مع السدري سنة ٣٠٨، ورواية الرياض مدعمة برواية البيان المغرب ومعالم الايمان.

٢) سمّاه الخشني: «أبو القاسم مولى مهرية» وسماه عياض: أبو القاسم حسين بن مفرج مولى مهرية بنت الأغلب. وسماه ابن عذارى «أبو علي حسن بن مفرج الفقيه» وسماه الدباغ وابن ناجي: «أبو القاسم الحسن بن مفرج مولى مهرية بنت الأغلب بن ابراهيم» قال عنه عياض: «كان ذا عناية بالعلم وبصر بالوثائق».

وصلب برملة[٣] المهدية. وقتل معه ذلك اليوم:

١٩٧ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله السدري[٤]

قتلا جميعًا بالرماح وصلبا.

وكان أبو عبد الله [السدري] هذا من العباد والزهاد البدلاء المريدين العاملين ينتحل التوكل، كثير الحج والأسفار والتغرب عن الأوطان[٥].

[٧٧ ظ] /حدثنا[٦] [أبو القاسم][٧] إبراهيم السطيوسي وأثنى عليه خيرًا وكان قد صحب أبا عبد الله السدري طويلاً بالمشرق وقال: انتهت صحبتي معه إلى أن صعدنا الطور فلما انتهينا إلى الموضع الذي قيل إنّ الله تعالى كلّم فيه موسى عليه السلام (خر صعقًا)[٨] فاستعنت بمن[٩] بالموضع على حمله وإنزاله وأقام مغشيًا عليه باقي يومه وليلته.

(قال)[١٠]: ثم دخلنا إلى الموضع الذي يقال[١١] إن الشجرة التي سمع موسى عليه السلام (الكلام)[١٠] من ناحيتها كانت فيه وقد بنى عليه بيت، وعليه[١٢]

---

٣) الرمل في اللغة: الزيادة في الشيء (القاموس) ومنه يفهم أن المقصود برملة المهدية ملحقها وتكملتها وهي ربض كبير من أرباضها يعرف بزويلة. وقد ذكر ابن رشيق في انموذجه عند تعريفه بأحد أدباء المهدية «أبو الطاهر بن الخازن، اسماعيل بن ابراهيم»: أن موطنه زويلة رملة المهدية، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ١٧ ورقة ١٢٢، وإنباه الرواة ١: ١٩٢. وانظر عن زويلة: مسالك البكرى ٢٩–٣٠ معجم البلدان ٣: ١٦٠، الروض المعطار ٢٩٦، رحلة التيجاني ٣٢٤. ويخالف الادريسي ابن رشيق في كون الرملة هي زويلة نفسها: يقول: «وبين المهدية وزويلة فضاء كبير يسمى الرملة مقداره اشف من رمية سهم». نزهة المشتاق ٢٨٣.

٤) لم يذكر الخشني من نسبه غير لقبه «السدري» ووصفه بأنه رجل يعرف بالخير والعبادة، وسماه عياض «أبو عبد الله السدري» والغريب أنه أسند النقل عن الخشني. وسماه ابن عذاري «محمد الشذوني الزاهد» ومن السهل أن نتبين تصحيف «السدري» إلى «الشذوني»

٥) النص في المعالم ٢: ٣٥٣ وقد نسب هذه الأوصاف لأبي القاسم بن مفرج ثم أعاد نفس الأوصاف ص: ٣٥٤ مع اختلاف بسيط، ونسبها لأبي عبد الله السدري.

٦) الخبر في المعالم ٢: ٣٥٥ مروي عن أبي القاسم الحسن بن مفرج.

٧) زيادة من (ب)

٨) ساقط من (ب)

٩) في (ق): من

١٠) سقطت من (ب) ١١) في (ب): قيل ١٢) في (ب): وله

حفظة وقوام. قال ابراهيم: فأمّا أنا فصلّيت ركعتين وأمّا أبو عبد الله فبقي مبهوتًا كالولهان[١٣] لا يطيق كلامًا ولا يحير جوابًا.

وأكل[١٤] مرة[١٥] مع قوم طعامًا فلمّا أكل منه لقمة أو لقمتين قام وهو يقول: حضر الطعام وغاب ذكر الله سبحانه. ولم يأكل بعد ذلك لقمة.

[قال][١٦] أبو بكر بن شراحيل الصيرفي: صحبت السدري في طريق الجزيرة[١٧] فسرنا حتى انتهينا إلى شجرة لها ظل فوقف السدري يصلّي تحت الشجرة واضطجعت إلى جنبه حتى أقبل سبُع فقلت له: -أصلحك [الله][١٨]- السبع جاءنا فأقبل/على صلاته ولم يشتغل بكلامي والسَّبع يقرب[١٩] منا، فلما رأيته [٧٨ و] لم يشتغل بكلامي تعلّقت بأغصان الشجرة وصرتُ فوقها وبقيتُ أنظر ما الذي يعمل به فنظرت إلى السبع وقد دار من خلفه فشمه ثم دار عن يمينه وعن يساره فبسط ذراعيه وجعل يحرّك ذنبه، فركع السدري وسلّم ثم قال: خيرًا شغلت[٢٠] قلوبنا، إن كنت أمرت فينا[٢١] بشيء [فامتثله][٢٢] وإلاّ فاذهب، فقام السَبع فتمطّى وذهب. فمدّ السدري [يده][٢٣] إليّ من فوق الشجرة، فجذبني ولكزني[٢٤] في الحلق بيده وقال لي: يا ورنيدة[٢٥] أوَ يخاف غير الله عزّ وجلّ.

---

١٣) في (ق): كالوهان

١٤) الخبر في المعالم ٢: ٣٥٣ ونسب لأبي القاسم بن مفرج، وللخبر رواية أخرى سيرويها المالكي بعد قليل.

١٥) بداية الخبر كما في المعالم: «روى أنه كان في السياحة مع اصحابه فاشتد بهم الجوع فنزلوا على رجل فاتاهم بطعام كثير...»

١٦) زيادة من (ب) والخبر في المعالم ٢: ٣٥٥-٣٥٦.

١٧) المقصود بـ«الجزيرة» ما يعرف في الجغرافية القديمة بـ«جزيرة شريك»، ثم اشتهر بعد ذلك بـ«دخلة المعاوين» أو «الوطن القبلي».

١٨) زيادة من (م) والمعالم.

١٩) في الأصلين: يتقرب، والمثبت من المعالم.

٢٠) في (ب): اشغلت

٢١) في (ب): بنا

٢٢) زيادة من المعالم

٢٣) زيادة من (ب)، (م) والمعالم

٢٤) لكزه: ضربه بجمع كفه (القاموس)

٢٥) كذا في (ق) وفي (ب): يا ونيد، بدون إعجام وقد سقطت الكلمة من (م) والمعالم.

وذكر[٢٦] عبد الله بن هاشم قال: حدثني أبو بكر بن شراحيل قال: خرجنا مرة مع السدري للدور فمررنا على موضع من [٢٧] الجزيرة، فنزل[٢٨] إلينا أهله وسألونا أن نتغدّى عندهم[٢٩] فأجبناهم إلى ذلك فما كان بأوشك شيء أن جاؤونا[٣٠] بكنافة[٣١] فمددنا أيدينا لنأكل ومدَّ السدري يده معنا ثم قبضها قبل أن يمسها وقال: كلوا رحمكم الله تعالى، فقلنا[٣٢] له: -أصلحك الله- وكل أنت معنا، فقال كلوا كما أقول لكم فلستُ آكل[٣٣] شيئًا منها. قلنا: ولم؟ قال غلبت علي شهوة نفسي فمددت يدي ولم أذكر ربي. قال/: فأكلنا ولم يأكل معنا منها شيئًا. [٧٨ ظ]

حدث[٣٤] أبو محمد مَنّ الله الفقيه[٣٥] قال: كان عندنا بباجة[٣٦] أبو الحسن

٢٦) الخبر في المعالم ٢: ٣٥٥.
٢٧) في (ب): في
٢٨) في (ق)، (م): فنزلوا
٢٩) في (ق): عنهم
٣٠) في (ق): جاءوا
٣١) الكنافة - بضم الكاف - نوع من الحلوى (المعجم الوسيط)
٣٢) في (ق): فقلت ٣٣) في (ق): ياكل ٣٤) الخبر انفرد به المالكي
٣٥) هو أبو محمد مَنّ الله بن علي الكراني الباجي. فقيه مالكي، ترجم له عياض في المدارك ٤: ٧١٩ ترجمة موجزة، واسند عنه أبو طاهر الفارسي حفيد محرز بن خلف ومؤلف مناقبه طائفة من أخبار جده وأحواله (المناقب ص: ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١١، ١١٢). ويستفاد منها أن أصله من باجة القمح وأنه عاصر الشيخ محرز وجالسه ثم عاصر حفيده أبا طاهر الفارسي مؤلف المناقب الذي كان حيًا في حدود ٤٤٠. انظر مقدمة هـ-ر. ادريس للمناقب ص: ٣٠.
ونعتقد أن هـ.ر. ادريس لم يحالفه التوفيق حين فرّق بين هذا العلم المذكور في سند المالكي وبين العلم الذي يروي عنه أبو طاهر الفارسي، وحجته في ذلك أن الفقيه المذكور في سند المالكي معاصر السدري المتوفى سنة ٣٠٩ مع أن الخبر لا يفيد معاصرة أبي محمد مَنّ الله الفقيه للسدري بل أن دوره في هذا لا يعدو أكثر من راوية لحكاية لا صلة له بها.
٣٦) في التعليق السابق بينا أن أبا محمد مَنّ الله الفقيه المذكور في سند المالكي هو نفسه أبو محمد مَنّ الله بن علي الباجي الكراني أو الكراتي المذكور في مناقب محرز بن خلف وأن أصله من باجة القمح، وبناء على ذلك فإن باجة المذكورة في نص المالكي هي أيضاً «باجة القمح» لا «باجة الزيت» المذكورة في معجم البلدان ٢: ٢٧ كما ذهب إلى ذلك هـ. ر. ادريس متبعًا في ذلك إشارة شيخنا المرحوم ح.ح. عبد الوهاب (الورقات ٣: ٤٢٩-٤٣٠).

علي ابن أبي سعيد [الفقيه][٣٧] المتعبد –وكان شيخًا جليلاً، سمحًا كل ما يملك للفقراء– وكانت[٣٨] له أخبار معهم منها: أنه كان لا يشتهي الزبد ولا يميل إليه، فخطر في قلبه مرة فجعل من عمله له على حسب ما أراده، فلمّا قرب إليه عاوده طبعه في كراهيته فقال لنفسه: كنت لا تشتهينه[٣٩] ثم اشتهيته فمكّنت منه ثم عدت إلى النّزوع عنه، فهو كذلك حتى قرع عليه بابه فإذا بأبي عبد الله السدري الشهيد الذي رفعه عبيد الله[٤٠] إلى المهدية (فقتله)[٤١]، فأدخله وقدّم إليه الطعام فلمّا رآه السدري بكى فقال له[٤٢]: ما لك؟ فقال له: لمّا وصلتُ إلى وادي باجة[٤٣] اشتهيتُ هذا الطعام فدعوتُ الله عزّ وجلّ فيه، فهلا كان دعائي وسؤالي (في)[٤٤] الجنة والله لا أكلتُ زبدًا حتى ألقى الله عزّ وجلّ.

وأكل مرة مع قوم طعامًا فلمّا (أكل)[٤٤] لقمة أو لقمتين أقبل وهو يقول: حضر الطعام وغاب ذكر الله تعالى ولم يأكل بعد لقمة[٤٥].

/وأمّا[٤٦] سبب قتل السدري وجهاده لبني عبيد الله –لعنة الله عليهم– وما جرى عليه في ذلك وما رؤي له بعد قتله من البراهين والكرامات. وذلك أن أبا عبد الله[٤٧] السدري كان[٤٨] من أولياء الله عزّ وجلّ، وكان قد بايع على جهاد [٨٠ و، سطر ١١]

٣٧) زيادة من (ب)،
٣٨) في (ب): وكان
٣٩) في الأصلين: تشتهيه
٤٠) في (ب): أبي عبد الله
٤١) سقطت من (ب)
٤٢) في (ب): فقال له السدري.
٤٣) يقول البكري عن مدينة باجة: «ولها نهر من جهة الشرق جار من الجوف إلى القبلة على ثلاثة أميال منها» وصف افريقية ص: ٥٦.
٤٤) سقطت من (ب)،
٤٥) تقدم خبر يشبه هذا
٤٦) بعد ذكر حوادث سنة ٣١١ وتعريف المؤلف بشخصين من وفياتها وهما: محمد بن قطانية ومحمد بن بدر الجذامي، استطرد المؤلف بدون داع لذلك في خاتمة ترجمة هذا الأخير وعاد إلى الحديث عن أخبار السدري بقوله: «واما سبب قتل السدري المذكور قبل الحديث برجلين...» [في (ق): رحلين بدون اعجام وفي (ب): فرحلته].
٤٧) في (ب): أبو عبد الله.
٤٨) عبارة (ب): وذلك أنه كان السدري أبو عبد الله.

عبيد الله (وزداجة)[٤٩] وقبائلَ أهل إفريقية وأكثر أهل القيروان فبلغ عبيد الله خبره/فأمر بطلبه، فقيل له هو في ناحية[٥٠] باجة، فوجه في طلبه خيلاً فوجدوه [٨٠ ظ] واحتاطوا عليه، فلمّا جنّ الليل قرن قدميه فهو قائم بين يدي الله عزّ وجلّ حتى انصدع الفجر، فرجع أصحاب الخيل بعضهم على بعض وقالوا: هذا رجل من أولياء الله[٥١] عزّ وجلّ نعين[٥٢] على قتله ولا يدخل أيدينا من ذلك شيء إلاّ الآثام والأوزار، الرأي أن نخلّيه[٥٣] ونقول[٥٤] ما وجدناه فخلوا سبيله ورجعوا فقالوا: ما أصبناه ولا وقعنا على[٥٥] خبره (قال)[٥٦]: فمضى إلى مكة [و][٥٧] أقام بها. قال: فالتقى به رجل في الطّواف فلما قضى طوافه أخذ بيده (وقال: والله لا قتلني إلا عنيد)[٥٨] فذكر في رواية: انه[٥٩] كان لعبيد الله بمكة عين[٦٠] تكاتبه بكل ما يجري بمكة في الموسم فكاتبه بخبر السدري واستنفاره الناس عليه. وكان السدري يسأل ربه عزّ وجلّ (في)[٦١] الشهادة فرأى في منامه (كأن)[٦١] قائلاً يقول له: إن أردت (أن تنال)[٦١] الشهادة فارجع (إلى)[٦١] المغرب تنلها[٦٢].

٤٩) سقطت من (ب)، ويذكر البكري عند حديثه عن مدينة باجة: «ثم تسير منها مرحلة إلى باسلي وهي قرارات للبربربلد ورداجة» (وصف افريقية ٥٦) وقد رسمت «ورداجة» في مطبوعة المسالك: بالحاء وفي الرياض بالجيم، وعرف ابن خلدون في العبر ٦: ٢٩٣ بقبيلة بربرية سماها «ازداجة» قال ويعرفون أيضاً بوزداجة من بطون البرانس وكثير من نسابي البربر يعدونهم في بطون زناتة...». وانظر مفاخر البربر ٦٤ وقبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور ١: ٣٠١-٣٠٦.

٥٠) في (ب): بناحية

٥١) في (ق): هذا رجل ولي الله

٥٢) في الأصلين: نعينوا

٥٣) في الأصلين: نخلوه

٥٤) في الأصلين: ونقولوا

٥٥) عبارة (ق): ولا وقعنا عليه

٥٦) سقطت من (ب)

٥٧) زيادة من (ب)

٥٨) ما بين القوسين ساقط من (ب)

٥٩) في (ب): أن

٦٠) في (ب): في مكة عينا

٦١) سقطت من (ب)

٦٢) في الأصلين: تنالها

فرأى ذلك مرارًا كثيرة. فلما كثر عليه ذلك رجع إلى المغرب، فكل بلد وصل إليه يكاتب عبيد الله من بها من عيونه ودعاته[٦٣]/بأخباره حتى وصل إلى [٨١ و] الساحل، فبلغ عبيد الله وصوله، فأرسل في طلبه البريد[٦٤] -وكان نازلاً عند رجل من إخوانه الصالحين- فخرج من عنده وخرج الرجل الذي كان [السدري][٦٥] نازلاً عنده يشيّعه -وكان أشبه الناس به- فلمّا سار عن المنزل قليلاً عرض له حقن[٦٦]، فمال إلى ناحية وبقي صاحبه على الطريق فَلَقِيَه[٦٧] البُرد فلمّا رأوه قالوا له: أنت السدري؟ فقال لهم: نعم، فجعلوا في رجله قيدًا [وكبّلوه][٦٨] وأركبوه[٦٩] دابة من دوابهم وساروا به إلى عبيد الله -لعنة الله عليه- وهم يحسبون أنه السدري، فأدركهم السدري. فلما قرب منهم أشار إليه صاحبه أن يذهب، فقال له -رضي الله عنه-: [إني][٧٠] لهذا قدمتُ، ثم قال للبرد: من[٧١] تطلبون؟ فقالوا له: السدري، فقال لهم: أنا السدري وليس هو هذا. فأزالوا[٧٢] القيد من رجل الرجل وجعلوه في رجله وحملوه على الدابة ووصلوا به إليه. فلما وقف بين يديه قال له: -عبيد الله اللعين- أنت الشاتم لنا الذاكر عنا أنا أحدثنا في الإسلام الحوادث؟ فقال له نعم، أنا القائل ذلك. فقال له: وما الذي رأيته مِنّا؟ فأخبره بكل ما يعتقده في الدين/والإسلام وكل ما أحدث[٧٣] [٨١ ظ] فيها. فقال لهم اضربوا عنقه فأخرجوه ليضربوا عنقه، فلما قرّب للقتل قال: اللّهم لا تبقه بعدي. ثم قتل رحمه الله تعالى. فلم يقم عبيد الله [بعده][٧٤] إلاّ

٦٣) في (ق): من عيون دعاته
٦٤) في (ب)، (م): البرد
٦٥) زيادة من (ب)
٦٦) الحقنة: وجع في البطن (المعجم الوسيط)
٦٧) في (ق)، (م): فلقيته
٦٨) زيادة من (ب)
٦٩) في (ق)، (م): وركبوه
٧٠) زيادة من (ب)
٧١) في (ب): لمن
٧٢) في (ب): فازا
٧٣) في (ب): احدثه
٧٤) زيادة من (ب)

مدّة يسيرة[٧٥] ثم ابتلاه الله عزّ وجلّ بعلة عظم فيها جسده[٧٦] وانتفخ حتى صار كالعِدْل وتفجر بالدماء فكان إذا أُلقي الرقيق من الأردية الشرب[٧٧] عليه صاح ثم رفع عينيه إلى السماء وشخص يقول: أنمروذ أنا؟ أفرعون أنا؟ أقارون أنا؟ ثم مات. خلد الله تعالى عليه ما هو فيه وبارك له في العذاب الذي صار إليه.

فذكر[٧٨] [أن][٧٩] ابن أخت الغساني[٨٠] المقرئ عرض له أمر حوّج[٨١] فيه إلى البغدادي كاتب عبيد الله فمضى إليه، فأنزله عنده فألفى عبيد الله في تلك العلّة. ثم مات عبيد الله، فأتى به البغدادي ليقرأ عند رأسه —وكان من أطيب الناس[٨٢] مساقًا— وحول عبيد الله أبناؤه وهم يصرخون بالبكاء فقال لابن أخت الغساني: اقرأ. قال: فطلبت من القرآن ما أقرؤه فلم يتيسّر لي منه إلاّ قوله تعالى ﴿يقدم قومَه يوم القيامة فاوردهم/النار وبئس الورد المورود﴾[٨٣] قال: فطلبتُ [٨٢ و]
أن أقرأ غير هذه الآية فلم أقدر على ذلك فكنتُ أردّدها حتى خشيتُ على نفسي أن يفيقوا من بكائهم فيعاقبوني ويقتلوني فتسلّلت حتى خرجتُ[٨٤].

٧٥) هذا غير صحيح، والمعروف في كتب التاريخ أن وفاة عبيد الله المهدي كانت ليلة الثلاثاء للنصف من ربيع الاول سنة ٣٢٢ وهي تبعد كثيرًا عن وفاة السدري.

٧٦) في (ب): جسمه

٧٧) عبارة (ب): التي عليه بالرقيق من الاردية. والشرب: نوع من الأقمشة الرفيعة. (ملحق القواميس: شرب)

٧٨) الخبر في البيان المغرب ١: ٢٤٨ نقلاً عن كتاب «تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتغلب الأزمان» لأبي عبد الله محمد بن سعدون القروي المتوفى بأغمات سنة ٤٨٥، المعالم ٣: ٣٤٥

٧٩) زيادة من (ب)

٨٠) هو أبو القاسم بن أخت الغساني المقرئ عرف به المالكي عرضاً في ترجمة أبي إسحاق السبائي المتوفى سنة ٣٥٦ ص: ٤٧٥ – ٤٧٧ وذكر عنه أنه كان مقرئًا مشهورًا ذا صوت حسن في القراءة وسجن بسبب معاداته للدعوة الشيعية ثم استدعاه الخليفة المستنصر فانتقل إلى الأندلس وعاش في بلاط قرطبة معززًا مكرمًا. توفي في حياة المستنصر بين سنتي ٣٥٠-٣٦٠.

٨١) في (ب): فحوج

٨٢) في (ب): عباد الله

٨٣) سورة هود آية ٩٨

٨٤) في (ب): وخرجت

وذكر عن أبي عبد الله بن خراسان أن أبا عبد الله السدري لمّا وصلوا به إلى المهدية أدخلوه على البغدادي فقال له: يا شيخ [إن][٨٥] أمير المؤمنين كثير العفو فإذا دخلت عليه فاعطِ الإمارة حقها. ثم قام ودخل على عبيد الله بعد أن شاور عليه، فأمر بدخوله، فدخل إلى مجلس فيه بساط (من)[٨٦] حرير مفروش، ثم عطف عليه البغدادي فقال له: إنّ أمير المؤمنين كثير العفو، فقال له السدري: أتكذب[٨٧] عليه في وجهه؟ فقال له عبيد الله: كيف كذب يا شيخ؟ قال: سمّاك بأمير المؤمنين ولو كنتَ أمير المؤمنين ما أمرتَ بسَبٍّ السَّلف وأظهرتَ الخمر والقبالات[٨٨] والمراصد ومناله السد[٨٩]. قال عبيد [الله][٩٠]: احبسوه فما زال الصالحون يدخلون على الملوك ويعظونهم[٩١]؟ فقالوا له: هذا يكون جرأة عليك واستخفافًا[٩٢] بالسلطنة، فقال: اضربوا عنقه، فهم خارجون[٩٣] به وهو يضحك/فقال له عبيد الله: ما الذي أضحكك؟ فقال: [٨٢ ظ] تعجبتُ[٩٤] من حلم الله عزّ وجلّ فيك. فأتوا به عند النخل ليقتلوه فهرب العسكر كلّه فلم يجدوا أحدًا[٩٥] يقتله فأخذوا روميًا سقوه خمرًا (حتى سكر)[٩٦] فقتله[٩٧] ثم صلبوه، فلما كان الليل انفتح باب في السماء ونزل عمود من نور من

٨٥) زيادة من (ب)
٨٦) سقطت من (ب)
٨٧) في (ق): اكدت.
٨٨) أورد الحميري في الروض المعطار ص: ٥٤١ نصًا مهمًا يلقي مزيدًا من الاضواء على القبالة وتحديد وظيفتها: «وكان أكثر الصنائع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون وغيرهما. وكانت القبالة على كل شيء يباع. فلما صار الأمر للموحدين قطعوا تلك القبالات وأراحوا منها واستحلّوا قتل المتقبلين لها، فلا ذكر لها في بلادهم».
٨٩) كذا رسمت الكلمتان في الأصلين ولم نتوصل إلى فهمها أو ضبطها.
٩٠) زيادة من (ب)
٩١) في (ق): يعظوهم
٩٢) عبارة (ب): ويكون استخفافًا
٩٣) في الأصلين: خارجين
٩٤) في (ب): عجبت
٩٥) في (ب): أحد
٩٦) ساقط من (ب)
٩٧) في (ب): حتى قتله

السماء. فوقع الصياح، فطلع عبيدُ [الله][٩٨] على قصره فرأى نورًا على خشبته أضاءت منه الأرض فأمر في الوقت من فتح[٩٩] باب المدينة وأنزله من خشبته ودفنه.

وقيل إنه لمّا أخرج من السجن ليقُتل ضربه السجّان للوجه[١٠٠]. فقال له: قطع الله يديك ورجليك، فلمّا أُتيَ به[١٠١] إلى الرملة قال لهم: لا تقتلوني إلاّ بالسيف يا عبَدَة الطاغوت، فضربه أسود بالرمح فقال له: فيك وفي بنيك، فقتل بالرماح، ونُقِبَ السجن تلك الليلة فخرج منه ثلاثة عشر رجلاً، فلما أصبح الصبح قُطعت يدا[١٠٢] السجّان ورجلاه وأجاب الله تعالى دعوة الرجل الصالح.

وافتخر الذي قتله بقتله، فقام إليه إنسان منهم فضربه ضربة رمى[١٠٣] بذراعه مع كتفه.

وفي رواية قال: رأيته في اليوم الذي خرج به للقتل وقد تغيّر لونه وعلاه خوف/ثم سقط على وجهه إلى الأرض، قال: فنظرتُ إلى لونه وقد حسن [٨٣ و] واستبشر وجهه، وجعل يسير مسرعًا، ثم قتل. فلما كان الليل رأيته في منامي فقلت له: يا أبا عبد الله قال: لبيك. قلت: رأيتك في حين خروجهم بك متغير اللون خائفًا من الموت، قال: نعم قد كان ذلك، قلت له: ثم رأيتك وقد سقطت ثم قمت وقد حسن لونك واستبشر وجهك ثم سرت مسرعًا، قال: نعم. لما سقطتُ سمعت قائلاً يقول: يا سدري أتكره لقاء الله عزّ وجلّ؟ (قال)[١٠٤]: فأزال الله تعالى ما كان بقلبي وسارعتُ إلى ما رضيه[١٠٥] الله عزّ وجلّ لي.

٩٨) زيادة يقتضيها السياق
٩٩) في (ب): بفتح
١٠٠) في (ق): الوجه.
١٠١) في (ب): فأتى به
١٠٢) في الأصلين: قطع يد
١٠٣) عبارة (ب): فقام إليه انسان ضربه فرمى
١٠٤) سقطت من (ب)
١٠٥) في (ب): رضي به

وقيل : إنه لمّا سجن رأى في المنام كأنه أُتِيَ بقطعة من شهد فتحساها فأصبح ، فحكاها لمن حضره[١٠٦] ، فقال له رجل [منهم][١٠٧] : هذه شهادة أتتك ، فما أضحى[١٠٨] نهار ذلك اليوم حتى قتل رضي الله عنه ، فلما قدّم للقتل كأنه جزع فقيل له : أتكره القدوم على الله عزّ وجلّ؟ فوثب كأنه نشط[١٠٩] من عقال وهو يقول : لبيك لبيك... حتى قتل -رضي الله عنه وأرضاه-.

ولما بلغ مروان المتعبد[١١٠] قتل السدري بلغ منه مبلغًا عظيمًا وداخله وَلَهٌ. وقيل لمروان : سألناك بالله [هل][١١١] خِفْتَ هؤلاء القوم ، يريد بني عبيد الله[١١٢] ؟ فقال : ما خفتهم إلاّ مرة واحدة لما قتلوا السدري.

---

١٠٦) في (ق) : لمن حضر
١٠٧) زيادة من (ب)
١٠٨) في (ب) : فما يضحي.
١٠٩) في (ب) : قد نشط
١١٠) هو مروان بن نصر المتعبد أبو عبد الملك تقدم التعريف به
١١١) زيادة من (ب)
١١٢) في (ب) : بني عدو الله عز وجل

[٧٩ و]

ثم كانت سنة/إحدى عشرة[١] وثلاثمائة

وفيها توفي:

١٩٨ - **أبو عبد الله محمد بن قطانية*** المتعبد بقصر الطوب.

كان مشهورًا بالعبادة والخير والاجتهاد. توفي بقصر الطوب.

سمع من محمد بن وضاح[٢]. قال: سمعتُ ابن وضاح يقول: لا تؤاخ من الإخوان إلاّ من يغلب حزنه فرحه، وعمله قوله، :ولا تسلك من إخائه في لطف[٣].

قال[٤]: وكان له اجتماع مع الخضر -عليه أفضل الصلاة والسلام-، فأردتُ أن أقف على حقيقته. قال أبو جعفر أحمد: فأتيتُ إلى مسجده[٥] فصليت معه المغرب وسلّمتُ عليه وقلت: جئت لأبيتَ عندك الليلة، فقال: على الرحب والسعة ثم نهضنا إلى منزله فقدم ما قسم الله تعالى من طعام[٦] ثم قعدنا للحديث فلما طال بنا قلت له: يا أبا عبد الله إني إنما قصدتك لأمر أردتُ الوقوف على حقيقته منك، قال: وما هو؟ قلت: أحبُّ أن تخبرني بصحة ما أسمعه عنك من اجتماعك بالخضر عليه السلام، فقال: نعم، قد اجتمعت به. قلت: وكيف ذلك؟ قال: بكرتُ يومًا إلى الجامع فجلستُ في

* مصادره: معالم الإيمان ٢: ٣٦٠-٣٦١.
١) في الأصلين: وفي سنة احد عشرة. وقد أصلحناها بما يناسب السياق.
٢) محمد بن وضاح، اندلسي من أهل قرطبة، محدث وفقيه مالكي كبير ولد سنة ١٩٩ وتوفي سنة ٢٨٧، تاريخ رواة العلم (رقم ١١٣٦) جذوة المقتبس (رقم ١٥٢).
٣) رواية (ق)، (م): والا يسألك من إجابة في لطف. إلاّ أن رواية (ق) قد خلت من الاعجام.
٤) الخبر في المعالم ٢: ٣٦٠-٣٦١ وهو مسند عن أبي محمد بن أبي عيسى وهو السائل في نفس الوقت.
٥) في (ب): إلى المسجد
٦) في (ب): الطعام

أحد ركنيه من الصف الأول فما أذن المؤذن الظهر حتى ختمتُ ختمة وافتتحتُ في سورة البقرة، فبينا أنا كذلك إذا برجل/قد دخل بيني وبين الصف الملاصق لي[٧] فأحرم فاستحفيت[٨] فعله وقلت: ما وجد هذا الرجل موضعًا إلاّ ها هنا [قال][٩] فأخذت نَعلِي وقمتُ [حتى أتيتُ الركن الذي][٩] قبالته من الصف نفسه فأحرمتُ فما آن لي أن أحرم وإذا بالرجل[١٠] قد أحرم إلى جانبي، قال: فقلت: هذا عجب ثم أخذت فيما كنتُ فيه، فلما انقضت الصلاة عطف عليّ فقال: أتعرفني؟ قلت: لا. قال: أنا الخضر، قال: فاستبشرتُ به وسلّمتُ عليه ثم جعل يعظني ويوصيني بأشياء كان فيها: وعليك بخدمة الله في أرضه –يعني الصلاة– قال: ثم غاب عني فلم أره عشرين سنة، قال: فإني لجالس بعد عشرين سنة في الجانب الشرقي من الجامع إذ أقبل إليّ، فسلّم عليّ وسلمتُ عليه ثم جلس إليّ وجرت بيننا أحاديث، فقلت له: بعد عشرين سنة؟ فقال: إني خشيت عليك[١١] الفتنة. ثم جعل[١٢] يحدثني حتى خرج أبو عبد الملك مروان بن نصرون المتعبد (من شق الجامع)[١٣] يريد الخروج فقال لي: هذا أبو عبد الملك وأنا أذهب إليه، فودّعني ثم قام، فأتبعته بصري حتى لقي أبا عبد الملك فسلّم عليه ثم مضى معه حتى خرجا جميعًا من الجامع. [٧٩ ظ]

/قال ابن قطانية: ثم لقيني بعد ذلك أبو عبد الملك مروان فسلّم عليّ وقال لي: يا ابن قطانية يسلّم عليك الخضر –عليه السلام– فيكون ردّك عليه كما رأيت، فقلت له: اعذرني فما علمت [انه الخضر][١٤]. [٨٠ و]

٧) في (ق): بي
٨) استحفى عن الشيء: بالغ في الاستخبار عنه.
٩) زيادة من (ب)
١٠) في الأصلين: إلا وإذا بالرجل
١١) في (ب): عليه
١٢) في (ب): جلس
١٣) ما بين القوسين ساقط من (ب). والشق: النصف والجانب (المعجم الوسيط) وفي الأصل: مسمف بدون اعجام. ولم نقف لها على معنى.
١٤) زيادة يقتضيها السياق.

ثم كانت سنة أربع عشرة [وثلاثمائة][1]

وفيها توفي :

١٩٩ – أبو عبد الله محمد بن بدر بن يحي الجذامي[2]* رحمه الله تعالى ، بمنزله بشرف مهرة[3].

ومما يسند عنه قال : موسى بن خاقان[4] يرفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أيها الساهر ليله الذائب شحمه ، الصائم نهاره لا تغتر بما أنت فيه فإن الله عزّ وجلّ لن يقبل عملاً بغير تقوى ، فنوم المتقي أفضل من سهر المخلط وإفطار المتقي أفضل من صوم المخلط[5].

---

* لم نقف له على ترجمة. إلاّ أن أبا العرب أسند عنه في طبقاته مرتين ص : ٥٨ و١٢١ قال في الأولى : «حدثني أبو عبد الله محمد بن بدر بن يحي الجذامي –من أنفسهم– عن بهلول بن عمرو» (في الأصل : عمر). وذكره عياض في المدارك ٤ : ٢٣٧ ، ٤١٨. ونسب له في الأولى رواية عن موسى السبخي المتوفى سنة ٢٨١ ، ونسب له في الثانية رواية عن خالد ابن نصر المتوفى سنة ٢٧٠ ، وتصحف لقبه في المرتين إلى «الخذامي) و«الخزامي».

١) زيادة من (م) ونلاحظ أن هذا التاريخ لم يرد في (ب) ، إذ يبدو أن ناسخ (ب) تصرف فأدمج هذه الترجمة في الموضع الذي أورد فيه المؤلف وفيات سنة ٣١٤ ووضعها تالية لترجمة أحمد بن نصر الذي افتتح به المؤلف وفيات سنة ٣١٤.

٢) في (ب) : الحرامي

٣) كذا في الأصول ، ولعلّها «مدينة المهريين» المذكورة عند المقدسي في أحسن التقاسيم ص : ٢١٨

٤) هو موسى بن خاقان ، أبو عمران ، اشتهر بالنحو وله رواية. وثقه الخطيب وقال عنه الذهبي : «حدث عن أبي إسحاق الأزرق وعنه محمد بن عبد الغافر بخبر منكر ، تكلم فيه» تاريخ بغداد ١٣ : ٤٤ ، إنباه الرواة ٣ : ٣٣١ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٢٠٩.

٥) ورد بعد هذا في الأصلين قطعة من أخبار السدري مما جعلنا ننقل قسمًا من الورقة ٨٠و وكامل ظهرها وكذلك الورقتان ٨١ ، ٨٢ ووجه الورقة ٨٣. ثم ترجمنا لرقمي ١٩٨ – ١٩٩ مما هو وارد في الورقة ٧٩ ثم بقية الورقة ٨٠و.

[٨٣ ظ]

/ثم كانت سنة عشر[١] وثلاثمائة

وفيها توفي:

٢٠٠ - أبو عمرو ميمون بن عمرو بن المغلوب[٢]*.

ودفن بباب سلم[٣].

كان رجلاً صالحًا ذا دين وفضل. سمع من سحنون [و][٤] كان معدودًا في

---

* مصادره: طبقات الخشني ١٩٥، المدارك ٥: ١٠٠-١١١، معالم الإيمان ٢: ٣٥٦-٣٥٧، العبر للذهبي ٣: ١٨٤ (حوادث ٣٢٠)، البيان المغرب ١: ١٧٥ (حوادث ٣٠٤) الوافي بالوفيات ٢٦ ورقة. ١٦٣ظ. وقارن بالمكتبة العربية الصقلية ١٩١-١٩٢، ٦٤٨-٦٤٩.

١) في الأصول: سنة ستة عشرة، وهو أولاً: لا يناسب سياق الوفيات إذ ستأتي بعده وفيات سنة ٣١٣ و٣١٤ وثانيًا: فإن المعالم والمدارك -وهما ينقلان مباشرة عن الرياض- يذكران تاريخًا واحدًا لوفاته سنة ٣١٠ ولم يعقبا عليه. بيد أن هذا التاريخ نفسه غير صحيح لأن الخشني وهو معاصره قد أرّخ وفاته سنة٣٠٤ وأرّخ وفاة ولده أبي يحي سنة ٣١٠ وهو موضع الاشتباه الذي حصل لبعض المؤرخين. ووافق ابن عذاري الخشني في تاريخ وفاته سنة ٣٠٤ وهو يورد الحوادث مسلسلة ومرتبة على السنين ممّا يجعلنا نأمن التصحيف والتحريف أما تاريخ وفاته سنة ٣٢٠ كما فعل الذهبي وتبعه الصفدي فردود ويكفي أن نشير إلى بعدهما في العصر والمكان بالإضافة إلى ما يلمسه الباحث والدارس لتآليفهما من ضعف في محصولها التاريخي المغربي عامة والفقهي بصفة أخصّ.

٢) رواية الرياض في ضبط سلسلة نسبه تتفق مع رواية المدارك، أما بقية المصادر فتختلف عنها كما تختلف فيما بينها فهو في طبقات الخشني: «أبو عمرو ميمون المعروف بابن المعلوف» وفي المعالم: «أبو عمرو ميمون بن عمرو» وفي عبر الذهبي: «أبو عمر ميمون بن عمر» (في مطبوعة: «العبر» سقطت الكنية وأخذنا بما نقله أماري في المكتبة الصقلية نقلاً عن مخطوطة باريس من العبر) وفي البيان المغرب: «ميمون بن عمر» وفي الوافي بالوفيات: «أبو عمر ميمون بن عمر بن المغلوب»، وقد ضبط الصفدي -على غير عادته، وبدون إشارة إلى مصدره- لقب أبي عمرو بالحروف فقال: «ابن المغلوب: بميم وغين معجمة ولام وباء ثانية الحروف» وقد أخذنا بهذا الضبط في أعلى النص رغم مخالفته لما ورد في أصول الرياض وطبقات الخشني والمدارك «ابن المعلوف»

٣) في (ق) سالم. وباب سلم من أبواب القيروان المشهورة.

٤) زيادة من (ب)

أصحابه[٥]. ولي أبو عمرو مظالم القيروان ثم ولي بعد ذلك قضاء صقلية فلما ولي قضاءها اجتاز بسوسة (إليها)[٦] فقال لهم: يا أهل سوسة هذا كسائي وهذا فروي[٧] وجبّتي وخُرْج [فيه][٨] كتبي وهذه السوداء تخدمني معها[٩] جبّة وكساء فبهذا[١٠] دخلت عليكم وانظروا[١١] بأي شيء أرجع؟

[قال][١٢] قال أبو الربيع: فأخبرني سعيد بن (أبي)[١٣] عثمان من أهل صقلية (قال)[١٣] إنّه لما وصل إلينا قلنا له: هذه (دار)[١٣] القضاء تنزل فيها. فقال: هذه دار عظماء أيش أعمل فيها؟ فنزل في دويرة لطيفة. وكانت السوداء تغزل وتبيع غزلها وتنفق عليه من فضل ذلك فإذا ضرب أحد الباب خرجت إليهم فقالت: الساعة يخرج إليكم القاضي [فيخرج فيقضي بين الناس على بابه ثم يدخل. أقام على ذلك سنين إلى][١٤] أن اعتلّ فأقام ثلاثة أيام لم يخرج فقرع الناس الباب/فخرجت إليهم السوداء وقالت: ادخلوا عودوا[١٥] القاضي فإنه [٨٤ و] مريض فدخلنا عليه فأصبنا وسادتين محشوتين بتبن[١٦] عند رأسه وحصير بردي تحته فلما رآنا بكى ثم قال: اللّهم تعلم أني اجتهدت[١٧] ما استطعتُ. ثم خرج من صقلية وهو مريض وقال لأهلها: خلف الله عليكم بعدي بخير، فقالوا له: صحبك الله بالعافية. فوصل إلى سوسة فقال (لهم)[١٨]: يا أهل سوسة، كما دخلنا عليكم كذلك)[١٨] رجعنا إليكم، هذا كسائي وجبّتي وخرجي فيه كتبي وهذه السوداء تخدمني[١٩]. رضي الله عنه وأرضاه.

٥) وبهذا الاعتبار ترجم له عياض في المدارك وحلاه الذهبي والصفدي بلقب المالكي إلا أنّ الخشني عدّه في رجال العراقيين وفقهائهم.
٦) سقطت من (ب)
٧) في (ب): وهذه فروتي
٨) زيادة من (ب)
٩) في (ب): ومعها
١٠) في (ب): فهذا
١١) في (ب): فانظروا
١٢) زيادة من (ب)
١٣) سقطت من (ب)
١٤) ما بين المعقفين زدناه من المعالم
١٥) في (ب): فعودوا
١٦) في (ب): محشوة تبن
١٧) عبارة (ب): الله اني اجتهدت
١٨) سقطت من (ب)
١٩) في (ب): السوداء التي تخدمني.

ثم كانت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

وفيها توفي:

٢٠١ – أبو عبد الله (محمد)[1] بن بسطام بن رجاء الضبي*

(بمدينة)[1] [سوسة][2]. يقال [إنه][3] من البصرة.

قال محمد بن عبد الرحمان بن بسطام: سمعت جدي محمدًا[4] يقول: لا تجلسوا عند عالم يزهدكم في الآخرة، ولكن اجلسوا عند عالم ينقلكم من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الرهبة، ومن الكبر إلى التواضع.

قال محمد بن بسطام: سمعت يزيد بن عمرو/بن يزيد يقول: من قرأ سورة [٨٤ ظ] «لقمان»[5] أمن الغرق[6] بإذن الله –عزّ وجلّ– وسمعته يقول: من قرأ قوله تعالى ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[7] من غم يجده فرّج الله تعالى عنه –إن شاء الله تعالى–.

وقال غير أبي العرب: إنه[8] كتب كتبًا[9] بخطه. وكان قد اشترى وصيفًا

* مصادره: طبقات الخشني ١٦٨ ترتيب المدارك ٥: ١١١–١١٢، البيان المغرب ١: ١٩٠، العيون والحدائق ٤: ٢٢٩ (كلاهما في حوادث سنة ٣١٣)

١) سقطت من (ب).
٢) زيادة من المدارك والبيان المغرب
٣) زيادة من (ب) والمدارك
٤) في (ب): محمد
٥) هي السورة ٣١ من القرآن الكريم
٦) في (ب): من الغرق
٧) سورة الزمر، الآية ٦٧
٨) الخبر في المدارك ٥: ١١١.
٩) في (ب): كتابًا

لإصلاح المصباح في حين نسخه بالليل. وكان يتخذ له القصب الحلو يقطعه[١٠] (له)[١١] قطعًا[١٢] لطافًا، فإذا نعس الوصيف جعل في فيه قطعة [منها][١٣] ليزيل عنه النعاس (متى ما عرض له)[١٤].

وفيها توفي:

٢٠٢ - أبو محمد عبد الله التاهرتي*.

كان فاضلاً عابدًا. وكان يشير[١] إلى المحبة والشوق.

سكن مدينة سوسة محتسبًا للحرس بها على المسلمين.

حكى عنه أبو إسحاق السبائي أنه اعتل علة شديدة حتى يئسوا منه فقال للذي يخدمه: [إني][٢] لست أموت من هذه العلة، وأنا[٣] أفيق منها -إن شاء الله تعالى- فإذا كانت المرضة الثانية بعدها توقعوا[٤] موتي. قال أبو إسحاق السبائي: ما أراه إلاّ دعا الله عزّ وجلّ فأخبر/[بذلك][٥] في منامه. [٨٥ و]

قال أبو مالك الدباغ[٦]: شهدتُه وقد احتضر وحوله جماعة، فتذاكروا الموت وسكراته، وشدّته وغمراته، ثم قال: ادخل يا ملك[٧] [الموت][٨]. وأقبل يبتسم وينظر عن يمينه. وشَمَمْنا رائحة طيّبة.

١٠) في (ب): وكان يقطعه
١١) سقطت من (ب)
١٢) في (ق): قطائعًا
١٣) زيادة من (ب)
١٤) ساقط من (ب)

* لم نقف على ترجمة في غير الرياض.

١) في الأصلين: بدون اعجام، والإشارة: مصطلح صوفي فسرها ابن عربي في شرحه للاصطلاحات الصوفية الواردة في «الفتوحات المكية» ص: ٢٧ بأنها تكون مع القرب ومع حضور الغيب وتكون مع البعد.
٢) زيادة من (ب)
٣) في (ب): وإنما
٤) في (ب): فتوقعوا
٥) زيادة من (ب)
٦) هو: أبو مالك سعد بن مالك الدباغ، متعبد قيرواني، رحل إلى المشرق وصحب أبا سعيد الخراز الصوفي الشهير، توفي بالقيروان سنة ٣٦١، المعالم ٣: ٩٧.
٧) في (ق): يا مالك
٨) زيادة من (ب).

ثم كانت سنة أربع[1] عشرة[2] وثلاثمائة

فيها توفي :

٢٠٣ – أبو جعفر أحمد[3] بن نصر[4] الفقيه* –رحمه الله تعالى–

[كان من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المعدودين ، لا يدانيه في ذلك أحد في زمانه][5] ، وله مناقب جليلة .

الشيخ أبو الحسن بن القابسي رضي الله عنه قال : نزلت[6] بالقيروان مسألة ، وذلك أن امرأة سَقَتْ زوجها شيئًا[7] فجذمته فاضطرب علماء القيروان فيها ، فسئل عنها أحمد بن نصر هذا فقال لهم : المسألة في المدونة[8] فقالوا له : أين هي؟ فقال لهم : قال مالك –رضي الله عنه–: في كتاب الجراح (في)[9] السنّ إذا ضربها رجل فاسودَّت أو اخضرَّت فقد تَمَّ عقلها ووجبت فيها الدية. لأن السن إنما يُراد منها بياضها وجمالها فإذا ضُرِبَت فاسودَّت أو اخضرَّت فقد ذهب جمالها ووجبت فيها الدية وكذلك الإنسان إنما يُراد [منه][10] جماله وحسنه فإذا تجذم

---

* مصادره : طبقات الخشني ١٥٩–١٦٠ ، ٢٣١ ، طبقات الفقهاء ١٦٠ المدارك ٥ : ٩٣–٩٥ ، المعالم ٣ : ٣–٧ ، البيان المغرب ١ : ١٩٤–١٩٥ (وفيات سنة ٣١٧).

١) كذا في أصول الرياض وتاريخ وفاته في المدارك والمعالم والبيان سنة ٣١٧ والغريب أن عياض وابن ناجي لم يعقبا على هذا التاريخ ولم يلفتا النظر إلى ما جاء في الرياض ، فهل كان لديهما نسخ أصح من النسخ الواصلة إلينا؟

٢) في (ب) : عشر

٣) في (ب) : محمد

٤) كذا سماه الخشني في الطبقات وقد ورد اسمه في المدارك والمعالم بصورة أوفى ، فهو: أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهوارى ، وزاد صاحب المعالم : «البربرى».

٥) ما بين المعقفين اضفناه من المدارك والمعالم وقد أسنداه عن المالكي.

٦) الخبر في المدارك ٥ : ٩٥ ، والمعالم ٣ : ٤–٥ .

٧) في المعالم : سما

٨) المدونة الكبرى ٦ : ٣٢١ .

٩) سقطت من (ب)

١٠) زيادة من (ب)

ذهب حسنه فوجبت (فيه)[11] الدية، فإن قُتِلَ بعد ذلك ففيه دية أخرى
وكذلك السن/أيضاً. [٨٥ ظ]

وقال[12] أيضاً الشيخ أبو الحسن (الفقيه)[13] ابن القابسي رحمه الله تعالى: ذكر أن قاضيًا[14] كان في زمن أحمد بن نصر كانت له أحكام خطأ فكان (أحمد)[13] ينبّه على خطئه ويتكلّم في أحكامه، فدخل القاضي على عبيد الله فقال: ها هنا رجل من البربر مطاع وله ذكر ونحن لا نأمنه –وكان يتوقّع أمر أبي يزيد– فوجه وراءه وسجنه وقيّده، وكان يعتريه الإسهال، فلما جُعِل القيد في رجله دعا[15] الله عزّ وجلّ أن لا يبتليه في السجن بالاختلاف فارتفع عنه الإسهال طول[16] إقامته في السجن. فلما تبين لعبيد الله أنه ليس قِبَلَه شيء مما رُميَ به أمر بإخراجه فلما وصل إلى داره عاد[17] إليه الإسهال. أقام في السجن تسعة أشهر ثم سعى أبو سعيد الضيف عند عبيد الله في إطلاقه فأطلقه.

قال رحمه الله تعالى: حُبِسْتُ في بيت الدَّم مع السرّاق وأصحاب الدماء وكنتُ أخرج في كلّ جمعة يفتقد[18] قيدي، أقمت على هذا شهرين ثم أخرجت بعد ذلك من ذلك البيت إلى الموضع الذي يحبس فيه جميع الناس.

---

١١) سقطت من (ب)

١٢) انظر خبر محنة ابن نصر في طبقات الخشني ٢٣١، المدارك ٥: ٩٦–٩٧، المعالم ٣: ٥–٦.

١٣) سقطت من (ب)

١٤) نصت المصادر المذكورة في التعليق السابق أن القاضي هو إسحاق بن أبي المنهال وهو أحد كبار فقهاء أهل العراق المنضمين للدعوة الشيعية شغل خطة قضاء صقلية للمهدي ثم نقله إلى قضاء القيروان وتردد بين العزل والولاية ثم مات المهدى سنة ٣٢٢ وهو على قضائها فثبته ولده القائم إلى أن مات في دولته، طبقات الخشني ٢٤٠، البيان المغرب ١: ١٨٢، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٨، (حوادث ٣٠٧، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٢) العيون والحدائق ٤: ١٨٧، ٢٢٠، (حوادث ٣٠٤، ٣١٠) الكامل في التاريخ ٨: ٤٩–٥٠، (حوادث ٢٩٦).

١٥) في (ب): سأل

١٦) في (ق): لطول وفي (ب): في طول، والتصويب من المعالم.

١٧) في (ب): عاوده

١٨) في (ب): فيفتقد

قال : ثم أخرج قدمه وضرب/بيده عليه قال : وجُعِلَ الحبل[١٩] فيه شهرين على غير ذنب ولا جناية ، والله ما سرقت ولا زنيتُ ولا كان ذلك إلاّ على محبة صاحب القبر والمنبر –ﷺ–. [٨٦ و]

قال تميم بن خيران الموثق : أتى[٢٠] رجل إلى أبي جعفر أحمد بن نصر فقال له : أصلحك الله جئت أشاورك في شيء؟ فقال له : ما هو؟ فقال له : لي ولد وليس لي غيره ، وقد خطب إلى قوم فقالوا له : إن أعطاك والدك داره زوجناك وإلاّ فلا ، وهي –أصلحك الله– دار[٢١] شريفة لها قدر. فقال له أحمد : لا تفعل ، فمضى الرجل فاطّرح[٢٢] كلام الشيخ وكتب الدار لولده وتزوج إلى القوم[٢٣] الذين[٢٤] خطب إليهم ، فما كان إلاّ مدّة يسيرة حتى أقبل الأب إلى أبي جعفر وشكا إليه ما هو فيه من الحاجة وشدة الفقر ، فقال له أحمد بن نصر: قد نهيتك فَلِمَ ركبتَ ما نهيتُك عنه. ثم أنشأ –رضي الله عنه– يقول :

إذا احتـاج البنون إلى أبيهم أتـوا بـالبر والفضل الجزيـل
وإن[٢٥] احتـاج والـدهم إليهم يقـاسي الهمّ في الليل الطويل
/فـأحسن والـد لم يعط شيئًا وعـاش بمالـه حتى الرحيـل[٢٦] [٨٦ ظ]

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه ابن القابسي –رضي الله عنه– : قال[٢٧] أحمد ابن نصر: امرأة معها ألف دينار تعطاك[٢٨] بدرهم واحد غالية ، ثم أنشد[٢٩] :

---

١٩) في (ب) : الكبل
٢٠) الخبر في المعالم ٣ : ٥ مختصرًا وفي خاتمته الأبيات. وهو مسند عن المالكي.
٢١) في (ب) : دارا
٢٢) في (ب) : واطرح
٢٣) في (ق) : للقوم
٢٤) في (ق) : الذي. وفي (ب) : اللآتي
٢٥) في (ب) : وإذا
٢٦) لهذا البيت رواية مخالفة في (ب) :
وأحسن والـــــد أعطى قليلاً وعـاش بباقي مـاله حتى الرحيل
٢٧) النص والبيتان في المدارك ٥ : ٩٦ بدون أسناد
٢٨) في المدارك : تعطى لك
٢٩) في المدارك : ثم ينشد.

لا يعجبنّك يـــا فتى حسن فرش ومتكـــا
إن للعرس فرحـــة بعـــدهـــا النوح والبكـــا

قال الشيخ أبو الحسن : وكان أحمد بن نصر يقول : تزوجتُ امرأة حافظة لكتاب الله عزّ وجلّ وحفظت الموطأ ، ولقد توفي لها ولد أكله السبع فلما بلغها ذلك ، توضّأت وجلست تقرأ ، ولم تعبأ بما طرأ عليها ، ولم تحزن ، وعلى هذا كلّه ما دام لي معها سرور ثلاثة أيام متوالية قط .

وفيها (توفي)[١] :

٢٠٤ – أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن هارون البجلي* الشافعي.

كان عالمًا بمذهب الشافعي .

قال بعضهم : كنّا نقرأ يومًا على أبي عبد الله البجلي الشافعي حتى نعس ، فسكتنا حتى انتبه ، فقال[٢] (لنا)[٣]/ : رأيتُ الساعة في المنام رجلاً وقف بيني [٨٧ و] وبينكم ، حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الرائحة ، فأنشدني[٤] :

---

* مصادره : طبقات الخشني ٢١٣ ، الانتقاء في فضل الثلاثة الايمة الفقهاء ص : ٩٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٢٤٢ هامش ٢ (حيث نقل المحققان ما ذكره عنه السبكي في طبقاته الوسطى). وروى عنه صاحب العيون والحدائق بواسطة تلميذه ابن الجزار عدة أخبار تتعلق بالشافعي وأصحابه وشيوخه ، العيون ٣ : ٣٥١–٣٦٠ ، ٤٠٣ (حوادث ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤) والعيون ٤ : ٣٧ (حوادث ٢٦٤). ونلاحظ في هذا الصدد أن ما ورد في سند كتاب العيون ٣ : ٤٠٧ س : ١٢ «وسمعت أبا بكر محمدًا يقول.» هو غير محمد ابن علي البجلي الذي عرف بكنية أبي عبد الله كما نصت عليه سائر مصادره ، وأبو بكر محمد المذكور هو ابن اللباد الفقيه المالكي المشهور المتوفى سنة ٣٣٣ وبهذا يحذف كنص استشهد به محقق كتاب العيون والحدائق ومقدّمه الأستاذ عمر السعيدي على أنه أحد النصوص التي أسندها صاحب العيون عن محمد بن علي البجلي كما ينتفي التساؤل الذي أبداه حول كنية البجلي في تعليقه رقم ٢ ، العيون ٤ (المقدمة ص : ٣٧ س ١٠ – ١١ – ١٢).

١) سقطت من (ب)
٢) في (ق) : قال
٣) سقطت من (ب)
٤) الأبيات من جملة خمسة أبيات في العقد الفريد ٢ : ٣٤٥ وأسندها ابن عبد ربه عن الخشني (وهو محمد بن عبد السلام الخشني) قال : أنشدني الرياشي.

ألا ذهب الوفاء فلا وفاء[٥] وباد رجاله[٦] وبقي الغثاء
وأسلمني الزمان إلى رجال حياتهم وموتهم سواء[٧]
أخلاء إذا استغنيت عنهم[٨] وأعداء إذا نزل[٩] البلاء

وفيها توفي :

٢٠٥ – أبو سوادة بن الفراء* .

المتعبد بالمنستير.

وكانت وفاته بالقيروان. حضر جنازته خلق عظيم من (أهل)[١] القيروان لم ير [مثل][٢] ذلك الجمع على شيخ من أهل ذلك الوقت.

وكان سكناه بقصر ابن الجعد[٣].

كان من فضلاء المؤمنين[٤] من أهل العبادة والتبتل والصيام والقيام رقيق القلب، غزير الدمعة، طويل الحزن. كان إذا قرأ القرآن يرتله ويبكي وينتحب فيبكي جميع من يسمعه، ولقد أقام ليلة كاملة يردّد سورة «الرحمان» ويبكي، فلما انتهى إلى قوله تعالى ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[٥] اندفع في البكاء[٦] والانتحاب، فإذا سكن[٧] رجع إلى الآية فردّدها واندفع بالبكاء

---

٥) رواية هذه الشطرة في العقد: «إذا ذهب التكرم والوفاء».
٦) في (ب): أهله
٧) لهذه الشطرة رواية مخالفة في العقد: «كأمثال الذئاب لها عواء»
٨) رواية العقد: «صديق كلما استغنيت عنهم».
٩) في العقد: إذ جهد.

* لم نعثر له على ترجمة في غير الرياض، وذكره الدباغ عرضا في ترجمة ابراهيم القصرى، المعالم ٣: ٤٩.

١) سقطت من (ب)
٢) زيادة من (ب)
٣) في (ب): أبي الجعد، وتقدم تعريف المالكي بقصر ابن الجعد ص: ١١٦.
٤) في (ب): الناس المؤمنين
٥) سورة الرحمان آية ٤١
٦) في (ب): بالبكاء
٧) في (ق): سكت

والانتحاب، فهو كذلك حتى أصبح.

[٨٧ ظ] /قال بعضهم: شهدتُ أبا سوادة المتعبد ليلة بقصر المنستير فسمعته يقرأ في أول الليل ﴿لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾[٨] (فإذا بلغ ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾)[٩] رجع إلى قوله ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ لا يكاد يجاوز ذلك ويبكي وأنا أستمع إليه وقتًا بعد وقت[١٠] حتى طلع[١١] الفجر.

وذكر عنه أنه كان من البكائين وله في ذلك كثير.

ولمّا[١٢] توفي أبو سوادة لم يبق أحد بالقيروان إلاّ شَهِد جنازته، وابراهيم القصري[١٣] جالس في ذلك اليوم وحوله خلق عظيم، فنظر إلى النعش فصاح: واعزهم في سواد الليل إذا قاموا من مضاجعهم إلى محاريبهم، واعزهم إذا انصدع الفجر فرحين مغتبطين (بما)[١٤] آتاهم الله من المناجاة وقد أشرق نور في وجوه[١٥] القوم يحبون الله عزّ وجلّ ويحبهم، لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل، واعزهم إذا أشرقت الشمس عليهم وهم صائمون مُخبتون متبتلون، واعزهم إذا توفتهم الملائكة طيّبين[١٦]، واعزهم إذا خرجوا هذا الخروج.

[٨٨ و] وكان له/مقامات في ذلك مذكورة.

---

٨) سورة الأنبياء، آية ١٠٢–١٠٣.

٩) ما بين القوسين ساقط من (ب)

١٠) في (ق): وقد أبعد وقت.

١١) في (ب): إلى أن طلع

١٢) الخبر في المعالم ٣: ٤٩ (ترجمة ابراهيم القصري)

١٣) في (ق) القسرى، وفي (ب): القيسرى، بالسين المهملة، وهو تصحيف وصوابه بالصاد المهملة وهو أبو إسحاق ابراهيم بن الحسن بن سفيان بن سوادة التميمي من الأسرة الأغلبية (والقصرى: نسبة إلى القصر القديم مقر سكنى بني الأغلب ومواليهم). أحد حفاظ القرآن المجودين. توفي سجينًا بدار البحر بالمهدية سنة ٣٣٤، المعالم ٣: ٤٨–٥٠.

١٤) سقطت من (ب)

١٥) في (ب): في وجوههم

١٦) تزيد رواية المعالم بعد هذا: ﴿يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة﴾. (النحل ٣٢) وأعزهم إذا ألحدوا وصارت تلك اللّحود رياضاً، وأعزهم إذا انشقت الأرض عنهم قاموا من قبورهم وقالت لهم الملائكة ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ (الحجر ٤٦).

ثم كانت سنة ست[1] عشرة[2] وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٠٦ - أبو محمد عبد الله[3] المعروف بالغيمي[4] الفخار[5]*

ودفن بباب أبي الربيع[6].

كان من العلماء[7] [المتعبدين][8]. وكانت له ختمة [في][8] كل ليلة. أصله من

---

* مصادره : طبقات الخشني ١٧٧ ، المدارك ٥ : ١٣١-١٣٣ ، معالم الإيمان ٢ : ٣٥١-٣٥٢ ، البيان المغرب ١ : ١٩٣ (وفيات ٣١٦) الوافي بالوفيات ١٧ ، ورقة ١٣٨ ظ ، النقائش العربية القيروانية (نقيشة رقم ١٢١)

١) في (ق) : ستة

٢) في الأصلين : عشر

٣) ورد نسبه في الطبقات : «أبو محمد الغنمي». وفي المدارك : «أبو محمد عبد الله بن محمد العتمي». وفي المعالم : «أبو عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن الغنمي». وفي البيان : «عبد الله المعرفو بالعيني». وفي الوافي بالوفيات : «أبو محمد عبد الله بن محمد الغيمي».

٤) في (ق) بدون اعجام ، وفي (ب) : الغنمي بغين معجمة ثم نون ثم ميم بعد ياء. ولم يقم مترجموه بضبط لقبه ضبطًا علميًا ما عدا الصفدى فقد قيده بالحرف قائلاً : «الغيمي» بالغين المعجمة والياء آخر الحروف ساكنة ، أما بقية المصادر فقد اختلف رسمها له اختلافًا كبيرًا ، فهو في الطبقات والمعالم : «الغنمي» بغين معجمة ثم نون ثم ميم بعدها ياء ، وفي المدارك : «العتمي» بعين مهملة ثم تاء مثناة فوقية ثم ميم بعدها ياء. وفي البيان : «العيني» بعين مهملة ثم ياء آخر الحروف ثم نون بعدها ياء.

٥) هذه النسبة إلى حرفته ولم ينسبه إليها غير المالكي. وقد أشار الخشني إلى امتهانه حرفة الفخارة بقوله : «وكان يلزم حانوتًا يبيع فيه الفخار بالقيروان في سوق الأحد» وانظر المدارك ٥ : ١٣٢.

٦) في المعالم ٢ : ٣٥٢ انه دفن بباب سلم.

٧) النص في المدارك ٥ : ١٣٣ نقلاً عن المالكي

٨) زيادة من المدارك.

سُرْت[٩]. يعني[١٠] بالمدونة وبكتاب أشهب وبكتاب ابن الماجشون[١١]. كان جيد العقل كثير الإنصاف طويل الصمت. (وكان)[١٢] مجاب الدعوة في غير شيء، قال أبو سليمان ربيع بن سليمان القطان: كان يقول لي أبو محمد عبد الله: كان لي ولد وضيء خِفْتُ عليه الفتنة، فسألتُ الله عزّ وجلّ في قبضه، فأجاب دعائي (وقبضه)[١٣].

وكان من دعائه إذا دعا أن يقول: «رب أمتني بغتة ولا تُفوّتني[١٤] صلاة»، وكان يذكر قصة[١٥] موسى بن عبد الرحمان القطان، فأجاب الله تعالى دعاءه (ومات)[١٦] فجأة[١٧]. صلّى المغرب في جماعة ثم دخل ليفطر[١٨] فما زال الشفق إلاّ وهو من أهل الآخرة. وكان يقول: «اللّهم لا تمتني حتى أزهد في الدنيا وأترك الدكان والعيال»، فكان كذلك.

[٨٨ ظ] وكان[١٩] يقول: كل ما بلغني من/التعبد عملتهُ حتى لقد عملتُ ما رُويَ عن بعض السلف من أنه ختم في ليلة ثلاث ختم[٢٠] ووطئ أهله ثلاث مرّات

---

٩) سرت: بضم أوله وسكون ثانيه مدينة على ساحل البحر بين برقة وطرابلس. وصف إفريقية ص: ٦-٧، معجم البلدان ٥: ٦٢.
١٠) النص في طبقات الخشني ١٧٧، وعبارة الطبقات: يتكلم في المدونة وفي كتاب أشهب...
١١) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون. فقيه مدني، من كبار أصحاب مالك. توفي سنة ٢١٢ أو ٢١٣ أو ٢١٤ وله من الكتب: كتاب كبير في الفقه. وكتاب سماعاته. فهرست ابن النديم ٢٩٥، المدارك ٣: ١٣٦-١٤٤.
١٢) سقطت من (ب)، والخبر في المدارك ٥: ١٣٢.
١٣) سقطت من (ب)
١٤) في (ب): ولاتفتني
١٥) يبدو أن هذه القصة تتصل بوفاة موسى القطان فجأة إلاّ أن مصادره لم تشر إلى شيء من ذلك.
١٦) سقطت من (ب)
١٧) في (ب): وفاجأه
١٨) في (ب): للفطر
١٩) الخبر في المدارك ٥: ١٣٣، والمعالم ٢: ٣٥١ (باختصار وتصرف)
٢٠) (ب): ختمات

عند كل ختمة مرّة ثم طهور[٢١] حلاسي[٢٢].

وبلغني عن بعض أصحابنا -يعني أبا محمد بن أبي عيسى[٢٣]- أنه كان بقصر الطوب، وكان في تهجّده بالليل، فوقع قتال عظيم في الحصن بصياح شديد، فبلغني أنه سئل عن ذلك الصياح والقتال، فقال[٢٤]: ما علمت به، وهو لم ينم، فإني لم أقدر على ذلك.

وإنما اقتدى -رحمه الله- بما جاء عن سليمان بن عِتر[٢٥] التجيبي أنه كان يختم القرآن كل ليلة ثلاث مرات ويطأ أهله ثلاث مرات، فلما مات قالت (امرأته)[٢٦]: رحمك (الله)[٢٦]. لقد كنت مرضيًا لربّك، مرضيًا لأهلك.

وكان[٢٧] من الكدادين[٢٨] ممن يحيي الليل بطوله[٢٩] ويشدّ اللّفائف على ساقيه في أول الليل كأنه خارج إلى سفر ليقوى بذلك على قيام الليل. وغير مرة صلّى الصبح بوضوء المغرب.

---

٢١) في (ب): عند كل ختمة مرة وطهورًا. وفي المدارك: انه ختم ثلاث ختم في ليلة ووطىء أهله عند كل ختمة وتطهر.

٢٢) سقطت هذه اللفظة من (م) وبقية المصادر، وقد وردت في الأصلين مهملة بدون اعجام. والمقصود: مع ملازمة التطهّر. وفي أساس البلاغة (حلس) وفلان يجالس بني فلان ويحالسهم أي يلازمهم واستحلسنا الخوف: لزمناه.

٢٣) في الأصلين: تكررت هنا عبارة «فإنه بلغني» وقد رأينا حذفها لاستغناء السياق عنها، والخبر لا صلة له بالمترجم. أما أبو محمد ابن أبي عيسى فلم نعثر له على ترجمة. وقد ذكره المالكي عرضا (ص: ٧) وذكر انه من الأبدال.

٢٤) في (ق): قال.

٢٥) في المدارك: عثمان. وفي المعالم: غنم، وكلّه خطأ، وفي الأصلين بدون إعجام. عَرّف به الكندي في قضاة مصر ص: ٣٠٣-٣٠٤، ٣٠٦-٣١١، وجلب قصته مع زوجته وسماه سليم بن عتر التجيبي، وانظر: ضبط عتر في القاموس والمشتبه (عتر).

٢٦) سقطت من (ب)

٢٧) الخبر في المدارك ٥: ١٣٢ والمعالم ٢: ٣٥١ (مختصرًا)

٢٨) مصطلح صوفي. ينظر عنه ملحق القواميس ٢: ٤٥٦.

٢٩) في (ب): الطريل

قال[٣٠] أبو محمد عبد الله بن عامر الحداد[٣١] : خرجنا معه إلى المنستير في رمضان ، فلما كان ليلة سبع وعشرين رأيت في آخر الليل / كأنَّ قائلاً يقول لي : [٨٩ و]
ترقد يا هذا وأبو محمد الغيمي[٣٢] ختم الليلة خمس ختم ، فانتبهْتُ ، فأتيتُه فأعلمتُه بالرؤيا ، فتبسَّم وقال : هو كذلك قرأت اللّيلة النصف الأخير[٣٣] عشر مرات : وهو الذي كان يحفظه[٣٤] .

قال[٣٥] أبو سليمان ربيع : حدثنا أبو محمد الكموني -وهو ممن أثق به- قال : خرج أبو محمد الغيمي إلى تونس يشتري (بها)[٣٦] زيتًا . فأقام بها شهرًا أو أكثر ثم إني قدمتُ عليه لأحثه على المجيء[٣٧] ، فأخبرني اخوان صاحبان مِمّن كان معه في الفندق قالا : كنّا والله ها هنا مع أبي محمد ، فكان إذا صلّى باللّيل يقف على رأسه قنديل من السماء يزهر لا معاليق له نراه بأعيننا . قال : فالتقيت[٣٨] مع أبي محمد فذكرت له الأخوين ، فقال : ما بهما هما رجلان صالحان ، فقلت له : كان من خبرهما لي عنك كذا وكذا ، فسكت .

---

٣٠) الخبر في المدارك ٥ : ١٣٢
٣١) كذا جاء اسم هذا العلم في المدارك ، والمعروف بهذا الإسم ، ويختلف عنه في اسم الأب ، أبو محمد عبد الله بن أبي عثمان سعيد بن الحداد . ترجم له عياض في المدارك ٥ : ٣٣٠ ، وقال : توفي بعد سنة ٣٢٠ .
٣٢) في الأصلين : الغنمي ، وانظر تعليقنا في صدر الترجمة (رقم ٤)
٣٣) في (ق) ، والمدارك : الاخر ، والمثبت من (ب)
٣٤) في (ق) وكان الذي كان يحفظ ، والمثبت من (ب) والمدارك .
٣٥) الخبر في المدارك ٥ : ١٣٣ والمعالم ٢ : ٣٥١ (وقد اسقطا الأسناد وتصرفا فيه) .
٣٦) سقطت من (ب)
٣٧) في (ق) : في المجيء
٣٨) في (ق) : فالتقت .

ثم كانت سنة ثماني[1] عشرة [وثلاثمائة][2]

وفيها (توفي)[3] :

٢٠٧ – **أبو سعيد لقمان بن يوسف الغساني*** ، بتونس.

(كان فقيهًا)[3] ، وكان الإبياني[4] يثني عليه ثناء حسنًا ، ويذكر أنه كان عالمًا بإثني عشر صنفًا[5]/من العلوم. [٨٩ ظ]

سمع من عبد الجبّار وعيسى بن مسكين ويحي بن عمر. ويذكر[6] عنه أنه أقام بصقلية أربع عشرة سنة يدرس المدونة ويأخذها[7] في اللوح حتى خرج له خُراج[8] في جنبه[9] من رأس[10] اللوح فمنه كان سبب موته [وأصل][11] علته التي مات فيها.

قال[12] الإبياني : كنت معه يومًا في جامع تونس[13] –وكان يومًا مطيرًا– فقام إلى ماء مستنقع في صحن الجامع ، فغسل رجليه في ذلك (الماء)[14] فقام

* مصادره : طبقات الخشني ١٧١ ، المدارك ٣ : ٣١١–٣١٣ (ط. بيروت)

١) في الطبقات : انه توفي سنة ٣١٩ وحاول عياض الجمع بين التاريخين فقال : «توفي سنة ٣١٩ وقيل سنة ٣١٨».

٢) زيادة من (ب).

٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) ، (م).

٤) هو أبو العباس عبد الله بن أحمد الأبياني تقدم التعريف به. والخبر في المدارك ٣ : ٣١٢ ، .

٥) في (ب) : صنف

٦) الخبر في المدارك مسندًا عن الإبياني.

٧) في (ق) : وأخذها ، وفي المدارك : ويكتبها.

٨) في الأصلين بدون إعجام وهذا الضبط عن (م) والقاموس ، والخراج : كغراب القروح.

٩) في (ق) : من جنبه. وفي المدارك : في جسمه

١٠) في مطبوعة المدارك : من دسّ

١١) زيادة من المدارك

١٢) الخبر باسناده في المدارك ٣ : ٣١٢

١٣) يقصد جامع الزيتونة المعمور.

١٤) سقطت من (ب)

إليه رجل، فقال له: تغسل[١٥] رجليك في المسجد أيّها الشيخ؟ فقال له: لقمان: عطاء بن أبي رباح[١٦] يتوضأ في المسجد الحرام وهذا يمنعني أن أغسل رجلي في جامع[١٧] تونس. وقد روى موسى بن معاوية الصمادحي[١٨] عن ابن القاسم[١٩]: لا بأس[٢٠] بإسباغ الوضوء في صحن المسجد. وكان موسى يتوضأ في (صحن)[٢١] مسجده.

١٥) في (ب): أتغسل

١٦) في (ب): أن عطاء بن رباح، وعطاء بن أبي رباح فقيه ومحدّث من جلة علماء التابعين. عليه مدار أهل بلده، مكة، في الحديث والفتوى. الطبقات الكبرى (٥: ٥٦٧) تهذيب التهذيب ٧: ١٩٩.

١٧) عبارة (ب): اغسل في رجلي في جامع...

١٨) موسى بن معاوية الصمادحي، أبو جعفر، تقدم تعريف المؤلف به في الجزء الأول ص: ٣٧٦ - ٣٨٤.

١٩) عبدالرحمان بن القاسم أبو عبدالله فقيه مصري من كبار أصحاب مالك توفي سنة ١٩١. المدارك ٣: ٢٤٤.

٢٠) في (ب): ان لا بأس

٢١) سقطت من (ب).

ثم كانت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٠٨ - أبو سعيد خلف بن محمد بن جرير[1] السّرتي[2] اليحصبي*

بمدينة مصر. سمع من أبي بكر محمد[3] بن زَبّان[4] الحضرمي. وسمع بالقيروان من عبد الجبّار [بن][5] خالد صاحب سحنون.

وكان يقوم كل ليلة دائمًا[6] بسدس القرآن/فإذا كان شهر رمضان صلّى [٩٠ و]

* لم يترجم له غير المالكي، وعرف ابن الفرضي (تاريخ رواة العلم رقم ٥٣٤) وابن الأبار (التكملة رقم ٢٦٤٨–ط. مدريد ١٩١٥) بولده سعيد بن خلف بن جرير السرتي، وعدّاه في الغرباء الطارئين إلى الأندلس من القيروان، وزاد ابن الأبار فارخ وفاته سنة ٣٢٣. وانظر تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٢ : ٧٣٠.

١) في الأصلين: بدون اعجام. وفي (م) أعجم الحرف الثالث ياء مثناة تحتية والرابع زايا.

٢) في الأصول: الشرقي. وذكر ابن الأبار عند التعريف بولده أنه يعرف بالسرتي لأن أصله منها، ووردت هذه النسبة في طبعات تاريخ ابن الفرضي مبهمة غير واضحة (السبرتي» ووردت في نسخة عتيقة منه محفوظة في المكتبة الأحمدية بتونس رقم ٥٠٣٣ «السبرفي». وقد اشتبه الأمر على الحافظ الذهبي في المشتبه فخلّط بين «سرته» الأندلسية و«سرت» الإفريقية فضبط الأولى «سرته» بما ينطبق على الثانية «سرت» وجاء الحافظ بن حجر في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٢ : ٧٣٠ وبدون أن ينبه إلى الخلط الذي وقع فيه صاحب الأصل. وهو الذهبي مؤلف المشتبه. أضاف إلى العلم الذي نسبه الذهبي إلى «سرته» الأندلسية جماعة ممّن ينسبون إلى «سرت» الإفريقية منهم عبد الجبار بن خالد السرتي صاحب سحنون والفقيه المالكي المشهور (ت. ٢٨١) وسعيد بن خلف بن جرير (ابن مترجم الرياض)
واعتمادًا على ما ورد في تكملة الصلة وتبصير المنتبه أصلحنا هذه النسبة كما هو مثبت في النص.

٣) في (ب): أبي بكر بن محمد

٤) في الأصول: ريان. براء ثم ياء مثناة تحتية. وهو تصحيف. وهو أبو بكر محمد بن حبيب ابن زبان الحضرمي، وزبان: ضبطه الذهبي في المشتبه. وابن حجر في تبصير المنتبه ٢ : ٦١٥ بزاى وموحدة تحتية، وهو فقيه ومحدث مالكي يروي عن كبار أصحاب مالك. توفي سنة ٣١٧. انظر ترجمته في ترتيب المدارك ٥ : ٥٣، حسن المحاضرة ١ : ٣٦٨ عبر الذهبي ٢ : ١٩٣.

٥) زيادة يقتضيها السياق. وانظر تعريف المالكي بعبد الجبّار بن خالد في الرياض ١ : ٤٦٣.

٦) في (ب): دائبًا.

بالناس الأشفاع في مسجده ثم ينصرف الناس[٧] بعد فراغه فيلقي بنفسه[٨] في ثيابه فيأخذ راحة ثم يقوم فيبتدئ من أول القرآن، فإذا كان وقت السحور أقام[٩] أصحابه وقد بلغ سورة «الملك» فيتقدم فيصلي بهم تمام الختمة ويدعو هكذا كان دأبه حتى خرج إلى مصر.

قال ولده سعيد: كان أبي قد قرأ القرآن على أبي عبد الله محمد بن خيرون المقرئ[١٠] زمانًا طويلاً، وكان ابن خيرون إذا خرج إلى سوسة يرابط خرج أبو سعيد في إثره، فكان ربما تعذر عليه النوم في القائلة، فيرسل إليَّ فآتيه فأقرأ عليه حتى ينام.

وكان له صوت حسن بالقرآن. قال ولده: لقد كنت أخرج معه للرباط فينزل بقصر سهل[١١]، فكان يقوم بنا كل ليلة في شهر رمضان ويجتمع خلفه جماعة فأسمع البكاء والشهيق من كل مكان. ولم يكن يتكلف [في][١٢] قراءته.

وكان يحسن الفروسية، مولعًا بشراء الخيل، ويخرج إلى الرباط[١٣] بها للحرس على المسلمين والسياحة على[١٤] البحر.

[٩٠ ظ] وكان ربما خرج من سوسة هو وأبو جعفر[١٥]/أحمد بن سعدون الأربسي وأبو بكر بن أبي عقبة[١٦] فيقفوا صفًّا واحدًا كأن العدو بين أيديهم ويجرون خيلهم في ذلك الموضع حتى (تطلع)[١٧] الشمس. رحمهم الله تعالى.

---

٧) في (ب): بالناس ٨) في (ب): نفسه
٩) في (ب): قام
١٠) هو محمد بن عمر بن خيرون المقرئ. ترجم له المالكي في وفيات سنة ٣٠٥.
١١) قصر سهل: ويعرف بالقصر الجديد، تمييزًا له عن قصر الطوب السابق له في الوجود. وقد حدّد الدباغ موقعه فقال: «قبلة مدينة سوسة قبالة قصر الطوب، بينهما وبين سوسة ثلاثة أميال وهو منسوب إلى الفقيه المالكي سهل بن عبد الله بن سهل [٢٠٩-٢٨٢]، انظر ترجمته في المدارك ٤: ٤٠١، المعالم ٢: ١٩٦-١٩٧ وراجع الورقات ٢: ٩١-٩٢.
١٢) زيادة من (ب)
١٣) في (ب): للرباط
١٤) في (ب): في
١٥) في الأصلين: ابن جعفر، والتصريب من ترجمته الآتية (وفيات ٣٢٣).
١٦) أبو بكر هبة الله بن أبي عقبة تقدّم التعريف به في حواشي هذا الجزء
١٧) سقطت من (ب).

ثم كانت سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة][1]

وفيها توفي:

٢٠٩ – أحمد بن محمد بن عبد الرحمان[2] بن سعيد[3] التميمي*، يعرف **بالقصري[4]**.

مولى الأغلب[5] بن سالم الأمير. ودفن بباب سلم[6].

قال[7] أبو العرب: كان أبو جعفر يسمع معنا من مشائخنا ويكثر الكتاب والسماع. وكان ثقة.

وقال ابن الأجدابي الفقيه[8]: كان أبو جعفر رجلاً صالحًا. قيل إنّه مضى لزيارة يحي بن عمر إلى سوسة[9]، فلمّا وصل وجد يحي بن عمر قد ألّف كتابًا، فأراد أن يكتبه فلم يجد ما يشتري به الرق[10] فباع القميص التي كانت عليه، فاشترى بثمنها رقوقًا وكتب الكتاب وقابله[11] وأتى به معه إلى القيروان.

---

* مصادره: طبقات الخشني ١٧٠، ترتيب المدارك ٥: ١٣٨–١٣٩، معالم الإيمان ٣: ٩–١٢.

١) زيادة من (ب)، ووافق عياض المالكي في هذا التاريخ. إلاّ أن الدباغ أرّخ وفاته سنة ٣٢١ وتعقبه ابن ناجي وأورد رواية عياض ثم قال: «قال أبو بكر عتيق والعواني: سنة ثلاث وعشرين».

٣) في المدارك: معبد بن ابراهيم. وفي المعالم: سعيد بن ابراهيم.

٤) فسر الخشني هذه النسبة في طبقاته ونقل عنه ذلك صاحبا المدارك والمعالم: «القصري»: نسبة للقصر القديم وهو قصر بني الأغلب الذي كان دار ملكهم على ميلين من قبلة القيروان.

٥) في (ق): للأغلب، والتصويب من (ب)، (م) والمصادر

٦) في (ق): سالم، والتصويب من (ب)، (م) والمعالم.

٧) هذا النقل في المدارك ٥: ١٣٨ والمعالم ٣: ١٠ مختصرًا.

٨) النص في المعالم ٣: ١١ عن المالكي، وفي المدارك ٥: ١٣٨–١٣٩ مقسم إلى قسمين.

٩) (ب): لسوسة

١٠) في (ب): الورق، وفي المدارك: ورقا. وفي المعالم: رقا.

١١) في (ق): وقابا به. وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، (م)،

قال[١٢] سعيد بن محمد بن جرير[١٣] : شهدتُ أبا بكر بن اللباد يأتي راجلاً إلى أبي جعفر أحمد بن عبد الرحمان[١٤] القصري يأخذ منه كتابًا كتابًا ، ينقل منه سماعه من يحي بن عمر[١٥] وغيره ، وهذا لثقته/وضبطه. [٩١ و]

قال[١٦] ابن شبلون[١٧] : وكنّا ونحن صبيان نلعب يمر بنا فنترك اللعب ونهرب إجلالاً له وهيبة.

قال[١٨] أبو جعفر بن نظيف : (قال[١٩] أحمد)[٢٠] ربما انتبهت من النوم فأرى نورًا نازلاً من السماء على كتب[٢١] المعجزات.

وهذا الكتاب الذي فيه المعجزات كتاب عجيب يشتمل على نيف وستين جزءًا ، سمّاه «كتاب تجديد الإيمان وشرائع الإسلام»[٢٢]. وقفت على جميعه وقرأته مرارًا بصقلية وإفريقية ، نفعنا الله تعالى به ونفع مؤلفه.

وكان –رضي الله عنه– قد حماه الله تعالى من الطعام المشتبه لما أراد[٢٣] من طهارة قلبه وجوارحه. لقد ذكر أبو محرز خلف بن ابراهيم قال : سأل أحمد ابن عبد الرحمان بعض أصحابنا وأنا أسمع عن غنم الأضاحي تُشتَرى ويؤتى بها من

---

١٢) النص في المعالم ٣ : ١٠ ، وفي المدارك ٥ : ١٣٨ (بتصرف)

١٣) في (م) : جبير، وكله مصحف ، والراجح أنه سعيد بن خلف بن محمد بن جرير وأبوه هو صاحب الترجمة السابقة ولابنه سعيد ذكر في ثنايا ترجمة والده وعرفنا به في الحواشي

١٤) في (م) : عبد الرحيم

١٥) في (ب) : عمرو

١٦) الخبر في المعالم ٣ : ١٠

١٧) في (ب) : شلبون ، وهو أبو القاسم عبد الخالق بن خلف بن شبلون الفقيه القيرواني المشهور. تقدم التعريف به.

١٨) الخبر في المعالم ٣ : ١١ ، والمدارك ٥ : ١٣٩ وفيهما أُسنِدّ الخبر مباشرة إلى أحمد وحذف الأسناد.

١٩) في (ق) : تكررت كلمة «قال» فرأينا الاكتفاء بواحدة.

٢٠) ما بين القوسين ساقط من (ب)

٢١) كذا في الأصول. وفي المدارك والمعالم : كتاب.

٢٢) من هذا الكتاب عدة أجزاء مكتوبة على الرق محفوظة بالمكتبة العتيقة بجامع القيروان.

٢٣) عبارة (ب) : لما أراد الله سبحانه.

[وجوه][٢٤] مكروهة، فقال أحمد: تتحرى وتجتهد، وقد قال مالك: ليس المتحري بحدود الله كاللاعب فيها. قال[٢٥] أحمد: وإني لأشتهي الشيء من الطعام فأشتريه فعند أكله لا أجد له طعمًا ولا لذة، ولقد تفكّرت في ذلك فما هو إلاّ لأحد[٢٦] أمرين: إمّا للحديث الذي جاء «ترفع حلاوة الدنيا وزينتها» أو من كسب الناس والتباسه/قال: ثم تفكّرت[٢٧] في قول[٢٨] آدم عليه أفضل الصلاة والسلام[٢٩]: [٩١ ظ]

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل[٣٠] بشاشة الوجه المليح[٣١]

فهذا آدم ﷺ يقول: تغير كل ذي لون وطعم، فكيف بزماننا هذا؟ فقال له بعض أصحابنا: قال لي أحمد بن نصر: إنما أنزلنا إفريقية بمنزلة الميتة يأكل منها المضطر حاجته (قال)[٣٢]: فقلت له: عند قوله هذا، المراد بذلك غير الشهوات من القوت الذي لا بد منه [لـ] سد[٣٣] جوعة وستر عورة، فسكت أحمد بن نصر. فقال له أحمد بن محمد بن عبد الرحمان: قد أتيته بالحق والصواب، فما يقول؟

---

٢٤) زيادة يقتضيها السياق.
٢٥) هذا النص وما يليه إلى نهاية التعليق على قول آدم رواه ابن ناجي في المعالم ٣: ١١ وأسنده إلى المالكي. وروى عياض (المدارك ٥: ١٣٩) طرفًا من أول النص وآخره وأسقط الشعر.
٢٦) في (ب): لأحدين
٢٧) في (ب): فكرت وكذا في المعالم والمدارك
٢٨) في (ب): القول المنسوب
٢٩) البيتان في تاريخ الطبرى ١: ١٤٦ ومروج الذهب ١: ٣٩ ومعها خمسة أبيات أخرى. ورسالة الغفران ٣٦٢–٣٦٣، ومعالم الإيمان ٣: ١١.
٣٠) في (ق)، (م): وزال. والمثبت من (ب) وتاريخ الطبري ومروج الذهب والمعالم.
٣١) لهذا البيت رواية ثانية في رسالة الغفران نصها:
وأوّدَ ربع أهليها فبانوا وغودر في الثرى الوجه المليح
٣٢) سقطت من (ب)
٣٣) زيادة يقتضيها السياق.

وفيها توفي[١] :

٢١٠ - **عبد الله[٢] بن اسماعيل البرقي*** -رحمه الله تعالى-

كان -رحمه الله تعالى- من أهل الفقه والأدب، مصاحبًا لأحمد بن نصر وغلب عليه في آخر عمره الورع، ذكر ذلك ابن حارث[٣].

/قال ابن حارث[٤] : مات بسوسة من رعدة قاصفة سمعها [وكان قد أغفى في حين الرعدة بعد دعاء شديد وتضرع عظيم][٥]، فكان قلبه قد أُشرِبَ الخوف من الله عزّ وجلّ، فلما فجأه الرعد [القاصف][٦] زهقت نفسه. [٩٢ و]

وكان في حين موته من أبناء الأربعين.

قال [أبو][٧] الربيع : قلت له يومًا، ورأيته يبكي وقد ذهب بصره، إلى كم هذا البكاء؟ فقال لي : يا أبا الربيع : إنما جعلت عيناي للبكاء ولساني لتعظيم الله عزّ وجلّ وتحميده، والصلاة على نبيّه، وبدني للتراب والبلى، وقلبي للخوف والرجاء، لم أُخلق للعب ولا للهو إنما خُلِقْتُ للعمل الصالح.

وبُشِّرَ بالجنة في منامه. قال أبو الربيع : دخلت على أبي سعيد النّوفلي[٨]

---

* مصادره : طبقات الخشني ١٧٨، المدارك ٣ : ٣٦٢، أعلام ليبيا ١٨٨-١٨٩.

١) كذا في الأصول أي سنة ٣٢٢ المذكورة في صدر ترجمة أحمد بن محمد القصرى. وذكر عياض في المدارك ٣ : ٣٦٢ أن المالكي أرخ وفاته سنة ٣١٧ وذكر الخشني أنه توفي سنة ٣١٠، ويلاحظ أن ترتيب الوفيات المعتمد في تسلسل تراجم الرياض مضطرب ولا يمكن التعويل عليه.

٢) كناه عياض. أبو محمد.

٣) طبقات الخشني ١٧٨

٤) المصدر نفسه

٥) زيادة من طبقات الخشني

٦) زيادة من (ب) والطبقات

٧) زيادة يقتضيها السياق استنادًا إلى ما سيرد في النص، والراجح أنه «أبو الربيع سليمان محمد الأندلسي». تقدم التعريف به.

٨) هكذا أمكن لنا قراءة هذه النسبة وهي غير معجمة في الأصول وهو من تلاميذ أبي الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم المترجم له ضمن وفيات سنة ٣٢٤ وقد أسند عنه المالكي (ص : ٢٤١) بعض أقواله وحكمه وأورد اسمه بصورة أكمل وأوفى «أبو سعيد خلف ابن يزيد النوفلي». ثم خصّه بترجمة وسمّاه «أبو سعيد خلفون النوفلي». وأرخ وفاته سنة ٣٥٤. (تراجع ص : ٤٦١).

فقلت له : يا سيدي يا أبا سعيد أخبرني أبو محمد البرقي أنه بُشِّرَ بالجنة ، فقال لي : يا أبا الربيع من كان يختم القرآن كلّ يوم ختمة والمصحف في حجره وهو صائم ، فهل خُلِقَت الجنة إلاّ لمثل هذا –رضي الله عنه وأرضاه–.

وفيها توفي :

٢١١ – أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن [أبي][1] قشاش*

من أهل سفاقس. قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو إسحاق فاضلاً صالحًا عابدًا مجتهدًا خاشعًا متواضعًا سخي النفس كثير الزيارة لإخوانه ولمن دونه في السن/والعلم والفضل. [٩٢ ظ]

وكان يعد[2] الحلوى والدّهن والطيب للفطر والأضحى ، فإذا كان يوم العيد ذهب به إلى «دار الجذماء»[3] فطيّب به أهل البلاء وجعل ذلك بين أيديهم فلا يزال يطعم هذا وهذا حتى يعمّهم ثم يقسم بينهم الذي يبقى ويدهن رؤوسهم ويعزّيهم ويصبّرهم ثم ينصرف إلى داره.

قال عبد الله[4] : كان ممن علم وعمل ، سمعت بعض شيوخنا يقول : بلغني أن عيسى بن مسكين كان يقول : الناس يطلبون علم الدنيا وابن أبي قشاش يطلب علم الآخرة.

قال ميسرة[5] بن مسلم : كنّا نخرج مع أبي إسحاق في جماعة من أصحابه

* لم نعثر له على ترجمته في غير الرياض. وورد له ذكر في مناقب الجبنياني ص : ٢٧ حيث وصفه أبو إسحاق الجبنياني بأنه معلمه «... وكذلك كان يقول معلمنا أبو إسحاق ابراهيم ابن أبي قشاش». وعرف اللبيدي (المناقب ص : ٥٤–٥٥) بأحد أصحاب الجبنياني بقوله : «وكان من أصحاب أبي إسحاق الأخيار: أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب يعرف بابن قشاش» فلعله من أقارب المترجم في الرياض.

١) زيادة مما سيرد في الترجمة واستنادًا إلى الإشارة الواردة في مناقب الجبنياني.

٢) في الأصلين : يستعد

٣) انظر عن دار الجذماء بصفاقس. الورقات ١ : ٢٨٥–٢٨٩.

٤) في الأصلين : قال ع. ولعله يرمز إلى اسم المؤلف : عبد الله بن محمد المالكي.

٥) في (ب) : مرة. وفي مطبوعة المناقب : مسرة. وفي المدارك ٣ : ٣٥٣ ، ميسرة. كما في (ق) ، وهو من كبار عباد إفريقية وصلحائها وكان معاصرًا لأبي إسحاق الجبنياني (المناقب ص : ٢٧–٢٩).

للسياحة[٦] في كل سنة ، فكان إذا تنازع أصحابه أنشأ يقول :

أكرم صديقك حتى ينقضي السَّفر إن الذي أنت موليه[٧] سينتثر[٨]
ولا تكن كلئام أظهروا ضجرا إن اللئام إذا ما سافروا ضجروا

٦) في (ب) : من أصحاب السياحة
٧) في (م) : توليه
٨) في الأصول : سينتشر، ولا معنى لها.

ثم كانت سنة تسع عشرة [وثلاثمائة]

فيها توفي :[1]

٢١٢ – حمدون بن مجاهد الكلبي* المتعبد

/أصله من قرية أولمش[2]. كان رحمه الله تعالى ذا[3] أوصاف جليلة. وكان يحسن الفقه[4]. [٩٣ و]

قال[5] أبو بكر ميسرة بن مسلم : قال لي حمدون : كتبت بيدي ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة[6] كتاب ولعل الكتاب الذي أدخل به الجنة لم أكتبه[7] بعد.

كان[8] رحمه الله تعالى إذا انصرف من المحراب وَجَدَ أصحابه موضع[9] سجوده قد ابتلّ من دموعه.

قالوا[10] : ولقد صلّى بنا التراويح في شهر رمضان، فلما كان ليلة سبع

---

* مصادره : مناقب أبي إسحاق الجبنياني ٤٦–٤٧، المدارك ٥ : ١٤٧.

١) كذا في جميع الأصول. وقد أرخ عياض وفاته سنة ٣٢١.

٢) كذا في (ق)، وفي (ب) : أوطش، ولم نستطع التعرّف على هذا الموضع أو ضبطه لعدم عثورنا عليه في المصادر الجغرافية التي اطّلعنا عليها.

٣) في الأصلين : ذو

٤) افتتح عياض ترجمة حمدون بقوله : «من أصحاب عيسى بن مسكين، قال المالكي : صحبه زمانًا وهو راويته» والملاحظ أن ما أسنده عياض إلى المالكي هو غير موجود في الأصول التي اعتمدناها.

٥) النص بإسناده في المناقب ٤٧ وفي المدارك ٥ : ١٤٧ (بدون إسناد)

٦) كذا في المدارك، وفي المناقب : ثلاثة آلاف كتاب ونيفًا.

٧) في المناقب : ما كتبته

٨) النص في المناقب ٤٦، وقد أسنده اللبيدي عن أبي حفص عمر بن مثنى. والمدارك ٥ : ١٤٧.

٩) في المناقب : وجد موضع... وفي المدارك : يوجد موضع...

١٠) الخبر في المناقب ٤٦–٤٧ وفي المدارك ٥ : ١٤٧، بنفس الاسناد السابق إلاّ أن نص المناقب مقتضب جدًا. أما نص المدارك فهو قريب من نص الرياض.

وعشرين ختم بنا ختمة وأخذ (في)[11] الدعاء والبكاء والتضرع إلى الله عزّ وجلّ والالتجاء[12] إليه والناس خلفه يبكون ويتضرعون، فتاب إلى الله عزّ وجلّ وأنابَ في تلك (الليلة)[11] نحو السبعين رجلاً، فمنهم من ندم على شرب الخمر، ومنهم من كان على غير ذلك من الذنوب، فصاروا كلهم إلى التوبة النصوح بفضل نيته وجميل طويته.

وفيها توفي:

٢١٣ – أبو الحسن الصقلي* الجزيري[1]

قال أبو سليمان ربيع القطان بخطه: كان أبو الحسن هذا من خيار الناس. ذكر لنا عنه أنه كان على منواله صامتًا لا ينطق إلاّ بذكر الله عزّ وجلّ أو بما يعنيه، فإذا أُقيمت الصلاة تأوّه[2] واجتر نفسه وتواجد وقال/: واذهاب عمري في خسارة. [٩٣ ظ]

قال ربيع القطان: وسمعتُه يقول: والله الذي لا إله إلاّ هو ما شيء في وقتي هذا أقرّ لعيني من القدوم على الله تعالى، لأني قد تحقق ظني به، فقلت له: سررتني والله.

ودخلنا عليه بداره نعوده عند مسجد أبي زرجونة[3]، فقال لنا: كان عندنا (يا أبا سليمان)[4] بثغر صقلية رجل يقال له أبو علي الطنجي[5] –أنا رأيته وعرفته–

---

١١) سقطت من (ب)
١٢) في الأصلين: اللجوء. والمثبت من (م).
* لم نعثر له على ترجمة في غير الرياض. وقد نقل أماري في المكتبة العربية الصقلية ص: ١٩٤–١٩٦ ترجمة أبي الحسن الصقلي عن مخطوطة الرياض (ب).
١) في الأصول: بالحاء والراء المهملتين، ولا نستبعد صحة ضبطه بجيم ثم زاي نسبة إلى جزيرة صقلية.
٢) في (ق): فاوه
٣) لعله ينسب إلى أبي زرجونة أحد صلحاء القيروان القائمين على خدمة أحد مساجد القيروان. وكان من أصحاب البهلول بن راشد [١٢٨–١٨٣]، ومن معاصري عبد الخالق القتات المتعبد [ت. ٢٠٣] الرياض ١: ٢٠٥ (ترجمة البهلول)، ٣٢٦ (ترجمة عبد الخالق).
٤) ساقط من (ب)
٥) في (ق): بدون اعجام

وكان من الكدادين عمره كله وكان من أهل الشغل والذكر وكان يظهر له عدوه إبليس في هيئة إنسان، قال: فكان يقول له العدو: (أنضحت قلبي)[٦] بكدّك فوالله لأنضحن قلبك أو تكف عمّا أنت فيه (قال)[٦]: فيقول أبو علي: إليك [عني][٧] يا عدو الله، والله لا زلت هكذا إن شاء الله تعالى أبدًا. فبينا هو ذات يوم راقد على سُدَّة[٨] إذ قلبه[٩] عدو الله من فوقها، فانجرح له موضع السّجود، فلم يزل يرم[١٠] وينتشر حتى أخذ الوجه، فكان يأتيه العدو فيقول له: اقصر ويزول عنك ما تجد، فيقول: اذهب يا عدو الله [والله][١١] لا أقصر أو أموت، فكانت تلك العلّة سبب موته -رضي الله عنه-

قال ربيع القطان/: قال لنا أبو الحسن: يا أبا سليمان كان عندنا رجل فاضل[١٢] من [المتعبدين][١٣] المشتغلين بالذكر والكدّ اسمه مفرج أبو عبد السلام، فلم يزل على ذكره واجتهاده حتى حضرت غزاة، فخرج معها جماعة من الجياد وخرج مفرج أيضاً[١٤] -وكان[١٥] بلدنا إذ ذاك[١٦] الوقت بلد جياد لم تواقعهم فتنة- فتلاقى العدو والإسلام وقتل[١٧] من المسلمين خلق عظيم وأُصيب فيما ظننتُ أبو عبد السلام مفرج[١٨] -قال مفرج: فرأيت والله سلالم منصوبة من الأرض إلى السماء تنزل عليها جوار ما رأيت قط مثلهنّ وبيد كل [٩٤ و]

٦) سقطت من (ب)
٧) زيادة من (ب).
٨) في (ق): شدة، والسُّدَّة -بضم السين المهملة-: السرير (المعجم الوسيط).
٩) في الأصلين: أقبله
١٠) في (ب): يورم
١١) زيادة من (ب)
١٢) في الأصلين: رجلاً فاضلاً
١٣) زيادة من (ب)
١٤) عبارة (ب): فخرج مفرج معها وخرج جماعة الجياد
١٥) في (ق): وكانت
١٦) في (ق): ذلك
١٧) في (ب): فقتل
١٨) في (ب): أبا عبد السلام مفرجًا. وفي (ق): أبا عبد السلام مفرج.

واحدة منهن منديل[١٩] أخضر، فنزلت كلّ واحدة منهنّ على صاحبها من الشهداء فأخذت رأسه وجعلته في حجرها ومسحت من دمه بذلك المنديل ثم رفعته أو ارتفعت[٢٠] –قال أبو الحسن (أحدهما)[٢١]– قال لنا مفرج: فلما نزلت صاحبتي لم[٢٢] تجدني ميتًا فانصرفت مستخزية[٢٣] وهي تقول: واشؤم[٢٤] بختي واعاري عند صواحباتي ثم انصرفت قال مفرّج: وكان ذلك منّي في اليقظة ولا أزال[٢٥] أبكي واإخوتاه[٢٦] حتى ألحق بها.

[٩٤ ظ] قال أبو الحسن: فكان بعد ذلك غلب عليه/من الكدّ والزهد والاشتغال بالله عزّ وجلّ والدار الآخرة والأكل مما تنبت الأرض من بقولها ما الله عزّ وجلّ به عليم، فكان كلما قيل له: اقصر يا أبا عبد السلام فبدون هذا تدرك الجنان (قال)[٢٧] فيقول: ويحكم اعذروني[٢٨] ثم يقصّ (هذه القصة)[٢٩] عليهم ويبكي.

قال أبو الحسن: أقام[٣٠] كذلك نحوًا من[٣١] ستّ سنين ثم توفي على خير، فلحق بما أمل إن شاء الله تعالى.

١٩) في الأصلين: منديلاً.
٢٠) في (ب): إذا ارتفعت
٢١) سقطت من (ب)
٢٢) في (ب): فلم
٢٣) في (ق): وهي مستخرجة
٢٤) في (ق): لشؤم
٢٥) في (ب): ولازلت
٢٦) في (ب): يا اخوتاه
٢٧) سقطت من (ب)
٢٨) عبارة (ب): ويحكم لا عذر لي عند ربي
٢٩) ساقط من (ب)
٣٠) في (ب): فأقام
٣١) في (ب): يحرص. وفي (ق): نحو من

ثم كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة[1]

وفيها توفي :

٢١٤ – أبو جعفر أحمد بن سعدون الأربسي[2]*

توفي يوم الجمعة أول شهر ذي القعدة ودفن بسوسة عند قبة الرمل[3].

كان[4] ذا سمت وورع وفقه وصلاح وفضل وثقة في الحديث[5].

سمع منه الناس وكتب جميع كتب يحي بن عمر وسمع عليه أكثرها لما هرب يحي بن عمر من ابراهيم بن أحمد في الوقت الذي طلبه فيه العراقيون[6] أودع كتبه عند أحمد فكانت عنده في داره، فكتبها كلها.

قال[7] أبو الأزهر[8] ما رأيت فيمن أدركتُ من المتعبدين مثله. وكان قد اعتل فلم يبق في بدنه عضو إلاّ وفيه علة/إلاّ لسانه وعقله وبصره. (وكان إخوانه [٩٥ و] يزورونه)[9] وهو ملقى على ظهره لا يستطيع الجلوس ولقد كنت ربما أتيته زائرًا

---

* المدارك ٥ : ٣٢٦–٣٢٧، العيون والحدائق ٤ : ٢٩٥ (وفيات ٣٢٣) ورقات ٢ : ١٤٤–١٤٥.

١) قال عياض بعد أن أورد هذا التاريخ : وقيل : سنة أربع وعشرين.

٢) ورد لقبه في (ق) الأندلسي وغير واضح في (ب). أورد عياض اسمه ونسبه هكذا : «أبو جعفر أحمد (ويقال حمود) بن ابراهيم ويقال (ابن سعدون) المتعبد. ويعرف بالأربسي ويقال له أيضاً ابن السرداني وإنما قيل لأبيه السرداني لأنه غزا سردانية».

٣) عن قبة الرمل، انظر الورقات ٢ : ٦١–٦٢.

٤) نقل عياض هذه الفقرة عن المالكي إلاّ أنه اختصرها وتصرف فيها.

٥) في (ق)، (م) : حديث

٦) وذلك في ولاية ابن عبدون قضاء القيروان بين سنتي [٢٧٥–٢٧٨]

٧) النص بأسناده في المدارك ٥ : ٣٢٦.

٨) هو أبو الأزهر عبد الوارث بن حسين بن أحمد بن معتب من عائلة قيروانية مشهورة بالعلم والعبادة. توفي سنة ٣٧١ أو ٣٧٢ هـ. المعالم ٣ : ١٢١–١٢٢.

٩) ساقط من (ب)

فيأتيه قوم[١٠] من اخوانه بينهم اختلاف رجاء أن يصلح بينهم فيذكر له[١١] كل واحد منهم قصته فأجعل من بالي حفظ ما يطلبه كل واحد منهم وما يحتج به لأقف على ما يجيبهم به وعلى صحة فهمه وربما جازت عليَّ أشياء[١٢] من أقاويلهم لا أذكرها إلاّ بجوابه لهم، وهو مع هذا قد أدرك الثمانين وقد خالطه من السقم[١٣] ما [قد][١٤] أعلمتك به.

ورأى رجل[١٥] ثقة في منامه[١٦] قائلاً يقول له: إن أردتَ أن تنظر إلى أبي بكر[١٧] الصديق –رضي الله عنه– فانظر إلى أبي جعفر الأربسي.

(وشكا أبو جعفر القمودي –إذ كان ساكنًا عند أبي جعفر الأربسي–)[١٨] أنّ الريح تدخل إليه من الطاق[١٩] الذي[٢٠] في الغرفة التي أبو جعفر القمودي ساكن[٢١] فيها، فأخبر بذلك أبا جعفر الأربسي. قال: نعم أنا أصلحه –إن شاء الله تعالى– فأخرج كيسًا مربوطًا فنفضه فوقع منه دينار[٢٢]، فقال: هذا بقية ألف دينار دخلتُ بها سوسة[٢٣]. فقالوا له: فيما ذهبت أصلحك الله؟ فقال (لهم)[٢٤] في الزكاة وحبوب البقل.

وذُكِرَ[٢٥] عنه أنه/لقيه رجل وهو طالع إلى السجن مع المساء وعلى عاتقه [٩٥ ظ]

١٠) رواية (ب): فربما يأتيه قومًا.
١١) في (ق): لهم. والكلمة ساقطة من (ب)
١٢) في (ب): شيء
١٣) في (ب): السقام
١٤) زيادة من (ب)
١٥) في (ب): رجلاً
١٦) عبارة (ق): ورأى رجل في منامه ثقة.
١٧) في (ب): بكر
١٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).
١٩) الطاق: ما عطف من الأبنية. (القاموس).
٢٠) في الأصلين: التي
٢١) في (ب): ساكنًا
٢٢) في الأصلين: دينارًا
٢٣) في (ب): إلى سوسة
٢٤) سقطت من (ب)
٢٥) الخبر في المدارك ٥: ٣٢٧، باختلاف يسير.

الكساء وبيده طعام، فقال له: ما تريد في هذه الساعة في السجن؟ فقال: حُبِسَ صديق لي اليوم، أريد أن أبيت معه الليلةَ أوانسه بنفسي.

حدث[٢٦] أبو بكر بن عمرون السوسي عن أبيه قال: وقف أبو جعفر القمودي على أبي جعفر الأربسي عند موته وهو مسجّى فقال له: خَلُصتَ يا أبا جعفر وزُرِبَ[٢٧] عليك لا يصل إليك سلطان ولا شيطان وتركتنا بعدك[٢٨] في بحر نسبح فيه لا ندري أننجو أم نغرق.

لما[٢٩] مرض أبو جعفر الأربسي صار[٣٠] أبو جعفر القمودي إذا سلّم من صلاته يمضي وينظر إليه من الباب ثم يرجع إلى صلاته فإذا سلّم عاد (فنظر)[٣١] إليه فعل ذلك مرارًا، فعاد إليه مرة، فوجده في حال النزع، وقد انقطع[٣٢] كلامه، فقال: الحمد لله رب العالمين: الآن (قد)[٣٣] طابت نفسي عليك، فقد[٣٤] خلصتَ وبقيتُ أنا موحولا[٣٥]، فلما سمع ذلك منه أبو جعفر الأربسي أشار إلى حلقه بإصبعه أراد بذلك أن نفسه باقية في الحلقوم لم تخرج بعد وإنما يخلص بعد خروج[٣٦] نفسه على الإسلام.

فلما مات -رضي الله تعالى عنه-/قيل لأبي جعفر القمودي: تخرج تصلّي عليه؟ فقال لهم: وكيف لا أخرج [أصلّي][٣٧] على أخي وصديقي، قال فلما أُتِيَ بالحمار وركبه وركب خلفه رجل يمسك[٣٨] بذقنه لأنه قد انحنى من الكبر [٩٦ و]

---

٢٦) الخبر في المدارك ٥ : ٣٢٧ بدون اسناد.
٢٧) في المدارك: ورزئت عليك، ولا معنى لها، والصواب ما أثبتناه، والمقصود: انك احطت بزريبة: وهي حضيرة الماشية (المعجم الوسيط).
٢٨) في المدارك: وتركتنا بعدك موحولين
٢٩) الخبر في المدارك ٥ : ٣٢٧.
٣٠) في (ب)، والمدارك: كان.
٣١) سقطت من (ب).
٣٢) في (ب): انقع
٣٣) سقطت من (ب).
٣٤) في (ب): قد.
٣٥) في الأصلين: موحول. والأصلاح من المدارك.
٣٦) في (ب): بعد أن تخرج.
٣٧) زيادة من (ب).
٣٨) في (ق): يمسك به.

والهرم فلما أُتِيَ بالنعش قيل له : انزل –أصلحك الله تعالى– وتقدّم [فصلّ][٣٩] عليه ، فقال (لهم : أنا أتقدم)[٤٠]؟ ما أنا أهل [لذلك][٤١] ، فجهدوا عليه فأبى ، فقالوا له : إنك قد قلت تصلّي عليه؟ فقال لهم : إنما أردتُ بذلك أن أصلّي عليه مأمومًا فتقدم عليه سعدون الخولاني ، وكان قد جاء من المنستير مع جماعة الشيوخ[٤٢] لحضور الجنازة ، رضي الله عنهما .

---

٣٩) زيادة من (ب).
٤٠) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٤١) زيادة من (ب).
٤٢) في (ب) : من الشيوخ .

ثم كانت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢١٥ – أبو جعفر القمودي[١] *

رحمه الله تعالى ، بمدينة سوسة ، يوم الجمعة في شهر ربيع الآخر ، وصلّى عليه سعدون الخولاني ودفن إلى جانب أبي جعفر الأربسي وهو ابن أربع وتسعين سنة .

كان ذا[٢] أوصاف جليلة بلغ من العبادة مبلغًا عظيمًا حتى صار كالشن البالي ، لم يكن في عصره أكثر منه عبادة حتى ان المثل ليضرب به (في عبادته)[٣] ، وكان من أحلم الناس/يدعو لمن يؤذيه. [٩٦ ظ]

أخبر –رضي الله عنه– أنه جاز إفريقية كلها (قال)[٣] : فما طاب على قلبه إلاّ المقام بسوسة .

وكانت له زوجة رزق منها ولدين فماتا قبل البلوغ ، ثم فارق أمهما وتزوجت بعده وهو باق يدعو لها لأنّها كانت محسنة إليه ، وكان لها عليه صداق سبعون دينارًا [فـ][٤] ـأعطاها سبعة دنانير وتركت له ما بقي .

وكانت بدايته أنه كان يعمل في الحمّامات ويخدم بها ويوقد النار فيها ، فهو يومًا يوقد النار فيها وينظر إلى شدة لهبها حتى أيقظه الله عزّ وجلّ ، لما أراد من هدايته ، عند نظره إلى [فعل][٥] النار بالحطب وما عاين من شدة اللّهب فوقع في

---

* مصادره : العيون والحدائق ٤ : ٢٩٥ (وفيات ٣٢٣) وذكر صاحب العيون ان القمودي توفي بعد الأربسي بثلاثة أشهر.

١) أدمج ناسخ (ب) ملاحظة نصها : «في نسخة : اسم أبو (كذا) جعفر عبد الله».

٢) في الأصلين : ذو

٣) ساقط من (ب)

٤) في (ق) : أعطاها

٥) زيادة من (ب).

قلبه ما وقع، فترك الحمام ولزم عبادة الله -عزّ وجلّ- واختار لنفسه عمل الحلفاء (لِحلِّهَا)[٦] فكان يعملها بيده ويتقوّت بها حتى هجم عليه أمر فترك عمل الحلفاء، فقيل له: لم تركتها[٧]؟ فقال (لهم)[٨]: هجم على قلبي شيء هَدَّ يدي ورجلي فما استطعت أعمل شيئًا.

وذكر عنه: أنه لما انخلع من الدنيا دعا بزوجة له عجوز فانية، فقال لها: /خذي هذا المهر تقوّي به على عبادة ربك، وقال لها: أنا رجل وأنت [٩٧ و]
امرأة أنتِ[٩] أحوج إليه منّي وأبى أن يأخذه منها، وأقبل على الكد والانفراد.

قال الحسن بن نصر السوسي: سألني أبو جعفر أن أكتب له كتابي يمن ابن رزق[١٠] ففعلتُ ودفعتها إليه فعمل بما فيها وبقيت أنا أنظر من بعيد.

روي عن يمن بن رزق أنه أقام أربعين سنة يفطر على الخبز والماء لا غير.

وذكر أبو جعفر[١١] القمودي أنّ الشيطان تمثَّلَ له، وهو بقصر الطوب في صورة معزة وهو في المسجد[١٢] قبل أن ينتقل إلى دار الأريسي بسوسة (قال)[١٣] فأتاني لوجهي[١٤] فقال لي: لو عبدت حتى تكون كالقوس ما متَّ إلاّ بالجوع، قال: فولّفت[١٥] ما (كان)[١٣] معي، فكان دينارًا، فدفعته إلى رجل صالح من أهل الرهانة[١٦] فقلت له: أحب أن تتجر لي به فأخذه وعمل به ثم أتاني بعد

٦) سقطت من (ب).
٧) في (ب): لم تركت عمل الحلفاء
٨) سقطت من (ب).
٩) في (ق): انتي.
١٠) هو أبو بكر يمن بن رزق. زاهد أندلسي من أهل تطيلة (من رجال القرن الثالث الهجري) ترجم له ابن الفرضي في تاريخ رواة العلم ٢: ١٩٨-١٩٩. ونسب له كتابًا في الزهد. ونفهم من هذه الترجمة أن كتاب الزهد انتشر بإفريقية بواسطة يحي بن عمر (ت. ٢٨٩) ونقل ابن الفرضي عن يحي بن عمر أنه لم يكن مع يمن بن رزق إلاّ مصحف وهذا الكتاب. يعني كتاب الزهد.
١١) في (ب): أبي جعفر
١٢) في (ب): مسجده
١٣) سقطت من (ب)
١٤) في (ب): إلى وجهي
١٥) توالف الشيء موالفة، وولافا: ائتلف بعض إلى بعض (المعجم الوسيط: ولف)
١٦) في (ب): الزهادة

مدّة فقال لي: [قد][17] بلغ الدينار كذا وكذا بعدد[18] سماه، فقلتُ له[19]: أتجر به ولا تبلغ ما تجب فيه الزكاة، (قال)[20] فعمل به حتى بلغ تسعة عشر دينارًا، فأخبرني بذلك، فقلت له: ارفعها لي عندك/، فبعد ذلك أتاني إبليس [97 ظ] [لعنه الله][21] في الصورة التي أتاني بها أولاً، فقال لي مثل مقالته الأولى، (قال)[22]: فقلت له: فأين التسعة عشر دينارًا التي عندي بسوسة، (قال)[22]: فتولّى عنّي.

والقمودي إنما خاطب إبليس من حيث يليق به من إيثاره للدنيا ونسيانه لله عزّ وجلّ و (حاشاه)[22] أن تكون ثقته هو بالذهب[23] دون الله سبحانه وتعالى لأنه كان من العلماء بالله تعالى.

وذكر أبو جعفر في مجلس أبي الفضل المّمسي فقيل لأبي الفضل: أصلحك الله عزّ وجلّ، هل كان (معه)[22] من العلم شيء؟ فقال بنترة[24] وانتهار: كان معه من العلم النافع خلاف ما ترى أو فوق ما نحن فيه.

وقيل عنه: لو أن أبا جعفر صعد إلى السماء فرأى عبادة الملائكة ما زاد على حاله الذي هو فيه.

وذكر عن أبي بكر الزويلي قال: ما رأيت مثل أبي جعفر قط، ولو وقف بين يدي الله تعالى فرأى ثواب المحسنين وعقاب المسيئين ما زاد على ما[25] هو فيه من العبادة.

قال أبو محمد عبد الله بن إسحاق ابن التبان الفقيه: لو عاين أبو جعفر القمودي أهل السماوات/الذين وصفهم الله عزّ وجلّ بأنهم ﴿يسبّحون الليل [98 و]

---

١٧) زيادة من (ب).
١٨) في (ق): العدد.
١٩) في (ق): فقال له. وفي (ب): فقال لي، والصواب ما أثبتناه.
٢٠) سقطت من (ب).
٢١) زيادة من (ب).
٢٢) سقطت من (ب).
٢٣) عبارة (ب): وأن ثقته بالذهب
٢٤) في القاموس (نتر) النتر: تغليظ الكلام وتشديده.
٢٥) في (ب): عما

والنهار لا يفترون﴾[٢٦] ما زاد على ما هو فيه من العبادة والاجتهاد.

ذُكِر أن الحجام أراد أن يأخذ من شاربه شيئًا فما قدر على ذلك من شغله بالذكر، فقال له: أصلحك الله، أتركني آخذ من شاربك شيئًا، فقال له: يا هذا كلّ إنسان في شغله خذ ما أمكن.

وأُهدِيَت إليه رمَّانة فأقامت[٢٧] عنده في الطاق مدة فدخل عليه بعض إخوانه، فقال له –أصلحك الله– [ما][٢٨] لهذه الرمانة عندك مدة فما يمنعك من الانتفاع بها؟ فقال له: من يتفرغ لتحبيبها.

وذُكِر عنه: أنه جلس يومًا ورأسه بين أطواقه وهو يدوي بذكر الله سبحانه وأبو جعفر الأربسي جالس يتحدث مع الناس حتى أخرج القمودي رأسه إليهم فقال لهم: اعتقاد ترك ما يكره الله عزّ وجلّ خير من كثير العمل[٢٩]، ثم ردّ رأسه كما كان، وأقبل على الذكر.

قال بعضهم: دخلت عليه أزوره فقال لي: تذكر شيئًا؟ فقلت (له: لا)[٣٠]
[٩٨ ظ] إنما اعتقدت زيارتك/(فقال لي)[٣٠]: كتب الله تعالى لك ثواب الزائرين، قال: فخرجت من عنده وقام في وهمي[٣١] أنه استثقلني[٣٢] فأنا خارج وإذا بقوم آخرين جاؤوه زائرين فقلت: والله لأنتظرن[٣٣] هؤلاء حتى أرى هل يمكثون[٣٤] عنده شيئًا، فما لبثتُ أن خرجوا من عنده من فورهم، فقلت لهم: ما وراءكم؟ فقالوا: دخلنا للشيخ[٣٥] فقال لنا: تذكرون شيئًا إنَّا قوم محفوزون (قال، فقلت: هذه لفظة زائدة[٣٦] على ما قال لي)[٣٧] فعلمتُ أنه مشتغل بذكر

٢٦) سورة الأنبياء آية ٢٠
٢٧) في (ق): فقامت
٢٨) زيادة يقتضيها السياق
٢٩) في (ب): من العمل
٣٠) ساقط من (ب)
٣١) في (ب): وقام وهمي
٣٢) في (ب): استقبلني
٣٣) في (ق): لا نظرن، والمثبت من (ب)، (م).
٣٤) في (ق)، (ب): يمكثوا، والمثبت من (م)
٣٥) في (ب): إلى الشيخ
٣٦) في (ق): زيادة. والمثبت من (م).
٣٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

الله تعالى، يغتنم ساعاته ويتوقع[٣٨] أجله، رضي الله عنه.

ودخل عليه أبو بكر بن اللباد رضي الله عنه، يزوره ويسلّم عليه فردّ عليه السلام ولم يقبل عليه كما ينبغي أن يقبل على العلماء، فخرج ابن اللباد وهو مغضب وهو يقول: عالم عند الله تعالى أفضل من سبعين عابدًا[٣٩]، فعوتب القمودي في ذلك، فقال: والله ما عرفته لو عرفته لأديتُ[٤٠] من حقه ما يجب.

قال بينما ابن اللباد جالس[٤١] في مسجد[٤٢] السبت حتى قال المغبرون[٤٣] شيئًا من صفات أولياء الله تعالى، فقال أبو بكر بن اللباد[٤٤]: هذه صفة أبي جعفر القمودي - رضي الله عنه -.

ودخل إليه أبو عبد الله بن / دارة[٤٥] المتعبد فأقبل يحدثه فأكثر عليه في حديثه، فقال له أبو جعفر: يا أبا عبد الله أبعد الموت عمل؟ فقال: لا. فقال: سلام[٤٦] عليك، واستقبل القبلة وأحرم للصلاة. [٩٩ و]

وقال مرة لأبي جعفر الأربسي: ما تريد بجلوسك مع هؤلاء الذين يدخلون إليك ويشغلونك؟ فقال له[٤٧]: أستأنس[٤٨] بهم، فقال له أبو جعفر القمودي: لو

٣٨) في (ق): وتوقع.
٣٩) في الأصلين: عابد.
٤٠) في (ق): لوديت
٤١) في (ب): جالسًا
٤٢) في (ق): مجلس، وهو خطأ، ومسجد السبت مشهور بميعاد يوم السبت من كل أسبوع حيث ينشد المغبرون ألوانًا من الشعر الصوفي الرياض ١: ٤٩٤ - ٤٩٧. معالم الإيمان ٢: ٢٣٧ - ٢٣٨.
٤٣) في القاموس (غبر): والمغبرة: قوم يغبّرون بذكر الله أي يهلّلون ويردّدون الصوت بالقراءة وغيرها، سموا بها لأنهم يرغبون الناس في الغابرة: أي الباقية.
٤٤) في (ب): فقال ابن اللباد.
٤٥) في (ق): بن دارك، والمثبت من (ب). وسيعيد المؤلف ذكره ص: ٤٥٥ ضمن من كان يعمر قصر ابن الجعد من العبّاد.
٤٦) في (ب): السلام
٤٧) في (ق): لهم والكلمة ساقطة من (ب)
٤٨) في (م): أتأنس

ذقت حلاوة الأنس بالخالق ما احتجت إلى مؤانسة المخلوقين لأنه قد جاء في الحديث: «إن الله تعالى يقول: أنا جليس من ذكرني»[٤٩] ثم قال: ما أجد حسّ الناس إذا صعدوا إليّ من الدرج إلاّ كضرب السياط في أكتافي.

حدث أبو اللّيث السَّراج قال: دخلتُ يومًا على أبي جعفر القمودي وأبي جعفر الأربسي، فجعلتُ أكلم أبا جعفر وأخفض من صوتي، فقال لي: ارفع صوتك، فقلت له: إني أخاف أن أشغل الشيخ بكلامي، فقال: إنه ليس يسمعك، فقلت وكيف ذلك؟ قال[٥٠]: كان يشغله بعض ما كان يسمع من الكلام عن ذكر الله تعالى، فسأل الله عزّ وجلّ أن ينقص (من)[٥١] سمعه فنقصه[٥٢] الله عزّ وجلّ منه، فهو لا يسمع إلاّ ما رفع[٥٣] به الصوت/ كثيرًا وكان [٩٩ ظ] يكره فضول النظر، فسأل الله عزّ وجلّ أن ينقص من بصره فنقصه منه فهو لا يبصر إلاّ ما كان معه في الغرفة.

وحدثنا[٥٤] أبو عبد الله بن يقظان السوسي[٥٥] قال: كان أبو جعفر القمودي ينفرد في بيته للعبادة والاجتهاد، وصاحبه أبو جعفر الأربسي جالس مع أصحابه يتذاكرون العلم ثم يخرجون منه إلى الحديث فيأتي القمودي إلى باب البيت الذي هم فيه، فيجعل يده على قوائم الباب ثم يقرأ هذا الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾[٥٦] اذكروا الله يذكركم... [قد][٥٧] جاءكم الموت... ثم يرجع إلى بيته -رضي الله عنه-.

---

٤٩) انظر الحديث ورواياته وتخريجه في كشف الخفاء ١: ٢٣٢ رقم ٦١١.
٥٠) في (ب): فقال
٥١) سقطت من (ب).
٥٢) في (ب): فنقص.
٥٣) في (ب): يرفع.
٥٤) في (ب): قال
٥٥) في (ب): الصوفي
٥٦) سورة الأحزاب، آية ٤١.
٥٧) زيادة يقتضيها السياق.

وخرج أبو جعفر ليلة بقصر الطوب يكبّر على البحر ويتهجد فرأى رجلاً في[٥٨] أعلى القصر ساكنًا، فقال: يا هذا اذكر الله تعالى ولا تكن خلاء في خلاء. قال أبو حفص: يريد أبو جعفر لا تكن خلاء من الذكر في الأيام[٥٩] كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾[٦٠].

/قال أبو الأزهر: قلت لأبي جعفر الأرسي: (إنه)[٦١] يتصل بنا عنه أنه لا [١٠٠ و]
ينام مضطجعًا وإنما ينام جالسًا مُحْتَبِيًا؟ فقال لي: نعم، هو أخبرني بذلك وقال: إنما أجد راحتي إذا جلست هكذا.

قال أبو الأزهر: فقلت له: بلغنا[٦٢] أن قوته ثمن قمح في شهر وهو ستة أمداد[٦٣] بمدّ النبي ﷺ؟ فقال: إنما كانت الخادم تعجن له نصف مدّ دقيق فربما أكل منه ليلتين وربما أكل منه ثلاث ليال. فقلت له: فمع هذا إدام؟ فقال لي: وما هذا الإدام؟ فقلت له: اللحم فقال لي: ما كان يأكل اللحم حين[٦٤] كان لحمًا[٦٥] فكيف حين صار جيفة -يعني لما اشتبهت أغنام الناس واختلطت في الحروب التي كانت- فقلت له: فالحيتان؟ فقال لي: ربما اشتهى منه هذا اللّجي[٦٦] (من أجل)[٦٧] انه ليس[٦٨] عليه قبالة.

قال أبو الأزهر: فقلت له: فعنده[٦٩] تين يابس أو غير ذلك يأتدم[٧٠] به [الخبز][٧١]، فقال لي: ما كان عنده تين، إنما كانت الخادم تطبخ له القدر

٥٨) في (ب): من
٥٩) في (ب): الأيام الخالية
٦٠) سورة الحاقة، آية ٢٤.
٦١) سقطت من (ب)
٦٢) في (ب): فبلغنا
٦٣) تقدم التعريف بالمد الإفريقي
٦٤) في (ق): حيث
٦٥) في (ق)، (ب): لحم. والتصويب من (م).
٦٦) هو الحوت الذي يؤتى به من عميق البحار والأنهار. معجم دوزى ٢: ٥١٦.
٦٧) ساقط من (ب).
٦٨) في (ب): لأنه
٦٩) في (ب): افعنده
٧٠) في (ب): يتادم
٧١) زيادة من (م) وفي (ب) مع الخبز

ببصلة وزيت وشيء من ملح ثم تكسر له على ذلك شيئًا من الخبز[٧٢]. وكان يحب التين الأخضر يأكل منه إذا وجده مثل العشرين حبّة.

قال أبو الأزهر: فقلت للأربسي: هذا القوت/اليسير من يأتيه [به][٧٣]، [١٠٠ ظ] فحسبته اشتدّ سؤالي عليه في هذا، وكره -رضي الله عنه- أن يمنعني مِمَّا[٧٤] أردته فقال لي: إخوان معروفون له. وما أراه أراد إلاّ نفسه، لأنه كان له ودودًا[٧٥]، وكان له أخ بالأربس [وقرابة][٧٦] فظننتُ أنه شقّ عليه أن يقول: أنا، فيكون هذا من باب المنّة، ثم قال لي: وما عسى أن يكون أكله. لقد كان له عندنا قفيز قمح فأقام حتى خشينا عليه السوس، قال فقلت له: أسلفنا إياه، فإذا أردت شيئًا منه أعطيناك ففعل ذلك فله مدة طويلة لم يأخذ منه إلاّ ربع قمح.

قال أبو الأزهر: ثم عطف عليَّ أبو جعفر فقال لي: يا أبا الأزهر إن كان لا يدخل الجنّة إلاّ مثل أبي جعفر القمودي فما أقل من يدخلها وأنا أخبرك عنه بشيء لم[٧٧] أسمعه من [٧٨] أحد ولا رأيته أنا ولا أنت في كتاب: أخبرني (منذ سنتين)[٧٩] أنه يدعو لأزيد من اثني عشر ألفًا[٨٠] من إخوانه بأسمائهم قال: وهم في كل يوم يزيدون. قال الأربسي: فقلت له: وكيف تحفظ أسماءهم؟ فقال لي: إذا ذكرتُ الرجل مرتين أو ثلاثًا لم أنسه، فقلت له: كيف يدعو لهم؟ قال: يقول[٨١]: اللّهم (افعل)[٨٢] بفلان وفلان وفلان إلى أن يبلغ ما أراد من [١٠١ و] ذلك، ثم يدعو لآبائهم/وأمهاتهم وأزواجهم وذراريهم وجميع أمة (سيد المرسلين)[٨٢] محمد (خاتم النبيين)[٨٢] ﷺ.

قال أبو الأزهر (قلت له)[٨٢]: متى يدعو لهم -أصلحك الله-؟ وكيف

٧٢) عبارة (ب): تكسر عليه الخبز
٧٣) زيادة من (ب)، (م).
٧٤) في (ب): ما
٧٥) في الأصول: وجود، والصواب ما أثبتناه.
٧٦) زيادة من (ب)
٧٧) في (ب): ثم
٧٨) في (ب): عن
٧٩) ساقط من (ب).
٨٠) في الأصول: ألف.
٨١) في (ب): أقول
٨٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

يدرك الصلاة بالليل مع الدعاء لهؤلاء[٨٣]؟ فقال لي: كان يدعو لهم كل ليلة فلما (كثروا عليه)[٨٤] رجع يدعو لهم ليلة ويصلّي ليلة، وكان إذا قام إلى حزبه من اللّيل قال: اللّهم إنك تعلم إن لنا إخوانًا فيك وأحباء وأولياء تحاببنا فيك، ما اجتمعنا على زلّة ولا على خزية، فمن كان منهم حيًّا في هذا الوقت فأشركه في صالح دعائي[٨٥]، ومن كان منهم (يدعو إليك فاجعل دعانا واصلاً إليك، ومن كان منهم)[٨٦] عليلاً أو مهمومًا مغمومًا ففرّج عنه واجعل بعضنا لبعض بركة ورحمة، وصاحب الكلب اللّهم أصلحه ولا تؤاخذه، وإن كان ميتًا فارحمه[٨٧].

وأمّا سبب ذكر الكلب فإنه[٨٨] خرج إلى قمودة فلقيه[٨٩] قوم من خدمة السلطان فأعطوه كلبًا في عنقه[٩٠] شراك ليمسكه[٩١]، قال: فأمسكته، فتفلّت من[٩٢] يدي فلما رأوا الكلب قد هرب تناول أحدهم سوطًا فضربني به الرأس[٩٣] فأنضحني[٩٤].

وقال أبو الحسن علي بن/عبد الله القطان: كان من دعاء أبي جعفر [١٠١ ظ] القمودي المتعبد رحمه الله تعالى: [اللّهم صلّ على محمد، اللّهم صلّ على محمد، اللّهم اكفني سرّ نفسي وسرّ اليقين][٩٥]، اللّهم صلّ على محمد، اللّهم صلّ على محمد، اللّهم صلّ على محمد. اللّهم اقض لي كل حاجة مع المغفرة، [اللّهم صلّ على محمد، اللّهم صلّ على محمد، اللّهم اكفني كل هول دون الجنّة][٩٥]. اللّهم صلّ على محمد، اللّهم صلّ على محمد، اللّهم صلّ

٨٣) في (ق): مع هؤلاء. والمثبت من (ب)
٨٤) ساقط من (ب)
٨٥) في (ب): الدعاء
٨٦) ساقط من (ب)
٨٧) زاد بعد هذا في (ب): واجعل دعانا واصلاً لهم.
٨٨) في (ق): وسبب الكلب أنه. والمثبت من (ب)
٨٩) في (ب): فلقوه
٩٠) في (ب): في رقبته.
٩١) في (ب): فسكه
٩٢) في (ب): فتلفت مني
٩٣) في (ب): للرأس
٩٤) النضخ والنضح. بمعنى واحد: وهو ما بقي له أثر كقولك على ثوبه نضح دم (اللسان: نضح، نضخ).
٩٥) ما بين المعقفين زيادة من (ب).

على محمد، اللّهم اغسل قلبي بماء اليقين وزوّدني بالتقى، واجعل غناك مع محبتك في قلبي.

وذكر أبو جعفر الزقاق [المتعبد][٩٥] قال: أبطأت عليه يومًا، وكنتُ أختلف إليه، فقال: ما أخّرك عني؟ فقلت له: يا سيدي إني (أحب)[٩٦] التغبير[٩٧] وشهود مواضعه والأماكن التي[٩٨] يُجتمع فيها له، فأكبّ ساعة وجعل رأسه بين ركبتيه، وكذا كان أكثر جلوسه، ثم رفع رأسه إليّ فقال: احضرها فإنّه إنما وقع في هذه المحافل القلائل[٩٩]. [وأشار بإصبعه السبابة، يريد أنهم الآحاد القليلون][١٠٠].

حدّث أبو محمد عبد الله بن عمرون السوسي قال: أتى شاب إلى أبي جعفر القمودي (فسلّم عليه)[١٠١] فسأله الشيخ عن حال جدّته لأنه[١٠٢] كان يعرفها قبل ذلك فقال له: تقرأ عليك السلام وقد وجّهت إليك معي زوجي[١٠٣] فراخ مشوية، وجعلها بين يديه، وتقول لك: سألتك بالله كل منها، فاستعظم الشيخ قسمها/عليه بذلك وقال: جلّ الله عزّ وجلّ ثم سكت سكتة ثم قال [١٠٢ و]
له: اعرف عندكم في «الكملة» -وهي الجنينة- شيء من العليق[١٠٤] ينبتُ مع الزّرب؟ فقال له: نعم عندنا منه شيء كثير، فقال ايتني منه بشيء؟ قال: فمضى الشاب فأتاه به[١٠٥]، فأخذ فخذًا من فرخ منهما ثم جعل[١٠٦] عليه ذلك العليق، فدلكه به حتى سقاه بمائه، والعلّيق شديد المرارة، ثم أكله وقال له:

---

٩٦) سقطت من (ب)
٩٧) تقدم شرح هذا المصطلح، قريبًا. التعليق رقم ٤٣.
٩٨) في (ق): الذي
٩٩) في الأصلين: القلال، ج. قليل. وهي عامية
١٠٠) زيادة من (ب).
١٠١) سقطت من (ب).
١٠٢) في (ب): فإنه
١٠٣) في الاصلين: زوج
١٠٤) العليق: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه (اللسان، التاج: علق).
١٠٥) عبارة (ق): فأتاه منه وأتاه به. والمثبت من (ب).
١٠٦) في (ب): فجعل

يا أخي اقرأ عليها السلام وقل لها: قد ابررنا قسمك. وردّ عليها البقية.

وكان الشيخ أبو علي المتعبد، حسان بن محمد، يحدّث: أن أبا جعفر القمودي بينا[١٠٧] هو جالس وعنده بعض أصحابه حتى أتته ثلاث دواخل[١٠٨] تمر هدية من عند رجل يعرف أصل ريعه وطيب كسبه، فأمر بتفريغ الدواخل ثم قال: الهدية مشتركة وقسمها بين القوم بالسوية[١٠٩]، وأخذ لنفسه خمس تمرات -رضي الله عنه- وجعلهم في دوخلة فارغة فلمّا كان بعد المغرب، أخذ في الشغل كعادته فقالت له نفسه: عجّل قليلاً تفطر على تمرات[١١٠] حلال فعاتب نفسه بأن قال/لها: (ما)[١١١] استطعت الصبّر عن خمس تمرات حتى أمرتني أن أخفف صلاتي من أجلهنّ -لله عليّ لا أكلت[١١٢] تمرًا حتى ألقاه- رحمه الله. [١٠٢ ظ]

ومثل هذا[١١٣] [ما رُويَ عن][١١٤] مالك بن دينار[١١٥] أنه كان ربما يمر بالأسواق فإذا رأى الشيء يشتهيه قال لنفسه: اصبري فوالله ما أمنعك إلاّ لكرامتك عليّ.

وكان أبو حازم[١١٦] إذا نظر إلى الفاكهة قال: والله إني لأشتهيك ولكن موعدك الجنة.

وكان يقول: من أطلق شهوته أذهب مروءته.

---

١٠٧) في (ب): بينما

١٠٨) في (ب): رواحل وهو تصحيف وفي اللسان (دخل) الدوخلّة، مشدّدة اللاّم سفيفة من خوص كالزنبيل يوضع فيها التمر والرطب، وهي الدوخلة بالتخفيف عن كراع.

١٠٩) في (ب): بالسواء

١١٠) في (ب): تمر

١١١) سقطت من (ب).

١١٢) في (ب): أن لا أكل

١١٣) في (ب): ذلك

١١٤) زيادة من (ب)

١١٥) هو أبو يحي مالك بن دينار البصرى. محدث ثقة وعابد ورع. توفي سنة ١٣١ طبقات ابن سعد ٧: ٢٤٣، حلية الأولياء ٢: ٣٥٧-٣٨٩. تهذيب التهذيب ١٠: ١٤-١٥.

١١٦) هو أبو حازم سلمة بن دينار المخزومي مولاهم ويقال له الأعرج، فارسي الأصل عالم المدينة وقاضيها. مشهور بالزهد والعبادة تجري الحكمة على لسانه توفي سنة ٤٠. حلية الأولياء ٣: ٢٢٩-٢٥٩، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٢١٦-٢٢٨. تهذيب التهذيب ٤: ١٤٣.

وذكر[١١٧] عنه أنه كان يخدمه رجل من إخوانه فسخّن له ماء في يوم بارد لوضوئه للصلاة[١١٨] فأخذ أبو جعفر ليتوضأ به فرآه سخنًا فقال: من سخن هذا [الماء][١١٩]؟ فقال له: أنا -أصلحك الله- [فإني][١١٩] رأيته يومًا باردًا فسخنته [لك][١١٩] فقال له: لا تعد [لذلك][١١٩] إنًّا نحن ننظر في زيادة الحبّة والحبّتين. قال: أرى أبا جعفر تأوّل الحديث الذي جاء في فصل الوضوء في السّبرات[١٢٠].

وكان أول سكناه بقصر زياد وكان سبب خروجه منه أن عبيد الله[١٢١] السلطان أخلى القصر من سكانه المرابطين وجعله مخزنًا لعدة البحر، فأخرج كلّ من في القصر غير أبي جعفر القمودي ما جَسَر عليه أحد[١٢٢] يخرجه فأقام/به [١٠٣ و] مدة وحده وهو يظن أنه عامر بأهله لانفراده في بيته وشغله بعبادة ربه، فخرج يومًا يتوضأ للصلاة فتأمل القصر فرآه خاليًا لا أنيس به، فقال: ما بال الناس؟ فقيل له: أخرجوا ولم يبق [فيه][١٢٣] غيرك، فقال: وما الفرق بيني وبين إخواني المسلمين؟ فأخذ ركوته وجلدًا مصوّفًا كان عنده وخرج إلى قصر الطوب المجاور لمدينة سوسة فبلغ خروجه أبا جعفر الأرسي، وكان فقيهًا [متعبدًا، وأبا قحطان قائدًا أخاه، وكان فقيهًا][١٢٣] وغيرهما من أهل العلم والخير، فخرجوا إليه إلى قصر الطوب، فلما وصلوا سألوا عنه رجلاً كان يخدمه فقال لهم: لي أربع عشرة سنة أخدمه ما رأيته قط وجد راحة في النهار (إلاّ الساعة)[١٢٤] وقد نعس، فاقعدوا (فقعدوا)[١٢٤] ساعة حتى قام من نعسته، فسألوه ورغبوا إليه (في)[١٢٤] أن يرجع معهم وسأله كلّ إنسان منهم أن يكون عنده، فقال لهم: دعوني مع صاحبي[١٢٥] -يعني أبا جعفر الأرسي- فرجع أبو جعفر وأبو قحطان ولدًا سعدون

---

١١٧) في (ق): يذكر
١١٨) في (ب): لوضوء الصلاة
١١٩) زيادة من (ب)
١٢٠) جمع سبرة وهي الغداة الباردة. بسكون الباء - وقيل: هي ما بين السحر إلى الصباح. وانظر نصّ الحديث وشرحه في النهاية لابن الأثير واللسان (سبر).
١٢١) في (ق): عبدالله
١٢٢) في (ق): أحدًا
١٢٣) زيادة من (ب)
١٢٤) ساقط من (ب).
١٢٥) في (ب): اصحابي

بأبي جعفر إلى دارهما، فأقام ساكنًا بها معهما إلى أن مات –رضي الله عنه وأرضاه–/فدارهم تعرف بدار الشيوخ إلى الآن بمدينة سوسة. [١٠٣ ظ]

قال أبو عبد الله محمد[١٢٦] بن عمرون السوسي[١٢٧] : كان ببلدنا أبو جعفر القمودي، فكان يشبّه بالعابدين في الكدّ والإجتهاد في العبادة وكان له ذكر بالمشرق[١٢٨] والمغرب، فقال ذات يوم لأصحابه، لما دخلوا عليه: اتقوا الغيبة، فإنه اغتيب عندي رجل، فلم أساعدهم ولا أنهاهم فنمتُ، فأتاني آت [في منامي][١٢٩] وفي يده[١٣٠] طبق فيه لحم، فقال: يا أحمد كل هذا اللحم، إن هذا الدين مثل العين غبارة تعكرها، فقال أصحابه: نبه والله الشيخ من ليلته.

قيل لبعض أهل الرقة: من أشجع الناس– قال: من جاهد الشيطان عن طاعة ربه، واحترس من ورود خواطر الهوى على قلبه.

حدث أبو محمد عبد الله بن يقظان السوسي قال: قدم أخوان من تجار أهل الأندلس (في مركب)[١٣١] فوقعوا في مدينة عبيد الله، فغصب متولي الموضع رحلهم، فطلبوا إليه أن يردّ إليهم شيئًا منه فأبى، فقال أحدهم للآخر: امض [بنا][١٣٢] إلى عبّاد المنستير نسألهم في الدعاء فإن الله عزّ وجلّ يجيب دعاءهم، فأتى الرجل إلى/المنستير فسأل شيوخها فدعوا له ثم قالوا له[١٣٣] : امض إلى سوسة إلى أبي جعفر القمودي فدعاؤه مستجاب، إن شاء الله تعالى، فإن تعذّر عليك الدخول إليه فارفع صوتك وقل: أنا رجل مضطر جئت أسأل في الدعاء فَمُنِعْتُ[١٣٤] وحُجِبْتُ. قال أبو محمد: وكذا كان شأنه، قل ما يفتح لأحد إلاّ [١٠٤ و]

١٢٦) في (ق): قال أبو محمد عبد الله.

١٢٧) ترجم عياض في المدارك ٤ : ٥٣٧. لفقيه سوسي سمّاه «أبو حفص عمرون بن محمد بن عمرون السوسي» وأرّخ وفاته سنة ٣٩٥ فلعل المذكور في نص المالكي أبوه.

١٢٨) في (ب): في المشرق

١٢٩) زيادة من (ب)

١٣٠) في (ب): بيده

١٣١) ساقط من (ب)

١٣٢)زيادة من (ب)، (م)

١٣٣) عبارة (ب): فسأل شيوخها أن يدعوا له فقالوا له.

١٣٤) في (ق)، (م): منعت

أن يحتال عليه بمثل هذا لأنه كان مشغولاً[١٣٥] بصلاته وتلاوته، فوصل إليه الرجل وقرع بابه فلم يؤذن له ففعل ما أمره[١٣٦] به الشيوخ، فسمعه أبو جعفر فخرج إليه فقال له: أيّ يوم هذا؟ فقال له: يوم الجمعة، فقال له: فأيّ شهر هذا؟ فقال له: شهر رمضان، فقال له: ففي شهر رمضان في يوم الجمعة (يتكلم الناس)[١٣٧]؟ ثم قال[١٣٨]: أي شيء خبرك؟ فقصّ عليه قِصّته، فقال له: اذهب تكف[١٣٩] إن شاء الله تعالى، فخرج الرجل من عنده[١٤٠] فأقام يومه بسوسة ثم انصرف إلى المنستير فلقيه رجل يعرفه فقال له: ها هنا رجل يسأل عنك، فالتمسه، فإذا به[١٤١] أخوه فقال له: [ايه][١٤٢] ما كان من أمرك؟ فقال له: قد فرّج الله عزّ وجلّ عنا ودفع[١٤٣] إلينا رحلنا كلّه وخرجتُ مبادرًا لك[١٤٤]/لأسرك بذلك. [١٠٤ ظ]

وذكر من يوثق به من الشيوخ: أن رجلاً من كتامة اعتدى على رجل من بادية سوسة وخاف على نفسه الموت فدلّه رجل من إخوانه على رجل من أهل سوسة يعرف بابن طاووس -وكان من الفضلاء الأجلاء- فأتاه فشكا إليه ما حلّ به. فقال له: امض إلى أبي جعفر القمودي فاشك ما نزل بك إليه، فقال له: ما أعرف داره، فقال له: أنا أبعثُ [معك][١٤٥] من يريك داره ولكن إذا قرعتَ الباب قف وتأنَّ، فإن فتح لك وإلاّ فاقرع ثانية وقف وتأن، فإن فتح لك فاذكر قصّتك وإن لم يفتح فقل[١٤٦] ما أقول لك: أتيناكم نرجو

١٣٥) في (ب): مشغول
١٣٦) في (ب): ما أمر به
١٣٧) ساقط من (ب).
١٣٨) في (ب): فقال له
١٣٩) في (ب): كفيت
١٤٠) عبارة (ب): فرخج منه عنده
١٤١) في (ب): فإذا هو
١٤٢) زيادة من (ب)
١٤٣) في (م): وردّ.
١٤٤) في (ب): إليك
١٤٥) زيادة من (ب)
١٤٦) عبارة (ب): وإلا فقل

بركة دعائكم غلقتم في وجوهنا أبوابكم باب الله عزّ وجلّ أقرب إلينا من أبوابكم ثم قف. قال الرجل فمضيتُ وقرعتُ الباب وتأنيتُ فلم يؤذن لي، فقلتُ ما قال لي ابن طاووس ثم وقفت حتى سمعت[١٤٧] حركة الباب ففتحه أبو جعفر ثم قال لي: سلام عليك، فرددت/عليه السلام ثم قال لي: مالك؟ [١٠٥ و]
فقلت له: جرى (عليّ)[١٤٨] كذا وكذا فرأيته حرّك شفتيه ثم قال لي: انصرف لعلّ الله يكفيك أمره فانصرفت فلما كان الغد[١٤٩] خرجت إلى باب القبلة أستمع الأخبار حتى رآني قوم من أهل منزلي، فقالوا لي: اخرج إلى المنزل[١٥٠] ولا تقعد، فقلت كيف أجد الخروج إليه[١٥١] وأنتم تعلمون[١٥٢] ما جرى؟ فقالوا[١٥٣]: لما كان بالأمس في الوقت الفلاني. ووصفوا الوقت الذي اجتمعت[١٥٤] فيه مع أبي جعفر، أصاب الكتامي أمر من الله عزّ وجلّ فمات، فخرجتُ إلى الموضع فوجدتُه ميّتًا.

وأتى رجل مضطر نزلت به نازلة إلى أبي الحسين الكانشي[١٥٥] –رضي الله عنه– بالمنستير يسأله في الدعاء، فقال له: امض إلى مدينة سوسة إلى أبي جعفر القمودي، وذلك في شهر رمضان، فإذا قرعت بابه ولم يفتح لك فأعد

---

١٤٧) في (ق): سمعه
١٤٨) سقطت من (ب)
١٤٩) في (ق): بالغد
١٥٠) اصطلح الافريقيون منذ العهود الإسلامية الأولى على تسمية القرية باسم المنزل ويكون في أول أمره ضعيف الأهمية قليل السكان وكثيرًا ما ينسب إلى اسم أول أو أبرز من نزله من الأشخاص والعائلات مثل «منزل كامل» و «منزل حرب». انظر الورقات ٢: ٨٥–٨٧.
١٥١) في الأصلين: إليها
١٥٢) في (ق): تعلموا
١٥٣) في (ب): فقال.
١٥٤) في (ب): اجتمع
١٥٥) في (ب): أبي الحسين بن الكانشي. وورد له ذكر في الجزء الأول من الرياض حيث أسند عنه المالكي بعض الأخبار ص: ٣٥٢، ٣٥٧ وذكر اللبيدي بعض أخباره ومناقبه في ثنايا حديثه عن مناقب الجبنياني ص: ٣٥ و٥٨ وقد كنّاه اللبيدي «أبا الحسن». وترجم له عياض في المدارك ٣: ٣٦٧–٣٧٣ (ط بيروت). وأرّخ وفاته سنة ٣٤٧.

القرع وقل : نأتي[١٥٦] مضطرين وقد اقرحنا ونزلت النوازل بنا إلى قوم رغبة في دعائهم ، فغلقوا أبوابهم في وجوهنا ، اللّهم لا تغلق أبواب رحمتك عنا ، وارفع بذلك صوتك حتى يسمعك/قال : فلما وصل الرجل فعل[١٥٧] كما أمره أبو [١٠٥ ظ]
الحسين ، فلما سمعه أبو جعفر نزل إليه ، فقال له ، بخفض صوت ، أي يوم هذا؟ فقال له : يوم الجمعة ، فقال له : وأي شهر هذا؟ فقال له : شهر رمضان ، فقال له : في[١٥٨] [يوم][١٥٩] جمعة في شهر رمضان يكلم الناس الناس ويرفعوا أصواتهم؟ فقال له : أنا رجل مضطر ، فقال : ما خبرك؟ فقال[١٦٠] له غلام ابن أبي سعيد الضيف[١٦١] وكيل المنزل الذي أنا فيه[١٦٢] حل علي[١٦٣] منه كذا وكذا ، فهربت منه بروحي وأسلمت أهلي وولدي ومالي في يديه فقال له أبو جعفر : كفاك الله مؤونته وأقلبك[١٦٤] بمغفرته ، فمضى الرجل فلجأ إلى جامع سوسة[١٦٥] ، فهو في اليوم الثاني جالس[١٦٦] في الجامع حتى رأى رجلاً[١٦٧] من أهل منزله يدور عليه[١٦٨] ، فلما التقى معه [قال][١٦٩] : أبشر فقد مات الوكيل ،

---

١٥٦) في (ب) : ناتوا
١٥٧) عبارة (ق) : فوصل الرجل ففعل
١٥٨) في (ق) : ففي
١٥٩) زيادة من (ب)
١٦٠) عبارة (ب) : فأخبره وقال
١٦١) هو أبو سعيد موسى بن أحمد الضيف. كان يتولى للعبيدين عمالة القيروان. تذكر المصادر أخباره في حوادث سنة ٣٠٨ و٣٠٩. كما تذكره في حوادث سنة ٣٠٤ بمناسبة إرساله من طرف المهدي على رأس الحملة التأديبية الموجهة إلى صقلية. البيان المغرب ١ : ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، الكامل ٧ : ٧٢–٧٣.
١٦٢) في (ق) : فيها
١٦٣) في (ق) : عليه
١٦٤) كذا في (ب). وفي (ق) : بدون اعجام. وهي لغة في قلبك ، أي ردك وارجعك (اللسان : قلب).
١٦٥) في (ب) : إلى الجامع بسوسة
١٦٦) في (ب) : جالسًا
١٦٧) في (ق) : رجل
١٦٨) عامية تونسية ومعناها : يبحث عنه
١٦٩) زيادة من (ب)

فقال له: وكيف ذلك؟ فقال: هو بالأمس في أحسن ما مرّ به حتى ضربته حية، فهو في النزع[١٧٠] إلى البارحة، (فلما كانت البارحة)[١٧١] مات. فقال له: أيّ وقت ضربته الحية بالأمس؟ فوصف له الوقت (فإذا هو الوقت)[١٧١] الذي مضى هو فيه إلى أبي جعفر[١٧٢] ودعا له فيه.

وذكر بعض أهل العلم: أنّ رجلاً من أهل سوسة نقم/عليه عبيد الله في [١٠٦ و] أمر بلغه عنه من البغضة[١٧٣] لهم والنكير عليهم، فرفعوه من سوسة إلى مدينة عبيد الله وسجنوه في دار البحر[١٧٤]، وكان أبو جعفر مِمّن يعرفه، فأتى أهله إلى أبي جعفر [القمودي][١٧٥] فعرّفوه، فقال لهم: يكف[١٧٦] المؤونة إن شاء الله تعالى ويخلص[١٧٧]. فهم في الغد[١٧٨] جلوس حتى أتاهم الرجل المعقول فقيل له: كيف كان سبب خلاصك؟ فقال: كنت في العقلة[١٧٩] حتى بعث السلطان ورائي ليلاً، فقال: أنت فلان بن فلان؟ فقلت: نعم. فقال لي: اذهب إلى بلدك فإنه[١٨٠] وقف بي هاتف فقال لي: اترك فلانًا الساعة وإلاّ تهلك[١٨١] الآن، وقال لي: انصرف إلى موضعك الساعة، قال: فانصرفتُ إليكم.

وكان بسوسة رجل يقال له شبلون وكانت (له)[١٨٢] والدة أقامت مقعدة

١٧٠) في الأصلين: النزاع
١٧١) ساقط من (ب)
١٧٢) في (ق): أبو جعفر
١٧٣) في (ب): من أمر البغضة
١٧٤) عبارة (ق): وسجنوه في دار البحر بها. ويفهم من هذا النص أن دار البحر كانت تتخذ كسجن لمدينة المهدية وقد جاء في الرياض ٢: ٣٤٥ عن القابسي عن شيوخه: «أن الذين ماتوا في دار البحر بالمهدية من حين دخل عبيد الله إلى الآن أربعة آلاف رجل في العذاب...». وانظر سيرة الأستاذ جوذر ص: ١٣٧.
١٧٥) زيادة من (ب)
١٧٦) في (ب): تكفو
١٧٧) في (ق): سيخلص، والمثبت من (ب)
١٧٨) في (ق): كالغد
١٧٩) العقلة: ما يعقل به كالقيد أو العقال (المعجم الوسيط: عقل)
١٨٠) عبارة (ب): إلى أهلك ببلدك فإني
١٨١) في الأصلين: لا تهلك. ولعل الصواب ما أثبتناه
١٨٢) سقطت من (ب)

ثلاث عشرة سنة قال شبلون : وكانت لي أخت قد سئمت من طول الخدمة وملّت وخشيتُ أن تدعها فتبقى منقطعة[١٨٣] وحدها ، فأتيت أبا جعفر فشاورته[١٨٤] في التزويج رجاء معونتها لأختي وخلفًا منها إن غابت ، فأشار بترك التزويج فألححتُ عليه ، فقال : أرجو أن أمّك ستفتح لك الباب عند إتيانك إليها (قال)[١٨٥] فانصرفتُ من مجلسه وما أطقتُ القعود (فيه)[١٨٥] / سرورًا[١٨٦] منّي بما وعدني (به)[١٨٧] [١٠٦ ظ]
حتى (أتيتُ)[١٨٧] الدار ، فقرعتُ الباب ، فإذا بأمّي قد فتحت الباب فقلتُ : ما هذا؟ فقالت : والله يا بني ما أدري إلاّ أنه لمّا قرعتَ الباب كأنّ ماسحًا مسح على ظهري ، فقمتُ كما ترى وقد ذهب عنّي كلّ ما كنتُ أجده من العلّة.

وكان قد حماه الله عزّ وجلّ من مشتبه الطعام واللباس فما عافته نفسه تركه وما طابت [له][١٨٨] نفسه [قبله. وجرى مثل ذلك لجماعة من الصالحين مثل المحاسبي[١٨٩] وغيره][١٨٨].

ذكر أن رجلاً اسمه عبيد[١٩٠] كان يخدم أبا جعفر قال : فقال لي ذات يوم : اشتر لي جلالة[١٩١] ! قال عبيد : فاشتريتها من قوم من أهل النورين[١٩٢] ،

---

١٨٣) في الأصلين : منقطعًا
١٨٤) في (ق) : شاورته
١٨٥) سقطت من (ب)
١٨٦) في (ق) : سرور
١٨٧) سقطت من (ب)
١٨٨) زيادة من (ب) وعبارتها : وما طابت له به.
١٨٩) هو الحارث بن أسد المحاسبي من أيمة الصوفية له تآليف مشهورة عليها اعتماد المتصوفة إلى يومنا هذا أشهرها : الرعاية لحقوق الله. انظر طبقات الصوفية ص : ٥٦–٦٠ والمصادر التي أحال عليها محققه.
١٩٠) في (ق) : عبيدا.
١٩١) في (ق) بحاء مهملة وفي (ب) أعجمت ولم نعثر على هذا المصطلح بصورتيه في المعاجم ولعله مصحف عن جلاّبة – ملحق القواميس ١ : ٢٠٤.
١٩٢) لم نعثر على اسم هذا الموضع في ما اطلعنا عليه من أسماء البقاع والقرى المحيطة بمدينة سوسة ، وقد ورد في (ق) غير معجم الحروف ، وفي (ب) : أعجم الحرف التالي للتعريف نونًا. وقد جاءت أسماء كثيرة من قرى مدينة سوسة ومداشرها على هذه التثنية نذكر ما قربت مسافته منها : المردين ، المسعدين ، البرجين ، الساحلين ، الزرمدين ، الوردانين. فهل يكون هذا الاسم مصحفًا عن الأول ، «المردين» لتقارب أحرفها وتشابهها في الكتابة. ينظر عن هذه المواضع جغرافية السيّد/البشير صفر ص : ١١٢

قرية بقرب سوسة. ثم أتيته بها، فقال لي: دعها في ذلك الموضع، قال عبيد: ثم عدتُ إليه فقال لي: إن هذه الجلالة[192] (التي اشتريتها)[193] ما طابت نفسي لها[194] أخرجها عني، فخرجتُ بها فسألتُ أهلَ القرية عن الذين باعوها منّي. فقالوا: إنهم شباب استأجروا[195] أنفسهم في غنم يرعونها فيأخذون[196] من صوفها بغير إذن أربابها فما اجتمع عندهم من ذلك أعطوه إلى أمّهم[197] فتعمله لهم ثم يبيعونه (في السوق)[198]، فعلمتُ أن الله عزّ وجلّ حمى أبا جعفر منها.

ودخل عليه رجلان فعطف على أحدهما، فقال له/الرجل: بقي على شيء [١٠٧ و] من زكاة مالي لم أخرجه بعد، ثم مضى من عشيته تلك[199] فأخرج ما بقي عليه وعاد من غد ذلك اليوم، فلما جلس التفتَ إليه، فقال له -بعد توبيخ- أرباع وأثمان، أي أخرجتها[200] أرباعًا وأثمانًا، أي ربع درهم وثمن درهم، كأنه بالشدة[201].

وكان رحمه الله، على ما جمع الله فيه من خلال الخير، لا يرى لنفسه قدرًا، ذكر الحسن[202] أبو محمد بن أبي العباس الأجدابي قال: نظر أبو جعفر إلى شاب كان يخدمه وعليه كآبة مغموم فقال له: مالك يا بني؟ فقال له: قلبي ما وجدتُ منه ما أحب، فقال له أبو جعفر: عمّك أحمد (يعني بأحمد نفسه)[203] له تسعون سنة ما له قلب، تحب أنت أن يكون لك قلب.

(حدثنا)[203] أبو حفص عمرون بن محمد السوسي [قال: بينما أبو علي الحسن

١٩٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
١٩٤) في (ق): ما طابت على قلبي.
١٩٥) في (ب): أجروا.
١٩٦) في (ق): فيأخذوا. وفي (ب): فهم يأخذوا.
١٩٧) في (ب): لأمهم
١٩٨) ساقط من (ب): وفي (ق): من السوق
١٩٩) عبارة (ب): ثم مضى عشية تلك الليلة
٢٠٠) في (ب): أخرجها
٢٠١) في (ق): الشدة
٢٠٢) في (ق): الحسين. والمثبت من (ب) والمدارك ٤: ٦٢٢ (ط. بيروت) وقد عرف به عياض تعريفًا موجزًا في آخر ترجمة أبي عبد الله الحسين بن أبي العباس الأجدابي، ذكر فيه أنه: مشهور بالعلم والتقدم في الفهم كثير الرواية بإفريقية والمشرق مقدم في بلده.
٢٠٣) ما بين القوسين ساقط من (ب)

ابن نصر السوسي][٢٠٤] بمجلس قضائه في جامع مدينة سوسة –عمرها الله– إذ دخل عليه أبو جعفر القمودي وقد ارتدى برداء صوف فسلم عليه فأدناه وقرّب مجسله وأقبل عليه [يحدثه][٢٠٤] ثم سأله أبو جعفر في رجل سجنه الحسن وقال له : إن له والدة قد أكثرت من البكاء عليه، وشفع له عنده[٢٠٥]، فقال له الحسن :
[١٠٧ ظ] سجنتُه في حق لغيري وليس [هو][٢٠٦] لي وامتنع من تخليته/فانصرف أبو جعفر وقد وجد في نفسه، فلما حاذى الماجل[٢٠٧] عاتب نفسه ووبّخها بأن قال لها : بأي شيء تجدين على الحسن وهو أعلم منكِ وأفضل، وقد قضى بالحق، ثم تحرّج من موجدته وعاد وما استطاع المضي حتى رجع إليه مبادرًا من عند الماجل فعرّفه[٢٠٨] بما حدثته نفسه، ثم قال له : نِعْمَ ما فعلتَ إذ لم تتركه، جازاك (الله)[٢٠٩] خيرًا عن نفسك وعني، ففعلك هو الحق والصواب ولكن مخالفة النفوس فيها مشقة.

ثم تزايد[٢١٠] حاله إلى أن بلغ الغاية من الكدّ والاجتهاد في العبادة، ولمّا مات رحمه الله تعالى وجد الناس جسمه قد اخضرَّ مما نهكته[٢١١] العبادة.

ونفر الناس إليه من القيروان (لمّا بلغهم موته)[٢١٢] من صلاة الظهر إلى العشاء الآخرة فأتوا باب سوسة سحرًا، فقال البوابون : لم يمت، فانتظر الناس إلى طلوع الشمس، فمات رحمه الله تعالى.

وقدم سعدون الخولاني مع أهل القصور في عدد عظيم وقد أشرق بنور الله عزّ وجلّ الفحص من نور وجوههم من قيام الليل وصيام النَّهار، فدخل عليه
[١٠٨ و] سعدون/الخولاني، وأبو جعفر مسجًّى، وأبو عبد الله الحذّاء[٢١٣] يقرأ عند رأسه :

---

٢٠٤) زيادة من (ب)
٢٠٥) في (ب) : عند الحسن
٢٠٦) زيادة من (ب)
٢٠٧) في (ب) : بلغ الماجل
٢٠٨) في (ب) : يعرفه
٢٠٩) سقطت من (ب)
٢١٠) في الأصلين : تريد. ولعل الصواب ما أثبتناه
٢١١) في (ب) : قد نهكته. وفي (ق) : مما نهكه. بدون إعجام.
٢١٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢١٣) في الأصلين : الحدا. بدون اعجام.

﴿الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم﴾[٢١٤] فصاح الخولاني ويكى وقال: يا أحمد أنت والله من الطيّبين، ثم قال لهم: رأيتُ البارحة قصورًا في طرف المقابر مملوءة بالجوهر والياقوت وفيها جوار ما رأيتُ مثلهن ورأيتُ قبابًا وأبوابًا قد فُتحت في السماء ونورًا عظيمًا، فقلت: لمن هذا؟ فقالت (جارية منهن)[٢١٥]: هذا للعروس[٢١٦] الذي يخرج غدًا من سوسة، فغسّل ثم قام الناس يودّعُونه وصلّوا عليه.

ورئي أبو جعفر الأربسي في المنام فقيل له: كيف حالك؟ فأخبر بخير فقيل له: فأبو جعفر القمودي صاحبك؟ فقال: ذاك ما أقام في قبره غير ليلة (واحدة)[٢١٧] ثم رُفع فما جاز بنا إلاّ كالبرق -رحمه الله تعالى-.

ويُذكر عن محمد بن يحي الصيقل -وكان رجلاً صالحًا- انه قال: كانت عندي زوجة، فخاصمتني[٢١٨] مخاصمة شديدة وسَفهَتْ (عليّ حتى أشرفتُ)[٢١٩] على طلاقها، فتذكّرتُ أنّ لي منها نَشبًا[٢٢٠]، فأمسكتُ عن ذلك، فخرجتُ عنها يومًا وأنا مغضب شديد الهمّ، فأتيتُ مسجد دِمنة سوسة، فركعت فيه ركعات/ثم حدثتني نفسي أن أمضي إلى «قبور الشهداء»[٢٢١] الذين عند «قبة الرمل»، فأتوسلَ إلى الله تعالى بهم في خلاصي منها، فأتيتُ إلى «قبور الشهداء» فوقفتُ بين قبرين فتوسّلتُ بهما إلي الله عزّ وجلّ وسألته أن يصلح عليّ زوجتي أو يخلّصني منها وأكثرت الدعاء والتضرع ثم نمتُ في ذلك الموضع حتى استحرّت[٢٢٢] الشمس عليَّ، فمر[٢٢٣] بي رجل من إخواني فأنبهني[٢٢٤] وقال لي: ها [١٠٨ ظ]

٢١٤) سورة النحل، آية ٣٢.
٢١٥) ساقط من (ب)
٢١٦) في (ب): لهذا العروس
٢١٧) سقطت من (ب)
٢١٨) في (ب): تخاصمني
٢١٩) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢٢٠) في (ق): نشب وفي (ب): نسب.
٢٢١) استنتج المرحوم ح.ح. عبد الوهاب من هذا الخبر أنه كانت تقوم في هذا الموضع إحدى مقابر مدينة سوسة المشهورة. الورقات ٢: ٦٢.
٢٢٢) استحر: صار حارًا أو شديدًا (المعجم الوسيط)
٢٢٣) في (ق): فمضى
٢٢٤) عبارة (ق): جاء فانبهني.

هنا تنام؟ فقلتُ : نعم ، فقال لي : وما قصتّك؟ وما الذي أتى بك إلى ها هنا؟ فأخبرته بالقصة ، فقال لي : والصالحين[٢٢٥] [إنك][٢٢٦] تكذبني[٢٢٧] ، فقلتُ له : والله [ما كذبتُ و][٢٢٨] لقد صدقتُك ، فقال لي : يا أخي ومن كان بينه وبين زوجته شيء تُطيّبه؟ فقلت له : والله ما طَيّبتني ، فقال لي : شمّ ثيابك فشممتُ رائحة طيب لم أر أطيب منه رائحة ، فعجبتُ من ذلك وقلتُ من أين جاءني هذا الطيب؟ فأقبلَ الرجل (وهو)[٢٢٩] يدور في المقابر[٢٣٠] بعينيه ويشمّ الرائحة فإذا بطاق[٢٣١] صغير في القبر، فاستنشق منه رائحة الطيب ، فقال : من (ها)[٢٣٢] هنا علق بك الطيب ثم سدَّ ذلك الموضع بماء البحر والرمل ، ثم قال لي : سألتك بالله لا تدلَّ الناس على القبر فينبشونه[٢٣٣] [ثم قال][٢٣٤] : أتدري[٢٣٥] قبر من هذا؟
قلت : لا ، قال هذا قبر/أبي جعفر القمودي المتعبد ، فعجبتُ من ذلك ثم [١٠٩ و]
مضيتُ إلى السوق فاشتريتُ شيئًا وأتيتُ به الدار، فقرعتُ الباب ، فقالت زوجتي[٢٣٦] : من هذا؟ فقلت : افتحي ، فقالت : نعم يا سيدي ومولاي حبًّا وكرامة فقلت في نفسي : انقلبت العين لأني[٢٣٧] لم أعتد منها هذا قبل ذلك ، فلما فتحت [الباب][٢٣٨] أقبلتْ عليَّ تعانقني وتقول لي : ما هذه العداوة التي بيني وبينك؟ مضيت إلى القمودي وشكوتني إليه؟ فقلتُ لها : وكيف ذلك؟ قالت

---

٢٢٥) في الأصلين : والصالحون
٢٢٦) زيادة يقتضيها السياق
٢٢٧) في الأصلين : تكذبون
٢٢٨) زيادة من (ب)
٢٢٩) سقطت من (ب)
٢٣٠) كذا في الأصلين ، والمقصود «يدور بين القبور». عد إلى التعليق رقم ١٦٨ .
٢٣١) الطاق . تقدم تفسيره . تراجع حاشية رقم ١٩ ترجمة الأربسي .
٢٣٢) سقطت من (ب)
٢٣٣) في الأصلين : ينبشوه
٣٣٤) زيادة من (ب)
٢٣٥) في (ق) : تدرى
٢٣٦) في (ب) : الزوجة
٢٣٧) في (ب) : فاني
٢٣٨) زيادة من (ب)

بعدما خرجتَ عنّي بساعة أخذتني عيني، فنمتُ، فدخل عليَّ من هذا الباب خمسة[٢٣٩] رجال، فقال أحدهم: خذوها، فابتدرني[٢٤٠] اثنان منهم فقبضا علي وشدَّاني بالقيد[٢٤١] وعنفا عليَّ، ثم قال للاثنين الباقيين[٢٤٢]: اضرباها سوطين سوطين على القلب وسوطين على الكلى، فأخذا سوطين من نار ورفعاهما[٢٤٣] ليضرباني بهما، فأقبلتُ أتضرَّع إلى الشخص الذي أمرهما بذلك وأقول له: سألتك بالله لا تضربني حتى تخبرني ما الذنب (الذي)[٢٤٤] استوجبتُ به هذا (الضرب العظيم)[٢٤٤]، فقال لي: أوما علمتِ ذنبك؟ فقلت: لا، فقال لي: أسأتِ عشرة بعلك وآذيته[٢٤٥] بلسانكِ فشكاكِ إلى أبي جعفر القمودي/فرفع أبو جعفر القمودي القصة إلى الله عزّ وجلّ، فأمرنا فيك بما ترين[٢٤٦]، فقلت[٢٤٧]: قد تبتُ إلى الله عزّ وجلّ عن جميع ذلك، فوالله لا عصيت الله تعالى فيه أبدًا، فقال لهم: دعوها فإن عادت إلى الذنب عدنا للعقوبة، ثم انتبهتُ. [١٠٩ ظ]

قال: وكان سبب بداية أبي علي منصور[٢٤٨] بن عباس -رضي الله عنه- على ما ذكر أبو بكر أحمد بن يحي المتعبد -رحمه الله تعالى- أن أهل منزله خرجوا إلى المنستير ليصلّوا عاشوراء[٢٤٩] وخرج شباب المنزل، قال منصور: فخرجت معهم، وأنا حدث السن، فوصلنا وصلّينا عاشوراء بها، ثم رجعنا فمررنا بسوسة، وكان المذكور بها أبا جعفر[٢٥٠] القمودي، وكان لا يصل إليه

٢٣٩) في الأصلين: خمس
٢٤٠) في (ق): فابتدر
٢٤١) في (ق): بالقد
٢٤٢) في (ق): الباقين
٢٤٣) في (ق): فرفعها. وفي (ب): ورفعاها
٢٤٤) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢٤٥) في الأصلين: اذيتيه
٢٤٦) في الأصلين: ترى
٢٤٧) في الأصلين: فقالت
٢٤٨) في الأصلين: أبي علي بن منصور، وسيورد المؤلف اسمه: منصور بن عباس.
٢٤٩) جاء في مسالك البكرى ص: ٣٦ عند الحديث على قصر المنستير: «وله في يوم عاشوراء موسم عظيم وجمع كثير».
٢٥٠) في الأصلين: أبو جعفر

أحد إلاّ بعد صلاة العصر وكان له صاحب من العلماء يقال له أبو جعفر الأربنسي، فقلت له: كيف السبيل إلى رؤية الشيخ أبي جعفر، فقال لي: اذهب إلى باب حجرته، فإن وجدته غير مُطبَق [فحرك الباب وإن وجدته مطبقًا[٢٥١] فارجع، قال منصور: فمضيتُ فوجدتُ الباب غير مُطبق][٢٥٢]، فاستأذنتُ وسلمتُ، فقال [لي][٢٥٢]: ادخل، فلما دخلتُ [عليه][٢٥٢] أقبل عليَّ واستبشر وقال: تقدم إليَّ، فلما قربتُ منه قال لي: أنت منصور[٢٥٣] بن عباس؟ قلت: نعم، ولم يكن رآني قبل ذلك، وجعلَ يده على قلبي وقرأ عليه وقال: شرح الله صدرك/مع كلمات غير ذلك، ثم قال لي: الزم «جبل زغوان»[٢٥٤] [١١٠ و] فإنك تُجبَر به، قال: فرجعتُ إلى المنزل فوجدتُ لدعائه في قلبي نورًا فلزمتُ «الجبل» فعادت علي بركة دعوته ووصيته -رضي الله عنه-.

وفيها[١] توفي:

٢١٦ - أبو الفضل يوسف بن مسرور[٢] مولى نجم[٣] الصيرفي*

ودفن بقصر الجديد[٤]، وكان مولده في شهر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين ومائتين.

---

٢٥١) في الأصل: مطبق

٢٥٢) زيادة من (ب)

٢٥٣) في (ب): يا منصور

٢٥٤) في (ق): بزغوان، وعن جبل زغوان انظر البكرى ص: ٤٦ وذكر عنه في هذا الخصوص: «وهذا الجبل مأوى للصالحين وخيار المسلمين».

* مصادره: المدارك ٥: ١٤٣-١٤٦، المعالم ٣: ١٢-١٦.

١) يعني وفيات سنة ٣٢٤، وأرّخ عياض وفاته سنة ٣٢٥ وأرّخها الدباغ سنة ٣٢٦ وتعقبه ابن ناجي بقوله: «وقال بعضهم: بل توفي في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة».

٢) في المعالم: نصر. وهو تصحيف.

٣) في المعالم: لخم. وهو تصحيف إذ أن الصيرفي هو نجم. ولخم قبيلة عربية يمنية مشهورة.

٤) كذا في الأصلين، والصواب أن يقول: بالقصر الجديد، يعرف أيضاً بقصر سهل. تقدم التعريف به.

قال أبو عبد الله الخراط : كان[٥] كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صالحًا ، فاضلاً ، ثقة . ألّف في الأحمية كتابًا وما يجب على سكان الحصون [أن يعملوا به ، فكان سكان الحصون][٦] يبغضونه لذلك ويؤذونه[٧] .

سمع من يحي بن عمر ومن فرات بن محمد العبدي وغيرهما . كان[٨] يخبز قوته فيثرده وهو سخن بالزيت ويجعله في إناء ويفطر كل ليلة[٩] على شيء يسير منه ، وكان يسرد الصيام طول عمره ، وأقام أربعين سنة ما طبخ قدرًا ولا أوقد في بيته مصباحًا .

قال يونس القفصي : كنتُ أرى له قدرًا موضوعة في مكان واحد وإلى جانبها حطب موضوع ، أقمتُ زمانًا أراها ، فرفعتُ يومًا الغطاء عنها/فإذا هي مملوءة بالعنكبوت . [١١٠ ظ]

قال يونس[١٠] : وكنتُ إذا رابطتُ لم أزل ملازمًا [له][١١] أتبركُ بخدمته ومحادثته ، وذلك في المنستير قبل خروجه إلى قصر سهل ، فإني لجالس عنده إذ أخرج لي[١٢] دقيقًا ، فأمرني بصدقته ، ففعلتُ ، ثم أخرج إليَّ خبزًا وأمرني بصدقته ، ففعلتُ ، ثم قال لي : لقد ضاقت نفسي من هذه الويبة[١٣] ، لي اليوم منذ طبختُها ستون يومًا . قال يونس : فقدَّرتُ أنه كان فيما فرقته[١٤] من دقيق وخبز مثل ثمنين قمحًا[١٥] ، فكان قوت الشيخ في الستين يومًا (الذي ذكر)[١٦] ثمنين قمحًا[١٥] .

٥) الخبر في المدارك ٥ : ٣٤٣-٣٤٤ بتصرف يسير.
٦) زيادة من (ب) والمعالم ٣ : ١٢ . والمدارك ٥ : ٣٤٤ .
٧) عبارة (ق) : يأذونه في ذلك ويبغضونه .
٨) الخبر في المدارك ٥ : ٣٤٤ والمعالم ٣ : ١٣ عن أبي بكر الوراق .
٩) في (ب) : ويفطر عليه كل ليلة .
١٠) الخبر في المعالم ٣ : ١٣ باختصار.
١١) زيادة من (ب)
١٢) في (ق) : الي
١٣) جاء في مسالك البكرى ص : ٢٦ والويبة أربعة أثمان والثمنة ستة أمداد بمدّ أوفى من مد النبي ﷺ . وأنظر المغرب للمقدسي ص : ٥٠ . وتقدم تعريف الثمن .
١٤) في (ب) : فرقت .
١٥) في الأصلين : ثمنين قمح
١٦) ساقط من (ب) .

وذكر[١٧] عنه أنه لم يكن في بيته غير كتبه وجلد صوف[١٨] وركوة معلقة وتاسومة[١٩] .

قال يونس[٢٠] : قال لي يومًا : يا بني إنما يريد البقاء في الدنيا من كان يتلذذ بالطعام [والشراب][٢١] والنوم والنساء ، وأنا والله قد عُدِمتُ شهوة الثلاث فما شهوتي بعد في المقام .

قال[٢٢] : ما رأيت أحدًا أسر بالموت منه . وكان يقول : والله لو أعلم [أن][٢٣] أحدًا تُجاب دعوته لسألته أن يسأل الله تعالى لي في الموت ، فقلت له : أصلحك الله ، أو تحب أن تموت؟ فقال : وكيف لا أحب الخروج[٢٤] من دار فيها الفتن وإبليس... وكذا... وكذا... إلى دار أرجو فيها[٢٥] الاجتماع مع محمد صلّى/الله عليه وسلم. [فـ] تحدَّث[٢٦] أبو علي حسن بن فتحون على أثر ذلك [١١١ و]
قال : أنا أعلم سبب موته : كنتُ يومًا جالسًا عند أبي محمد البرقي حتى دخل عليه أبو الفضل ، فقال له : إن شئت تدعو ونؤمن أو ندعو وتؤمن ، فقال : أي ذلك شئت ، فأخذ أبو الفضل في الدعاء وأخذ الآخر يؤمن[٢٧] على دعائه يسألان الله تعالى في الموت ، فما أتى بعد ذلك شهر حتى مات أبو الفضل ثم شهر آخر بعده[٢٨] حتى مات أبو محمد[٢٩] .

١٧) الخبر في المدارك ٥ : ١٤٤ .
١٨) في الأصلين : مصوف. والمثبت من المدارك.
١٩) شرحها دوزي (ملحق القواميس ١ : ١٣٨) بأنها : نوع من الخفاف أو النعال. وهي ساقطة من مطبوعة «المدارك» المغربية. وقرأها ناشر تراجم أغلبية مستخرجة من «المدارك» : مأمومة. وشرحها بأنها : حجرة التيمم!! ولم يشر إلى مصدره في ذلك!؟
٢٠) الخبر في المدارك ٥ : ١٤٤ .
٢١) زيادة من (ب)
٢٢) الخبر في المعالم ٣ : ١٤.
٢٣) زيادة من (ب)
٢٤) في (ب) : أن أخرج
٢٥) في الأصلين : بها ، والمثبت من المعالم.
٢٦) في الأصلين : حدث ، بدون فاء ، وقد أضفناها للربط .
٢٧) في (ب) : في التأمين.
٢٨) في (ب) : بعد
٢٩) في الأصلين : أبو علي ، وقد تقدم تكنيته بأبي محمد.

قال[٣٠] أبو الربيع سليمان[٣١] : أخبرني فتحون القصري ، قال : نزلتُ على أبي الفضل —رضي الله عنه— فحملتُ إليه هدية : عسلاً وسميدًا وكعكا ، فوضعتُ ذلك بين يديه (فقال لي : ما هذا)[٣٢] ! قلت له : هدية مني إليك —أصلحك الله— فقال : يا أبا نصر أسأل الله عزّ وجلّ أن يعظم ثوابك ، اليوم لي ثلاثون[٣٣] سنة ما أكلتُ شيئا من هذه الطرائف التي أتيتَ بها إنما وظيفتي من الشهر[٣٤] إلى الشهر[٣٤] بقيراط شعير، وإنما ينعم الناس ويأكلون[٣٥] غدًا ، لم أسكن هذه الحصون لآكل بديني ، فيقال : فلان الصالح يُهْدَى إليه ، فَرِّقها يا أبا نصر على الضعفاء [ففعلتُ][٣٦] فأخرجتُ له خريطة فيها دراهم/فقلت له : يا سيدي يا أبا الفضل فرّق هذه على من يستحقها؟ فقال لي : ما أفعل إنما[٣٧] أفرق مالي ، وأمّا مالك فأنت تسأل عنه يوم القيامة . [١١١ ظ]

ويذكر[٣٨] عنه أنه خرج يوما من سوسة يريد المنستير فمرّ بطفل صغير يبكي بدموع حارّة مع أمّه ، وقد حاذت به حانوتا لرجل بين يديه سفنج[٣٩] فقال لأم الطفل : ما لهذا الصبيّ يبكي؟ فقالت له : مشيتُ وهو معي ، فلمّا رأى هذه اشتهاها[٤٠] وقال لي : اشتر لي منها ، فقلت له : يفتح الله (عزّ وجلّ وأشتري لك)[٤١] ، ولطفتُ به[٤٢] ، فجعل يبكي[٤٣] كما ترى ، فقال لها : أبوه حيّ أو

٣٠) الخبر في المدارك ٥ : ١٤٤—١٤٥ والمعالم ٣ : ١٣—١٤ . وأسنداه عن بعضهم.
٣١) في (ب) : الربيع بن سليمان.
٣٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٣٣) في (ق) : لي اليوم ثلاثين
٣٤) في الأصلين : شهر ، والمثبت من المدارك والمعالم.
٣٥) في (ب) : ويأكلوا.
٣٦) زيادة من (ب)
٣٧) في (ب) : وإنما.
٣٨) الخبر في المعالم ٣ : ١٢—١٣ باختصار وتصرف.
٣٩) عبارة المعالم : فمر باسفنجي يعمل الزلالية اهـ. والسفنج نوع من الفطائر، وما زال يحمل نفس الاسم في تونس والجزائر. انظر ملحق القواميس ١ : ٢٢.
٤٠) في (ب) : هذا اشتهاه.
٤١) ساقط من (ب)
٤٢) عبارة (ب) : فبكى فلطفت به.
٤٣) في (ق) : وهو يبكي.

ميت؟ فقالت له: بل مات وهو يتيم كما ترى[٤٤]، (والطفل في ذلك كله يبكي بكاء شديدا)[٤٥]، وكانت شدّة ومجاعة، فأخذ بيد الطفل وقال لصاحب الدكان: خذ هذا المنديل، ونزعه عن رأسه ورمى به إليه، وأطعم هذا الطفل حتى يشبع، وادفع إلى أمه كذا وكذا، فقال له صاحب الدكان: خذ ما شئت حتى تأتي بما عليك، فقال له: ما أحب ذلك إلا برهن، ومضى حاسر الرأس إلى القصر.

[١١٢ و] وذكر[٤٦] عنه أنه اشتهى تينًا أخضر، فسمعه إنسان يذكر/ذلك فمضى إلى السوق فاشتراه له وأتى به إليه، فلما رآه أبو الفضل من بعيد قال له: اذهب عنّي، فراع[٤٧] الرجل ذلك، ورجع إلى صاحب التين، فقال له: أحب أن تقيلني من هذا التين لأن[٤٨] الذي اشتريته له لم يردّه، فقال له: ومن هو؟ فقال له: أبو الفضل[٤٩] مولى نجم، فقال: ولمثل أبي الفضل[٥٠] يصلح هذا (التين)[٥١] فقلت له:[٥٢]: ولم ذلك؟ قال: لأنه لرجل[٥٣] كتامي[٥٤]، سخّر عليه[٥٥] أهل المنزل، حرثوه[٥٦] اثنتي[٥٧] عشر سكة في أرض مغصوبة، قال: فأتى الرجل إلى أبي الفضل فدخل عليه فلم يقل له شيئًا ولا قال[٥٨]: اذهب عنّي كما قال أول

٤٤) عبارة (ب): وهذا يتيم وهو كما ترى.
٤٥) ما بين القوسين ورد في (ب) قبل قوله: فقال له أبوه حي ... الخ
٤٦) الخبر في المدارك ٥: ١٤٥، والمعالم ٣: ١٤.
٤٧) في المدارك: فراب.
٤٨) في (ب): فان
٤٩) في (ب): لأبو الفضل.
٥٠) في الأصلين: أبو الفضل.
٥١) سقطت من (ب)
٥٢) في (ب): فقال.
٥٣) في (ق): رجل.
٥٤) في (ب): كتا
٥٥) كذا في الأصول، والتعبير عامي، والصواب أن يقول: «سخر فيه أهل المنزل، أو سخر به أهل المنزل» والسخرة: ما سخرته من دابة أو رجل بلا أجر ولا ثمن (المعجم الوسيط).
٥٦) عبارة (ب): سخر أهل المنزل حتى حرثوه.
٥٧) في (ب): اثنا.
٥٨) في (ب): ولم يقل.

مرة، فقال له[٥٩]: أليس اشتهيت التين؟ فقال له: نعم، فقال له: ولم رددتني به؟ فقال له: وأيش[٦٠] [كان][٦١] معك؟ والله ما خيل لي أنه كان معك إلاّ خنزير[٦٢] تقوده، فلذلك صرفتك[٦٣].

وذُكر[٦٤] عن شيخ معمّر كان بالمنستير اسمه عبد السلام. كانت له بُنيَّة فرضت بالجدري، فأتى على بصرها[٦٥] وطلع عليه[٦٦] بياض [فكانت][٦٧] لا ترى قليلاً ولا كثيرًا وكان له[٦٨] ابن أخ فرغب فيها، فقالت له أمه وأخواته: تأخذ صبيّة مكفوفة (البصر)[٦٩] ترجع تخدمها؟ قال: فوقع على قلبي/من ذلك أمر [١١٢ ظ] عظيم فمضيتُ إلى المنستير، فوجدتُ أبا الفضل مولى نجم منعزلاً[٧٠] عن الطريق (إلى ناحية)[٧١] ورأسه بين ركبتيه، قال: فرفع رأسه [إليَّ][٧٢] فرآني، فقال لي: عبد السلام فقلت: نعم، فسلَّمتُ عليه، فقال: ما قصتك؟ فأخبرته بخبر الصبية وما على قلبي منها، فقال[٧٣] لي: إذا كان غدًا هذا الوقت فاتني بها إلى هذا الموضع قال: فقلت له: نعم، وسلَّمتُ عليه ومضيتُ، قال: فسمعته وهو يقول: أخطأنا الطريق، ليس هكذا هو، ثم صاح بي فأتيته، فقال: لا تحركها ولا تأتِ[٧٤] بها، [قد][٧٥] أتاها الله تعالى بالفرج من حيث لا تدري ولا

٥٩) في (ب): فقال يا شيخ.
٦٠) كلمة مستعملة بمعنى أي شيء. شفاء الغليل، ص: ١٥.
٦١) زيادة من (ب)
٦٢) في (ب): خنزيرًا
٦٣) في الأصلين: اصرفتك.
٦٤) الخبر في المدارك ٥: ١٤٥، والمعالم ٣: ١٤ باختصار وتصرف.
٦٥) عبارة (ق): فأتى عليها في بصرها.
٦٦) كذا في الأصول. وهو تعبير تونسي والمقصود: وظهر فيه بياض.
٦٧) زيادة من (ب).
٦٨) في (ق): وكان لي
٦٩) سقطت من (ب)
٧٠) في (ب): معتزلاً
٧١) سقطت من (ب)
٧٢) زيادة من (ب)
٧٣) في (ب): فقالت
٧٤) في الأصلين: تأتي. وفي المدارك: تأتني، وفي المعالم: تأتيني.
٧٥) زيادة من (ب)

تشعر، قال: فمضيتُ إلى المنستير، ثم رجعتُ (فأتيتُ)[٧٦] إلى الدار فوجدتُ الصبية راقدة[٧٧] (فحركتها)[٧٦] فقامت (إليَّ)[٧٦]، ففتحتْ عينين[٧٨]، والله الذي لا إله إلاّ هو، إنَّها لأجمل[٧٩] مما كانتا قبل الوجع، ليس فيهما قليل ولا كثير، فعادت إلى أفضل ما كانت فيه من الصحة وفرّج الله تعالى عن قلبي بجاه أبي الفضل، وعلمتُ أنه من أولياء الله تعالى.

قال أبو الفضل: –وكتب بخط يده– قال أبو ذر[٨٠] –رضي الله عنه–: «ما زال بي/الأمر[٨١] بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اتخذني الناس عدوًّا ومالي[٨٢] إليهم من جرم»[٨٣]. قال[٨٤] أبو الفضل: وأنا على ذلك وعلى القيام بالحق والقول به، رماني[٨٥] قوم بسهام المنيَّة، وأرادوا أن يقطعوني من الأرض جهالة وحميّة، وحسدًا منهم لي وبغيًا بلا ذنب ولا جناية، حتى نصرني الله تعالى العالم بكل خفيَّة، فصبرتُ صبر الكرام على ما قضى الله عزّ وجلّ به عليَّ من كل بليَّة، وتجرَّعتُ مرارات وهانت عليَّ في الله، إذ كانت سلَّمًا إلى كلّ عليَّة. [١١٣ و]

وكان كثير الحرس على المسلمين[٨٦] فلقد ذُكِرَ عنه أنه قال: كنتُ بسوسة [منذ أربعين سنة][٨٧] فجاءت مخاوف من العدوّ ومشت[٨٨] [مراكبه][٨٩] في البحر

٧٦) سقطت من (ب)
٧٧) في (ب): نائمة
٧٨) في (ب): عيناها
٧٩) في (ق): بأجمل. والمثبت من (ب).
٨٠) هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري. صحابي كبير قديم الصحبة والإسلام. توفي بالربذة –من قرى المدينة– سنة ٣٢. طبقات ابن سعد ٤: ٢١٩–٢٣٧، حلية الأولياء ١: ١٥٦–١٧٠.
٨١) عبارة (ب): انه ما زال الأمر.
٨٢) في (ق): وما بي
٨٣) الأثر في طبقات ابن سعد ٤: ٢٣٧ برواية من رواية الرياض.
٨٤) في (ب): فقال
٨٥) في الأصلين: رموني
٨٦) في (ب): للمسلمين
٨٧) زيادة من (ب)
٨٨) في الأصلين: مشوا
٨٩) زيادة يقتضيها السياق

فأخذ[٩٠] الوالي أهل سوسة -أصحاب النوالات وغيرهم- بالحرس نُوَبًا، وكان المرابطون في ذلك الوقت قلّة[٩١]، فلما سمع الناس بذلك انجفلوا مقبلين إلى سوسة وكثر الناس، فخرجوا إلى «رملة سوسة» مستعدين حارسين على ذراري المسلمين فإنا ذات ليلة في ذلك نحرس وقد علوتُ في المحارس وأرى أهل الدّور يمشون في ضوء السُّرج حتى جنَّ اللّيل/(عليّ)[٩٢]، فسمعتُ صبيَّة وهي تقول لأمها[٩٣]: (يا أماه)[٩٤] قد جاء المرابطون يحرسون علينا قومي بنا نرقد، فأعجبني ما سمعتُ منها [١١٣ ظ] واغتبطتُ بما فتح الله عزّ وجلّ لي من ذلك، والحمد لله رب العالمين وليّ الحمد وأهله.

قال أبو العباس الابياني: لما احتضر أبو الفضل قال لبعض من يقوم بشأنه ويلوذ به: إذا أنا متُّ وأنزلتموني في لحدي، فسنّوا عليّ التراب سنًّا ولا تزيدوا على تراب قبري شيئًا، فإني رويتُ في بعض الآثار: أنه إذا زيد على تراب القبر ترابٌ من غيره لم يسمع الميت الأذان ولم ير الزوار.

قال عبد الله رضي الله عنه: وكان لأبي الفضل -رحمة الله عليه- كلام في معاني العبادات والحضّ على الكدّ والاجتهاد وصوم[٩٥] النهار وقيام الليل.

فمن ذلك ما رواه عنه أبو سعيد خلف بن يزيد النوفلي[٩٦] المتعبد بالمنستير قال: سمعتُ أبا الفضل يوسف بن مسرور يقول:

ينبغي لمن عرف الله تعالى وعقل أمره، أن يرفض نعيم حلال الدنيا من قلبه، ويتجلبب بجلباب حزنه، ويكون كالمريض في نفسه، ويعمل ليوم فقره، وينكسر[٩٧] إلى ربه، ويفرّ عن الشاغلين عنه[٩٨]، ويبكي/إذا خلا على ذنبه، [١١٤ و]

---

٩٠) في (ق): فأخذها

٩١) في (ب): في قلة.

٩٢) سقطت من (ب).

٩٣) في (ب): لأبيها

٩٤) ساقط من (ب)

٩٥) في (ب): وصيام.

٩٦) انظر الترجمة رقم ٢١٠ حاشية رقم ٨.

٩٧) في (ب): ويفر

٩٨) في (ب): بينه

ويعزم على بغض الدنيا ، فيتركها[٩٩] لربه ، فذلك الكريم حقًا.
وقال أيضاً :

من كشف عن قلبه أمر الدنيا ، نظر إلى ثواب نور الآخرة ، ومن اليقين ترك ما يُرى لما لا يُرى. ومن ساس نفسه بالجوع وقي شرها ، وخشوع القلب قيد العين عن النظر ، وما رأيتُ لسان واعظ أطول من لسان المقابر ، وحرام على قلب يَلِجُ ملكوت السماء وهو يجد لذة الطعام ، ومن فقد[١٠٠] نفسه وجد ربه. وثلاثة أشياء من أخلاق المرسلين : تعذيب النفس في طاعة الله عزّ وجلّ ، وتحبيب الله عزّ وجلّ إلى خلقه ، وتصغير الدنيا. والدنيا تغرّ الجاهل[١٠١] بلذاتها ، وتعمّ الصالح بآفاتها.
وقال :

لستُ أبكي على نفسي إن ماتت ، ولكن أبكي على حاجتي إن فاتت ، سيدي قسَا قلبي وجهلتُ أمري ، فمن لي إن لم ترحمني؟ سيّدي وفي غربة القيامة من يؤنسني؟ ومن أهوالها من ينقذني؟ سيدي [و][١٠٢] حوض محمد ﷺ من يوردني؟ وعند الميزان من يحضرني؟ وعلى طريق النجاة من يدلّني؟ وبين العراة الحفاة من يسترني؟ ومن أيدي الخصماء من ينزعني؟ وعلى جسر جهنم من يجيزني[١٠٣]؟ /أبعد الإيمان [بك][١٠٤] إلاهي تعذبني؟ يا ليت [أمي][١٠٤] لم تلدني ! [١١٤ ظ] إلاهي ! أأنا[١٠٥] أنسى أياديك عندي ! ألست الذي أعطيتني الإسلام الذي ارتضيته ! وجنّبتني الأهواء ووفقتني ! ألست الذي جمّلتني بالعلم وهديتني ! وألبستني ثوب التقى[١٠٦] وأكرمتني ! ألست الذي أقلتني وسترتني ! فلك الحمد

٩٩) في (ب) : ويتركها
١٠٠) في (ب) : وجد
١٠١) في (ق) : الخاطئ ، والمثبت من (ب)
١٠٢) زيادة يقتضيها السياق.
١٠٣) في (ب) : يجوزني.
١٠٤) زيادة من (ب)
١٠٥) في (ق) : أنا.
١٠٦) في (ب) : اليقين.

على ما فضّلتني! وهديتني بنور الهدى ورحمتني. فافزع إلى الله بالسَّهر[١٠٧] الطويل في فكاك رقبتك، وانقطع إليه بكل[١٠٨] رغبتك، وابذل في طلب رضاه وما عنده طاقتك، وابك[١٠٩] إذا خلوت على ذنبك، واعلم أن الصلاة ترحّل الأبدان إلى الآخرة [والأعمال][١١٠] تنزلها منازلها، والبكاء من رهبة الله تعالى يؤمنك من سخطه إن شاء الله تعالى، فقل[١١١] (وأنت حزين)[١١٢].

ألا يا عين ويحك فاسعديني بسكب[١١٣] الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي بخير الفوز في تلك العلالي

وقال:

إذا قمت في اللّيل فَقُلْ: قمنا لك ونحن متعرضون لجودك [ونوالك][١١٤] فكم من ذي جُرم عظيم/صفحتَ له عن جرمه، وكم ذي كرب عظيم قد فرَّجتَ [١١٥ و] له عن كربه، فوعزّتك ما دعانا إلى مسألتك -بعد الذي انطوينا عليه من معصيتك- إلاّ الذي عرفناه[١١٥] من جودك وكرمك، فأنت المؤمل لكل خير، والمرجو عند كل نائبة ولو قيل لي: ما تريد؟ لقلت: رضى ربي يُحلّه عليَّ ومنية سريعة وميتة طيّبة. وأفضل العبادة أن تنام أول الليل وتقوم آخره كما كان يفعل ﷺ[١١٦]، فازرع في جسدك[١١٧] طول التهجد، واسق [زرعك][١١٨] دموع

---

١٠٧) في (ق): في السهر، والمثبت من (ب).
١٠٨) في (ب): في كل.
١٠٩) في (ب): فابك
١١٠) زيادة من (ب)
١١١) في (ب): فقول
١١٢) ساقط من (ب).
١١٣) في (ق): يطول
١١٤) زيادة من (ب)
١١٥) في (ق): عرفنا
١١٦) انظر في صفة قيام رسول الله ﷺ اللّيل صحيح الإمام البخاري ٢: ٦٦ (كتاب التهجد، باب من نام أول الليل وأحيا آخره) وصحيح مسلم ١: ٥٠٨-٥١٢. (باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ).
١١٧) في (ق): نفسك. وفي (ب): مسجدك. ولعل الصواب ما أثبتناه.
١١٨) زيادة من (ب).

عينيك حتى تنبت السعادة ، فيكون حصادك إيّاها يوم[١١٩] قفزك للكرامة[١٢٠] فعلق قلبك بربك وانصب بدنك في طاعته لعل[١٢١] قلبك أن يتصدع كمدًا واحتراقًا وحزنًا ، فقد قيل :

فيا عجبا للناس[١٢٢] لذت عيونهم
مطاعم[١٢٣] غمض بعدها[١٢٤] الموت منصب
وطول قيام اللّيل أيسر مؤنة[١٢٥] وأهون من نار تفور وتلهب

وقال[١٢٦] :

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلّين تنزل

[١١٥ ظ] /وكيف ينام من خاف النيران[١٢٧] ، وخَطب الشهيّات الحسان ، وما أتاه أمان ، ومن[١٢٨] ذكر النار طار نومه ، ومن ذكر الجنّة طار قلبه إليها ، إلاّ كريمًا[١٢٩] يصبر أيامًا بعدد ، فيأخذ أيّام الأمد[١٣٠] ، فأريدوا الله عزّ وجلّ بأعمالكم وبقراءتكم واتعبوا له أبدانكم ، فراحة الآخرة أحب إليكم من راحة الدنيا ، ومن نجا من عسر ذلك اليوم فقد نجا ، فجانب خدك[١٣١] لين الوسادة ، فإن غلب عليك نومك ، فضعه على حجر بالتراب[١٣٢] ، لكي إذا عفرك رفضتَ

١١٩) في (ق) : اليوم.
١٢٠) في (ق) : الكرامة.
١٢١) في (ب) : لعلك.
١٢٢) في (ب) : يا عجبا الناس.
١٢٣) في (ق) : بطاعم
١٢٤) في (ب) : بعده
١٢٥) في (ب) : مؤونة
١٢٦) في (ب) : ويقال
١٢٧) في (ق) : النار
١٢٨) في (ب) : فمن
١٢٩) في (ق) : الا كريم
١٣٠) في (ب) : الأبد
١٣١) في (ب) : جنبك
١٣٢) في (ب) : على التراب.

المنام، وودع الراحة في الدنيا[١٣٣] وداع الكرام، ولا ينبغي لمن عقل أمر نفسه أن يوادعها على حال، فوالله الذي لا إله إلاّ هو وحده لا شريك له ما رضيتُ (لله)[١٣٤] نفسي ولا عملي منذ بلغتُ إلى أن صِرتُ شيخًا.

قال:

ومن ذكر (عمل)[١٣٤] الماضين، استقلَّ عمله في الباقين، ومن (كان)[١٣٤] ذا أثقال كيف يلحق بالمخفين، واحذر أن يكون في عملك حبّ المحمدة من المخلوقين ومخافة ذمّهم، فإنَّك إن بُليتَ بذلك هلكت وإن نجوت من ذلك كنت من المخلصين، ولم أر أبعث للإخلاص من الوحدة/ومتى أحبَّ العبد الخلوة فقد تعلَّق بعمود الإخلاص، فاجعل الغالب على قلبك أنه لولا الله ما عملتَ عملاً، فإذا غلب على قلبك ذلك فقد صغى القلب للإخلاص[١٣٥]. [١١٦ و]

وقال أبو الفضل:

أيها القارئ: قد أشرق لك نور الحكمة وضياء المعرفة، واستنارت أنوار[١٣٦] العلم وظهر لك، وألجم بالأدب عقلك لإجابته ولقبول النصح، فقد مهّد لك منهاج السلامة فاستمع القول معهم، فإنه عزّ وجلّ يقول (في كتابه العزيز)[١٣٧]: ﴿وألقى السمع وهو شهيد﴾[١٣٨] يعني بقلبه، وان قليل الفهم[١٣٩] مع قليل العظة أعظم في النفع من كثير العظة مع قليل الاستماع؛ وهذا الكلام هدية مني لمن قبله، وقد قال النبي ﷺ: «نعمت الهديَّة ونعمت العطيَّة الكلمة[١٤٠] من كلام الحكمة يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوي عليها حتى يهديها لأخيه»[١٤١] ولو أن

---

١٣٣) في (ب): راحة الدنيا.

١٣٤) ما بين القوسين ساقط من (ب)

١٣٥) عبارة (ب): صفا القلب بالإخلاص.

١٣٦) في (ب): أعلام

١٣٧) ساقط من (ب).

١٣٨) سورة قٓ، آية ٣٧.

١٣٩) في (ق): التفهم.

١٤٠) في (ق): الكلام

١٤١) لم نعثر على نص هذا الحديث في المصادر الحديثية المعتمدة إلاّ أن الدارمي روى في سننه عن أبي عبد الرحمان الحبلي موقوفًا أنه قال: «ليس هدية أفضل من كلمة حكمة تهديها لأخيك» سنن الدرامي ١: ١٠٠ (باب في فضل العلم والعالم) وروى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «نعم العطية كلمة حق تسمعها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إيّاه». الجامع الصغير ٣: ٢٦٤.

المرء[١٤٢] لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه إذا لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقل الواعظون والساعون[١٤٣] لله في أرضه بالنصيحة، وإني لكثير/الإسراف [١١٦ ظ]
على نفسي غير محكم لكثير من أمري، عظيم السقط والزلل عند الغضب
والرضى، فوالله الذي لا إله إلاّ هو ما أجدني أرضى نفسي لله تعالى ولا عملي
ولا أثق بعملي أنه[١٤٤] ينجّيني، ولو [أني][١٤٥] كتفتُ عند الموت وسيق بي مكتوفاً
إلى ربي لكان لي قليلاً، ومن أقل حياء مني ومن أحمق فيما بيني وبين الله
تعالى. عصمنا الله وإياكم بتوفيقه ووهب لنا ولكم من التسهيل[١٤٦] علينا ما
نسلك به طريقه ونصل به إلى طاعته.

وقال أبو الفضل:

أصح ما وجدت في عملي الإقرار بعجزي، والانتظار لفضل ربي، ولذلك
يقال: من عرف قدره هانت عليه نفسه، وعظم عند الخلق قدره، ولولا أن
الله تعالى بمنه يغفر الذنوب ما دخل أحد الجنّة، ولقد عجبتُ كيف يعذِّب الله
تعالى أحدًا وهو يغفر الذنوب، ولكن أراد أن يعرّف خلقه فضل نعمته، ومن
قصد إلى الله عزّ وجلّ بالمحافظة على دينه حفظه الله عزّ وجلّ، ومن أخلص
قلبه إليه صار في محل محبته واختياره، فقدِّم الأثرة لله عزّ وجلّ واعرف/قدر ما [١١٧ و]
أذاقك الله عزّ وجلّ من ملاطفته بالشكر منك على ذلك يزيدك لين الله[١٤٧]
تعالى، وآهًا لقلب يحب الله تعالى كيف يصبر عن ذكره أو يلهيه شيء عنه أو
كيف يسكن[١٤٨] إلى غيره أو يكون لأحد مكان فيه سواه، فعليك بمن يزيدك
كلامه فهمًا، ومنازعته علمًا، والاستماع إليه حكمة، والنظر إليه عبرة، إن تكلم
لم يلغ، وإن صمت لم يندم، وإن عمل لم يبطئ، فإنَّ مجالسته غبطة.

وقال أبو الفضل:

١٤٢) في (ب): الرجل.
١٤٣) في (ب): والسامعون.
١٤٤) في (ب): أن
١٤٥) زيادة من (ب)
١٤٦) في (ق): السهيل
١٤٧) في (ق): ان الله
١٤٨) في (ق): أم يسكن، وفي (ب): أم كيف.

من فكر اعتبر، ومن اعتبر ادكر، ومن ادكر انزجر، ومن انزجر راقب الموت، قال الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء﴾[149].

وقال:

يا أخي اجعل قصدك التوكل على الله تعالى يكفك، وإياك وما يلهيك ويطغيك وينسيك، وضم إلى نفسك الصبر، واعقد على قلبك البر، وكف بصرك ولسانك (عن الإثم، واحتمل مرارة الذل في الله، وتجرع غصص الأذى، تكن من المقربين غدًا، وصم عن الدنيا وافطر على الموت، وبادر الفوت، وخف ذنبك/وارج ربك)[150] وابك على خطيئتك، وناج ربك في [١١٧ ظ] الظلم إذا[151] هدأت العيون وعانق الرجال نساءهم وتلذذوا بهنَّ وفرحت قلوبهم بشهوات المتع، ونالوا من ذلك عظيم الخطر، فاذكر عند ذلك سرعة زواله عنهم ثم ما يساويه[152] ويعارضه من التبغيض ونزول الآجال وفرقة الأحباب حتى تصير فريدًا قد عانق الهم والحزن، وذهبت[153] عنه خبيثة نفسه فصارت في قعر الحفر فلا رجعة لها إليه.

وقال أبو الفضل:

من رد بصره عن شيء لا يحل له النظر إليه وهو يشتهي النظر إلى ذلك إجلالاً لله تعالى وتعظيمًا، أعقبه الله عزّ وجلّ عبادة يجد حلاوتها في قلبه ومن أطاع نفسه وهواه وتابع النظر إلى ذلك كان سهمًا من سهام إبليس يصيب قلبه أبدًا، فاطلب أبدًا، بالعمل الصالح، زكاة نفسك عند الله تعالى، ما نحن –والحمد لله– إلاّ كرجل عطب في لجج البحار وقد تعلق بخشبة فهي ترفعه وتضعه وهو يقول: يا رب، يا رب، عسى (الله تعالى)[154] أن ينجيه، فقد

١٤٩) سورة الأعراف، آية ١٨٥.
١٥٠) ما بين القوسين ساقط من (ب)
١٥١) في (ب): إذ
١٥٢) في (ب): ثم ما يأتونه
١٥٣) في (ب): وذهب
١٥٤) ساقط من (ب)

[١١٨ و] قتلنا أنفسنا بأيدينا ونحن بالجهل[١٥٥] نضحك/ ، فالحمد لله على غفلتنا ، فليتني كنتُ تبنة تسفيني الرياح ، وان أميّ لم تلدني أو كنت نسيًا منسيًا ، أو ثمرة تأكلني الطير ثم تبعرني.

وقال أبو الفضل :

(لك)[١٥٦] ترهّبت خليقتك ، وإليك جزعت من عقوبتك ، فأنت ، ملجأ[١٥٧] الهارب منك ، ومستغاث الطالب لطاعتك ، فبحقك علي[١٥٨] خلصني من حب الدنيا ، وصفّ قلبي ولبّي لك وأذقه من لذة ذكرك وحلاوة مناجاتك ما تغنيني به عن غيرك ؛ بل أين هم الأخيار[١٥٩] وخيرة الأبرار ، الذين بك وثقت قلوبهم ، فعاملوك بخالص من سرّهم[١٦٠] حتى خفيت[١٦١] أعمالهم عن الحفظة وبانت أمامك ، فوقع بهم ما أملوه[١٦٢] من شكرك ، ووصلوا إلى ما أرادوا من محبتك؟ بل أين الزهاد والسادة العباد الذين خطوا[١٦٣] العمر بحقائق الصبر حتى أفنوه[١٦٤] في طاعتك؟ بل أين الذين تجشموا القتال لمن عاداك وكفر بك حتى خرّوا على الأذقان في محبتك؟ أين الذين ثبتوا في مواطن الامتحان ونواصيهم تجز في
[١١٨ ظ] حقك ، والقيام بأمرك وسلموا الأمور إليك[١٦٥] ، فصاروا قد رضوا/بقضائك ، رب فيهم ألحقني[١٦٦] ، ولأعمالهم وفقني[١٦٧] ، فنالوا[١٦٨] منك ما أرادوا ، وكنت لهم

---

١٥٥) في (ب) : للجهل
١٥٦) سقطت من (ب)
١٥٧) في (ق) : لجأ
١٥٨) في الأصلين : عليك
١٥٩) في (ب) : الاختيار
١٦٠) في (ق) : سرك
١٦١) في (ب) : فخفيت
١٦٢) في (ق) : ما أملوا
١٦٣) في (ب) : خبطوا
١٦٤) في (ب) : أفنوا
١٦٥) في (ق) : لك
١٦٦) في (ب) : فألحقني
١٦٧) في (ب) : فوفقني
١٦٨) في (ق) : نالوا

مؤدبًا، ولفعلهم مؤيدًا[١٦٩]، حتى أوصلتهم إلى مقام الصادقين في خدمتك، وإلى منازل العارفين في معرفتك، وأعوذ بك من كل قاطع وشاغل عنك، واجعل قلبي لمحبتك متأهِّلاً[١٧٠]، ولساني بذكرك مبتهلاً، واجعلني إليك متطلعًا، وإلى ما في يديك ناظرًا، (حتى)[١٧١] لا أعبأ بالدنيا ولا بأهلها، فعن قليل تذهب الآلام عن أبدان الخدام، الذين ألهتهم الطاعة عن الطعام والشراب، وجمع[١٧٢] الحطام، الذين رهلت أقدامهم من طول القيام بين يديك.

وقال أبو الفضل:

ويجب على من عرف الله تعالى في هذا الزمان، أن لا يصدِّق الظلمة بكذبهم، ولا يعينهم على ظلمهم، ولا يدخل عليهم ولا يخرج، وأن يتباعد منهم، وإن أيامنا هذه خوادع، يؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، ويكذَّب فيها الصادق، ويصدَّق الكاذب، وكفى بالمرء خيانة أن يكون أمينًا للخونة، وأعلم أنَّا[١٧٣] قد بذلنا المجهود لك بالنصيحة، وأن من أضاع أمر الله أضاعه الله تعالى، وإضاعته له أن يسلِّط عليه/من لا يرحمه، وإنَّا في زمان [١١٩ و] كثر[١٧٤] شرّه، وقلّ[١٧٥] خيره، وارتدَّ أكثر أهله، وفارقوا جماعة الإسلام، وتناجوا فيما بينهم بالضلال، ونقضوا شرائع الدين وتمالؤوا على الإفك[١٧٦] والزور.

[قال عبد الله][١٧٧]: جميع هذا الكلام إنما تكلَّم به أبو الفضل في الوقت الذي اشتدَّت فيه فتنة عبيد الله اللعين.

قال أبو الفضل:

إني نظرتُ في هذه الأحمية التي على ساحل البحر، فوجدتُ أهل العلم

١٦٩) في الأصلين: مريدًا، ولعل الصواب ما أثبتناه.
١٧٠) في (ق): معولاً
١٧١) سقطت من (ب)
١٧٢) في (ق): وجميع
١٧٣) في (ب): بانا
١٧٤) في (ب): كثير
١٧٥) في (ب): قليل
١٧٦) في (ق): الكفر
١٧٧) زيادة يقتضيها السياق

(لم)[١٧٨] يثبت عندهم كيف فُتِحَتْ إفريقية : عنوة[١٧٩] أو صلحًا[١٨٠] ، فرأينا أن أحسن الأمور لمن سكنها أن يسكنها ومعه ما ينفق فيها على نفسه ، ومن تلزمه نفقته ويكون ذلك من حلال ، فإن مسّته فاقة فرأيتُ له : إن كان ذا صنعة أن يعمل صنعته[١٨١] ، ويأتي بما يصيب من عمل يده ، فينفق منه على نفسه ، فيكون له بذلك ثواب الرباط[١٨٢] ويسلم من متشابهات الحرام ، وإن لم تكن له قوة بدن ولا صحة فليخرج فليحرث ما يكفيه عند الإخوان ، فهذا أحب إليَّ (له)[١٨٣] من الحرث في الحمى لما فيه من الشبهة.

وقال بعض الشعراء في أبي الفضل (مولى نجم)[١٨٣] :

[١١٩ ظ] /أقول[١٨٤] وفي قولي بلاغ من القول ... وإن كنت عن نظم القريض لفي شغل
ألا يـا أخلائي وأهلي وجيرتي ... ومن يرد التصحيح في الدين عن أصل
بقصر المنستير المبـارك عـالم ... نزيل (غريب)[١٨٥] الداريكنى أبا الفضل
فشدُّوا المطايا نحوه (وتغربوا ... لكي)[١٨٥] تسمعوا ما جاء حقًّا عن الرسل
وما عنده في صحة الدّين رخصة ... وكالذهب الإبريز في القول والفعل
وينشر نور العلم في كل مشهد[١٨٦] ... فأصبح محمودًا بريًّا من البخل
وكالحسن البصري في الزهد والتقى ... ونصح البرايا حذوك النعل[١٨٧] بالنعل
أنار حصون الغرب بالعلم فاهتدى[١٨٨] ... رجال وقد كانوا من الدّين في جهل

---

١٧٨) سقطت من (ب)
١٧٩) في (ب) : اعنوة
١٨٠) قارن هذا بما نشره المرحوم ح. ح. عبد الوهاب وف. دشرواي من كتاب «الأموال» لأحمد بن نصر الداودي المنشور في الكتاب التذكاري لـ : ليفي بروفنسال ج ٢ ، ص : ٤٠٥-٤٠٨ وتعليق الأستاذ عبد الوهاب رقم ١ .
١٨١) عبارة (ب) : يعمل حيث صنعته
١٨٢) في (ب) : المرابطين
١٨٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
١٨٤) ورد هذا البيت ومعه البيت ٨ و١١ في المدارك ٥ : ١٤٦ والمعالم ٣ : ١٥-١٦.
١٨٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).
١٨٦) ورد هذا الشطر في المدارك والمعالم مضافًا إلى الشطر الثاني من البيت الحادي عشر.
١٨٧) في (ب) : حذ النعل
١٨٨) في (ق) : واهتدوا

وأحيـى بـــه الله العلـوم فبثهـــا ليدحض قول الناصب المارق المغل[١٨٩]
/ كريم يغض الطرف عن جلسائه حياء ودينًا بالسكينة والعقل [١٢٠ و]
ويدعو إلى الله الكريم عباده وينصح للإسلام بالحق والعدل[١٩٠]
سأملأ دلو[١٩١] الفهم من بحر علمه وأصحبه في الله بالبر والوصل
وأتبع ما في كتبه بحقيقة لصحّة ما فيها وأتبعها أهلي

وفيها[١] توفي :

٢١٧ – سعدون[٢] بن أحمد الخولاني*

المتعبد بالمنستير رضي الله عنه، يوم[٣] الخميس ضحى، لثلاث مضين من شعبان. ودفن جبلي[٤] القصر الكبير.

كان فاضلاً، ذا[٥] أوصاف جميلة، وكان شيخ الحصون لم يكن بالمنستير في وقته أسنّ منه[٦]، أدرك سحنونًا ولم يرو عنه وسمع من ولده ومن غيره كثيرًا[٧].

قال رضي الله عنه : قال (لي)[٨] محمد بن سحنون : يا خولاني كيف بك

١٨٩) في القاموس : (مغل) الغالة : الخيانة والغش.
١٩٠) انظر التعليق السابق رقم ١٨٦
١٩١) في (ق) : ذكر.

* مصادره : طبقات الخشني ص : ١٦٦–١٦٧، ترتيب المدارك ٥ : ١٣٣–١٣٦.

١) يعني وفيات سنة ٣٢٤ المذكورة في صدر ترجمة أبي جعفر القمودي. وذكر عياض في المدارك ٥ : ١٣٦ أنه توفي سنة أربع، ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة وهو ابن مائة سنة وست. ويقال ثمان. وذكر الخشني (الطبقات ١٦٦) أنه التقى بسعدون سنة ٣١٠ وقال له: «أنا ابن خمس أو سبع وتسعين».
٢) كنيته : «أبو عثمان» كما في المدارك والطبقات.
٣) في (ب) : ذلك يوم.
٤) كذا في الأصلين والمقصود : قبلي. وسيرد ذكر الدفن «قبلي القصر الكبير» ص : ٤٦١..
٥) في الأصلين : ذو
٦) أسند عياض (المدارك ٥ : ١٣٤) عن المالكي قوله في وصف سعدون : «كان رجلاً صالحًا طويل الصلاة والتهجد، كثير الصيام. حسن النسك، وكان شيخًا من الصالحين».
٧) في (ق) : كثير.
٨) سقطت من (ب)

إذا أردت أن يسلم لك دينك مع قوم لا يبالون ألّا تسلم[٩] لهم أديانهم.

[قال][١٠]: [زرت][١١] الإبياني[١٢] -وكان من العباد المجتهدين- فدخلت إليه فسلّمتُ/عليه فقال لي: يا سعدون ألكَ والدان[١٣]؟ فقلتُ: نعم -أصلحك الله تعالى- فقال: يا سعدون أطع والديك واعص الله يرحمك الله عزّ وجلّ، وأطع الله واعص والديك يعذّبك الله تعالى، قال سعدون: فأنكرتها في نفسي غير أني لم أراجع الشيخ ثم قدمتُ القيروان، فدخلتُ على محمد بن سحنون، فسلّمتُ عليه، فقال: من أين جئتَ (يا سعدون)[١٤]؟ فقلت -أصلحك الله تعالى-: من تونس، فقال (لي: هل)[١٤] دخلتَ على الرجل الصالح جعفر مولى شراش[١٥]؟ قلت: نعم، غير أنه كلّمني بكلمة أنكرتها، ثم أخبرته بما جرى (لي معه)[١٦]، فقال لي محمد: صدق، إنك إذا أطعتَ والديك فقد أطعتَ الله عزّ وجلّ، وإذا عصيتَ والديك فقد عصيتَ الله عزّ وجلّ. [١٢٠ ظ]

وكان كثيرًا ما يقول: الأذلاء متحيرون يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب والأبصار، حكمت عليهم الهموم، وهجمت عليهم الأحزان في قلوبهم، وقد حال اللطف فيها، (وهجوم المحبة عليها)[١٧] فذاقت لذاذة الانفراد وحمدت السرى عند الصباح[١٨]، فجادوا بما حوت أملاكهم[١٩] ولم يبخلوا بما خولهم، أين هؤلاء؟.

قال محمود السبائي المتعبد بقصر دويد[٢٠]: (سمعت/سعدون الخولاني رضي [١٢١ و]

٩) في (ب): لا تسلم
١٠) زيادة من (ب)
١١) زيادة يقتضيها السياق.
١٢) لعل هذه النسبة هي لقب «جعفر مولى شراش» كما سيتضح من بقية النص.
١٣) في (ب): والدين
١٤) ساقط من (ب)
١٥) في (ب): موالى سوابق
١٦) ساقط من (ب)
١٧) سقطت من (ب).
١٨) عبارة (ب): وعند الصباح يحمد القوم السرى.
١٩) عبارة (ب): فجازوا بما ملكت آمالهم.
٢٠) كذا في الأصلين، وقد جاء ذكر هذا القصر في المدارك ٣: ٣٧٠. (ط. بيروت).

الله عنه)[21] يقول : أصول الدين أربع : رد المظالم ، والكف عن المحارم ، والكف عن أعراض الناس ، والنظر في المعيشة ، وهي تورث أربعًا : غِنىً بلا مال ، وعلمًا بلا تعلم ، وعزًّا بلا عشيرة ، وأنسًا بلا جماعة .

قال : وسمعته يقول في صفة المرأة ، وذكره عن بعض الحكماء :

هي غمّ لا يبريم ، وشر لا ينفد ، وغلّ لا ينفك ، إن أيسرتَ أرضتك بلسانها ، وإن احتجت أسرعت إلى فراقك ، وإن ذلّلتَ [لها][22] ركبتك ، وإن عاودتها غلبتك ، وإن فوضت إليها أمرك خَسَّرتك ، وإن فاوضتها سرًّا شهرتك[23] ، تفجر ودمعها قريب ، وتذنب وصوتها عال ، وتحلف وجرمها مكشوف ، وتهرم وأخلاق الصبي فيها ، ويفنى خيرها ، ويبقى شرها وطول لسانها ، فإن كنت منها بعيدًا فلا تقرب[24] إليها ، وإن كنتَ (منها)[25] قريبًا[26] فأسرع النجاة وادع ربك بالخلاص فإنه يقدر على ذلك .

وكان له دعاء يدعو به لا يكاد يفارقه وهو :

يا كافي محمد[27] الأحزاب ، يا كافي المؤمنين القتال ، يا كافي موسى فرعون ، يا كافي ابراهيم النمروذ ، اكفنا البلاء قليله وكثيره أوله وآخره ، آجله وعاجله / ما قلَّ منه وما كثر ، اللّهمَّ لا تشمت بنا الأعداء [ولا تجعلنا مع [١٢١ ظ]
الظالمين][28] ، اللّهمَّ افتح لنا أبواب الخير كلها ، واغلق عنا أبواب الشر كلها ، اللّهمَّ من أرادنا فرده ، ومن كادنا فكده ، ومن أراد ضرنا فضره . اللّهمَّ غلّ أيدي الظالمين عنّا ، وغض أبصارهم ، وخذ بنواصيهم ، واطبع على قلوبهم . اللّهمَّ من أرادنا بسوء أو مكروه أو أراد[29] فساد ديننا وخلاء مساجدنا ، فاشغل

٢١) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢٢) زيادة من (ب)
٢٣) في (ب) : اشهرتك
٢٤) في (ق) : تتقرب
٢٥) سقطت من (ب)
٢٦) في (ق) : قريب
٢٧) في (ق) : محمدًا
٢٨) زيادة من (ب)
٢٩) في (ق) : وأراد ، وفي (ب) : أو أراده .

كل جارحة منه بجائحة. اللّهمَّ استجب دعانا (يا كريم)[٣٠] ولا تحمّلنا مالا نطيقه، ولا تكلّفنا مالا نقوى [عليه][٣١]، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا. اللّهمَّ امنن علينا بالعفو والمعافاة والغفران في الدنيا والآخرة. اللّهمَّ عافنا فيمن عافيت، واكفنا شر ما قضيت إنك القاضي ولا يقضى عليك. اللّهمَّ كن لنا ومعنا ومن بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ومن تحتنا، وليًّا وحافظًا وناصرًا إنك على كل شيء قدير، وصلِّ[٣٢] اللّهمَّ على سيدنا محمد النبي وآله [وصحبه][٣٣] وسلم.

وأتى[٣٤] إليه قوم فقالوا -أصلحك الله عزّ وجلّ- إن قومًا من كتامة قتلوا عندنا رجلاً صالحًا، وأضرموا عليه النار طول الليل وأصبح بدنه أبيض لم[٣٥]/تأخذ[٣٦] فيه النار. فقال لهم: لعلّه حجَّ ثلاث حجج[٣٧]؟ فقالوا: نعم، [١٢٢ و]
فقال لهم: حدثني واصل[٣٨]: أنه من حجّ حجة أدَّى فرضه ومن حجّ ثانية داين ربه، فينادي غدًا ملك من عند الله عزّ وجلّ، [يقول][٣٩]: من كان له على الله تعالى وتقدّس دين فليقم، ومن حجّ ثلاث حجج[٣٧] حرَّم الله سبحانه جسده وشعره وبشره على النار.

ومشهور عن سعدون -رضي الله عنه- أنه كان[٤٠] يجتمع به رجل من مؤمني الجنّ يُكنّى بأبي عبد الله. حدثنا ابن اللباد قال: قال لي أبو عثمان

٣٠) سقطت من (ب)
٣١) زيادة من (ب)
٣٢) في (ب): وصلى
٣٣) زيادة من (ب).
٣٤) الخبر في المدارك ٥: ١٣٦، مع قليل من التصرف.
٣٥) في (ق): ثم، وفي (ب): ولم، والمثبت من المدارك.
٣٦) في المدارك: تؤثر
٣٧) في (ب): حجات
٣٨) هو أبو السرى واصل الجمي المتعبد المتوفى سنة ٢٥٢، ترجم له المالكي في الرياض ١: ٤٣١ - ٤٤١، المدارك ٤: ١٩٨-٢٠٤، وقد أشار المالكي وعياض إلى الصلة المتينة التي كانت تجمع بين سعدون وأستاذه واصل.
٣٩) زيادة من (ب)
٤٠) الخبر في المدارك ٥: ١٣٥.

سعدون [بن أحمد][٤١] : كان يأتيني رجل من الجان إلى بيتي فيوقظني من النوم فقلت له : ما اسمك؟ فقال لي : محمد ، فقلت له : مسلم أنت؟ فقال لي : لو كنت غير مسلم ما أيقظتك إلى الصلاة ، وكان يصافحني ، فكنتُ[٤٢] أرى يده صغيرة فيها لين ، فقلت له : أرني وجهك؟ فقال لي : وما تريد أن ترى[٤٣]؟ وجهي ينكد عليك عيشك.

قال : وكانت[٤٤] قد ضاعت[٤٥] لي حمارة وولدها من المرسى ، (فأتاني)[٤٦] فقال لي : يا أبا عثمان الذي سرق لك الحمارة[٤٧] وابنها مضى بهما[٤٨] إلى المهدية ليبيعهما[٤٩] ، فلقيته في بعض طرق[٥٠] المهدية ، فتمثلت له في صفة رجل ، فقلت له : هذه الحمارة وولدها[٥١] للخولاني ، فردهما[٥٢] عليه وإلاّ/فضحتك في المهدية ، [١٢٢ ظ] فقال لي : نعم ، أردّهما[٥٣] (عليه)[٥٤] ، فمضى بهما وأنا أسايره حتى بلغ بهما إلى الحمى ، فلما كان من الغد أتاني بعض السكان فقال لي : يا أبا عثمان[٥٥] قد جمع الله (الكريم)[٥٦] [عليك][٥٧] الحمارة وولدها وهما في الحمى.

قال أبو عثمان سعدون : وكان[٥٨] عندي في البيت قلة مملوءة ماء للوضوء

---

٤١) زيادة من (ب).
٤٢) في (ق) : كتب. ورواية المدارك : فأجد يده.
٤٣) عبارة (ب) : وما تريد من وجهي.
٤٤) الخبر في المدارك ٥ : ١٣٥.
٤٥) في رواية المدارك : سرقت
٤٦) سقطت من (ب).
٤٧) عبارة (ب) : الذي سرق حمارتك.
٤٨) في (ق) : بها
٤٩) في (ق) : لبيعها
٥٠) في (ب) : الطريق
٥١) في (ب) : هذه الحمارة ولدها.
٥٢) في (ق) : فردها
٥٣) في (ب) : أنا أردها
٥٤) سقطت من (ب)
٥٥) في (ب) : يا عثمان
٥٦) سقطت من (ب)
٥٧) زيادة من (ب)
٥٨) الخبر في المدارك ٥ : ١٣٥ بتصرف.

فقمتُ من الليل لأتوضأ (منها)[٥٩] فأصبتها قد فرغت ولم أجد فيها ماء فقلت : ما هذا الفعل الذي فعل بنا؟ فقال لي : يا أبا عثمان اعلم[٦٠] أن حية فقدت ابنها فأتت إلى القلة فشربت (منها الماء)[٦١] ثم تقيَّأت فيها لتؤذي من يتوضأ منها، فخفت أن تتوضأ منها فيصيبك شيء، فاهرقتها.

قال أبو عثمان : وكانت[٦٢] زوجتي قد اعتلت بعلة، فقال لي : نأتيك بدواء تشربه فتجد العافية إن شاء الله سبحانه وتعالى، فعمل لي دواء ثم أتاني به، فشربت منه، فوجدت العافية.

وكان[٦٣] يأتيني فيحدّثني بأخبار الموسم والحج، ثم غاب عني.

وزاد أبو الربيع سليمان بن محمد عن سعدون -رحمه الله- أنه قال[٦٤] : ثم[٦٥] قلت له : يا أبا عبد الله لم لا تدخل قصور بني الأغلب؟ فقال : أعوذ بالله أن أدخل قصورهم[٦٦]/إنما أدخل (إلى)[٦٧] موضع الصالحين. [١٢٣ و]

قال[٦٨] : فلما خرج إلى الحج سألني في عصا، فأعطيته [عصا][٦٩]، فأخذها[٧٠] فقال لي : هذه غليظة، فأعطيته قصبة ومضى (عني)[٧١] إلى الحج، فأنا بعد قضاء الحج بنحو خمسة أيام حتى رأيت القصبة قد وقعت[٧٢] بين يديَّ ثم سمعتُ قائلاً [يقول][٧٣] : أنا ابن أخي أبي عبد الله [فإنه][٧٣] مات

٥٩) سقطت من (ب)
٦٠) رواية المدارك : أعلمني عمي أن حية...
٦١) ساقط من (ب)
٦٢) الخبر في المدارك ٥ : ١٣٥ بإيجاز.
٦٣) قارن بالمدارك ٥ : ١٣٥
٦٤) الخبر في المدارك ٥ : ١٣٥ بدون اسناد مع قصور في اللفظ اخل بالمعنى
٦٥) في (ق) : لم
٦٦) في (ق) إلى قصورهم
٦٧) سقطت من (ب)
٦٨) القصة في المدارك ٥ : ١٣٥.
٦٩) زيادة من (ب).
٧٠) في (ق) : فاخذه.
٧١) سقطت من (ب).
٧٢) في (ب) : وقفت.
٧٣) زيادة من (ب)

بالإسكندرية ، وقد أوصاني بهذه القصبة أن أصرفها إليك ، فقلت له : لِمَ لَمْ تكن صديقي كما كان عمك؟ فقال : عمي كان رجلاً صالحًا وأنا فاسق ، ثم غاب عنّي . ·

حدثنا أبو الحسن (علي)[٧٤] الأنصاري السائح ، [وكان][٧٥] رجلاً صالحًا ، قال : كُنَّا[٧٦] مع سعدون الخولاني في الدور الذي (كان)[٧٧] يدور على الحصون حتى حاذينا ينونش[٧٨] فسمعنا سعدونًا وهو يسلّم على من لا[٧٩] نراه[٨٠] فقلنا له[٨١] : ما هذا –أصلحك الله–؟ فقال صاحبنا جاء يسلّم عليكم وعليَّ ويصحبكم[٨٢] حتى ينقضي سفركم ، قال السائح ، فكنَّا إذا جلسنا في بيت نسمع حسّه ولا نراه[٨٣] حتى رجعنا ، فلما حاذينا الموضع الذي اجتمعنا به فيه قال لنا سعدون : [إنّ صاحبكم يسلّم عليكم ويؤمل الرجوع ، فقلنا لسعدون][٨٤] : وكيف يفارقنا ولم يفدنا بفوائد عن أصحابه الذين/يؤذون الناس؟ فقال الجني لسعدون : إنهم [١٢٣ ظ] يشاركونكم[٨٥] في المطعم والمشرب والملبس (والنوم)[٨٦] قالوا[٨٧] : عرفنا بذلك؟

٧٤) سقطت من (ب)
٧٥) زيادة يقتضيها السياق
٧٦) في (ب) : كان
٧٧) سقطت من (ب).
٧٨) في الأصلين : تونس ، والمعروف ان مدينة تونس بعيدة عن مواضع الحصون التي تجمّعت حول التقوير الساحلي الممتد بين خليجي قابس والحمامات . وينونش : قرية كبيرة من قرى كورة «رصفة» معجم البلدان ٤ : ١٠٤٢ (طبع اوروبا) وجعلها المقدسي (وصف افريقية ص : ٤ و ٢٠) مدينة رستاق «رصفة» وقد تصحفت –في مطبوعة هذا الأخير– ياؤه التحتية المثناة الى باء موحدة تحتية «بنونش».
٧٩) في (ق) : لم
٨٠) في (ب) : نروه
٨١) من هنا الى قوله : ويؤمل الرجوع ، كرره ناسخ (ب) في الهامش مع تقديم وتاخير وتغيير يسير في بعض الألفاظ .
٨٢) في (ب) : وبصحبنا
٨٣) في (ب) : ولا نروه
٨٤) زيادة من (ب)
٨٥) في (ق) : يشاركوكم .
٨٦) سقطت من (ب)
٨٧)في (ق) : قال

قال: نعم، إذا أكل أحدكم لا يبتدئ حتى يقول: بسم الله، وإذا شرب لا يبتدئ حتى يقول: بسم الله، وإذا أراد أن ينزع ثيابه ليدخل فراشه فليقل عليها: باسم الله، في حرز الله، وأمان الله، وإذا دخل فراشه فليقل: بسم الله، فإنهم لا يقربونه[٨٨] وأنه إذا لم يذكر[٨٩] اسم الله على ثيابه[٩٠] لبسوها بالليل وسافروا بها، ويردوها، حتى يقول أحدهم: ما أدنى هذا الثوب وأسرع تقطعه وإنما ذلك من لبسهم له[٩١].

ووجد بخط الشيخ أبي إسحاق الجبنياني[٩٢] -رحمة الله عليه- قال: ذكر ابن لهيعة[٩٣] عن بكر بن عمرو[٩٤] أنه سمع صفوان بن سليم[٩٥] يقول: إن الجن يستمتعون بمتاع الأنس وثيابهم، فمن أخذ منكم ثوبه أو وضعه فليقل: باسم الله، فإن اسم الله تعالى له طابع[٩٦].

وبلغ عبيد الله أن سعدون يجتمع إليه خلق من الناس يخرج بهم إلى الدور[٩٧]، فخاف عبيد الله منه، وقيل له: انه يخرج عليك، فوجه وراءه

---

٨٨) في (ب): يقربوه.
٨٩) عبارة (ق): وانهم اذا لم يذكروا
٩٠) في (ق): ثيابهم
٩١) في (ق): لباسهم
٩٢) هو ابو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن علي الجبنياني، الفقيه العابد المشهور، توفي سنة ٣٦٩، انظر مناقبه. ط. الجزائر ١٩٥٩.
٩٣) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، ابو عبد الرحمان المصرى القاضي، صدوق. توفي سنة ١٧٤، تهذيب التهذيب ٥: ٣٧٣-٣٧٩.
٩٤) في الاصول: عمر، والاصلاح من تهذيب التهذيب ١: ٤٨٥-٤٨٦. وهو بكر بن عمرو المعافري المصري، امام جامعها. صدوق، عابد مات في خلافة ابي جعفر المنصور بعد سنة ١٤٠ هـ.
٩٥) هو صفوان بن سليم المدني، أبو عبد الله الزهرى، مولاهم، مفت، عابد، رمي بالقدر. مات سنة ١٣٢. طبقات خليفة ص ٢٦١ تهذيب التهذيب ٤: ٤٢٥-٤٢٦.
٩٦) يقصد بالطابع هنا: المانع كالقفل ونحوه، وقد ورد هذا المصطلح في الجزء الأول. ص: ٣٩٦.
٩٧) يفهم من هذا ان سعدون ورفاقه كانوا يدورون على الحصون المنتشرة حول الساحل الافريقي بقصد التفقد والاستطلاع. وانظر شرح هذه اللفظة في ملحق القواميس ١: ٤٧٠.

ودخل عليه فعارضه جؤذر الصقلي[٩٨] وقال له : يا شيخ الخير من/الله والشر ممّن؟ فانتهره سعدون وقال له : قال الله عزّ وجلّ : ﴿قل أعوذ بربّ الفلق من شرّ ما خلق...﴾[٩٩] فأنكر عبيد الله على الصقلي معارضته وأصرفه كما يجب. [١٢٤ و]

قال : وأغرى به بعض من كان يسكن بالمنستير ممّن هو متصل بشيعة بني عبيد [الله][١٠٠] -لعنه الله- فرفع على سعدون أنه يجتمع إليه العامة مع أشياء هو بريء منها وان عنده كتب الحدثان ، فبعث عبيد الله وراءه صقلبيًا فدخل على سعدون في بيته وقال له : يا شيخ عليك السمع والطاعة[١٠١]؟ فقال له : نعم فقال له : مدّ رجليك؟ فمدّهما ، وقيدهما ، ثم جمع ما في بيته من الكتب ، ثم خرج به وبكتبه حتى وقف به على عبيد الله، فاتصل ذلك بأم أبي القاسم ولد عبيد الله ، فكلّمته عليه وقالت له : تأتي إلى رجل صالح ولي من أولياء الله سبحانه وتعالى تفعل به هذا؟ [أما][١٠٢] تخشى أن يدعو على ولدك فيهلك؟ فأمر بتخليته وأزال القيود من رجليه ودفع إليه ثلاثمائة دينار وبعث إليه دابة وقال له : تصرف [هذه][١٠٢] الدنانير فيما تريد وهذه الدابة تركبها فقال له سعدون -رضي الله عنه- هذه الدنانير قد قبلتها ، ثم دعا أحد/أولاد عبيد الله ، فجعلها في حجره وجرَّ بيده على رأسه ودعا له ثم قال لعبيد الله : هذه الدنانير هبة مني لولدك هذا ودفعها إليه ، وأما الدابة فأنا شيخ كبير لا أستطيع ركوبها ، وإنما أركب ما لا يتعبني من الحمير، ثم انصرف (عنه)[١٠٣] ، فقال له عبيد [الله][١٠٤] : [١٢٤ ظ]

---

٩٨) جؤذر الصقلي من أجلّ عبيد الشيعة ومواليهم بافريقية وكانت له مكانة رفيعة عند خلفائهم الاربعة المهدي والقائم والمنصور والمعز وولوه ارفع المناصب في الدولة ، وتوفي سنة ٣٦٢ في طرابلس اثناء رحيل المعز الى مصر. وقد افرد كاتبه أبو منصور عزيز الجوذري سيرته بالتأليف ، طبعت بمصر سنة ١٩٥٥ بتحقيق الاستاذين محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة.

٩٩) سورة الفلق ، آية ١.

١٠٠) زيادة من (ب)

١٠١) في (ب) : سمع وطاعة.

١٠٢) زيادة من (ب)

١٠٣) سقطت من (ب)

١٠٤) زيادة من (ب)

لا تقطعنا ، فكان يأتيهم في الهناء والعزاء مداراة للقوم على المنستير وأهله ليكف أذاهم (وشرهم)[١٠٥] وليبقى عليها الحال الجميل والهيبة ، ولا يكون كسائر الحصون التي أخلوها وأفسدوها[١٠٦] فكان ذلك سببًا لمعافاة المنستير.

وكانوا ربما بعثوا إلى سعدون في الأعياد بالأكبش للضحايا[١٠٧] فيقبلها ويفرقها[١٠٨] على الضعفاء ويُبعث [إليه][١٠٩] بالفستق ، فكان يفرقه[١١٠] على من يأخذه -رضي الله عنه-.

---

١٠٥) سقطت من (ب)

١٠٦) عبارة (ب) : وافسدوا حال سكانها.

١٠٧) في (ب) : في الضحايا.

١٠٨) في (ب) : فقلبها وفرقها.

١٠٩) زيادة يقتضيها السياق.

١١٠) في (ب) : فيفرقه.

ثم كانت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢١٨ - أبو عبد الله محمد بن سهلون*

المتعبد بقصر جبنيانة[1] ، ودفن به.

كان ذا[2] أوصاف جميلة ، سمع من عيسى بن مسكين [وغيره][3] . نجب على يديه جماعة من المتعبدين منهم : أبو إسحاق الجبنياني وغيره.

قال الشيخ أبو الحسن / قال لنا أبو إسحاق السبائي : مضيت إلى زيارة محمد [١٢٥ و]

---

* عرف به اللبيدي تعريفا موجزا ضمن شيوخ أبي إسحاق الجبنياني (المناقب ، ص : ٨) وسماه «ابو عبد الله حمود بن سهلون» ثم ذكره ثانية ص : ٣١ وأسقط الاسم. ونقل عياض في المدارك ٥ : ١٢٤ ، تعريف اللبيدي بنصه ، كما سيذكره المالكي في هذا الجزء ، ص : ٣٩٢ في ترجمة الحسن بن نصر السوسي حيث روى عن أبي الفضل الممسي أنه كان لا يعد في علماء افريقية غير أربعة وذكر من بينهم : الحسن بن نصر بسوسة ، وحمود بن سهلون بالساحل.

وانظر تعريف هـ. ر. ادريس به عند تقديمه لنص المناقب ص : ٢٨ فقرة ٣٠. وانظر البهلي النيال : الحقيقة التاريخية ص : ١٧٣ ، ١٧٩.

١) كذا في الأصول ، ونحن نرجح انه كان يقيم في موضع نسب اليه بعد وفاته ، ويعرف ب : «ابن سهلون» وهي قرية صغيرة ما زالت تحمل هذا الاسم إلى الان وتقع ضمن معتمدية «عقارب» وتبعد عنها نحو عشر كيلومترات وتبعد عن مدينة صفاقس نحو ثلاثين كيلومترا ، وهو ما نستخلصه من نص المناقب ص : ٣١. أما ما ذهب اليه هـ. ر. ادريس عند تعريفه به ، اعتمادا على تعليقات المرحوم ح. ح. عبد الوهاب على نسخته المخطوطة من المناقب ، من أن القرية التي تعرف اليوم باسم «سيدى سهلون» والواقعة قرب بلدة «حمام سوسة» إنما نُسِبَتْ إلى اسم هذا الفقيه وهو ما ذهب اليه أيضا المرحوم البهلي النيال. وقد تصحف اسم القرية ولقب الفقيه الى «سهلول» عند هذا الاخير. وعندي أن هذا الافتراض بعيد ويفنده ما سبق روايته عن ابي الفضل الممسي الذي جعل الامامة على منطقة الساحل - والمقصود بالساحل هنا : منطقة صفاقس - لحمود بن سهلون ، لكل هذه الاعتبارات رجحنا ان القرية التي نسبت اليه هي «ابن سهلون» الواقعة ضمن معتمدية عقارب من ولاية صفاقس.

٢) في الأصلين : ذو

٣) زيادة من (ب) ، (م).

ابن سهلون – وكان رجلاً صالحًا – فجئنا إلى بيته ضحًى فقيل : لا يخرج من بيته إلاّ إلى وقت الصلاة ، ولو ضرب عليه الباب من شاء قال : فجلسنا على باب البيت ، فطال علينا الأمر ، فافتتح رجل أندلسي كان معنا ، (القراءة)[4] بصوت حزين فسمعنا للشيخ حركة وبكاء وشهيقًا ، ثم فتح الباب بمرة وخرج وهو يبكي ، وقد ابتلت لحيته بدموعه ، فتمادى كما هو في حالته فلا ندري[5] أين ذهب ثم رجع إلينا وقت الصلاة ، فسلّمنا عليه.

قال أبو جعفر أحمد : كان يأتي إلى محمد بن سهلون –رحمه الله– إفطاره بالعشي ، فإن كان في المسجد أحد من الغرباء بعث[6] إليه منه ، وكان إفطاره على الماء ، هذا دأبه أبدًا.

اللبيدي قال : حدثنا أحمد السائح –وكان صالحًا فاضلاً من أهل طرس[7] التي عند صدف[8]– كان إنما يرى أهله وولده في السنة مرة واحدة ثم يخرج عنهم إلى سياحته.

قال : جئتُ مرة مع محمد بن سهلون من الساحل إلي القيروان ليشتري لابنته ما يجهّزها به للدخول[9] على زوجها ، فاشترى لها ما تحتاج إليه من ذلك ثم خرج/وخرجت معه ، فبينا نحن على الطريق التفتُّ إليه فرأيته يشهق ويبكي ، [١٢٥ ظ] فقلت له : ما بالك –أصلحك الله عزّ وجلّ؟ فقال : وما سؤالك عن هذا؟ فقلت له : لا بدَّ من ذلك ، فقال : تفكَّرت في بُعد عهدي بالمصائب[10] ،

---

٤) سقطت من (ب)

٥) في (ب) : فما ندرو

٦) في (ب) : بعثت

٧) في الأصلين : «طوس» والراجح أنه مصحف عن «طرس» بالسين كما اثبتناه اعتمادا على نص المقدسي في احسن التقاسيم ص: ٥٦ ، ٢١٧ ، او عن «طرش» بالشين المعجمة كما يستفاد من نسبة «ابي عبد الله محمد بن مالك الطرشي» الذي سماه عياض ضمن شيوخ ابي القاسم اللبيدي «المناقب ملحق رقم ٨ ، ص: ٨٤» والملاحظ ان اللبيدي عرف بهذا العلم في المناقب ص: ٥٦–٥٧ وعده من اصحاب أبي إسحاق الجبنياني الا ان النسخ قد اضطربت في ضبط نسبته بين «الطوسي» و «الطومشي».

٨) صدف : قرية من كورة رصفة ، معجم البلدان (مادة صدف).

٩) في (ق) : الدخول

١٠) في (ب) : من المصائب

فخفتُ أن يكون ذلك استدراجًا[١١] من الله عزّ وجلّ، قال أحمد: فما مشينا إلاّ يسيرًا حتى طلعت[١٢] سحابة عظيمة، فأمطرت[١٣] مطرًا وابلاً وأفسدت جميع ما اشترى لابنته من جهازها، فأقبل وهو يبتسم ويضحك، وزال عن قلبه ما كان فيه من الشغل.

وفيها توفي:

٢١٩- الحسن بن محمد[١] القلانسي* (المعلم)[٢]

كان له إدراك مع صلاح وفضل، سمع من محمد بن يحي بن السلام[٣] ومن ابنه يحي، (وهو)[٤] معلم أبي الحسن الدباغ.

قال ربيع القطان: قال لي الحسن بن محمد القلانسي[٥]: بينا أنا أمشي في الهجير إلى الجامع يوم الجمعة، فإذا بشيخ ذي لبسة ولحية عظيمة لقيني عند «دار ابن الجمل» فقلت له: يا شيخ هل صلّى الجامع؟ فقال لي: نعم، صلّينا الجمعة، فانصرف، فلم أفعل، ووقع في قلبي[٦] أنه إبليس -لعنه الله- فتماديتُ، فإذا الإمام ما قعد/على المنبر بعد، فعلمت أنه إبليس. [١٢٦]

---

١١) في الأصلين: استدراج، والمثبت من (م)

١٢) في (ب): اطلتنا.

١٣) في (ق): فمطرت.

* مصادره: المعالم ٣: ١٦.

١) أخذنا في اسمه واسم ابيه برواية المعالم. اما اصول الرياض فقد اضطربت فيها اضطرابا كبيرا. ففي (ق)، (م): ابو الحسن بن محمد. وفي (ب): ابو الحسين محمد علي القلانسي. ويدعم رواية المعالم ما جاء في اخر هذه الترجمة على لسان تلميذه ابي الحسن الدباغ: «انشدني حسن المؤدب».

٢) سقطت من (ب).

٣) في (ب): السلم. يراجع تعليقنا ص٣٠٧ رقم ١٨ ومحمد بن يحي بن سلام كان إمامًا في التفسير والحديث، توفي سنة ٢٦٢، وكذلك كان ابنه يحي بن محمد بن يحي بن سلام. وتوفي سنة ٢٨٠، طبقات ابي العرب، ص: ٣٨-٣٩. معالم الايمان ٢: ١٤٥-١٤٦.

٤) سقطت من (ب).

٥) في الاصلين: محمد بن علي القلانسي.

٦) في (ق): قلبه.

وذكر أنه قام في حق [في][٧] وقت الغدوات ، فنقم عليه وشهد عليه[٨] أنه قذف السلطان ، فحبس بعض يوم ، ورميت عليه خمسون دينارًا ، قال لي : يا بني ، فقمتُ في السجن وصلّيت ركعتين ودعوتُ الله عزّ وجلّ فقلت : اللّهمَّ إن كنت تعلم أنما حبستُ على إحياء حق فيك فخلّصني ، فلا والله ما تم دعائي حتى نُودي بي ، فخرجتُ بلا غرم والحمد لله.

قال ربيع : وكان أبوه صاحبًا لنا عند أحمد بن نصر في المسائل.

قال أبو الحسن علي[٩] بن محمد الدباغ : أنشدني حسن المؤدب هذا :

اعمل وأنتَ من الدنيا على حذر واعلم بأنك بعد الموت مبعوثُ
واعلم بأنك ما قدَّمتَ من عمل محصىً عليك[١٠] وما خلَّفتَ موروثُ

---

٧) زيادة من (ب).
٨) عبارة (ق) : فنقم عليه وذكر انه...
٩) في (ق) : تكررت كلمة : «قال» عوض الاسم «علي».
١٠) في (ب) : لك.

ثم كانت سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة][1]

وفيها توفي :

٢٢٠ - أبو عبدالله محمد بن العباس بن الوليد* الفقيه المعروف بالهذلي[2] وهو ابن تسعين سنة.

[كان][3] عالمًا بمذهب أهل المدينة ، حافظًا للمسائل[4]./سمع من محمد ابن سحنون وغيره. ضربه القاضي النفطي[5] بالدرة ، وذلك أن قومًا من المشارقة رفعوا إلي محمد بن عمران القاضي النفطي -لعنه الله- أن الفقيه الهذلي يفتي بمذهب مالك -رضي الله عنه وأرضاه- ويطعن على مذهب أمير المشارقة ولا يرى إمامته ، فأمر بضربه عريانًا حتى سال الدم من[6] رأسه ، وكان محلوقًا ، ثم أُركِبَ[7] عريانًا على حمار وشق به جميع أسواق[8] مدينة القيروان وحبسه[9]. وذلك في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ثم تركه بعد ذلك. [١٢٦ ظ]

---

* مصادره : ترتيب المدارك ٣ : ٣٤٥ ، البيان المغرب ١ : ١٨٨ ، (حوادث ٣١١).

١) زيادة من المدارك.

٢) في (ق) : للهذلي. واضاف عياض الى نسبه بعد هذا : المعروف بدعدع. بدالين مهملتين مضمونتين.

٣) زيادة من المدارك.

٤) في (ق) : بالمسائل.

٥) هو محمد بن ابراهيم بن عمران النفطي ، فقيه شيعي. تولى القضاء للمهدي على طرابلس ثم نقله سنة ٣١١ الى قضاء القيروان ، فاقام قاضيا نحو السنة ثم توفي سنة ٣١٢. طبقات الخشني ص : ٢٤٤ ، البيان المغرب ١ : ١٨٨ [حوادث ٣١١] ، ١٨٩ [حوادث ٣١٢] العيون والحدائق ٤ : ٢٢٠ ، [حوادث ٣١٠] النقائش القيروانية ٣ : ٢٨-٢٩.

٦) في (ق) : على

٧) في الاصول : ركب

٨) في (ب) : سوق

٩) في (ب) : وحبس

ثم كانت سنة ثلاثين وثلاثمائة

وفيها توفي:

٢٢١- أبو القاسم عبد الوهاب بن نصر[1] المتعبد*

في المحرم. وصلّى عليه أحمد[2] بن أبي خالد الدباغ. ودفن بباب سلم[3].

قال الخراط: كان مجاب الدعوة، وكان ممن علم وعمل، [وكان][4] سند[5] عمله موت النفس والتواضع، لا يكاد يُرَى في مسجد أو جنازة إلاّ وهو قائم يصلي مع حسن خلق، له ملاحة في العباد[6]، وحلاوة في النساك، يخدم الأرامل والأيتام والفقراء، كثير الرباط والسياحة، كانت له ختمتان[7] بين ليله ونهاره/وكان لا يتكلّم في ثلاثة أشهر [من السنة][8]: رجب وشعبان ورمضان. [١٢٧ و]

قال طريف الخياط الساكن بقصر الجديد[9]: سألتُ عبد الوهاب، وكانت[10] بيني وبينه صداقة، أن يخرج معي إلى سوسة، فأتاني بعد أيام فقال لي: يا ابن الرومية تخرج (إلى)[11] سوسة؟ فقلت له: نعم، فقال لي: توافي

---

* مصادره: معالم الايمان ٣: ١٦-١٧.

١) في المعالم: ابو القاسم عبد الوهاب بن عبد الله.

٢) في (ق)، (م)، محمد، والتصويب من (ب) وسيعرف به المؤلف في الترجمة التي تلي هذه.

٣) في (ق): سالم، وباب سلم من أبواب القيروان المشهورة تقدم التعريف به.

٤) زيادة من (ب).

٥) في (ق)، (م): شيد، وفي (ب) بدون اعجام.

٦) في الاصول: العبادة، والمثبت من المعالم.

٧) في الأصلين: ختمتين. والاصلاح من (م).

٨) زيادة من (ب)

٩) كذا في الاصلين، وصوابه: بالقصر الجديد. وهو اسم ثان كان يعرف به «قصر سهل». وقد تقدم التعريف به.

١٠) في (ق): وكان، والمثبت من (ب).

١١) سقطت من (ب).

الغداة[١٢] فوافيتُ إلى باب عبد الله[١٣] لوعده ، وكان مرادي أن يأتي فنكتري[١٤] له دابة ؛ واكترى[١٥] الناس وخرجوا ، وأيست منه فجلست عند القنطرة حتى طلعت الشمس ، فبعد طلوع الشمس [أتى][١٦] ، فقمتُ إليه وقلتُ له : ما الذي أخرك عن موعدك[١٧] ؟ فقال : إن من عادتي أن لا أخرج من بيتي حتى أركع الضحى ، ثم قال : اعزم بنا ، فأخرج من كمه شراكًا[١٨] وتحزّم ، ثم أخذ الطريق وأنا معه ، فأخذ في تلاوة القرآن ، فلم يزل يقرأ حتى اعترضنا قوم سودان مارّين على الطريق ، فخِفتُ منهم فأخذني عبد الوهاب فجعلني إلى جانب ومال إلى جانبهم وما ارتاع ، ففارقونا ، وما كلّمنا أحد منهم ، فلم نزل كذلك[١٩] حتى انتهينا إلى ماجل أبي الزمرّد[٢٠] ثم مال إلى قصر القبرياني[٢١] ، قال : فجئنا قبل المغرب[٢٢]/ فدخلنا ، فنزلنا المحرس[٢٣] الذي على باب القصر، فجدّد وضوءه ودخل المسجد فلم يزل يصلّي في المسجد إلى صلاة العشاء الآخرة . قال : فعمدتُ إلى طعام كان معي فهيأته له وأخذت كسائي الذي معي ففرشته له ، وقلت : الشيخ متعوب[٢٤] [ينام][٢٥] فطلع إليّ ، فقرّبتُ إليه الطعام ، فأكل منه ثم قلت له : يا سيدي ألا تنام[٢٦] ، فإنك متعوب[٢٤] ، وأشرتُ له إلى المكان المفروش ، فقال لي : ارقد أنت وإذا أردتُ أنا فسوف أرقد ، وامتنع ، ومال إلى ركن [١٢٧ ظ]

---

١٢) في (ب) : بالغداة .
١٣) من ابواب القيروان المعروفة ، (مسالك البكري ٢٥) .
١٤) في الأصلين : فنكرى .
١٥) في الأصلين : واكرى .
١٦) زيادة من (ب) .
١٧)في (ق) : أخرجك عن وعدى .
١٨) الشراك : سير النعل . (القاموس : شرك)
١٩) في (ب) : على ذلك .
٢٠) يبدو هذا موضع بمدينة سوسة أو قريب منها . ولم نعثر عليه في المصادر .
٢١) في (ق) : الفرياني . وفي (ب) : القيرواني . وهو منسوب الى سهل بن عبد الله القبرياني .
٢٢) في (ب) : الغروب .
٢٣) في (ق) : في المحرس .
٢٤) كذا في الأصلين : وفي اللسان (تعب) : واتعب غيره فهو تعب ومتعب ولا تقل متعوب . وقد خيّرنا إثبات رواية الأصول في النص باعتبارها لهجة تونسية

المحرس ، وقام يصلي فمرّة يقرأ ومرة يسقط من غلبة النوم ، فلم يزل يصلّي حتى طلع الفجر ، فسلَّم ونزل إلى المسجد [يذكر الله عزّ وجلّ][٢٧] فلا أدري إن كان جدَّد وضوءه أم لا؟ قال طريف : فجدَّدتُ وضوئي[٢٨] وصلّيت معه الصبح ، ثم جلس إلى القبلة يذكر الله عزّ وجلّ حتى طلعت الشمس وركع ونام إلى أن تعالى النهار فقام من نومه واستجد وضوءه ثم قال لي : اخرجٍ بنا نمشي على البحر ، فإنها غزوة ، فخرجنا نمشي ناحية القبلة وهو يكبِّر ويذكر [الله تعالى][٢٩] ، حتى انتهينا إلى قرب الحمامات[٣٠] ، فركع في ذلك الموضع ، ثم رجعنا والمؤذن يؤذن/للظهر ، فهيأت له إفطاره ثم عمل في ليلته تلك مثل ما [١٢٨ و]
عمل في الماضية[٣١] ، ثم نزلنا فصلّينا الصبح وجلس يذكر الله عزّ وجلّ حتى طلعت الشمس ثم صلّى الضحى ، فهذا كان دأبه حتى فارقته.

وحدث أبو الزاكي حازم بن ميسرة قال : كنتُ أخرج معه إلى سوسة فإذا عيينا[٣٢] قلت له : اقعد نستريح؟ فيقول لي : اقعد ، ثم يقول : الله أكبر فيصلي ثم يقول لي : يا بني إنك إنما خُلقتَ لتعمل ، فما فاز القوم إلاّ بأعمالهم لا بأبدانهم.

قال أبو الربيع سليمان بن محمد : كنتُ أدخل المسجد فأجد عبد الوهاب يركع الضحى فإذا ركعتُ إلى جانبه وسلّم يقول لي : يا بني أخاف[٣٣] أن يُحلَّق[٣٤] على اسمي؟ فقلت له : يا سيدي كيف يحلّق على اسمك؟ قال : انظر إلى السلطان إذا بدأ بالعرض فقال[٣٥] : أين[٣٦] فلان بن فلان؟ فيقال له : هذا هو[٣٧] ،

---

٢٥) زيادة من (ب).
٢٦) في (ق) : يا سيدي تنام والمثبت من (ب).
٢٧) زيادة من (ب).
٢٨) في (ق) : واستجدت وضوئي.
٢٩) زيادة من (ب)
٣٠) الراجح انه يقصد حمام سوسة الان.
٣١) في (ب) : الاولة
٣٢) في (ب) : اعيينا
٣٣) في (ق) : خاف
٣٤) في المعجم الوسيط (حلق). حلّق على اسم فلان جعل حوله حلقة فأبطل رزقه.
٣٥) في (ب) : فيقال
٣٦) في (ق) : ين
٣٧) كذا في الاصلين. وفي (م) : ها هو ذا.

فيقول له : يا مولاي أنا لازم بالباب وقائم بالخدمة[٣٨] ، فيعده بالإحسان ، فإذا نادى[٣٩] أين فلان بن فلان؟ فيقال له : ما رأيناه[٤٠] فيقول : ما لنا فيه خير ، حلِّقوا على اسمه ، اطردوه ، فأنا أخاف أن يُحلَّق على اسمي وأطرد ، فاسمع مني يا بني يا أبا الربيع : إذا مشيتَ فاذكر الله تعالى ،/ وإذا قعدتَ فاذكر الله [١٢٨ ظ] تعالى ، واذكر الله في الليل ، فإن ذكرته ذكرك ، وإن تاجرته ربحك[٤١] ، وإن خدمته أعزَّك ، وإن قرعت الباب فتح لك ، وإن رجعت إليه قبلك ولا يضيع أجرك إنه[٤٢] لا يخلف الميعاد .

قال أبو الربيع : ودخلتُ على مروان الخياط الفاضل العابد فأصبته يخيط جبة من صوف ، فقال لي : هذه الجبة لجارك أبي القاسم[٤٣] عبد الوهاب : اشترى كساء فقطعتُ له منه هذه الجبة وعمامة يصلّي بهما في سواد الليل [قال][٤٤] فاجتمعتُ مع عبد الوهاب ، فقلت له : لأي شيء لا تلبس؟ فقال لي : يا أبا الربيع اللّباس غدا والنعيم غدا والعزّ[٤٥] غدا والذلّ غدا ، الدنيا صدقة على القوم .

وكان –رحمه الله تعالى– يومًا بباب سلم[٤٦] ينتظر جنازة ، فقام يركع حسب عادته إذا خلا ، وكان أبو بكر بن اللباد –رحمه الله– في موضع جالسًا ينتظر الجنازة ، فقال ابن اللباد : إن من الرجال رجالاً[٤٧] يرفع الله عزّ وجلّ عنهم الرياء لا يغيرهم ما عملوا [و][٤٨] عبد الوهاب منهم .

٣٨) في (ق) : قائم الخدمة ، وفي (م) : قديم الخدمة .
٣٩) في (ب) : فينادي .
٤٠) عبارة (ب) : ما رأيناه بالباب .
٤١) في (ق) ، (م) : اربحك .
٤٢) في (ب) : لانه
٤٣) في (ق) : ابو القاسم .
٤٤) زيادة من (ب) .
٤٥) في (ب) : العزا .
٤٦) في (ق) : سالم .
٤٧) في الأصلين : رجال .
٤٨) زيادة من (ب) .

قال أبو الحسن بن الخلاف: وهذه أمور لا يستوي الناس فيها، ولا تستوي مقاصدهم وكلّ إنسان له شأن هو أعلم به، فإذا صحّ له فلا دَرَكَ/عليه ولا يعنّف أحد يعلم صحته وحسن مقصده، إنما يعنف الذي لا يصحّ مقصده، ويتزين لما يرتفع [به][48] عند الناس وهذا الرياء والهلاك. [١٢٩ و]

قال سليمان: وقف يومًا محمد بن عسكر[49] فقال:

إن أقبلت قلت[50]: صباح أقبلا وإن أدبرت قلت[51]: ليل أظلما
جـــاريـــة تيّمت المتيّما يحكي شعاع الشمس منها المبسما

فقال عبد الوهاب: الرجل الصالح لا خاطب ولا عاشق، وأقبل يصيح: أين الخطاب، وأين العاملون، وأين العارفون بالله؟ أين المستحيون من الله عزّ وجلّ؟ ثم صاح وبكى وبكى الناس لبكائه ثم وقع مغشيًّا عليه.

قال أبو الربيع: وكنت أدخل على عبد الوهاب بعد العصر، فيقول لي: يا بني خذ لي تلك الأبيات:

* ضرّ التقى وتصفر الألوان *

قال أبو الربيع: فاندفعت أقول:

ضرّ التقى وتَصَفُّرُ الألوان من أوجه طفيت على[52] الأبدان
ولزومك المحراب ليلك ساجدًا لتجـازي[53] الإحسان بـالإحسان

فاندفع عبد الوهاب في النياحة [والبكاء][54] وأقبل وهو يقول/: وافرحهم بك، واتغير ألوانهم فيك، واشوقهم إليك. [١٢٩ ظ]

---

٤٩) عرّف الحميدي (الجذوة رقم ١٢٤، وعنه نقل الضبي في البغية رقم ٢٤٤) بشاعر يحمل هذا الاسم إلاّ أنه لم يزد، في التعريف به، على القول بأنه «شاعر متصرف في القول» ثم أورد له أبياتا من قصيدة التزم فيها اطراح حرف الراء. ولم يبين أوليته هل هو إفريقي انتقل إلى الأندلس أو العكس كما لم يفد شيئا عن العصر الذي عاش فيه.

٥٠) في (ق): فقلت.

٥١) في (ق): فقل

٥٢) في (ق): عن.

٥٣) في (ب): لتجزى

٥٤) زيادة من (ب).

قال: ولما اعتل عبد الوهاب اجتمع عنده جماعة من أهل العلم[٥٥] فقهاء مذكورون[٥٦]، فقال عبد الوهاب لابنه: يا محمد إيتني بتلك الدراعة[٥٧] الصوف، فأتاه بجبيبة مرقّعة صفراء، فقال لهم: كفّنوني فيها، فإن لي فيها مئات: ختمتُ القرآن فيها ثلاثة آلاف ختمة في سواد الليل وادفنوني بين والديّ، فإني رأيت البارحة نورًا عظيمًا بين القبرين (وضياء)[٥٨] والاجتماع معكم في دار الكرامة إن شاء الله تعالى مع النبي ﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

وفيها توفي:

٢٢٢- أبو جعفر أحمد بن أبي خالد يزيد[١] الدباغ* رحمه الله

ذو أوصاف جميلة حسنة، يميل إلى التصوف، كريم الأخلاق محبَّبٌ إلى الناس.

سمع من يحي بن عمر ومن غيره[٢]، وله أخبار ومجالس مع أهل النسك والرقة.

قال أحمد: رأيتُ بمكة شابًا كريم الأخلاق عليه جبة من صوف وقد طال شعره وعَلاه[٣] شحوب ونحول، فقلت له: السلام عليك يا صوفي، فقال لي: وعليك السلام يا قطني/فقلت له: إنّ لباس القطن مع وجود التقى لا [١٣٠ و]
يضر ولباس الصوف مع عدم التقى لا ينفع، فقال لي: صدقت. فقلت له[٤]:

٥٥) ذكر الدباغ اسماءهم في المعالم ٣: ١٧-١٨.
٥٦) في (ق): مذكورين.
٥٧) الدراعة: ثوب ولا يكون إلاّ من صوف (القاموس: درع)
٥٨) سقطت من (ب).
* مصادره: طبقات الخشني ١٤٦-١٤٧ (ترجمة أبي الاحوص احمد بن عبد الله المتعبد)، معالم الايمان ٣: ١٩.
١) في الأصول: بن يزيد. والتصويب من المعالم.
٢) في (ب): وجماعة غيره.
٣) في (ق): ملاوة.
٤) في (ق): فقال له.

ما الذي يورث النفوس الهموم؟ فقال لي: ثلاث، تذكار ما سلف (من الذنوب)[٥]، وتذكر الحالات، وخوف الخاتمات.

حدثنا أبو علي القمودي السوسي قال: كان قوم يسمعون العلم على أبي جعفر، فاجتمعوا يومًا على بابه ينتظرون الإذن لهم في الدخول، فسمعوا في داخل الدار صوتًا عاليًا وهو يقول: يا زانية، يا بنت الزانية، يا بنت الشيخ السوء، فنفرت أنفسهم وقالوا: من هذا الذي سفه في دار الشيخ؟ فلمّا أذن لهم في الدخول، ودخلوا عليه قالوا له -أصلحك الله عزّ وجلّ- سمعنا في دارك صوتًا عاليًا بالشتم، فقال لهم -تلك الزانية: ابنتي، وأمها الزانية: زوجتي، والشيخ السوء: أنا، والشاتم صهري، ولكن لا تجعلوا من عاداتكم الاستماع إلى ما في ديار[٦] الناس[٧].

[١٣٠ ظ] وكان[٨] يقول/: من زعم أن الرزق لا يأتي إلاّ بالاضطراب فقد أخطأ، ومن زعم أن التوكل لا يكون إلاّ بترك الاضطراب فقد أخطأ- يريد أن الإنسان يسلّم إلى الله عزّ وجلّ ولا يجعل التوكل في شيء معين.

قال[٩] القاضي عبد الله بن هاشم: حدثني أبو بكر هبة الله بن محمد بن أبي عقبة قال: خرجنا مرة نريد الرباط، وفي جماعتنا أبو جعفر، فاشترينا من بعض القرى خُبزًا، فلما قدمناه لنأكله نظر إليه ابن أبي خالد فقال: ويحكم كيف تقدرون على أكل هذا الخبز؟ قلنا وماله؟ قال: أو ما ترونه؟ قلنا له: ما نرى إلاّ خبزًا قال: لكني[١٠] والله أراه أسود منتنًا، (قال)[١١]: فأردناه[١٢] على الأكل

٥) ساقط من (ب).
٦) في (ب): دور.
٧) أورد ناسخ (ق) بعد هذا فقرة نصها: «وكان-رضي الله عنه-كريم النفس محببا الى الناس سمع من يحي بن عمر ومن جماعة وله اخبار ويحالس مع اهل الرقة» وقد رأينا ان الجملة مكررة قد تقدمت في صدر الترجمة فأثبتناها في الهامش.
٨) النص في المعالم ٣: ٢١. واسناده: «قال ابو الحسن الدباغ سمعت ابا جعفر احمد بن ابي خالد يقول...»
٩) الخبر في المعالم ٣: ٢٠. وقد اسنده ابن ناجي عن ابي بكر المالكي.
١٠) في المعالم: فكاني.
١١) سقطت من (ب)
١٢) في المعالم: فراودناه.

منه فأبى وقال : لا والله لا أقدر على أكله قال : فلما سمعنا ذلك منه داخلنا من الخبز شيء ، فانصرفنا إلى الموضع الذي اشترينا[١٣] منه ، فسألنا عن خبره وكشفنا عن أصله[١٤] ، فعرفنا أن الذي يعمل الخبز هناك رجل يهودي وانه تقبّل السوق في تلك القرية[١٥] فلا يعمل أحد بها خبزًا[١٦] سواه ، فعلمنا أن الشيخ ينظر بنور الله عزّ وجلّ.

وحدَّث عبد الله بن هاشم عنه / بمثل ذلك وذكر أنه أصابه عطش في تلك [١٣١ و] السفرة فدعا بماء فأُتِيَ به إليه ، فهمَّ ليشرب[١٧] ، فدفقه[١٨] من فمه وقال : ما طاب لي : فكشفنا عنه فإذا هو من ماء جب وقعت فيه ميتة ، قالوا فتعجبنا .

وحدَّث[١٩] أبو الحسن بن أبي العباس (ابن)[٢٠] الأجدابي المتعبد قال : أخبرني بعض شيوخي أن أبا جعفر بن (أبي)[٢٠] خالد الدباغ -رحمة الله عليه- دخل فشهد عند عيسى بن مسكين القاضي بموت رجل فقال له كاتبه ابن البناء[٢١] ، وكان بينه وبينه محارشة[٢٢] : ما اسمك[٢٣]؟ فقال له : أحمد ، فقال : ابن من؟ فقال له : ابن أبي خالد ، فقال له : ابن من؟ فقال له : الذي لم يزدك على فلان شيئًا -يعني جدّ ابن البناء الكاتب- لم يزدني على (أبي)[٢٤] خالد شيئًا -وكانا جميعًا من الموالي- فقال له : بأي شيء تشهد؟ قال : أشهد أن فلانًا مات ، فقال له : أين مات؟ فقال له : مات حتى لا يُرى أبدًا ، فقال له : كيف مات؟ فقال له : نقل من دار الدنيا إلى (دار)[٢٤] الآخرة ، فقال له القاضي (عيسى)[٢٤] -بانتهار- اكتب كتب الله تعالى وراء ظهرك .

---

١٣) في المعالم : اشتريناه.

١٤) في المعالم : أمره.

١٥) عبارة المعالم : فعرفنا ان الذي يعمله يهودي وانه تقبل سوق تلك القرية.

١٦) عبارة (ق) : فلا يعمل احدا خبزا بها. وفي (ب) : فلا يعمل احد بها خبز. والمثبت من (م).

١٧) في (ب) : ان يشرب منه.

١٨) في (ب) : فدفعه.

١٩) في (ق) : وقال ، والمثبت من (ب).

٢٠) سقطت من (ب).

٢١) تقدّم تعريف المؤلف به تحت رقم ١٩٣.

٢٢) في القاموس (حرش) ، فلانا : خدشه.

٢٣) عبارة (ب) : فقال له : ما اسمك.

٢٤) سقطت من (ب)

قال [عبد الله][٢٥] : وكان أبو جعفر (أحمد)[٢٦] رحمه الله تعالى أحد عقلاء شيوخ القيروان ، لقد ذكر ابن حارث[٢٧] قال[٢٨] : حضرتُ/بعض المجالس [١٣١ ظ] بالقيروان فذكروا شيخًا من أهل العلم قد كان ظهر سؤدده وقام جاهه ثم انقلبت به الحال وانعرجت[٢٩] طريقته [إلى طريقة][٣٠] الفتك[٣١] لولوعه بغلام كان يصحبه ، فقال[٣٢] حسين بن أحمد بن معتب : عجبًا للناس قد أولعوا[٣٣] بفلان لما اقترف من فعل[٣٤] كذا وكذا وفي الناس مَن تقلّد أمثال ذلك وما أحد يذكره بشيء من ذلك ، فقال أحمد : أنا أضرب لكم (في ذلك)[٣٥] مثلاً : لو أن رجلاً مِمَّن[٣٦] شأنه لبس الثياب الوسخة والأطمار الخلقة وقع في صدر ثوبه وسخ شنيع المنظر ثم شقَّ سماط القيروان كله (لما)[٣٧] أنكر عليه أحد [شيئًا][٣٨] ولو وقع مثل ذلك في صدر رجل لبَّاس[٣٩] نقي الثوب ، فشقَّ به سماط القيروان لمالت الأبصار إليه من كل جانب ولاستفظع رضاه بلبس ذلك الثوب[٤٠] . فقلنا له من كل جانب : صدقت .

٢٥) في الأصلين : قال ع : ثم اضاف ناسخ (ق) في الهامش : «ابو العرب» . والنص بلفظه في طبقات الخشني . لذلك رأينا أن اسم ابي العرب مقحم وان حرف «ع» يرمز الى اسم المؤلف عبد الله بن محمد المالكي . وكما رجحنا ذلك في تعاليق سابقه .

٢٦) سقطت من (ب) .

٢٧) النص في الطبقات ص : ١٤٦-١٤٧ .

٢٨) في (ب) : لقد .

٢٩) في (ب) : انهرجت .

٣٠) زيادة من (ب) ، والطبقات .

٣١) في القاموس (فتك) ، فتكت الجارية : مجنت . وفتك في الخبث فتوكا : بالغ .

٣٢) في (ق) : قال . وفي (ب) فقال له ، والمثبت من الطبقات .

٣٣) في (ب) : ولعوا .

٣٤) في (ب) : يفعل

٣٥) ساقط من (ب)

٣٦) في (ب) : من .

٣٧) سقطت من (ب) .

٣٨) زيادة من الطبقات .

٣٩) رجل لباس كثير اللباس (القاموس)

٤٠) في (ق) : الوقت .

ثم كانت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٢٣ - أبو البشر محمد بن أحمد بن يونس*

كان صالحًا -رحمه الله تعالى- وكانت داره بسوسة[١] بجوار دار العامل [فـ] إذا[٢] ظلم أو ضرب[٣] أحدًا صال عليه أبو البشر وانتهره/حتى يترك العامل المضروب. [١٣٢ و]

وكان كثيرًا ما يخرج إلى «دمنة سوسة» فيأتي إلى سوق الخياطين في وقت عمارته فيذكر الله عزّ وجلّ في مواضع منه لما جاء من الفضل في ذلك[٤]، ثم يتمادى إلى الدمنة، فيُفتَح له باب مسجد الدمنة، فيركع فيه، ثم يجتمع إليه أهل الضرّ، فيسألهم عن حالهم ويهون عليهم ما هم فيه من الضرّ والبلاء ويقول لهم : لو عاينتم ما لكم عند الله عزّ وجلّ من الأجر والثواب لهان عليكم ما أنتم فيه لأنه قد جاء في الحديث : «إنَّ أهل الضرّ والبلاء إذا عاينوا ثواب الله عزّ وجلّ لهم في الآخرة ودوّا[٥] لو أعادهم الله سبحانه إلى[٦] (الدنيا)[٧] وقُرِضَت[٨] لحومهم بالمقاريض»[٩] فلا ينصرف [أبو البشر][١٠] عنهم إلّا وقد هان عليهم ما

---

* مصادره : المدارك ٣ : ٣٥٣، (ط. بيروت).

١) يفهم من كلام عياض انه قيرواني ونزل سوسة.

٢) في الأصلين : إذا.

٣) في (ب) : ظلم وضرب.

٤) ورد في ذلك آثار كثيرة اشهرها واصحها ما رواه الترمذي في سننه (أبواب الدعوات، باب ما يقول اذا دخل السوق، حديث رقم ٣٤٨٨، ورقم ٣٤٨٩).

٥) في الأصلين : يودوا

٦) في (ب) : من

٧) سقطت من (ب).

٨) في (ب) : اقرضت.

٩) روى هذا الحديث الترمذي في سننه (ابواب الزهد رقم ٢٥١٣) ولفظه : عن جابر قال : «قال رسول الله ﷺ : يودّ أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض».

١٠) زيادة من (ب).

يقاسون من الأوجاع والأسقام لما يرجون من ثواب ذلك.

وفيها توفي:

٢٢٤– خلف السرقي*

المتعبّد بقصر الطوب.

أقام به[١] سبعين سنة. وله إجابات معروفة –رضي الله عنه وأرضاه–.

وفيها توفي:

٢٢٥– أبو محمد عبد الله بن سعد[١] اللجام[٢]*

منصرفه من الحج برمادة[٣] وبها دفن.

قال أبو عبد [الله][٤] الخراط /: كان صالحًا من طلبة العلم، حسن التقييد والنقل، سمع من جماعة من العلماء. [١٣٢ ظ]

كان مؤالفًا لربيع القطان لا يكاد يفارقه. وكان يقول الشعر في معاني الزهد، فمن قوله[٥]:

أزعجت عن لذة القرآن يا سندي[٦] وذاك[٧] لما ركبت الذنب باللدد

أتلو القران فأسهو عن عجائبه لشهوة قطعت مني عُرى كبدي

---

* لا نعرف عنه اكثر من هذه الترجمة الوجيزة

١) في (ق): بينه

* مصادره: المدارك ٣: ٣٥٦. (ط. بيروت).

١) في (ق): سعد.

٢) كذا في (ق) بالجيم، وفي (ب) والمدارك: اللحام، بالحاء المهملة.

٣) في (م): رقادة. ورمادة بلدة بين برقة والاسكندرية قريبة من البحر (معجم البلدان ٣: ٦٦).

٤) زيادة من (ب)، وقد تقدم التعريف بابي عبد الله الحسين بن سعيد الخراط.

٥) اورد هذه الابيات د. ابراهيم دسوقى جاد الرب في كتابه «شعر المغرب حتى خلافة المعز» ص: ١٨١–١٨٢، نقلا عن الرياض.

٦) في (ق): باسند

٧) في (ق): وذلك

فما سلكت طريق الناعمين به ‏ قد صار تذكارهم أحلى من الشهد
وطول أنس بهم في وقت خلوتهم ‏ يتلونه دائمًا قربًا من الصَّمد
هيهات يا نفس أن تحظي بحالتهم ‏ وأنت مخدوعة[8] والله بالرصد[9]
اهجر بلاك وكن للذنب باكيَه ‏ وراقب الله في الألفاظ والجسد

---

٨) في (شعر المغرب): مخدومه
٩) الرصد: الرجاء، (اللسان: رصد).

ثم كانت (سنة)[1] اثنتين[2] وثلاثين وثلاثمائة[3]

[١٣٣ و] /وفيها توفي :

٢٢٦ – يوسف بن عبيد الله[4] القفصي التميمي*

من أنفسهم ، وهو ابن اثنتين وستين سنة .

كان[5] من أعلم[6] أهل زمانه وأفقههم مع أدب بارع وعقل رصين[7] ، وزهد في (كل)[8] ما يتنافس[9] فيه الناس[10] من الدنيا وأسبابها . وكان نظارًا في الفقه ، عالمًا باختلاف العلماء عالمًا بالحديث واللغة ، وكان يقول الشعر الجيد ، وكان أهل بلده مجمعين[11] على فضله وعلمه .

ومن بعض ما قال[12] في الزهد :

وما الدهر إلاّ ليلة بعد يومها ونجم تراه طالعًا ثم آفلا
وقرن جديد خلف قرن ودولة تعاقب أخرى لا يزلن شواملا[13]
فلو صحَّ لي عقلي بما أنا واصف لبتُّ وجنبي لا يملّ قلاقلا

---

* مصادره : المدارك ٣ : ٣٥٦ ، (ط. بيروت).

١) سقطت من (ب)

٢) في (ق) : اثنين.

٣) ورد تاريخ وفاته في مطبوعة المدارك المذكورة أعلاه سنة ٣٣٦.

٤) في مطبوعة المدارك : عبد الله

٥) النص في المدارك ، واسنده عياض الى بعض المؤرخين ،

٦) في المدارك : من أجل

٧) في (ق) : رض ، وفي (ب) : رضين. والمثبت من المدارك.

٨) سقطت من (ب)

٩) في (ق) : ينافس وفي (ب) : فيما يتنافس ، والمثبت من المدارك.

١٠) في (ق) : الناقش.

١١) في (ق) : مجتمعين.

١٢) في (ب) : ومن بعض قوله. ونشرد. ابراهيم دسوقي جاد الرب هذه القصيدة ملحقة بكتابه «شعر المغرب حتى خلافة المعز» ص : ٢٧٣–٢٧٤ ، نقلا عن الرياض.

١٣) في (ب) و (شعر المغرب) : شوائلا.

ولو صح لي عقلي لحزتُ خلائقا أباري[١٤] بهنَّ الصالحين الأفاضلا
ولو كنت من داري على كنه علمها
وقد ذوقت منّي اللّهاة حناظِلا[١٥]
لأعرضت عنها حيت أولت إساءة وجازيتها بالصاع صاعًا مكايلا
ولو أن لي قلبًا[١٦] يعي لتقطّعت علائق دنياي[١٧] فبتن[١٨] زوائلا
ولو أن لي سمعًا لقد أسمع البلى للبّيتُ منه المنذرات العواذلا
ولو أن لي عينًا ترى ما بدالها لأجرت بنحري من دموعي جداولا
ولو أن لي نفسًا[١٩] عليَّ عزيزة لكسَّبتُها تلك الكسوب الأماثلا
ولو أن لي إلفًا حميًّا لحاد بي عن الرق للدنيا إلى[٢٠] العتق مائلا
ولو أن (لي)[٢١] رأيًا يعاش بمثله تخيَّرتُ أحوالاً بـه ومنازلا
ولو أن لي سعيًا جميلاً[٢٢] لمال بي
(إلى)[٢١] الكد[٢٣] حتى يترك الجسم ناحلا
ولو أن لي أدنى حيَاءٍ لهدَّني وداعي أترابًا وخِدْنًا مواصلا
وفقد تقاة من حميم وجيرة تولوا فما عاجوا عليَّ الرواحلا
/وفوا لي أيام الحياة ولم أف [
وأصبحتُ عنهم لاهِيَ القلب ذاهلا
إذا ذُكروا ريعَ الفؤاد لذكرهم[٢٤] وهيَّج أشجانًا لـه وبلابلا

---

١٤) في (ق): بارى
١٥) في (ق): حواضلا
١٦) في (ق): قلب
١٧) في (ق): دنيا
١٨) في (ق): فيهن
١٩) في (ق): نفس
٢٠) في (ب): على
٢١) سقطت من (ب)
٢٢) في (ب): حميدا
٢٣) في (ب): الجد.
٢٤) في (ق): بذكرهم.

ولو لم يكن بالوجه مني صلابة لوقَّرتُ شيبا بالعذارين ماثلا
ولو أنَّ لي حسًّا لأحسستُ للبلى دبيبًا بجسمي قد أحالَ الشمائلا
ولو أن لي حزمًا لأعددت جُنَّة بها أتوقى الحادثات النوازلا[٢٥]
وما جُنَّة للمستجنّ بعدها باحصن[٢٦] أركان وأزكى نوافلا[٢٧]
من البرّ إن البِرّ للمرء معقل بعيد من الآفات فاق المعاقلا

ومن قوله[٢٨] :

صافَى الجليل من العباد رجالا مدُّوا الهموم وقصروا الامالا
عرفوا جلال مليكهم بحقائق فتحمَّلوا لجلالــه الأثقــالا
أنسوا به دون الورى وتقرَّبوا منه فأخمل ذكرهم إخمالا
مُتَنَعِّمين بــذكره فبــذكره قطعوا الشهور[٢٩] وأفنوا الأحوالا
[١٣٤ ظ] /متعبـديـن لـه تعبّد ذلّـة متسربلين من التقى سربالا
صُمتٌ[٣٠] عن الفحشاء إن مرت بهم يومًـا[٣١] وإن قـالوا فطاب مقالا
قد[٣٢] أودعوا علمًا خفيًا فاجتنوا منـه ثمارًا[٣٣] تعجز الجهَّـالا
وهم إذا ما الليل أقبل أقبلوا متجلِّلين من الظلام جلالا
يتسابقون إلى القيام قد[٣٤] امتطوا ظهر الظلام وأنصبوا الأوصالا
نكسُوا الرؤوس على الصدور وهيَّجوا شجوًا يقرِّب منهم الآجـــالا

---

٢٥) في (ق) : الحواثلا.
٢٦) في (ق) : احصن.
٢٧) في (ب) : نواحلا.
٢٨) في (ب) : وقال ، والقصيد أورده الأستاذ ابراهيم دسوقي جاد الرب في دراسته عن «شعر المغرب حتى خلافة المعز» ص : ١٨٢-١٨٣ ، نقلا عن الرياض.
٢٩) في (شعر المغرب) : الشهود.
٣٠) في شعر المغرب : صم
٣١) في (ق) : قوما
٣٢) في (ب) : وقد
٣٣) في (ق) : ثمار
٣٤) في (ب) : وقد

لله درهم عصابـة عصمـة لولاهم[٣٥] صُبَّ العذاب وبالا
تحيا القلوب بذكرهم من موتها وإذا رؤوا ذُكر الإله تعالا

وقال أيضًا[٣٦] :

بعيشك[٣٧] أجساد أضرَّ بها الكدّ وطول السَّرى في اللّيل واللّيل ممتدُّ
إذا رجَّعُوا فيه الحنين فرقَّقوا تجدَّد وجد[٣٨] منهم دونه الوجد
/ينوحون إشفاقًا ويشجون رقة تشوق[٣٩] موعود[٤٠] إذا نجز الوعد [١٣٥ و]
قياما على الأقدام طورًا وتارة يجرُّون أقدامًا محا نضوها[٤١] الجهد
ركوعًا سجودًا[٤٢] والأكف شوارع خضوعًا كما يخذي لسيّده العبد[٤٣]
سراة[٤٤] إلى مأمولهم ما لحاجهم سواه ولا من بعدها لهم بعد[٤٥]
إلى من إلى معروفه ينتهي المُنى ومَن نحوه الآمال تسمو وتمتدّ
لقد بذلوا المجهود فيه إذ ايقنوا بأن ليس يومًا من ملاقاته بدّ
وصانوا وجوهًا لم تخلق صفاحها قبـائح أعمال عواقبها نكد[٤٦]
اولائك حزب للجليل[٤٧] حباهم بما تقصر الآمال[٤٨] عنه وتنقد
أذاقهم روح الحيـاة وبردها وذوقهم كأس الوداد فما صدّوا

٣٥) في (ق) : لوانهم
٣٦) القصيد أورده الأستاذ ابراهيم دسوقي جاد الربّ في دراسته عن «شعر المغرب حتى خلافة المعز» ص : ١٨٥ - ١٨٦ نقلا عن الرياض .
٣٧) في (ق) : لعيشك
٣٨) في (ق) : وجدا
٣٩) في (ب) : لشوق
٤٠) في (ق) : موعدا
٤١) في (ب) : ضوها
٤٢) في (ق) : ركوع سجود
٤٣) في (ق) : يحد السيده العبد... وأخذى : مشى ذليلا (القاموس : خذي).
٤٤) في (ق) : سراهم
٤٥) في (ق) : ولا من يعد لهم عد
٤٦) في (ب) : كد
٤٧) في (ب) : الجليل
٤٨) في (ق) : الاجال

[١٣٥ ظ] /رأى جدّهم فيه فبلّغهم به مراتب فضل ليس يبلغها حدّ

وعلّمهم علمًـــا إليـــه حـــداهم فطاب الذي يُحدى وطاب الذي يَحدُو

بنفسي هم من معشر أي معشر بهم تسلم الدنيا ويستبشر الخلد

ثم كانت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٢٧- أبو بكر محمد [بن محمد][١] بن وشاح المعروف بابن اللباد[٢] *

الفقيه -رحمه الله- حضر جنازته خلق عظيم.

قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو بكر بن اللباد رجلاً صالحًا ، فقيهًا جليل القدر ، عالمًا باختلاف أهل المدينة واجتماعهم[٣] ، مهيبًا مطاعًا.

سمع من ابن طالب ، ويحي بن عمر ، وعليه معوّله. سمع منه خلق عظيم من كثير من البلدان. أفلج في آخر عمره ، سنة ثلاثين. وكان من الحفاظ المعدودين والفقهاء المبرزين.

(قال)[٤] : قال أبو الحسن على بن إسماعيل المؤدب : كنت يومًا عند أبي بكر ابن اللّباد بعد أن أفلج/فقال لأبي : يا أبا إسماعيل أقعدني فقال لي أبي : تعال [١٣٦ و] أعني عليه يا بني ، فقمنا إليه جميعًا فأجلسناه ، فنظر[٥] إلى رجليه وهما ممدوتان[٦] وقد تغيّرتا ودخلتها نفخة ، فبكى وجرت دموعه على شيبته ثم قال : اللّهم ثبتهما على جواز الصراط يوم تزلّ الأقدام فأنتَ العالم بهما والشاهد عليهما[٧] انهما ما مشتا لك في معصية قط.

---

* مصادره : طبقات الخشني ٢٣٢ ، ترتيب المدارك ٥ : ٢٨٦-٢٩٥. معالم الايمان ٣ : ٢٣-٣١.

١) زيادة من (ب)

٢) ورد نسبه في المدارك : ابو بكر بن اللباد ، واسمه : محمد بن محمد بن وشاح مولى الاقرع ، مولى موسى بن نصير اللّخمي» وأوجزه صاحب المعالم : «أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد»

٣) كذا في الأصول والمدارك ، وفي المعالم : واجماعهم

٤) سقطت من (ب)

٥) الخبر في المدارك ٥ : ٢٨٨ والمعالم ٣ : ٣٠ بحذف الاسناد والتقديم.

٦) في (ق) : وهي ممدودة

٧) في (ب) : لها

وقد كان مجاب الدعاء. قال[٨] أبو بكر أيضاً ، حدثني أبي قال : كنّا عنده نقرأ عليه ، حتى سمعنا فوق البيت حركة فصاح الشيخ بخادمه[٩] مارية[١٠] وقال لها : انظري من هذا الذي فوق السطح[١١] ، فرجعت إليه وقالت : ابن الثوام[١٢] يطارد حمامًا ، فقال الشيخ : اللّهمَّ أصلحه ، فما كان إلّا بعد يوم أو يومين [حتى][١٣] ضُرب[١٤] علينا الباب ، فقال الشيخ للخادم : انظري[١٥] من هذا؟ فقالت[١٦] : جعفر بن الثوام ، فقال لها : افتحي له[١٧] ، فدخل فجلس في الحلقة والقارئ يقرأ فقال له : اجلس يا مؤمن آل فرعون ، وكان أجداده كلهم ينتحلون[١٨] مذهب أهل الكوفة ، فكان يواظب معنا سماع العلم ويحضر معنا حلقة السبائي ثم بلغ في العبادة مبلغًا عظيمًا .

[١٣٦ ظ] وذكر[١٩] أيضاً انه دعا على ثلاثة فأجيبت دعوته فيهم/ ، فأما أحدهم فدعا عليه بالجنون ، فكان يمشي في أزقة القيروان والصبيان يرمونه بالحجارة وقد ذهب عقله ، والثاني دعا عليه بالجلاء فمات في بلد السودان ، والثالث دعا عليه بالعمى فعمي بعد ذلك .

وكان رحمه الله متقلِّلاً من الدنيا :

ذكر[٢٠] أنه كان عنده زيت فأمر ببيعه أبا الحكم الزيات وكان قد اشتراه

٨) الخبر في المدارك ٥ : ٢٨٨ واسناده : قال محمد بن ادريس : كنا نقرأ ويفهم من قوله : «ايضا» انه تقدمت عنه رواية او خبر.
٩) في (ب) : لخادمه
١٠) في (ب) فارية
١١) في (ق) : البيت ، والمثبت من (ب)
١٢) في (ق) : مهمل الحروف ، وفي (ب) ضبط بالمثلثة ، وفي المدارك : ابن القوام.
١٣) زيادة من المدارك
١٤) في الأصلين : فضرب
١٥) في (ب) : انظر
١٦) في (ب) : فقال
١٧) عبارة (ب) : فقال الشيخ : افتح له.
١٨) في (ق) : ينتحلوا
١٩) الخبر في المدارك ٥ : ٢٨٨ ، والمعالم ٣ : ٢٤.
٢٠) الخبر– مختصرا – في المدارك ٥ : ٢٨٩.

شراء رخيصًا، اشترى كل مائة وستين قفيزًا[21] بدينار، فباعه له بثلاثين دينارًا عيونًا وأتى بها إليه فبسط رجليه وفتح ذيوله على ساقيه وأقبل وهو يصبّها من يد إلى يد وفرح بها ثم دفعها إلينا وقال: زكوها عليَّ، فوالله ما زكَّيت قبلها قط، قال: فزكيناها.

وكان كثير الصبر:

كانت[22] له امرأة سليطة تؤذيه بلسانها ويقاسي منها أمرًا عظيمًا، فقال له الطلبة: طلِّقها ونحن نؤدي[23] عنك صداقها. فقال لهم: حفظتُها في والدها وذلك أني خطبت إلى جماعة من الناس، فردوني وقالوا: لا نزوج صاحب[24] محبرة وقلم، فخطبتُ إلى هذا الرجل فلم يردني وزوجني ابنته لله عزّ وجلّ/وكان [١٣٧ و] يفعل معي جميلاً كثيرًا ويرفقني[25] بما يقدر عليه، أفتكون[26] مكافأتي لهذا الرجل طلاقي ابنته؟

وكان[27] يقول: لكل مؤمن محنة وهذه محنتي.

وذكر[28] أنها قالت له يومًا: يا زان[29]، فقال: سلوها بمن زنيتُ؟ فسألوها فقالت: زنى بالخادم، فقال لهم: سلوها لمن الخادم، لي أو لها؟ فسألوها فقالت: له، فسأله الطلبة في طلاقها وتحمّل صداقها فأبى وقال: أخشى إن طلقتها أن يبتلى بها مسلم، ولعلّ الله عزّ وجلّ دفع عني بمقاساتي[30] لها بلاء عظيمًا.

---

٢١) هذه الجملة من (ب). وورد مكانها في (ق): «وكان قد اشتراه رخيصا، اشتراه بمائة وستين قفيزا...»

٢٢) الخبر في المدارك ٥: ٢٨٩ والمعالم ٣: ٢٨.

٢٣) في (ق): نودوا

٢٤) في (ق): لصاحب. والمثبت من (ب) والمعالم.

٢٥) كذا في الاصلين والمعالم.

٢٦) في (ق): فيكون وفي (ب) والمدارك: افيكون والمثبت من المعالم.

٢٧) النص في المدارك ٥: ٢٨٩ والمعالم ٣: ٢٨.

٢٨) الخبر في المدارك ٥: ٢٨٩ والمعالم ٣: ٢٨

٢٩) في الأصول والمعالم: يا زاني. والمثبت من المدارك.

٣٠) في المدارك: بمقاساتها

وشوّر[٣١] رجل ابنته بشوار[٣٢] حسن كثير[٣٣] فعجب الناس منه وحضره ابن اللباد فانصرف الناس وهم يهنّؤون صاحب الشوار، فقال له أبو بكر: لا أخلف[٣٤] الله عليك بخير [فقد][٣٥] أكمدت جارك وعضلت[٣٦] ابنته وخالفت سنّة رسول الله ﷺ.

وذكر الفقيه ابن أبي زيد أبو محمد -رحمه الله تعالى- قال: كنا عنده يومًا فقال: تعرفون[٣٧] نافلة تسمى بثلاثة أسماء؟ قلنا: لا ندري، قال: هي الصلاة بين[٣٨] المغرب والعشاء عشرين ركعة في عشر تسليمات/هي قيام الليل، وهي صلاة الغفلة، وهي صلاة الأوّابين[٣٩]. [١٣٧ ظ]

وكان ربما مضى إلى مسجد السبت للفرجة والراحة وكان المسجد في ذلك الزمان بخلاف ما هو عليه في هذا الوقت (كان يحضره في هذا الوقت أهل الفضل والعبادة والنسك والإرادة وكانوا يقولون فيه أشعار أبي معدان وهي أشعار حسنة في الزهد والمواعظ، فكان في ذلك الوقت)[٤٠] الذي كان ممنوعًا فيه من دخول الناس إليه يمضي إلى مسجد السبت [فـ]لقيه[٤١] رجل وهو سائر إلى المسجد فقال له -بعد أن سلّم عليه- إلي أين تمضي -أصلحك الله-؟ فقال

٣١) الخبر في المدارك ٥: ٢٨٩ والمعالم ٣: ٢٥ واسنده عياض عن ابن ادريس.
٣٢) الشوار: متاع البيت (القاموس: شور)
٣٣) عبارة المدارك: شَور رجل ابنته شوارا حسنا كثيرا. وفي المعالم شور رجل ابنته بشوار كثير. وانظر تعقيب ابن ناجي عليه.
٣٤) في المعالم: لا خلف
٣٥) زيادة من (ب) والمدارك والمعالم
٣٦) في الاصول والمعالم: اعضلت. والمثبت من المدارك.
٣٧) في (ب): تعرفوا
٣٨) في (ق): بعد
٣٩) هذا مستخلص من عدة آثار رواها الامام الغزالي في الاحياء ١: ١٧٧-٣٢١. منها ما رواه عن النبي ﷺ «من صلّى ما بين المغرب والعشاء، فانها صلاة الاوابين». وروى عن عبد الله بن مسعود: انها ساعة الغفلة. وروى عن أنس أنه كان يواظب عليها ويقول: هي ناشئة الليل.
٤٠) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٤١) في الأصلين: لقيه

له : إلى مسجد السبت. فقال له : وكيف –أصلحك الله– تمضي إليه وتخالف [معلمك][٤٢] يحي بن عمر ، وقد كان ينهى عن حضوره وألّف في ذلك كتابًا شدّد فيه النكير على من يحضره ، فقال له أبو بكر : وإذا فعل ذلك[يحي ابن عمر][٤٢] فغلامه أنا لا أقدر [أن][٤٣] أخالفه! ثم قال له : نحن قوم محبوسون نأتي[٤٤] إلى هذا المسجد للراحة والفرجة ونقترح عليهم[٤٥] أشعار أبي معدان[٤٦] ، فإن فيها الزهد ، فسكت عنه الرجل.

/وفي رواية : أنه[٤٧] رآه يخوض الطين ، متوجهًا إلى مسجد السبت ، وقد شمّر ثيابه فقال له –أصلحك الله– في هذا الطين ، يعز[٤٨] على يحي بن عمر لو رآك[٤٩]؟ فقال له أبو بكر : بس[٥٠] وأيش[٥١] غلام يحي بن عمر أنا؟ قال الله عزّ وجلّ ﴿ولا يطأون موطئًا يغيظ الكفار ولا ينالون عن عدو نيلاً إلاّ كتب لهم به عمل صالح﴾[٥٢] وحضور هذا المسجد يغيظ بني عبيد –لعنهم الله–. [١٣٨ و]

ولم يزل ممنوعًا من الفتوى والسماع واجتماع الطلبة حوله إلى أن توفي ، رضي الله تعالى عنه.

وكان[٥٣] أبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد بن التبان الفقيهان وغيرهما يأتون إليه في خفية ، وكانوا[٥٤] ربما جعلوا الكتب في أوساطهم وحُجُرهم حتى تبتل

٤٢) زيادة من (ب)
٤٣) زيادة يقتضيها السياق
٤٤) في (ق) : ناتو
٤٥) في (ق) : ونقترحوا ونفرح وفي (ب) ونقترحوا عليهم. وقد رأينا حذف كلمة : «نفرح» الواردة في (ق) ثم اصلحنا النص بما يوافق القواعد.
٤٦) في (ق) بني معدان؟
٤٧) الخبر في المدارك ٥ : ٢٩٠ والمعالم ٣ : ٢٧ وقد اختصراه اختصارا مخلا.
٤٨) في الأصلين : عز. والمثبت من المعالم
٤٩) عبارة (ب) : عز على لو رآك يحي بن عمر
٥٠) في شفاء الغليل ص : ٣٩ بس : بمعنى حسبك ،
٥١) في شفاء الغليل ص : ١٥ نقل عن جماعة من العلماء ان معناها «اي شيء» ثم أورد اختلافهم في كونها سمعت من العرب ام مولدة.
٥٢) سورة التوبة ، آية ١٢٠.
٥٣) الخبر في المدارك ٥ : ٢٩٤
٥٤) في (ب) : وكانا

بعرقهم[٥٥] خوفًا منهم على أنفسهم من بني عبيد أن ينالوهم بمكروه. رضي الله تعالى عنهم[٥٦].

ولما توفي –رحمه الله– رثاه أبو محمد بن أبي زيد[٥٧] الفقيه بمرثية حسنة أنشدنيها أبو عبد الله[٥٨] الحسين[٥٩] بن أبي العباس الفقيه وهي[٦٠]:

يا من لمستعذب في ليله حزنًا ... مستوطن من بقايا دائه وطنا
[١٣٨ ظ] /بدّلتُ بعد لذيذ العيش في كبدي ... جمرًا وحزنًا نفى عن مقلتي الوسنا
وبت للنجم أرعاه[٦١] أخا سهر ... والورق تندب في تغريدها سكنا
فهيّجت سقمًا من قلب مكتئب ... وبت أسعدها حينًا وتسعدنا
ما للذاذة قد [ماتت][٦٢] وقد جنيت ... مرارة العيش واللذات تهجرنا
والقلب يشهد عن قلب الكئيب وعن ... جمر بأحشائه قد أُوقدت شجنا
قل للجفون وللأحشاء إذ نكبا[٦٣] ... لا تبكيا طللاً عافٍ؟ ولا دِمَنا
يا عين وابكي لمن في فقده فقدت ... جوامع العلم والخيرات إذ دُفِنا
ريب الحوادث لا ترثي إذا طرقت[٦٤] ... على قبيح ولا تبقي لنا حسنا
والموت لا بدّ يغشى الخلق كلهم ... لكن بأهل التقى والعلم يفجعنا
[١٣٩ و] /لو كنتَ تقبل منا عنهم عوضا ... لكان منك نفاديهم بأنفسنا

---

٥٥) في (ب): والمدارك: باعراقهم
٥٦) في (ق): رضي الله عن الفقهاء. والمثبت من (ب).
٥٧) ابو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزي. شيخ علماء القيروان وامام المالكية في وقته. توفي سنة ٣٨٨، المدارك (ط. بيروت) ٣: ٤٩٢–٤٩٧ المعالم ٣: ١٣٥–١٥١.
٥٨) في (ب): ابي عبد الله.
٥٩) في الأصلين: الحسن، والتصويب من مصادره وقد تقدم التعريف به في الحواشي.
٦٠) أورد منها عياض في المدارك ٥: ٢٩٤–٢٩٥ خمسة عشرة بيتا هي الأبيات ١، ٨، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٤٠، وقد جاء البيت ٢٣ تاليا للبيت ٢٩ في هذه الرواية وأورد منها الدباغ في المعالم ٣: ٣٠–٣١ خمسة أبيات هي: ١٤–١٥–٢٣–٢٧–٣٠–٣٤.
٦١) في (ق): أراعاه
٦٢) زيادة من (ب)
٦٣) في (ب): بكيا
٦٤) في (ق): طردت

يا موت لم تزل الأيام مخبرة عمّا صنعتَ وريب الحادثات بنا
جوامع الخير قد عزّت مطالبها وقد نأى كل محبوب إليكم دنا
يا طول شوقي إلى من غاب منظره وذكره في جوى الأحشاء قد سكنا
لهفي على ميت ماتت به سُبُل الـ
ـخيرات ، قد كان أحيا الدين والسننا[٦٥]
نفسي تقيك[٦٦] أبا بكر وقد[٦٧] قبلت فدتك من كل مكروه إليك دنا
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها فنحن بعدك نلقَى الضيم والفتنا
ونحن بعدك أيتام بغير أب إذ غيب الترب عنا وجهك الحسنا
ألا سقى الله قبرًا فيه أعظمه غيثًا تُروَّى به الأرض التي[٦٨] سكنا
/لله درك من قبر دفنت به وحبّذا ذلك الحسن الذي دفنا [١٣٩ ظ]
وحبذا أنت من نفس مطهّرة وحبذا أنت من روح رقَى فدّنا
من رحمة الله إذ تمّت نقيبته[٦٩] وقام بالحق في الدنيا فما وهنا
حتى استنار به الإيمان[٧٠] في بلد لولاه مات به[٧١] الإيمان[٧٢] واندفنا
من كان في الله قد صحت بصيرته وقام في موقف قد كان أعجزنا
وجاد بالنفس عن[٧٣] دين الإله ولم يمل كما مال من داجى ومن ركنا
قد كان يعتز بالرحمان[٧٤] إذ قصدوا لذلّه بهوان[٧٥] السجن إذ سجنا
كم محنة طرقته في الإله فلم يجد[٧٦] لذلك إذ في ربه امتحنا

٦٥) رواية هذا الشطر في المعالم : قد كان احيا رسوم الدين والسننا
٦٦) في (ق) : تقبل
٦٧) في المدارك : ولو
٦٨) في (ب) : الذي
٦٩) في (ق) : نهسه . كذا بدون اعجام
٧٠) في المدارك والمعالم : الاسلام
٧١) في (ق) : بها
٧٢) في المعالم : الإسلام
٧٣) في (ب) : في
٧٤) في (ق) : للرحمان
٧٥) في (ق) : الهوان ، وفي (ب) : لهوان ، والمثبت من المدارك .
٧٦) في الأصلين : يحل . وفي المعالم : يحزن . والمثبت من المدارك .

بل كان حصنًا لدين الله ينصره ... ويحتمي غضبًا[٧٧] لله إن فتنا

إن صال في الله[٧٨] لم يرهب[٧٩] عواذله ... ولا ملامة من في قوله طعنا

الصدق[٨٠] خلّته والعلم حليته[٨١] ... والدّين رتبته[٨٢] والله شاهدنا

/تالله لا قرّت العينان بعد أبي ... بكر بمثل أبي بكر يكون[٨٣] لنا [١٤٠ و]

كيف العَزَا بعد شيخ المسلمين نعم ... وهو الإمام الذي قد كان قدوتنا

قد زين[٨٤] الحق تبيانًا فأوضحه ... وبعد جهل بنا[٨٥] قد كان بَصَّرنا

أب لأصغرنا كِفل[٨٦] لأكبرنا ... وفي النوازل ملجانا ومفزعنا

يَا مَن هو العلم المشهور منظره ... ومن تأدب بالتقوى وأدّبنا

أبدى لنا سُبُلاً في العلم شافية ... ومشربًا[٨٧] عذبت منه مشاربنا

يا مفزعًا في جميع النائبات ألا ... من بعد فقدك قد سُدّت مسالكنا

يا من به كنت في الأحياء ذا جلد ... لم يبق موتك لي روحًا ولا بدنا

ومن يفرج أحزاني إذا طرقت ... ومن به الله أهدانا وأرشدنا

ومن به تُكشف الظلماء إن نزلت[٨٨] ... ومن بدعوته الرحمان ينفعنا

أبكى لمن نطقت عنه مفاخره ... والله فيه معالي الخير أشهدنا

/حويت يا قبر أجيال[٨٩] العلوم وقد ... أطفيت عنا سراجًا كان نورنا [١٤٠ ظ]

يا قبر إن لم تكن ترثي لميتته ... ألا رثَيْتَ لنا إذ عنه تبعدنا

---

٧٧) في المدارك: مغضبا

٧٨) في المدارك: الحق

٧٩) في (ق): يذهب

٨٠) في (ق): القول: وفي المدارك: الفقه، والمثبت من (ب)

٨١) في الأصلين: خلته. والمثبت من المدارك والمعالم.

٨٢) في المدارك والمعالم: زينته

٨٣) رواية (ب): انى يكون لنا. ولا يستقيم بها الوزن

٨٤) في (ب): زيد

٨٥) في (ب): منا

٨٦) في (ب): كفيل. وفي المعالم: كهف

٨٧) في (ب): مشرعا

٨٨) في (ب): اذا نزلت. وفي (ق): إذ نزلت

٨٩) في (ب): جبال

نعم ، ويا أيها المقبور في جدث ومن تبدّل من أثوابه كفنا
بدّلت[٩٠] من هذه الدنيا وعيشتها بجنّة الخلد لا تلقى بها المحنا
على الأرائك في ملك على فرش مع قاصرات بدار الخلد قد أمنا
واجمعه يا رب مع قوم أحبّهم حبًّا لوجهك لم يطلب له ثمنا

وذكر[٩١] أبو الحسن علي بن عبد الله القطان قال : اقتسم قوم من أهل سوقنا قطنًا في حانوتي ، فبقي منه مما[٩٢] تطاير[٩٣] شيء لصق[٩٤] بالأرض وأطراف الحصير[٩٥] ، فجئت أبا بكر فسألته عن ذلك ، فنهرني ولم يجبني كأنه احتقر أن يكون هذا/السؤال لمن كان في مثل سني من الشبيبة ، فلما رأيته أبى أن يجيبني [١٤١ و]
ولم يرض نفسي ولا أجابني غلبتني الدموع[٩٦] ، فبكيتُ بحضرته بكاء غلبة ، فلما رأى ذلك أجابني بأن قال : تصدّق به بإذن أصحابه ، وكانوا جماعة.

قال : ثم قال لي : أحسنت ، حاسبوا[٩٧] أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا ، وتجهّزوا للعرض على الله عزّ وجلّ بالأعمال ، أما رأيتَ[٩٨] العساكر إذا عرضت كيف يلبس بعضهم الديباج وبعضهم الحرير وغير ذلك ، وهؤلاء [الذين][٩٩] يكنسون الأزبال من الزقاق ويلقطون منه ما وجدوا فيه لا يحضرون العرض إنما عليهم الأخلاق[١٠٠] وثمّ من ليست (عليه)[١٠١] أخلاق ولا يجدها.

قال أبو بكر محمد (بن محمد)[١٠١] بن ادريس عن أبيه قال : كنت جالسًا

٩٠) في (ق) : تتبدل. والمثبت من (ب)
٩١) الخبر واسناده في المعالم ٣ : ٢٦–٢٧.
٩٢) في (ب) : ما
٩٣) في الأصلين : يتطاير
٩٤) في (ب) : تلصق
٩٥) عبارة (ق) : باطراف الارض والحصير
٩٦) في (ب) : عيني الدموع
٩٧) رواية المعالم : فقد قيل : حاسبوا...
٩٨) في (ق) : أنا رأيت
٩٩) زيادة من (ب)
١٠٠) كذا في الأصلين. وهو يقصد الثياب البالية (القاموس : خلق)
١٠١) ما بين القوسين ساقط من (ب)

مع أبي بكر ابن اللباد على باب داره، فخرج رجل من جيرانه فنظر إلينا وانصرف ولم يسلّم على الشيخ، فأقبلتُ (وأنا)[١٠١] أنظر إليه، فلما رآني أنظر إليه قال لي: يا أبا عبد الله دعه فإن «أزهد الناس في العالم قرابته وجيرانه»[١٠٢].

وقال مرة أخرى في /مثل ذلك: ما قرب الخير قط من قوم إلاّ زهدوا فيه. [١٤١ ظ]

وقال[١٠٣] لي يومًا: يا أبا عبد الله أدركتُ بالقيروان رجالاً أملياء افتقروا ما دخلوا فتنًا[١٠٤] ولا أغرمهم سلطان مالاً، ولكنهم اتجروا[١٠٥] بالحنطة في أيام[١٠٦] الشدائد.

وفيها استشهد[١]:

٢٢٨- أبو الفضل عبّاس بن عيسى بن العباس المّمسي*

الفقيه رضي الله تعالى عنه، واستشهد معه خمسة وثمانون رجلاً كلهم فاضل خيّر في[٢] حرب بني عبيد -لعنهم الله- مع أبي يزيد، فالتقوا[٣] بالوادي

١٠٢) عده الحافظ العجلوني من الأحاديث المشتهرة على السنة الناس (كشف الخفاء ١: ١١٨ رقم ٣٢٤).

١٠٣) قارن بالمدارك ٥: ٢٩٠ والمعالم ٣: ٢٦.

١٠٤) في الأصلين: فافتقروا وما دخلوا بيتا. والمثبت من المعالم.

١٠٥) في الأصلين: تجروا. والمثبت من المدارك والمعالم.

١٠٦) في الاصلين: آثار. والمثبت من المدارك والمعالم.

* مصادره: طبقات الخشني ١٧٩، ٢١٨، طبقات الشيرازي ص: ١٦٠، ترتيب المدارك ٥: ٢٩٧-٣١٠، معالم الإيمان ٣: ٣١-٣٥، اللّباب ٣: ٢٥٧، الديباج ٢: ١٢٩-١٣١.

وممس التي نسب اليها وتعرف بـ «ساقية ممّس Mamma أو Memsa قرية بيزنطية: ذكرها البكرى في مسالكه ص: ١٤٦ وحدّد موقعها بين سبيبة والقيروان». وينظر الرياض ١: ٤٥ هامش ١٣٨.

١) يعني سنة ٣٣٣ هـ. وقد ضبط الدباغ (المعالم ٣: ٣٥) تاريخ وفاته بدقة: «وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من رجب سنة ٣٣٣ هـ». واكتفى عياض (المدارك ٥: ٣٠٧) بذكر الشهر والسنة «في رجب سنة ٣٣٣» وذكر صاحب الديباج السنة فقط. واغرب صاحب اللّباب فأرّخ وفاته سنة ٣٤٣ إلاّ أنه قال قبل ذلك: «في فتنة أبي يزيد البربرى».

٢) في (ق): من.

٣) يستخلص من المصادر التاريخية وخاصة: الكامل لابن الأثير ٨: ٤٢٨-٤٢٩ وعنه نقل

المالح[٤] فقتل في التحام[٥] القتال، ولم توجد له جثة.

كان فاضلاً، عالمًا، صوّامًا، قوّامًا، وكان معه ورع كثير، وكان أبو إسحاق [السبائي][٦] يحبّه محبة عظيمة خارجة عن محبة من سواه.

فمن ورعه: ما ذكره الشيخ أبو الحسن[٧] قال: كانت عندنا ههنا على ضفة الوادي[٨] نوالات[٩] مغصوبة[١٠] يباع فيها البقل وكنتُ أشتغل في معاشي فربما جئت[١١]

كل من ابن خلدون (العبر ٤ : ٤٢) والمقريزى (اتعاظ الحنفاء ص: ١١٥) وممّا رواه الداعي ادريس في عيون الأخبار ٥ : ٢٠٥–٢٠٦ بالإضافة إلى ما رواه عياض في المدارك ٥ : ٣٠٧ والدباغ في المعالم ٣ : ٣٤–٤٠ ان المعركة التي اشترك فيها أهل القيروان وعلماؤهم مع أبي يزيد وقتل فيها كثير منهم هي التي دارت يوم الاثنين لثمان–أو لسبع– بقين من رجب سنة ٣٣٣ في الوادي المالح حسب رواية الدباغ وفي ناحية تعرف بدار قوام، كما في رواية الداعي ادريس ومن السهل ان نجمع بين الروايتين فنرجح ان الدباغ والمالكي وعياضا–أو من نقلوا عنه–قد أطلقوا على المعركة اسم المنطقة العام بدون تحديد الاسم الخاص الذي يطلق على المكان، وهو ما فعله الداعي ادريس. نعم ذكر الداعي ادريس معركتين هامتين وقعتا في «الوادي المالح» ويسميه الداعي «الماء المالح» أرّخ الأولى بـ «يوم الجمعة لسبع بقين من شوال ٣٣٣» وأرّخ الثانية بـ: «يوم الثلاثاء ١١ ذي العقدة سنة ٣٣٣» ورغم ما أشار إليه كل من الداعي وابن الأثير من انهزام أبي يزيد في كلتا المعركتين فانهما لم يذكرا اشتراك أهل القيروان فيهما.

٤) عرّف به البكري في مسالكه ص: ٢٩ وحدّد موقعه بين مدينة تماجر والمهدية وذكره صاحب البيان المغرب ١ : ٢١٨ وسمّاه صاحب عيون الأخبار ٥ : ٢٠٧–٢٠٨ «الماء المالح» وينظر عن هذا الوادي سيرة الأستاذ جوذر ص: ٥٢، ٧٠، والروض المعطار ص: ١٣٦.

٥) في (ق): بالتحام.

٦) زيادة من (ب).

٧) هو أبو الحسن على بن عبد الله القطان المعروف بابن الخلاف كما صرّح به عياض (المدارك ٥ : ٣٠١) والدباغ (المعالم ٣ : ٣٣) عند اسنادهما لهذه القصة. وتقدم التعريف بأبي الحسن بن الخلاف في الحواشي.

٨) هو وادي القصارين كما في نص المعالم. وعن هذا الوادي ينظر المجالس والمسايرات ص: ٤٢٧ هامش رقم ٦ والبيان المغرب ١ : ٢٤٣.

٩) النوالات: جمع نوالة. اسم بربري الأصل ما زال مستعملا في دارجة البلاد التونسية للدلالة على كوخ مبني بالحجارة وسقفه من أغصان الأشجار والقش. صفر: مدنية المغرب العربي ١ : ٥٩.

١٠) في (ب): مغضوبات.

١١) في (ق): جئته.

وقد أمسيتُ فأحتاج إلى شراء البقل فاشتري من تلك النوالات فوقف في وجهي الشراء منها[١٢] وتحرّجت من ذلك/إن كان يجوز لي ، فسألتُ أبا الفضل[١٣] ابن المّمسي وأبا حفص بن العسّال[١٤] ووصفتُ لهما حال النوالات فقالا لي -كأنَّ أحدهما يسمع من صاحبه- : تتصدَّق بقدر ما أقام البقل في النوالة من بعد اشترائك[١٥] إيّاه إلى أن قبضته. فقلت لهما : إنّما كراء النوالة في الشهر ربع درهم ، ويشترى (فيها)[١٦] البقل[١٧] باثني عشر[١٨] درهمًا وأنا إنما أشتري بحبَّة فكيف أعمل[١٩]؟ فقالا لي : إنها مثاقيل الذرّ[٢٠] أفلا تجتمع عليك في السنة حبتان[٢١].

[١٤٢ و]

قال أبو الحسن : فأخذتُ بهذا المذهب في غيره فيما يُباع ويُشترى ، أتحرَّى قدر (كراء)[٢٢] ذلك فأتصدق به.

قال أبو الأزهر[٢٣] : حدثنا عبد الوهاب[٢٤] بن حسين بن مُعتب قال : كنتُ بسوسة في شهر رمضان ، وكان معي رجل أندلسي ، فأرسل إليَّ كعكًا معجونًا

---

١٢) في (ق) : منهم.

١٣) في (ق) : أبو الفضل

١٤) هو أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال ، من كبار فقهاء القيروان. سيترجم له المؤلف ضمن وفيات سنة ٣٤٣ هـ.

١٥) ي المدارك : شرائك

١٦) سقطت من (ب)

١٧) عبارة (ق) : ويشتري فيها البقل البقال

١٨) في (ق) : باثنا عشر ، والمثبت من (ب) والمدارك والمعالم.

١٩) كرّر ناسخ (ب) هنا عبارة «مثاقيل الذر».

٢٠) في (ق) الدر. بالدال المهملة وكذا في المدارك. والذر-بالذال المعجمة -صغار النمل. ومائة منها زنة حبة شعير (القاموس : ذرر)

٢١) في الأصلين : حبتين ، والاصلاح من المدارك ، وانظر تحديد المثقال والدرهم والحبة باعتبارها أساس المكاييل والأوزان الاسلامية في العصور الوسطى كتاب «المكاييل والأوزان الإسلامية» لـ : W. Hinz.

٢٢) سقطت من (ب).

٢٣) هو أبو الأزهر عبد الوارث بن حسين بن معتب ، تقدم التعريف به في الحواشي.

٢٤) لم نعثر لعبد الوهاب هذا على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا. ويبدو أن أبا الأزهر عبد الوارث المتقدم اخوه.

بالسكر من القيروان ، وكان أبو الفضل بسوسة نازلاً في الموضع الذي نحن فيه ، فبعثتُ[٢٥] إليه من [ذلك][٢٦] الكعك مع الأندلسي ، فردّه على الأندلسي وقال له : يعزُّ عليَّ لستُ آكل سكر صقلية ، قال الأندلسي : فقلتُ له أصلحك (الله)[٢٧] : لم؟ فقال : لأني أخبرتُ/أنه يعمل من ضياع اقتطعها السلطان. [١٤٢ ظ]

قال[٢٨] أبو الفضل الفقيه -رحمه الله تعالى- : ينبغي لمن أراد أن يتصدّق بثلث ماله أن ينوي بذلك أداء التباعات التي[٢٩] عليه والتي لا يعلم أهلها ويقدّم النية فإنه أولى من إخراجها[٣٠] مطلقًا.

قال[٣١] أبو الحسن بن الخلاف : وقلت أنا : وكذلك من أراد صلاة نافلة[٣٢] ينبغي له -على هذا- أن يصلّي صلاة يوم ينوي بذلك الصلوات [الخمس][٣٣] فتكون هذه قضاء عن صلاة فائتة أو صلاة صلاَّها بتخفيف لا تجزئ[٣٤] أو يكون قد نسيها.

[قال][٣٥] (أبو عبد الله الأجدابي : حدثنا محمد بن سعيد المؤدب قال)[٣٦] : أنشدني[٣٧] أبو عبد الله الحسن بن محمد التميمي اللغوي الداروني[٣٨] في الشيخ أبي الفضل عباس (ابن عيسى الممّسي)[٣٦] :

ما أشرف العلم ويا حبذا مجلسنـــا عنـد أبي الفضل

٢٥) في (ق) : فبعث
٢٦) زيادة من (ب)
٢٧) سقطت من (ب)
٢٨) الخبر في المعالم ٣ : ٣٢ وأسنده عن المالكي. وأسنده عياض (المدارك ٥ : ٣٠١) عن ابن أبي زيد مع اختلاف في الصياغة.
٢٩) في (ق) : الذي
٣٠) في الأصلين : إخراجه
٣١) الخبر في المعالم ٣ : ٣٢ والمدارك ٥ : ٣٠١
٣٢) عبارة (ب) : من أراد ان يصلي صلاة نافلة
٣٣) زيادة من (ب) والمعالم
٣٤) في (ب) : لا تجرى به
٣٥) زيادة يقتضيها السياق
٣٦) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٣٧) في (ب) : أنشد
٣٨) من كبار علماء العربية بالقيروان. توفي سنة ٣٤٣ هـ. عرف به الزبيدي في طبقات النحويين واللّغويين ص : ٢٦٧-٢٦٨ ، نقلا عن ابن الوكيل القيرواني وفسَّر نسبته «الداروني» بأنها

يفيض في علم وفي حكمة يصدر منها القول عن فصل
وفي لغات العُرب قد زانها شواهــدٌ تُعرب عـن أصل
وصاحب المجلس بادي الحجى قـد خُصَّ بـالعلم وبـالعقـل
والدين والفضل معًا والتقى والخُلق الـواسع والبـــــذل

[١٤٣ و] قال أبو عبد الله[٤٠] فقلت للداروني/ : أجز[٤١]

أبو الفضل كهفٌ للعلوم بأسرها ومعدنها عند احتكاك[٤٢] المحافل

فأجاب الداروني

وقرّة عين الطالبين إذا غَدَوا إليه ليعروا من ثياب المجاهل

فقال المؤدب :

على وجهه نور يكاد ضياؤه يجلي الدجى واللّيل ملقي الكلاكل

فقال الداروني :

لقد نال في الدنيا من انت إمامه[٤٣] مواهب علم[٤٤] جاوزت كل نائل
وإني وإن[٤٥] أطنبتُ فيك مقصِّر[٤٦] وما أنا وحدي بل كذا كلُ قائل

قال : وختم[٤٧] الله تعالى الكريم [له][٤٨] بالشهادة بعد هذه الفضائل في

نسبة إلى «الدارون» منزل بعمل القيروان. وعن الزبيدي ترجم له كل من القفطي (إنباه الرواة ٤ : ١٣٧-١٣٩) والفيروز ابادي (البلغة ص : ٦٦) والسيوطي (بغية الوعاة ١ : ٥٤٠) وقد جاءت كنيته في جميع هذه المصادر «أبو محمد»إلا القفطي فقد كناه «أبو عبد الله» وترجم له في الكنى وورد اسمه في جميع هذه المصادر «حسين» عدا طبقات الزبيدي فهي تتفق مع نص الرياض «حسن».

٣٩) الأبيات في المدارك ٥ : ٣٠٩-٣١٠

٤٠) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد المؤدب المذكور في أول السند.

٤١) في (ق) : فقلت للداروني قلت ابي الفضل ، وفي (ب) : فقلت للداروني قلت.

٤٢) في المدارك : عند احتفال

٤٣) في المدارك : ثواب امامة

٤٤) في (ب) : حلم

٤٥) في (ق) : واني ان ، والمثبت من (ب) والمدارك

٤٦) في الأصلين : مقصرا. والاصلاح من المدارك

٤٧) في (ق) : قال أبو العرب : ختم وأخذنا برواية (ب) لأن أبا العرب مات بعد أبي الفضل الممسي بأشهر قليلة (ذو القعدة سنة ٣٣٣) الا ان تكون الرواية مسندة عن أحد أبنائه فيكون صوابها : «قال ابن أبي العرب»

٤٨) زيادة من (ب)

جهاد بني عبيد –لعنهم الله–.

حدثنا[٤٩] أبو الحسن علي بن عبد الله[٥٠] القطان قال: سمعتُ أبا الفضل يقول وقد جاءه بنو أبي سلاس[٥١] في أيام أبي يزيد فخرج إليهم من داره حافيًا فسمعته/يقول لهم في كلام جرى بينهم: قد برح الخفاء[٥٢] قتال[٥٣] هؤلاء القوم أفضل من قتال المشركين. [١٤٣ ظ]

قال أبو عبد الله الفقيه الأجدابي: قلتُ لأبي الحسن: أنتَ سمعتَ أبا الفضل يقول هذا؟ فقال: نعم؛ وأوصاني أبو الحسن –حينئذ– بطيّ هذا!.

واستنهضه الناس في الخروج مع أبي يزيد، فقال لهم: امهلوني الليلة. قال: فلما أصبح أتوا إليه فقال لهم: اعزموا على عون الله تعالى فقد قرأتُ القرآن من أوله إلى آخره فما وجدتُ فيه ما يوجب القعود.

ورأى[٥٤] –رضي الله تعالى عنه– أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرض لازم[٥٥] لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الإسلام ويورثون ويَرِثون[٥٦] وبنو عبيد ليسوا[٥٧] كذلك لأنهم مجوس زال عنهم اسم

---

٤٩) في (ب): قال

٥٠) في (ق): عبيد الله. والتصويب من (ب) ومن ترجمته في المعالم ٣: ١٥٧–١٥٩

٥١) يفهم مما رواه الداعي ادريس (عيون الأخبار ٥: ١٨٣، ٢١١–٢١٢، ٢١٦) انهم من رؤساء مدينة الاربس وان المقدم فيهم وسيدهم في أيام أبي يزيد هو ابراهيم بن ابي سلاس، انظر عن انضمامه الى ابي يزيد ثم انخلاعه عنه ورجوعه الى طاعة الفاطميين، المصدر المذكور وخاصة ص: ٢١١–٢١٢. ويبدو أن بعض رؤساء هذه الأسرة كان يتولى للاغالبة الولايات والخطط النبيهة (افتتاح الدعوة ص: ١٨٨).

٥٢) يعني ظهر ما كان خافيا وانكشف. (اللسان: برح) وضبط مؤلف اللسان «برح» بالكسر وروى فيه الفتح أيضا وعزاه لابن الاعرابي. وانظر شفاء الغليل ص: ٤٧.

٥٣) نقل ابن ناجي (المعالم ٣: ٣٥) هذا الحكم إلى تصديق ابي الحسن على سماعه عن الرياض.

٥٤) الخبر في المعالم ٣: ٣٤ وأسنده ابن ناجي عن المالكي.

٥٥) في الأصلين: فرضا لازما: والاصلاح من (م).

٥٦) في الأصلين: ويورثوا. والاصلاح من (م) والمعالم.

٥٧) في (ب): ليس

الإسلام[٥٨] فلا يُتوارث[٥٩] معهم ولا يُنسب[٦٠] إليهم.

واختلف[٦٠] كيف كان سبب موت أبي الفضل -رحمه الله تعالى- فقيل: إنه سقط من على دابته في وقت الهزيمة (فانكسر وركه)[٦٢] ثم مات بعد ذلك من دوس/الدواب في وقت الهزيمة. [١٤٤ و]

وقيل[٦٣]: [بل][٦٤] وقعت فيه جراح في وقت القتال، فأثخنته[٦٥]، فسقط إلى الأرض.

(حدثنا)[٦٦] الشيخ الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمان عن بعض شيوخه قال: حكى[٦٧] (لي)[٦٦] رجل من قرابة أبي الفضل، وكان ممن شهد المعركة، قال: لما انهزم الناس وقتل منهم من قتل، أقبلتُ وأنا أمشي بين القتلى فإذا بأبي الفضل المّمسي -رحمه الله- صريعًا مقتولاً، قال: فلما رأيته غلبتني العبرة وأقبلتُ[٦٨] وأنا أبكي، وكان بنو عبيد -لعنهم الله- تطلبوا[٦٩] جثته ليتشفّوا[٧٠] منه، فبينا أنا كذلك إذا بجندي راكب على فرس، فلما رآني أبكي قال: من هذا الذي تبكي عليه؟ فقلت: رجل من قرابتي، قال: فمضى عني وكفاني الله عزّ وجلّ شرّه. فلما غاب عني أخذت أبا الفضل -رحمه الله تعالى- فرميته[٧١]

---

٥٨) في (ق): المسلمين، وكذا المعالم

٥٩) في (ق): فلا يتوارثوا وفي (ب) (م) والمعالم: فلا يتوارثون. والصواب ما اثبتناه.

٦٠) في (ق): ولا ينسبوا. وفي (ب): ولا ينتسبوا وفي (م): ولا ينسبون. وفي المعالم: ولا ينتسبون. والصواب ما اثبتناه.

٦١) قارن هذا النص بما رواه المدارك ٥: ٣٠٧ والمعالم ٣: ٣٥.

٦٢) ساقط من (ب)

٦٣) قارن بـ: المدارك ٥: ٣٠٧ والمعالم ٣: ٣٥

٦٤) زيادة من (ب)

٦٥) في (ب): اثخنته

٦٦) سقطت من (ب)

٦٧) روى الدباغ هذا الخبر مختصرا وبدون اسناد في المعالم ٣: ٣٤-٣٥.

٦٨) في (ب): فاقبلت

٦٩) في (ب): يطلبوا

٧٠) في (ب): ليشتفوا

٧١) في (ب): رميته

في جرف وردمته عليه خوفًا أن يظهروا عليه فيتشفوا[٧٢] منه[٧٣].

وذكر[٧٤] انه لما سقط وقع ظهره إلى ناحية المهدية فمرَّ به رجل فقال له: تفضَّل وردّ وجهي إلى ناحية هذه المدينة لئلا ألقى الله عزّ وجلّ وأنا مولٍّ[٧٥] ظهري إليهم.

وقال[٧٦]/الحزامي البناء: اعترض[٧٧] الناس في أيام أبي يزيد في الخروج معه [١٤٤ ظ] إلى المهدية فاعترضتُ مع أبي الفضل ثم بدا[٧٨] لي في الخروج وخفتُ[٧٩] فقعدتُ فبلغنا بعد ذلك أن أبا الفضل[٨٠] وربيع القطان استشهدا فقلت: ماذا؟ عوفيت منه؟ كِدْتُ أُقتل[٨١] ويبقى أولادي يتامى. فرأيتُ في المنام كأنَّ نُجبا[٨٢] عليها عماريات[٨٣] وعليها حلل تأخذ بالأبصار، فأقبلتُ (وأنا)[٨٤] أنظر إليها وأتعجب منها فإذا بأبي الفضل –رحمه الله تعالى– وهو في عمارية [منها][٨٥] على نجيب وعليها[٨٦] حلل تخطف بالأبصار وهي[٨٧] تطير في الهواء، فناداني وقال لي: يا

---

٧٢) في (ب): فيشتفوا
٧٣) في (ق): عليه
٧٤) قارن بـ: المدارك ٥: ٣٠٧ والمعالم ٣: ٣٤
٧٥) في (ق): مولي. والمثبت من (ب) والمعالم
٧٦) الخبر انفرد به الرياض
٧٧) اعترض فلان الشيء: تكلفه. (اللسان: عرض)
٧٨) بداله في الامر بدوا: نشأله فيه رأي (القاموس)
٧٩) في (ب): فخفت
٨٠) في (ب): ان الفضل
٨١) عبارة (ق): كاد يقتل. وفي (ب): كاد أبي يقتل، ولعل الصواب ما اثبتناه.
٨٢) النجب: جمع نجيب وهو العتيق والكريم من الخيل والبعير. وقد يخص به البعير اذا كان قويا وخفيفا سريعا. (اللسان: نجب)
٨٣) جمع عمارية –بتشديد الميم–: فسّرها دوزى (ملحق القواميس ٢: ١٧١ – ١٧٢) – اعتمادًا على عدة نصوص منها هذا النص ونص الرياض (١: ٢٢٤ – ٢٢٥) – بأنها نقالة يحمل فيها الناس أو هودج يجلس فيه، وقد يحملها بغل.
٨٤) سقطت من (ب)
٨٥) زيادة من (ب)
٨٦) في (ب): وعلى العمارية
٨٧) في (ب): وهو

فلان لو كنت معنا لنلت[٨٨] ما نلنا ولكنَّك تقول : ماذا؟ سلمتُ منه؟ كدتُ أُقتل[٨٩] ويبقى أولادي يتامى[٩٠].

قال[٩١] محمد بن أبي الفضل المّمسي : كان أبي –رحمه الله تعالى– لا يدخل مرحاضه أحد غيره ، وكانت فيه آنيته وجميع ما يحتاج إليه ، وكان مُدوَّرًا[٩٢] ومفتاحه معه ، فيوم قتل في الوادي المالح – رحمه الله – سقطت آنيته التي يتوضأ فيها[٩٣] فكسرت وكان لها وَجبَة[٩٤]/فقالت[٩٥] لي الوالدة : يا بني أعطانا الله تعالى خير هذا ، كسرت آنية والدك ، فكان[٩٦] ذلك في الساعة التي استشهد فيها. [١٤٥ و]

ولأبي محمد بن أبي زيد الفقيه مرثية مطوّلة يرثي بها أبا الفضل المّمسي يقول في بعضها[٩٧] :

يا ناصرًا للدين قمتَ مسارعًا ... وبذلتَ نفسك مخلصًا ومريدا[٩٨]
وذببتَ عن دين الإله مجاهدا ... وابتعت بيعًا رابحًا محمودا
عهدي به بين الأسنة لم يكن ... لله عند لقا العدوّ كمودا[٩٩]
حتى تخيَّره الجليل لداره ... وأنالَهَ حُورًا بها وخلودا

٨٨) في الأصلين : نلنا ، وزيادة اللّام تفرضه قواعد العربية
٨٩) عبارة (ق) : كاد يقتل. وفي (ب) : كاد يقتلوني. ولعل الصواب ما أثبتناه.
٩٠) في (ق) : لا أحد لهم.
٩١) الخبر في المدارك ٥ : ٣٠٧ بنفس الاسناد مع اختلاف يسير ، وفي المعالم ٣ : ٣٤.
٩٢) ويعني به مغلقا.
٩٣) في (ب) : منها
٩٤) وجبة : أي هزّة في القلب. (اللسان : وجب).
٩٥) في (ب) : وقالت
٩٦) في (ب) : وكان
٩٧) تقديم نسخة (ب) : ولأبي محمد بن أبي زيد مرثية مطولة في ابي الفضل الممسي يقول منها.
٩٨) أورد عياض في المدارك ٥ : ٣٠٨ هذا البيت مع الابيات ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥.
٩٩) في الأصلين : كنودا ، والمثبت من المدارك ، والكمد : الهمّ والحزن والكمد : أيضا : تغير لون الوجه وذهاب صفائه. (اللسان : كمد).

فعليك أبكي يا ابن عيسى ما بكت قُمريــة أو غرَّدت تغريــدا

يا لوعة طرقت فؤادي إذ أتى ناع بفقدك إذ فُقدتَ[١٠٠] شهيدا
كانت حياتك طاعة وعبادة فسعدت في المحيا ومِتَّ سعيدا
لله من شهدت له أحواله وعَلتْ مناقبه فعاش حميدا
وبنى[١٠١] المفاخر وامتطى درجاتها حتى ارتقى ما كان منه بعيدا
يا قرة للناظرين وعصمة للمسلمين وعــدة وعــديــدا
/يا فاتق الرتق[١٠٢] الخفي بعلمه ومبيّنًــا للمشكلات مفيــدا [١٤٥ ظ]
جمَّعتَ كل فضيلة ونقيبة وحويتَ علمًا طارفًا وتليدا
ذلّت صعاب العلم إذ باشرتَه هذّبتَ من معسوره معقودا
وبرعتَ بين أصولــه وفُروعــه
فقهرتَ ما (قد)[١٠٣] كان منه عنيدا[١٠٤]
لما وهت أركانه وتضعضعت باشرتَ ذروته فعاد جديدا
فأبنته ونبشته[١٠٥] [و][١٠٦] فتقته للصادرين ومن أتاك مفيدا
يا أيها المحسود في أخلاقه وفعاله لا لمتُ فيك حسودا
يا طاهر الأخلاق يا كهل الصبى والمستفـاد برأيـه[١٠٧] التسديـدا
أفديك من ورع عليم عالم[١٠٨] لك في الورى ما إن رأيت عديدا[١٠٩]
يبكي إذا غسق الدجى[١١٠] بمدامع قد خدّدت في خدّه أخدودا

١٠٠(في (ب): وقد فقدت
١٠١) في (ب): وقتا
١٠٢) في (ب): الدين.
١٠٣) سقطت من (ب).
١٠٤) في المدارك: عتيدا.
١٠٥) رواية (ب) فاتبته وبنته.
١٠٦) زيادة من (ب).
١٠٧) في (ب): من رأيه ولا يستقيم بها الوزن، وفي (ق): لرأيه، ولعل الصواب ما اثبتناه.
١٠٨) في (ب): عالم عليم، وفي المدارك: عليم فاضل
١٠٩) في المدارك: عنيدا ١١٠) في (ب): الظلام

طول التهجد والصيام شعاره وعن الطريق فما تراه محيدا
أسني عليك أقول وأسني[١١١] وهل يسلوك قلب لا يكون حديدا
آها عليك وليس ذاك بنافعي وأرى البقا[١١٢] مني ومنك بعيدا
[١٤٦ و] /إن فاتني نظر[١١٣] إليك فلم يغب[١١٤] ذكر يحلّ من السلوّ[١١٥] عقودا
ومدامعي تسقي[١١٦] وتطفئ بالحشا نارًا إذا طفيت تزيد وقودا
فعليك لا أسلو السلام وقد أرى ذكراك ان خلق الحديد جديدا
وإليك أهدي بالسلام تحية أهدت منافعنا[١١٧] إليك سعودا
صبرًا كما أمر الجليل فعنده عوض المصاب بصبره موجودا
وعد[١١٨] الصبور بصبره أجرًا[١١٩] كما وعد الشكور تطولا ومزيدا

وقال أبو القاسم الفزاري[١٢٠] يرثي أبا الفضل[١٢١] [عباس بن عيسى][١٢٢] :

١١١) في (ق) : واسني
١١٢) كذا في الأصلين. ولعلّ الأصوب قراءتها : اللّقا
١١٣) في الأصلين : نظري ، وأخذنا برواية المدارك
١١٤) في المدارك : يفت
١١٥) في (ق) : السلوك. والمثبت من (ب) والمدارك
١١٦) في المدارك : ومدامع تشني
١١٧) كذا في (ق) : واللفظة وان استقامت وزنا فان معناها غير واضح. وفي (ب) : منافعا.
١١٨) في (ب) : وغدا
١١٩) في (ق) : صبرا
١٢٠) اسمه الكامل–على اصح الروايات–أبو القاسم بن عمر بن ابراهيم الفزاري–بفتح الفاء ثم زاي–نسبة إلى فزارة بن ذبيان. (اللباب : ٣ : ٤٢٩) عرف به وجمع شعره الاستاذ محمد اليعلاوي في فصله المعنون بـ : «شعراء افريقيون معاصرون للدولة الفاطمية» المنشور في «حوليات الجامعة التونسية» عدد ١٠ لسنة ١٩٧٣ ص : ١١٩–١٤١. وقارن بـ : المجمل في تاريخ الأدب التونسي ص ٨٣–٨٧ ، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ١٠٤ وفهرس دار الكتب المصرية ٣ : ٢١٢.
١٢١) نشر الاستاذ محمد اليعلاوي هذه القصيدة في فصله المذكور أعلاه وسنشير إلى هذا الفصل باسم «شعراء افريقيون» والأبيات : ١ ، ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، في المدارك ٥ : ٣٠٨–٣٠٩ ، وأورد منها صاحب المجمل (ص : ٨٧) الأبيات ٧ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨.
١٢٢) زيادة من (ب)

عليك أبا الفضل استباق[١٢٣] دموعي وشغلي بأنواع الأسى وولوعي
وناران : نار في المآقي من البكا ونار من الأشجان بين ضلوعي
على طاهر الأخلاق عف[١٢٤] مبَّرءٍ[١٢٥] من السوء محمود بكل صنيع
أديب أريب[١٢٦] ماجد متكرم[١٢٧] حليم وقور الجانبين بـديع
/على سنّة الإسلام عاش كأنما يقابله منها انفلاق صديع [١٤٦ ظ]
منوع من الفحشاء والإثم نفسه وليس لباغي فضله بمنوع
بنفسي صريع جالت[١٢٨] الخيل حوله بمعترك الأبطال أي صريع[١٢٩]
قضى نحبه بين الأسنّة والظبى شهيدًا مع العبّاد غير جزوع
وظل إلى دار العلى متطلعًا ينـاجي إليها نفسه بطلـوع
وضُمِّخَ في مثل الخلوق بطعنة كستْ صدره المحمود ثوب نجيع
ومدَّ يمينًا كان معتمدًا بها لطول سجود أو لطول ركوع
وقلب طرفا طال ما بات ساهرًا بمحرابه[١٣٠] يذري وكيفَ[١٣١] دموع
وما مات حتى بشّر[١٣٢] الحور باسمه وعـاينّه في صحة وهجوع
وأشرفن من أعلى الجنان تشوّقًا ونـادين فارتاح ارتياح سميع
/ولو قيل : بع بعض الذي نلت بالذي تركتَ لكــان البعض غير مبيــع [١٤٧ و]
ولست[١٣٣] له أبكي ولكن لمعشر أصيبوا به من مُفرد[١٣٤] وجميع

١٢٣) في (ب) : استيناف ، وفي «شعراء افريقيون» انسياق.
١٢٤) عف ، سقطت من «شعراء افريقيون».
١٢٥) في (ق) : مرل. بدون إعجام
١٢٦) في (ق) : مريب ، والمثبت من (ب).
١٢٧) في (ب) : كريم.
١٢٨) في المجمل : حالت
١٢٩) في (ق) : لي صريع
١٣٠) في (ب) : لمحرابه
١٣١) في (ب) : وكف
١٣٢) في (ب) : بشرت
١٣٣) في «شعراء افريقيون» : لطت.
١٣٤) في المجمل : فرد. الراء مشددة.

وللفقه[١٣٥] والإسلام والدين والتقى　　وطول احتمال[١٣٦] واصطناع صنيع
مضى عالم العلم[١٣٧] الرفيع وطالما　　أصابت[١٣٨] قناة[١٣٩] الموت كل رفيع
ولولا التأسي بالنبيّ مُحمَّد　　وأعظم به من أسوة لمروع
وأصحابه الأخيار والسلف الألى[١٤٠]　　[قضوا نحبهم][١٤١] من مارع ومروع[١٤٢]
وعلمي بإكرام الشهادة نالها　　سريعًا[١٤٣] إليها وهو غير سريع[١٤٤]
بجيش لو انَّ المصطفى كان شاهدًا　　لجاهد فيه الشرك غير مضيع
لقلَّ عزائي إثره وتصبّري　　وطال بكائي بعده وخشوعي
[١٤٧ ظ] /سقى جدثًا أضحى به الفضل ساكنا[١٤٥]　　من المزن خفاق البروق هموع
ونالته مِنّا رحمة وتحية　　على قرب دار أو محلّ شسوع
ألاَ ليت شعري هل أرى نور وجهه　　بيوم عصيب للأنام جموع؟
شفيعك فيه يا أبا الفضل من له　　غضبت رسول الله خير شفيع
أعدّ لك (الله)[١٤٦] الكرامة والرضي　　بأعلى محلّ في الجنان وسيع
وجازاك عن دين النبي وهديه　　جزاء مريد للإلاه مطيع

١٣٥) في المجمل: وللعلم.
١٣٦) في (ق): وطلوع الاجتماع، وفي (ب): وطول الاحتمال، وفي «شعراء افريقيون» وطول اجتماع، والمثبت من المدارك والمجمل.
١٣٧) في المدارك والمجمل: علم العلم، وفي (ب): عالم العليم
١٣٨) في (ق): صابت
١٣٩) في (ب): سهام
١٤٠) في الأصول: الأولى
١٤١) ما بين المعقفين اغفل في الأصول، ولم يترك مكانه بياضا، وقد اضافه الاستاذ اليعلاوي اعتمادا على ذوقه وفهمه.
١٤٢) مارع ومروع، وكذا ما جاء في البيت السابق: كله من مادة «روع».
١٤٣) في (ب): مرعا
١٤٤) في (ب): مروع. وفي «شعراء افريقيون» سروع.
١٤٥) في الأصول: باكرا، واصلحها الاستاذ اليعلاوي بلفظة انسب للمعنى
١٤٦) سقطت من (ب)

سأبكيك حتى يقرح الدمع مقلتي ... وما ذاك ان طاولته بشنيع
وأخلد[١٤٧] ذكرًا[١٤٨] منك في كل بلدة ... بشعر[١٤٩] عجيب للرواة بديع

وفيها توفي :

٢٢٩ – أبو عبد الله محمد بن أبي/سهل[١] الصوفي * [١٤٨ و]

رحمه الله تعالى. كان[٢] من أهل الفضل والدّين. تنسّك بعد فترة[٣].

قال : رث عليّ النوال[٤] فنزلتُ إلى حفرة بالقرب من النوال أحفر [فيها][٥] ترابًا أصلحها به إذ أصابت المسحاة عظم ساق ميّت فكسرته[٦] اثنتين[٧]، فداخلني همّ شديد. فتركتُ العمل وانصرفتُ حزينًا، وكانت ليلة شاتية، فأدخلتُ تحت عباءتي كانونًا وبقيتُ مفكرًا إذ غفوت فإذا بامرأة كأنها أجمل من رأيتُ[٨] من النساء [وأحسنهن][٩] فقالت لي : يا هذا ما كفاك أن سكنتَ بين أظهرنا وآذيتنا بالنجاسات والتكشف حتى كسرتَ ساقي، لي معك موقف بين يدي الله عزّ وجلّ. (قال)[١٠] : فاستيقظت وأنا مذعور، فهدمتُ النوال ومحوتُ أثره، وأنا خائف من قولها حتى ألقى الله عزّ وجلّ.

---

١٤٧) في «شعراء افريقيون» ويخلد
١٤٨) في (ب) : ذكر
١٤٩) في «شعراء افريقيون» شعر.
* مصادره : معالم الإيمان ٣ : ٢٢–٢٣.
١) في المعالم : بن سهل.
٢) في (ب) : وكان.
٣) في (ب) : بعد فتوة.
٤) تقدم ذكر هذا المصطلح (ص : ٢٩٣) بصيغة الجمع «نوالات» وذكرنا عند التعريف بها ان مفردها «نوالة» حسب الاستعمال الآن. ونلاحظ أن نص المالكي تردد بين تذكيرها في أول النص «رث علي النوال» ثم انثها حين قال : «اصلحها به».
٥) زيادة من (ب).
٦) في (ق) : فتكسرته. والمثبت من (ب) والمعالم.
٧) في الأصلين : باثنين. والاصلاح من المعالم.
٨) في (ب) : ما رأيت.
٩) زيادة من (ب).
١٠) سقطت من (ب).

وفيها توفي :

٢٣٠- أبو العرب * محمد بن أحمد بن تميم بن تمام[١]

رحمه الله تعالى. لثمان بقين من ذي القعدة[٢] ودفن بباب سلم. وصلّى عليه أحمد بن أبي الوليد[٣] صاحب الصلاة (والخطبة)[٤] بعد أن قال لابنه أبي العباس[٥] : تقدم صلّ على أبيك ، فقال : لا أفعل[٦]/هو أوصى[٧] أن تصلي عليه ، فتحول إلى مروان[٨] وإلى أبي إسحاق السبائي فقال لهما : تقدّما فصلّيا ، فقالا له : أنت أحق ، فصلّى عليه جمع عظيم. وقيل : صلّى عليه ولده. [١٤٨ ظ]

وكان ابن أبي الوليد ، صاحب الصلاة والخطبة (في أيام أبي يزيد)[٩] مبغضاً في بني عبيد كثير التنبيه على[١٠] أحوالهم.

سمع أبو العرب من خلق كثير[١١]. وكانت أوصافه أوسع من أن يحملها

---

* مصادره : طبقات الخشني ص : ١٧٣ ، ترتيب المدارك ٥ : ٣٢٣-٣٢٦ ، معالم الإيمان ٣ : ٤٢ - ٤٧ تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٩ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٩ ، الديباج المذهب ٢ : ١٩٨-١٩٩.

١) أضاف عياض والدباغ لنسبه بعد هذا : بن تميم التميمي.

٢) قال عياض (المدارك ٥ : ٣٢٦) : وقيل لسبع بقين من رجب منها (يعني سنة ٣٣٣).

٣) في الأصول والمعالم : إسحاق بن أبي الوليد ، والذي كان على الصلاة والخطبة في هذه السنة هو: أبو إبراهيم أحمد بن محمد أبي الوليد. كما سيذكره المالكي في ترجمة ربيع القطان ص : ٣٤٢ ، وسماه «أحمد بن إبراهيم بن أبي الوليد» وكذا فعل مؤلف المعالم ٣ : ٣٩ ، ثم خصّه بترجمة وأرخ وفاته سنة ٣٤٥ (المعالم ٣ : ٧٥).

٤) سقطت من (ب)

٥) هو أبو العباس تميم بن أبي العرب. اشتهر بالعلم والرواية كأبيه. توفي سنة ٣٧١ المدارك ٤ : ٥٣٢-٥٣٣ ، (ط. بيروت) ، المعالم ٣ : ١٢٠.

٦) في (ق) : ما افعل

٧) في (ب) : هو أوصاني.

٨) هو أبو عبد الملك مروان بن نصر العابد. تقدم التعريف به.

٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).

١٠) في (ب) : عن.

١١) نقل عياض عن الخراط أن «شيوخه نيف وعشرون ومائة شيخ». المدارك ٥ : ٣٢٤. وفي المعالم ٣ : ٤٢ ، «وبلغ عدة شيوخه مائة وخمسة وعشرين شيخا».

كتاب. وكان جده أبو الجهم[١٢] (ولي[١٣] إفريقية)[١٤].

وسبب طلب[١٥] أبي العرب العلم وملازمته له وتركه ما كان فيه آباؤه، قال: أتيت يومًا وأنا حدث[١٦] إلى دار يحي بن محمد[١٧] بن السلام[١٨] فرأيتُ عنده الطلبة ورأيتُ أمرًا أعجبني وركنت إليه نفسي فعاودتُ الموضع، وكنت آتي إليه والطرطور على رأسي. ونعل[١٩] أحمر في رجلي، في زيّ أبناء السلاطين، وكان الطلبة[٢٠] ينقبضون[٢١] عني من أجل ذلك الزيّ، فقال لي

---

١٢) في (ب): أبو الفهم. واشار ناسخها في الهامش الى رواية اخرى «نسخة يروى: أبو الجهم» وأبو الجهم تمام بن تميم التميمي كان والبا على تونس وثار بها على والي افريقية محمد ابن مقاتل العكّي فاخرجه من القيروان وانفرد بولاية افريقية بضعة اشهر من سنة ١٨٣ ثم استسلم في أول سنة ١٨٤ امام تأييد ومعاضدة إبراهيم ابن الأغلب للعكي فنقاه ابن الأغلب إلى بغداد، وتوفي—على ما نقله ابن الابار عن حفيده أبي العرب—في سجن الرشيد سنة ١٨٧ هـ الحلة السيراء ١: ٨٩–٩٣.

١٣) كذا في الأصل. وفي (م): والي وعبارة المدارك ٥: ٣٢٣ والمعالم ٣: ٤٢ أدق «وكان جده... من أمراء افريقية».

١٤) ساقط من (ب)

١٥) الخبر بنصه في المعالم ٣: ٤٥–٤٦، وأسنده ابن ناجي عن المالكي وأورده عياض في المدارك ٥: ٣٢٤ باختصار وتصرف.

١٦) في الاصول: أتيت وأنا حدث يوما. واخذنا برواية المعالم.

١٧) في (ب)، (م) والمدارك والمعالم: محمد بن يحي. واخذنا برواية (ق) لأن أبا العرب نص على أخذه عن يحي بن محمد بن السلام «... ويحي بن محمد الذي سمعنا منه كان صالحا ثقة صحبته سنين عديدة طويلة». ثم أرَّخ وفاته سنة ٢٨٠. وتحدّث أبو العرب عن أبيه محمد ولم يشر الى روايته عنه وأرخ وفاته سنة ٢٦٢. الطبقات ٣٨–٣٩.

١٨) كذا في الاصول والمعالم والمدارك: ورسمه ناسخ (ب) في المرة الثانية «بن سلم». وقد اصطلح المالكي على رسمه على هذه الصورة. ينظر الجزء الاول ص: ١٨٨.

١٩) في (ق)، (م) والمعالم: نعلي. والمثبت من (ب).

٢٠) من هنا الى قوله «... فرجعت الى امي». ورد في (ب) مضطربا وفيه بعض الاختلاف مع تقديم وتاخير فرأينا إثباته في الهامش: «وكانت الطلبة ينقبضوا عني من اجل ذلك الزيّ فليس هو زيّ طلبة العلم وأهله ورفق بي فرجعت الى أمي وقد كاني (كذا) قال لي رجل من الطلبة إن كنت بهذا الزي فلا تقربنا فقلت لأمي نلبس الرداء وثيابا...».

٢١) في الأصلين: ينقبضوا. والاصلاح من (م) والمعالم.

رجل يومًا بجواري : لا تتزيَّ[٢٢] بهذا الزي فليس هو زي طلبة العلم وأهله ، ورفق بي[٢٣] فرجعتُ إلى أمي ، فقلتُ [لها][٢٤] نلبس/الرداء وثيابًا تشاكل لباس[٢٥] [١٤٩ و]
أهل العلم والتجار ، فأبت عليَّ من ذلك [و][٢٦] قالت : إنما تكون مثل آبائك وأعمامك ، قال أبو العرب : فاحتلتُ حتى اشتريتُ ثيابًا وجعلتُها[٢٧] عند صباغ في باب أبي الربيع ، فكنت إذا أتيتُ من القصر القديم[٢٨] أتيتُ بذلك الزي الذي تحبّه أمي ووالدي ، فإذا وصلتُ إلى باب أبي الربيع ودخلتُ حانوت الصبّاغ خلعتُها[٢٩] ولبستُ الأُخر المرفوعة[٣٠] عنده ، ومضيتُ إلى دار [يحي بن] محمد ابن السلام ، فإذا انصرفتُ من عنده ووصلتُ (إلى)[٣١] حانوت الصبّاغ رفعتها[٣٢] ولبستُ الثياب التي جئتُ بها ، ثم قال لي رجل من أصحابي : أراك تلازم هذا المجلس وتسمعُ فيه العلم ولا تكتب شيئًا مما تسمع بيدك يكون عندك ، ما هذا حقيقة طلب العلم؟ فقلت له : والداي[٣٣] رغبا عن هذا وعن المعونة عليه وما مكّناني[٣٤] من شيء أشتري به الرق . فقال لي : أنا أعطيك جلدًا تكتبه لنفسك وتكتب لي جلدًا عوضاً منه ، فرضيتُ له[٣٥] بذلك ، فكنتُ أكتبُ لنفسي ما
شئتُ/وأكتب له في جلوده ما[٣٦] يحب حتى يسّر الله عزّ وجلّ لي ما اشتريتُ به [١٤٩ ظ]

٢٢) في (ق) ، (م) : لا تتزيا . والمثبت من المدارك والمعالم .
٢٣) في (م) والمعالم : وزهدني .
٢٤) زيادة من (ب) وفي الأصل : فقلت لامي . وقد عوضناها بالضمير .
٢٥) في (ب) : زي .
٢٦) زيادة من (ب) : والمعالم .
٢٧) في الأصلين : وجعلتهم ، والمثبت من (م) والمعالم .
٢٨) في الأصول : قصر القديم . والمثبت من المعالم
٢٩) في (ق) : وخلعتهم وفي (ب) : خلعتهم . والمثبت من (م) والمعالم .
٣٠) أي المخبأة عنده . (المعجم الوسيط : رفع) . ملحق القواميس ١ : ٥٤٠ .
٣١) سقطت من (ب)
٣٢) في (ق) : رفعتهم ، وفي (ب) نزعتهم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
٣٣) في الأصلين : والدي رغبا . وفي المعالم : والدي راغب ، وأثبتنا رواية (م) .
٣٤) في (ب) : وما يمكناني ، وفي المعالم : وما ممكنني
٣٥) في (ب) : فرضيت منه .
٣٦) في (ب) : مما

الرق وما قويتُ به على طلب العلم.

وكتب –رضي الله عنه– بيده كتبًا كثيرة ، أكثر من ثلاثة آلاف كتاب. وكان ضابطًا كثير التقييد لكتبه ، عالمًا بما فيها.

وكان –رحمه الله تعالى– أحد من عقد الخروج على بني عبيد في أيام أبي يزيد. قال[٣٧] أبو عبد الله الحسين[٣٨] بن سعيد الخراط[٣٩] : لما بلغني أن الفقهاء اجتمعوا في الجامع في تدبير الخروج مع[٤٠] أبي يزيد إلى المهدية بكَّرتُ[٤١] إلى الجامع فأصبتُ أبا العرب بن تميم ، وأبا الفضل الممّسي وأبا سليمان ربيع (بن سليمان)[٤٢] القطان ، وأبا عبد الملك مروان ، وأبا إسحاق السبائي وغيرهم ، فتكلّموا في الخروج وتناظروا حتى قال أبو العرب : اسكتوا اسكتوا... فسكت الناس فقال : حدثني عيسى بن مسكين عن محمد بن عبد الله بن سنجر[٤٣] يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : «يكون في آخر الزمان قوم يسمون[٤٤] الرافضة فإن أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار[٤٥]». فلما تمّ[٤٦] الحديث كبَّر الناس وارتفعت

---

٣٧) الخبر في المعالم ٣ : ٤٤ بنفس الاسناد.

٣٨) في (م) : أبو عبد الله الخير بن سعيد ، وهو تصحيف. وقد تقدم التعريف بأبي عبد الله الحسين بن سعيد الخراط. ونضيف هنا أن الدباغ عده في صدر ترجمته لأبي العرب من جملة تلاميذه والآخذين عنه.

٣٩) تكررت هنا كلمة «قال» في الأصلين. فرأينا حذفها والاكتفاء بالأولى.

٤٠) في (ق) : من ، والمثبت من (ب) ، (م).

٤١) في (ق) : فبكرت ، والمثبت من (ب) ، (م) والمعالم.

٤٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)

٤٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني. أصله من جرجان ونزل صعيد مصر واقام به. توفي سنة ٢٥٨هـ. له مسند في الحديث هو من جملة مرويات أبي بكر بن خير حسب ما نصَّ عليه في فهرسته ص : ١٤٢ ، ومن طرقه في هذه الرواية : طريق عيسى ابن مسكين عن ابن سنجر. وقد أشار الخشني (الطبقات ص : ١٤٢) عند تعريفه بعيسى ابن مسكين الى روايته عن ابن سنجر وأخذه عنه.

٤٤) في (ب) : يشبهون ، وفي المعالم : يقال لهم.

٤٥) لم نعثر على نص هذا الحديث في كتب الحديث المعتمدة ، وقد روى الامام أحمد في مسنده (ج ١ ص : ١٠٣) حديثا قريبا من هذا «قال علي بن أبي طالب : قال رسول الله ﷺ يظهر في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام».

٤٦) في المعالم : أتم

[١٥٠ و] أصواتهم ثم خرجوا واعترضوا[٤٧] عند الجامع وفي السِّماط وعلى/كثير منهم المصبَّغات[٤٨] وابن القصطلية[٤٩] المغبِّر يقرأ ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلَّفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾[٥٠] الآية: قال: ثم تمادى الشيوخ بأجمعهم إلى باب أبي الربيع فضربوا أخبيتهم عند اليهودية ثم خرجوا... ولما حاصروا المهدية سمع الناس على أبي العرب[٥١] -رضي الله عنه- في الموضع كتابي الإمامة[٥٢] لمحمد بن سحنون -رضي الله عنهم- فقال[٥٣] أبو العرب عند ذلك: كتبتُ بيدي هذه ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة كتاب فوالله الذي لا إله إلاّ هو لقراءة هذين الكتابين عليَّ في هذا الموضع أفضل عندي من جميع ما كتبتُ.

وكان -رحمه الله تعالى- يصنع الشعر ويجيده، فمن [ذلك][٥٤] قوله[٥٥]:

إذا انقطع[٥٦] الصديق لغير[٥٧] عذر فزاد[٥٨] الله خلّته انقطاعا

---

٤٧) اعترض: صار وقت العرض راكبا واعترض القائد الجند عرضهم واحدا واحدا (القاموس: عرض).

٤٨) في اللسان (صبغ): وثياب مصبغة اذا صبغت شدّد للكثرة. وانظر معجم دوزى ١: ٨١٦

٤٩) في (ق): ابن القصطلة، والمثبت من (ب) وسيعيد المالكي ذكره (ص: ٤٥٠) في آخر الكتاب في ثنايا ترجمة السبائي. وروى قول الحكم المستنصر: أنه لا يشتهي من دولة الشيعي الا أربعة: أبو القاسم ابن أخت الغساني المقرىء، وابن الصيقل الشاعر، وابن الجزار الطبيب، وابن القصطليّة المغبّر» وأفاد المالكي أن الأول، والثاني انتقلا الى بلاط الحكم فعلا وماتا عنده واما الطبيب والمغبر فلم يصلا إليه. وهذا يعني أن ابن القصطلية توفي بالقيروان.

٥٠) التوبة آية ١٢٠

٥١) تكررت هنا في (ب) عبارة «سمع الناس».

٥٢) انظر عن كتابي الإمامة: المدارك ٤: ٢٠٩، والرياض ١: ٤٤٥، والمعالم ٢: ١٢٧

٥٣) في الاصول: وقال

٥٤) زيادة من (م)

٥٥) الابيات في المدارك ٥: ٣٢٥، والمعالم ٣: ٤٣-٤٤ وعنوان الاريب ١: ٢٨، والمجمل ص: ٨٢.

٥٦) في المدارك والعنوان والمجمل: اذا ولى

٥٧) في المعالم والعنوان والمجمل: بغير.

٥٨) في المجمل: فرد

إلى يوم التناد[٥٩] بلا رجوع   فإن[٦٠] رام الرجوع فلا استطاعا
إذا ولّى أخوك قفاه عنك[٦١]   فول قفاك عنه وزده باعا[٦٢]
/وناد وراءه يا رب تمّم   ولا تجعل لفرقته[٦٣] اجتماعا [١٥٠ ظ]

وله أشعار كثيرة يندب فيها نفسه، يقول في بعضها[٦٤]:

أإن سجعت أيكيــــة[٦٥] بتغرّد[٦٦]   بكيت بـــــدمـــــع واكف متردّد
وهاجت بي الأحزان حين[٦٧] تجاوبت   حمائم ورق [فاستلبن][٦٨] تجلدي
حمام بكى من غير دمع جرى [له][٦٨]   فهاج البكا من حائل[٦٩] الدمع مسعدي[٧٠]
فما تنسني الأيام لم أنس حبتي[٧١]   ومجلسنا والشمل لم يتبدد
ولما رأيتُ الشيب عمّم مفرقي   ففكرتُ فعل الخائف المتزهد
وأقصرت عن ذكر الصِّبَى وهجرتُه   وصرتُ فريدًا لا أبالك أوحد

وقال أيضاً[٧٢]:

---

٥٩) في المعالم التنادي
٦٠) في المعالم: وإن
٦١) في المجمل: قفاه شبرا
٦٢) لهذا البيت رواية اخرى في المدارك والمعالم و (م):
إذا ولى أخوك فول عنه   وزده وراء ما ولاّك باعًا
٦٣) في المعالم: لفرقتنا.
٦٤) في (ب): وفي بعضها يقول. والابيات انفرد بها المالكي.
٦٥) في (ب): ايكة. والايكة: الشجر الكثير الملتف. (اللسان: أيك). والايكيّة: الحمامة، نسبها الى الأيكة لسكناها بها.
٦٦) في (ق): بتفرد. والمثبت من (ب).
٦٧) في (ق): حتى. والمثبت من (ب).
٦٨) زيادة من (ب).
٦٩) الحائل: المتغير اللون. (اللّسان: حول)
٧٠) كذا في (ق). وفي (ب): مسعد.
٧١) في (ب): أحبتي. ولا يستقيم بها الوزن. والحبة بكسر الحاء وضمها: المحبوبة. (القاموس: حبب)
٧٢) البيت الاول والثاني من هذه المقطوعة في المدارك ٥: ٣٢٥ وعنوان الاريب ١: ٢٨ والمجمل ص: ٨٢.

[١٥١ و] /ضعفتْ حيلتي وقلَّ اصطباري وإلى الله أشتكي كلّ ما بي
وهن العظم بعد أن كان صلبا وفقدتُ الشباب أي شباب[٧٣]
ولقد كنتُ والشباب لباسي أسحبُ الذيل عابثا[٧٤] في الثياب[٧٥]
وتراني أميس كالغصن حسنا وقذالي[٧٦] كمثل ريش الغراب
وترى الغانيات نحوي صورًا[٧٧] يتراءين مرجعي وذهـابي[٧٨]
ولقـد كنَّ يشتهين حـديثي فـادعهـن خشيـة للعقـاب

٧٣) في (ق): أي الشباب. والمثبت من (ب) والمدارك والعنوان والمجمل
٧٤) في (ب): عاتيا. وفي (ق) بدون إعجام.
٧٥) في (ق): والثياب. والثبت من (ب)
٧٦) في (ا): قذال.
٧٧) ضبطت في (ق) بضم الصاد. واضاف ناسخ (ب) إلى ذلك تشديدا فوق الواو. ولا يستقيم الوزن ولا المعنى لهذا الضبط. والصور، بالتحريك: الميل ورجل اصور بين الصور. أي مائل مشتاق (اللسان: صور).
٧٨) في (ق): وذهاب

ثم كانت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة[1]

وفيها توفي :

٢٣١ – أبو عبد الله محمد بن الفتح[2] المؤدب * المرجي[3]

ودفن بباب سلم . كانت له أوصاف جليلة حسنة ، معروف بالرجلة[4] . صلّى وراءه عيسى بن مسكين ورضيه إمامًا . وكان أحد من عقد الخروج في / الجامع [١٥١ ظ]
على بني عبيد لكنه لم يخرج لزمانته وضعفه .

كان[5] يخرج إلى مقبرة باب سلم فيستتر خلف حائط فيقرأ[6] هنالك[7] على أصحابه للخوف من بني عبيد والوجل منهم ، لأنهم –لعنهم الله– منعوا من بث العلم وسجنوا أهل العلم في ديارهم[8].

وجرت عليه قصة [رحمه الله تعالى][9] من ابن عبدون[10] وذلك منه عداوة

---

* مصادره : المعالم ٣ : ٤٧–٤٨

١) هذا التاريخ موافق لما رواه الدباغ في المعالم ٣ : ٤٨ إلا أن ابن ناجي عقب عليه : «وقيل : بل توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة» .

٢) في (ب) : بن أبي الفتح

٣) كذا ضبط لقبه المرجي بالجيم في (ب) ، (م) والمعالم . وقد خلا من الاعجام في (ق) . وقد أورد اسمه الدباغ «محمد بن الفتح المؤدب المرجي» فعلق عليه ابن ناجي : «كذا قال . وزاد العواني : المعروف بابن الصواف يكنى أبا بكر . وقال المالكي : أبو عبد الله بن الفتح» .

٤) في (ق) : معروفة بالرحلة –بالحاء المهملة– وقد جاءت في (م) والمعالم (نقلا عن المالكي) رواية لهذه الفقرة تختلف قليلا عما في الأصلين : «كانت له اوصاف جليلة حسنة معروفة صلى وراءه عيسى بن مسكين ورضيه إماما . وكان موصوفا برجلة وهو أحد من عقد...» . والرجلة– بضم الراء وسكون الجيم : الرجولة (اللسان : رجل)

٥) الخبر في المعالم ٣ : ٤٧

٦) في (ب) : فيقر

٧) في (م) والمعالم : هناك

٨) في (م) والمعالم : وسجنوا العلماء في دورهم

٩) زيادة من (ب)

١٠) هو محمد بن عبد الله بن عبدون الرعيني . تقدم التعريف به في الحواشي .

لأهل الدين، لما كان عليه من البدعة ومخالفة السنّة، وذلك أن ابن عبدون بلغه أن أبا عبد الله تكلّم في أبي حنيفة رضي الله عنه، فأراد التوسل[١١] إلى إهانته، فارتصده حتى عجن خمرة طين[١٢] ليرفعها على سقوفه. وتركها[١٣] كما يترك الناس حتى تطيب فيرفعها[١٤] فجاز [به][١٥] ابن عبدون فقال لحاجبه: كلّمه يزيل هذا[١٦] (الطين)[١٧] من طريق المسلمين ومضى، ففعل الحاجب[١٨]. وظن أبو عبد الله خيرًا فلم يرفعها في ذلك اليوم فلما كان من الغداة[١٩] بكّر ابن عبدون إلى الجامع فقال لحاجبه: أعرَّفْتَهُ[٢٠] بما قلت لك؟ فقال: نعم. فقال: أخرجوه فأخرج -رحمة الله عليه- فبُطِح على خمرة الطين[٢١] وضربه تسعًا وسبعين درة، نفعه الله عزّ وجلّ بها، وانتقم ممن ضربه وأخذ له منه بحقه.

[١٥٢ و] /وكان -رحمة الله عليه- من أهل التحقيق في التصديق بكرامات الأولياء. وكان يقول: من أنكر الكرامات فليس من أهل المدينة ولا كرامة، لأنها زيادة في الإيمان وجهال للمذهب، والقول بها ردّ على المعتزلة وبغض فيهم، وما أدركتُ أحدًا[٢٢] أقتدي به في (ديني)[٢٣] بالمشرق ولا بالمغرب إلاّ وهو يقول بالكرامات ويتزيّن بذكرها في كل الأوقات.

قال[٢٤] ربيع القطان: حدثنا أبو عبد الله المرجي قال: مضيتُ أنا وأبو بكر

١١) في (ب): التوصل
١٢) في القاموس (خمر): ترك العجين والطين ونحوه حتى يجود. كالتخمير. والفعل كضرب.
١٣) في (ب): فتركها.
١٤) في (ب): ويرفعها.
١٥) زيادة يقتضيها السياق.
١٦) في (ب): هذه.
١٧) سقطت من (ب).
١٨) عبارة (ب): ففعل الحاجب ومضى.
١٩) في (ق): بالغداة. والمثبت من (ب).
٢٠) في (ق): عرفته. والمثبت من (ب).
٢١) في الاصلين: الخمرة الطين.
٢٢) في (ب): أحد.
٢٣) سقطت من (ب)
٢٤) في (ب): وقال

ابن اللباد وأبو محمد بن أبي عيسى[٢٥] إلى شيخ كبير بالسدرة[٢٦] يقال له: أبو زيد العبسي[٢٧] فدخلنا إليه[٢٨] وجلسنا عنده فقال له أبو بكر بن اللباد: جئناك في شيء بلغنا عنك في سبب المر[٢٩] الحديد. فقال له: نعم[٣٠]. بينا أنا ذات يوم جالس في بيتي وبين يدي المصحف أتلو فيه – وأنا إذ ذاك بصير– فلما أن فتحتُ سورة طه قرأت حتى إذا بلغتُ منها [إلى][٣١] قوله عزّ وجلّ[٣٢]: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾[٣٣] إذا أنا بمرّ من حديد كان في كوة[٣٤] البيت طار من أرض الكوّة التي كان بها حتى (ضرب)[٣٥] سقف الكوّة ثم سقط إلى أسفل، فأخذتُه ورفعته في/ الكوّة، ثم قرأتُ أيضاً حتى بلغتُ (إلى)[٣٦] قوله عزّ [١٥٢ ظ]
وجلّ: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ طار ثانية حتى ضرب سقف الكوّة ثم سقط، فرفعتُه أيضاً ثم عدتُ كذلك فعاد كذلك، ثلاثًا[٣٧] أو أربعًا[٣٨]، ثم انصرفتُ عن قراءتها فسكن المرّ.

قال ربيع: فقال لي المرجي عندما حكاها[٣٩] لي: يا أبا سليمان إن أولياء الله

---

٢٥) أبو محمد بن أبي عيسى تقدم التعريف به في الحواشي.
٢٦) السدرة: من أرباض مدينة القيروان. المعالم ٢: ١٩٤.
٢٧) أشار ناسخ (ب) الى وجود رواية أخرى لاسم هذا العلم: «نسخة: أبو عبد الله المرزي». وقد ترجم له الدباغ في المعالم ٢: ٣٥٩ وسمّاه «أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله القيسي المتعبّد». وساق له هذه القصة مسندًا لها عن ابن اللّباد وابن المرجى. وأرخ وفاته سنة ٣١١
٢٨) كذا في الأصلين. وصوابها: فدخلنا عليه.
٢٩) المر: المسحاة. (اللسان: مرر)
٣٠) في (ب): قال: نعم
٣١) زيادة من (ب)
٣٢) وردت هذه الجملة في (ب) مضطربة وناقصة فرأينا إثباتها في الهامش «فلما أن فتحت سورة طه حتى بلغت قوله بلغت الى قوله...»
٣٣) سورة طه آية ٥
٣٤) الكوة: خرق في الحائط وثقب في البيت. (اللسان: كوه)
٣٥) سقطت من (ب).
٣٦) سقطت من (ب).
٣٨) في (ق): ثلاثا واربعا.
٣٩) في (ق): حكى لي.

عزّ وجلّ يعطون هذا وما هو أكثر[٤٠] منه ، وقوم هم في أسفل السافلين يظنون أنهم شيء وليسوا بشيء يكَذّبون بكرامات الأولياء لا أذاقهم الله تعالى منها شيئًا أبدًا.

وفيها توفي :

٢٣٢ – **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد[١] القصري * المتعبد[٢]** رحمه الله تعالى.

أوصافه جميلة حسنة. ذكر ابن التبان الفقيه عنه أنه قال : رأيتُ النبي ﷺ في المنام ستين مرة[٣].

وروُي عنه[٤] أنه قال : رأيتُ ربّ العزَّة [سبحانه][٥] في المنام ، فقال لي : يا إبراهيم تقرب[٦] تقرب ، فتقربتُ[٧] حتى صرتُ بين يديه كالفرخ ، فقال لي : يا إبراهيم إني أريد أن أعتبك.

وكان كثير النياحة والبكاء إذا جنَّ الليل. وكان مستجاب الدعاء.

قال أبو الربيع سليمان/بن محمد[٨] : كنت أدخل إلى ابراهيم القصري وأقعد[٩] [١٥٣ و]
إلى جنبه ، فأسلم[١٠] عليه وأقول له : يا سيّدي يا أبا إسحاق أجيء إليك لتحدثني[١١]

---

٤٠) في (ب) : اكبر

* مصادره : معالم الايمان ٣ : ٤٨–٥٠

١) أورد الدباغ اسمه كاملا : إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عيسى بن سفيان بن سوادة التميمي.

٢) في المعالم : المؤدب

٣) عبارة (ق) : رأيت النبي عليه السلام ستين مرة في المنام.

٤) في (ب) : وذكر عنه أيضا.

٥) زيادة من (ب)

٦) في القاموس (قرب) : تقرب يا رجل : اعجل

٧) في (ب) : فقربت.

٨) أبو الربيع سليمان بن محمد الاندلسي. تقدم التعريف به في الحواشي.

٩) في (ب) : فأقعد.

١٠) في (ب) : وأسلم.

١١) في (ق) : تحدثني. والمثبت من (ب).

فلا تحدّثني. فيقول: يا حبيبي يا أبا الربيع من ينوي[١٢] يسكت ويشتغل عن ذكر الله -عزّ وجلّ- وهو يقول[١٣]: ﴿فاذكروني أذكركم﴾[١٤].

وكنتُ أدخل إليه ويده مبسوطة وهو يقول:

اللّهمّ[١٥] أنزل بقلبي منك فرحة لا تنقضي، ومحبة لا تنجلي، واكشف الغطاء عن قلبي حتى يرى من عظمتك وسلطانك ما تعتقني به من رق الدنيا، اللّهمّ عظّم قدرتك في قلبي حتى إذا هممتُ بذنب أو أردته كانت هيبتك وعظمتك والحياء منك يمنعني من ذلك.

قال: وكنت أدخل إليه وهو يعلّم الصبيان [بالقصر][١٦] ويصيح: اقرؤوا يا صبيان، وهو ينعس، فقلت له: ما هذا يا سيدي يا أبا إسحاق؟ (فقال لي)[١٧]: طرقي[١٨] إلى الله عزّ وجلّ عامرة وقد رفعتُ إليه خبري، وأنا أنتظر الفرج [من الله عزّ وجلّ][١٩].

قال: ثم أتيتُ إليه بعد ذلك بأيام، فأصبتُه في المسجد، فقال لي: قُضيت الحاجة يا أبا الربيع، لستُ[٢٠] أعلم صبيًا بعدها.

وكان [يقول:

إليك أسندت ظهري الضعيف، وبك تتمّ آمالي، وإليك][١٩] ترفع أعمالي، وقد رفعتُ خبري إليك، /وقد قصرتُ آمالي كلّها إلاّ فيك، وماذا عاديتُ فيك، [١٥٣ ظ]

---

١٢) هذه الكلمة غير معجمة في الاصلين. ويمكن قراءتها: «ينوي» كما هو مثبت في النص أو «يقوى».

١٣) هذه الجملة غير واضحة المعنى في الأصلين. وقد أثبتنا رواية (ب) في النص. اما (ق) فقد اوردت رواية تختلف قليلا عنها «... من ينوي يسكت ويشتغل بغير ذكر الله من يسمع الله عز وجل يقول...»

١٤) سورة البقرة اية ١٥٢

١٥) أدمج صاحب المعالم أول هذا الدعاء مع الدعاء الآتي واعتبرهما دعاء واحدا.

١٦) زيادة من (ب) والمراد بالقصر «القصر القديم» دار ملك بني الاغلب قبل انتقالهم الى سكنى رقادة واليه ينسب مترجم الرياض «إبراهيم بن محمد القصري».

١٧) سقط من (ب).

١٨) في (ب): نظرتي.

١٩) زيادة من (ب).

٢٠) في (ق): ليس. والمثبت من (ب).

وماذا أبغضت فيك ، وماذا أحببت فيك ، (وماذا واليت فيك)[٢١]. اللّهمَّ احشرني مع أحبائك وأوليائك ، ولا تحشرني مع أعدائك يا أرحم الراحمين ،

وكان يقول :

بحق المناجاة التي ناجيتَ بها موسى –عليه السلام– والكلام الذي كلّمته [به][٢٢] ، وبحق الاسم الذي ناديت به موسى[٢٣] : ﴿لن تَراني ولَكِنْ انظُرْ إلى الجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾[٢٤] فلما بدت أنوار الحجب[٢٥] من شعاع العظمة تدكدكت[٢٦] الجبال الشمخ الراسيات لجلال هيبتك وعزّك وسلطانك ، وشخصت الوحوش بأبصارها ، والطير في أوكارها ، والجن في أقطارها ، والنحل في أجحارها[٢٧] ، وسجد مَن في السماوات ومن في الأرض : ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ﴾[٢٨] بحق هذه المناجاة اغفر لنا وارحمنا وارحم فقرنا (وضعفنا)[٢٩] وحاجتنا[٣٠] إليك ، وأمّن خوفنا ، واحشرنا تحت لواء نبيّنا [محمد][٣١] ﷺ .

قال[٣٢]/أبو الحسن الزعفراني[٣٣] : بينا أنا ليلة[٣٤] مع أصحاب لي[٣٥] ومعنا أبو [١٥٤ و]

---

٢١) ساقط من (ب).
٢٢) زيادة من (ب).
٢٣) في (ق) : يا موسى. والمثبت من (ب).
٢٤) مقتبس من الاية ١٤٣ من سورة الاعراف.
٢٥) في (ق) : نور الحجب. والمثبت من (ب).
٢٦) تدكدكت الجبال : أي صارت دكّاوات. وهي رواب من طين واحدتها دكّاء (اللسان : دكك)
٢٧) الجحر : كل شيء تحتفره الهوام والسباع لنفسها ج : أجحار وجحرة (اللسان : جحر)
٢٨) مقتبس من الاية السابقة
٢٩) سقطت من (ب)
٣٠) في (ق) : وحاجاتنا
٣١) زيادة من (ب)
٣٢) النصف الاول من القصة في المعالم ٣ : ٤٨
٣٣) هو أبو الحسن بن نصر الزعفراني فقيه متعبد له محبة في أهل العلم والصلاح. توفي سنة ٣٦٢. (المعالم ٣ : ٩٩)
٣٤) في المعالم : بتنا ليلة.
٣٥) في (ق) ، (م) والمعالم : لنا ، والمثبت من (ب).

إسحاق إبراهيم القصري ، وكان معنا قارىء[٣٦] فقرأ ، ثم اندفع (بعد القراءة)[٣٧] يقول :

من كان يرجو بأن[٣٨] يلقى سلامته[٣٩] يوم الحساب ولا يفزعه مورده
فليحفظ الله في أسرار خلوته ولا يغيب عن الإجلال مشهده

فقام أبو إسحاق ، فجثا على ركبتيه بين يدي [ذلك القارئ ، وقال للقوّال[٤٠] : أعد ، فوالله ما زال ذلك القوّال يردّد وأبو إسحاق جاث على ركبتيه بين يدي][٤١] القارئ يبكي وينتحب وينوح حتى هجم الصبح .

قال أبو الحسن : فما شبّهت[٤٢] ليلتنا هذه إلا بحكاية حكاها لي ابن سلم –وكان ابن سلم هذا رجلاً[٤٣] يحسن القول ، وكان ساكنًا بسوسة– قال : كان عندنا بسوسة رجال صالحون من أهل الرقة ، فاجتمعوا ذات ليلة وحضرتُ معهم ، فأنشأت أقول :

طُوبى لمن سبقتْ له دار الرضى وجرى له قدر بها مقدور
فغدا غداة الحشر من ظلم الثرى وكتـــابـــه بيمينـــه منشور

/فأخذوا في النياحة والبكاء[٤٤] وأنا أردّد البيتين حتى هجم الصبح . [١٥٤ ظ]

---

٣٦) في الاصلين : قارئا ، والاصلاح من (م)
٣٧) ساقط من (ب)
٣٨) في (ب) : أن
٣٩) في (ب) ، (م) : سلامة . ويبدو أن صاحب المختصر لم يتفطن إلى كونها أبياتا شعرية .

٤٠) القوال : وجمعه : القوالون . شرح دوزى هذا المصطلح اعتمادا على عدة نصوص قديمة منها نصوص للمالكي . (الرياض ١ : ٤٧١ ، ٤٩٦) بانه : «المنشد لأبيات زهدية» . ملحق القواميس ٢ : ٤٢١ .
٤١) زيادة من (ب)
٤٢) في (ب) : واشبهت
٤٣) في (ب) : رجل
٤٤) في (ب) : وفي البكاء .

وفيها توفي :

. ٢٣٣ – **أبو يحي حشيش[1] بن يحي بن محمد بن حشيش***

في (شهر)[2] صفر. كانت[3] أوصافه جميلة وله صدقة ومعروف. وكان كثير المال. له آبار مسبلة[4] لوجه الله عزّ وجلّ بسلقطة[5] (على)[6] ساحل البحر، ومساجد كثيرة بالقيروان. وكان بزّازًا. له سماعات كثيرة من جماعة.

ذكر أن شيبة بن زنون[7] مرّ بمنزل حشيش الأكبر ليلة فسمعه وهو يقول : والله يا ملعون لأخرجنّها على رغم أنفك، وغلامي فلان حرّ، (وغلامي فلان حرّ)[8]، وغلامي فلان حرّ [لوجه الله][9] فأعتق أربعة[10] مماليك. وأصبحت بكرة فقلت له : أكرمك الله يا أبا يحي[11] اني مررت بمنزلك ثم قصّ عليه [القصة

---

* لم نعثر له على ترجمة في غير الرياض وترجم ابن حجر (لسان الميزان ٦ : ٢٧٦) لأبيه «يحي ابن محمد بن حشيش» كما ذكره عياض (المدارك ٤ : ٢٣٦) عرضا في ثنايا ترجمة الزاهد القيرواني ابراهيم بن المضاء بن طارق الاسدي المتوفى سنة ٢٥٠».

١) ورد هذا الاسم في كلتا المرتين في (ق) بالحاء المهملة. وهذا موافق لما في مطبوعة الرباط من المدارك. اما في (ب) فقد ورد في المرة الأولى بالخاء المعجمة وفي الثانية أهملت جميع حروفه. اما (م) فلم يرد فيها غير الاعجام. وقد خيرنا الأخذ بما جاء في (ق) ومطبوعة المدارك وذلك لاستئناسنا بما جاء في مادة «خشيش» و «حشيش» و «جشيش» من كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ج ٢ ص : ٥٣١ والهامش رقم ٧.

٢) سقطت من (ب).

٣) في (ب) : وكانت.

٤) في (ق) : آثار مسبلة. وفي (ب) : أبا مسبلة والمثبت من (م).

٥) عدها البكري ص : ٨٥ في جملة مراسي افريقية. وذكر أن بها قصرا (للرباط) وذكر الادريسي ص : ٣٠٣ قصر سلقطة وقال : بينه وبين المهدية سته اميال وبينه وبين قبوذية ثلاثة عشر ميلا. وانظر : قطب السرور ص : ٤٤، رحلة التجاني ص : ٥٧، ٥٩.

٦) زيادة يقتضيها السياق.

٧) فقيه قيرواني من اصحاب سحنون. توفي سنة ٢٨٦. والمدارك ٤ : ٤١٥.

٨) ساقط من (ب).

٩) زيادة من (ب).

١٠) في الأصلين : أربع.

١١) يمكن أن نستخلص من هذه الكنية أن المتحدث عنه في هذا الخبر هو «محمد بن حشيش» جد المترجم له ولذلك كني بابنه يحي والد المترجم

و][12] وما سمع منه ، فقال له : هذا وقت زكاتي ، فأخرجت ما يجب لله عزّ وجلّ (عليَّ)[13] ، فكرَّه ذلك إليَّ إبليس ووسوس لي من كل وجه فأعانني الله عزّ وجلّ [عليه][14] حتى كان ما سمعت.

وكان الذي أخرج[15] [في][16] تلك السنة ألفي دينار زكاة ثمانين ألفًا. وكان ذلك كله من كسبه وفائدته ، /ولم يرث من مال أبيه شيئًا لقربه من السلطان ، [١٥٥ و] [لأنَّ][17] أباه[18] ، رضيع الأمير إبراهيم بن الأغلب[19] ، ولي بعض معادن إفريقية.

حدثنا أبو يحيي حشاش[20] بن يحيي الأموي [قال][21] كان عندنا ببلد[22] قبودة[23] ديماس[24] ، فإذا هبت الريح (كان لها)[25] فيه دوي وصوت ، فهبت ريح عاصف ، ذات يوم ، فانهدم من الكوة التي تدخل منها[26] الريح (فتح كبير)[25] إلى بيت كالازج[27] -(يعني الحنية)-[25] فأصيب فيه شيء مكتوب في

١٢) زيادة من (ب).
١٣) سقطت من (ب).
١٤) زيادة من (ب).
١٥) في (ب) : اخرجنا. وفي (م) : زكا.
١٦) زيادة من (ب).
١٧) زيادة من (ب).
١٨) في الأصول : أبوه
١٩) في (ق) : الامير ابراهيم بن الاغلب الامير
٢٠) كذا رسم اسمه في الاصلين. وحلاّه بلقب «الاموي» وقد خلا صدر الترجمة منه.
٢١) زيادة من (ب).
٢٢) في (ب) : بمدينة.
٢٣) كذا في (ق) بالدال المهملة. وفي (ب) : قمودة. ولعل الصواب اعجام الدال. اذ من الراجح ان المقصود : مرسى قبوذية المذكور في مسالك البكرى ص : ٨٥ ضمن مراسي افريقية المعروفة لذلك العهد. وذكره الادريسي وقال : «قبوذية : قصر حسن ، ويصاد به من الحوت كل طريفة». نزهة المشتاق ص : ٣٠٣.
٢٤) ينظر تعليقنا على لفظ «الداموس» ص : ٥٠٤ حاشية ٣٧٩.
٢٥) سقطت من (ب)
٢٦) في (ق) : فيها والمثبت من (ب).
٢٧) الازج : بناء مستطيل مقوس السقف ، ج : أزج ، وآزاج. (المعجم الوسيط : أزج).

لوح من حجارة بالمسند[٢٨] ، فبعد دهر طويل أصابوا[٢٩] من عبّره[٣٠] لهم ، فكان فيه[٣١] :

إن الملوك بلاء حيث ما حلوا   فلا يكن لك في أكنافهم ظلّ
ماذا تؤمل[٣٢] من قوم إذا سخطوا[٣٣]   جـــاروا عليك وإن أرضيتهم ملّـوا
فاستغن بالله عن إتيانهم[٣٤] أبدًا   إن الوقوف على أبوابهم ذلّ[٣٥]

[ومن صلحاء القيروان :

٢٣٤ – أبو مالك سعد بن مالك الدباغ][١]

قال عبد الرحمان بن محمد[٢] : سمعت أبا مالك سعد بن مالك يقول :

---

٢٨) المسند : خط لحمير باليمن مخالف لخطنا هذا . (المعجم الوسيط : سند) ولعله يعني باللاتيني.
٢٩) في (ق) : صابوا.
٣٠) في (ق) : عره–بدون اعجام. وفي (ب) : غيره ولعل الصواب ما أثبتناه. وفي القاموس (عبر) : عبر الكتاب عبرا : تدبّره ولم يرفع صوته بقراءته.
٣١) عبارة (ب) : غيره لهم فيه مكتوب . والابيات في العقد الفريد ٣ : ٢٠٠ .
٣٢) في (ق) : ترجى. والمثبت من (ب) وأثبت ناسخ (ب) رواية ثانية. «في نسخة : ماذا ترجى من القوم» وفي (م) : ما ذاك ترجوه.
٣٣) رواية العقد لهذا الشطر: «ماذا تريد بقوم إن هم غضبوا». وفي (ق) :... ان هم سخطوا.
٣٤) في الأصول : عن أبوابهم. والمثبت من العقد.
٣٥) أضاف ناسخ (ب) بيتا رابعاً هو:

كل التراب ولا تعمل لهم عملاً   فالسّر أجمعه في ذلك العمل

وقد أورده صاحب العقد ٣ : ٢٠١ مع بيت قبله تلو الابيات السابقة وواضح أنه مخالف لها في الوزن والرويّ.

١) نلاحظ أن السياق تبدل من الحديث عن أبي يحي حشيش بن يحي بن محمد بن حشيش الى حديث عن أبي مالك سعد بن مالك الدباغ وايراد جملة من اقواله وحكمه. ونلاحظ أن هذا ترجم له الدباغ في المعالم ٣ : ٩٧ وأرخ وفاته سنة ٣٦١ بينما سياق النص يذكر وفيات سنة ٣٣٤ لذلك اضطررنا الى اضافة عنوان للترجمة تمييزا للكلام عما سبقه.

٢) هو أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله البكرى الصقلي. صاحب التاليف الصوفية المشهورة واحد أعلام صوفية القرن الرابع الهجري. وقد نص الدباغ على روايته وأخذه عن أبي مالك. المعالم ٣ : ١٨١ .

إن الله عزّ وجلّ أنعم على العباد على قدره، وطلب/منهم الشكر على أقدارهم. [١٥٥ ظ]

قال وسمعته يقول:

من ظنّ أنه ببذل المجهود يصل فتمنّي، (كلاّ)[٣] ولكن يكون[٤] الجهد مبذولا والله عزّ وجلّ مرجوًّا[٥].

قال: وسمعته يقول[٦]:

إنما يتزوج المرء خوفًا من الوسواس. ولقد كان رجال يتزوجون من غير حاجة خوفًا من العدو. وإنما تطلب الدنيا خوفًا على الدين. قال: وإنما تركت الأخذ من الناس خوفًا من شغل القلب ولا بد لمن قبل من المكافأة وترك ذلك أسلم.

وفيها استشهد:

٢٣٥ – ربيع، أبو سليمان، بن سليمان بن عطاء الله القرشي* النوفلي[١]

مقتولاً بالوادي المالح[٢] يوم الإثنين من صفر[٣] وهو ابن ست وأربعين سنة.

---

٣) سقطت من (ب).

٤) في (ق): يكن والمثبت من (ب).

٥) في (ق): مرجوا. والاصلاح من (ب).

٦) اورد المؤلف هذا القول في ترجمة السبائي ونسبه له. (تراجع ص: ٥٠٣)

* مصادره: طبقات الخشني ص ١٧٩، المدارك ٥: ٣١٠–٣٢٠، المعالم ٣: ٣٥–٤٢.

١) ضبطه ابن الاثير (اللباب ٣: ٣٣٢) بفتح النون وسكون الواو وفتح الفاء وفي آخرها لام. هذه النسبة إلى نوفل بن عبد مناف، وهو عم عبد المطلب جد رسول الله ﷺ وإلى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

٢) في الاصلين: بوادي الملح. وتقدم التعريف بالوادي المالح.

٣) كذا وقد تقدم تحديدنا لتاريخ واقعة الوادي المالح. وسيؤكد المالكي رأيه هذا في آخر ترجمته لربيع القطان بقوله: «فاستشهد ربيع القطان رحمه الله في قتال اعداء الله يوم الاثنين في صفر سنة أربع وثلاثين وكان بينه وبين أبي الفضل الممسي ستة اشهر. وقيل انهما استشهدا في يوم واحد وذلك من قائله وهم» (الرياض: ٢: ٣٤٥) وقد تردد قول عياض (المدارك ٥: ٣٠٦، ٣١٩) في خصوص وفاة ربيع بين «رجب سنة ٣٣٣ مع الممسي وجماعة الفقهاء» مرة و «سنة ٣٣٤ في الوادي المالح» مرة اخرى. =

ذكر [شيء من][4] أوصافه ومناقبه –رحمه الله تعالى–.

[قال][4]: كان[5] حافظًا لكتاب الله عزّ وجلّ، قارئًا له[6] بالروايات عالمًا بتفسيره ومعانيه وغريبه، حافظًا لحديث رسول الله ﷺ عالمًا بمعانيه وعلله وغريبه وأسماء رجاله[7] وكناهم وقويهم من ضعيفهم.

سمع ممن صحب سحنون ومن غيرهم. وسمع بمصر ومكة.

[١٥٦ و] قال ربيع: كنتُ في حلقة/الدينوري[8] يوم الجمعة حتى همَّت الشمس بالغروب[9] فقام لينصرف فقلت في نفسي: ليته لو قعد[10] حتى يصلّي المغرب في جماعة ثم ينصرف وهو يعلم ما جاء في فضل الجماعة[11]، فوقف وقفة ثم قال:

= أما الدباغ فليس له الا قول واحد وهو رجب سنة ٣٣٣ في الوادي المالح وعارضه مذيله ابن ناجيّ بما سبق نقله من نص الرياض (المعالم ٣: ٤١).
واذا احتملنا صحة رواية المالكي فلا بد لنا من افتراض امر يصعب تصديقه وهو: ان ربيعا لم يفارق ابا يزيد بعد واقعة الوادي المالح التي قتل فيها الممسي وجماعة الفقهاء بسبب انكشاف اصحاب أبي يزيد عن أهل القيروان وعلمائهم وتقديمهم فريسة لاعدائهم بني عبيد مما حملهم على مفارقتهم والابتعاد عنهم ومباينتهم بالعداوة (المدارك ٥: ٣٠٦–٣٠٧).
ونحن مع استبعادنا خروج ربيع عن جماعة المسلمين وعامتهم فاننا نقبل رواية المالكي باحتراز شديد إذ ليس لها من سند الا ما رواه الداعي ادريس في عيون الاخبار ٥: ٢١٢ عن معركة يوم الاثنين ٥ من صفر سنة ٣٣٤ وانهزام الخوارج فيها ومقتل اكثر من مائتي رجل منهم. وهي آخر معركة دارت حول المهدية.

٤) زيادة من (ب).

٥) النص في المدارك ٥: ٣١٠ نقلا عن المالكي، وفي اوله زيادة لم ترد في النص وهي: «وكان من الفقهاء المعدودين والعباد المجتهدين والنساك أهل الورع والدين».

٦) في (ب): لله

٧) تضيف رواية المدارك المنقولة عن المالكي بعد هذا: «حافظا للفقه حسن الكلام على معانيه قويا على المناظرة حافظا للمدونة وغيرها معتنيا بالمسائل والفقه، كانت له بجامع القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم ابن شبلون وغيره ايام أبي يزيد».

٨) هو علي بن محمد بن سهل، أبو الحسن بن الصائغ الدينوري. كان من كبار مشائخ الصوفية. اقام بمصر ومات بها سنة ٣٣٠ هـ. طبقات الصوفية ٣١٢–٣١٥، طبقات الاولياء ١٥٩. والمصادر التي أحال عليها المحقق في الهامش.

٩) في (ب): تغرب

١٠) في (ق): ليت لو قعد.

١١) انظر ما جاء في فضل صلاة الجماعة. صحيح البخاري ١: ١٦٥–١٦٦ صحيح مسلم ١: ٤٤٩–٤٥٣.

نعم يا بني[١٢] أنا أخبرك لأي شيء انصرفتُ ولم أصل المغرب ، لأنّ[١٣] هؤلاء الباعة ينصبون هذه السرج في طريق المسلمين [في][١٤] موضع لا يجوز لهم أن ينصبوها فيه . فأنا أكره أن أستضيء بسراج نصبه إنسان في موضع لا يجوز له نصبه فيه .

وكان[١٥] لربيع أربعة[١٦] إخوة كلهم صالحون[١٧] فضلاء . وكان سليمان والد ربيع[١٨] يجلس في الليل مع أولاده فإذا خطر في نفسه شيء يسأل عنه من العلم يقوم (من)[١٩] مكانه ويجثو على ركبتيه بين يديه فيقوم إليه ربيع [و][٢٠] يقول : يا والدي لم فعلت هذا؟ فيقول له : إنما أردتُ أن أعطي العلم حقه فيسأله عما يحب ، فيجيبه ثم يرجع إلى مكانه . رضي الله عنه .

وكان[٢١] أبو محمد (بن)[١٩] التبّان –رضي الله عنه– يحبّ ربيع القطان محبة عظيمة ويعظمه ويكرمه ويحسن الثناء عليه .

وكان ربيع القطان في أول عمره شديد/الطلب للعلم ، كثير الحرص ، فلمّا تفقه أقبل على العبادة وترك دراسة العلم ، وأكثر[٢٢] الناس فيه الأقاويل . [١٥٦ ظ]

قال ابن التبّان : وبلغني أن ربيع القطان رأى رزمة المدونة فقال –وأشار إليها– : لقد طال ما شغلتني عن الله –عزّ وجلّ– (وذكرِه)[٢٣] . قال أبو محمد ابن التبان : وأعوذ بالله أن يقول هذا ربيع .

---

١٢) في الاصلين كلمة غير مفهومة وغير معجمة : باباسى . والمثبت من (م) .
١٣) في (ق) ، (م) : إن ، والمثبت من (ب) .
١٤) زيادة من (ب) ، (م) .
١٥) قارن بالمدارك ٥ : ٣٢٠ والمعالم ٣ : ٣٧ .
١٦) في المعالم خمسة
١٧) في الاصلين : صالحين ، والمثبت من (م) والمعالم .
١٨) في (ب) : والدا لربيع .
١٩) سقطت من (ب)
٢٠) زيادة من (ب)
٢١) النص في المدارك ٥ : ٣١١ والمعالم ٣ : ٣٦ .
٢٢) في (ب) : واكثروا
٢٣) سقطت من (ب)

قال أحمد بن ثابت صهر العسال[٢٤] : دخلتُ يومًا على ربيع القطان أزوره ، فأصابني بول فقمتُ إلى مرحاضه فأصبته قد عشَّش عليه العنكبوت من قلة دخوله فيه.

وكان[٢٥] قد نحل جسمه (ورق عظمه)[٢٦] حتى صار كالعود اليابس من صيام النهار وقيام الليل.

قال أحمد : وسمعتُ أخي ربيعًا يقول : إني لأستغفر الله عزّ وجلّ من ليال كنت أدرس فيها لأخطىء أبا الفضل الممّسي.

وكان[٢٧] [قد][٢٨] جعل على نفسه ألاّ يشبع[٢٩] من طعام ولا نوم حتى يقطع الله عزّ وجلّ دولة بني عبيد. فختم الله تعالى له بالشهادة في قتالهم.

قال[٣٠] أبو محمد عبد الله بن يوسف الجبي[٣١] المتعبد بالمنستير: كنت يومًا جالسًا عند ربيع القطان/والمجلس محتفل ، فوقع بقلبي شيء فأقلقني ، فتربصتُ لينصرف الناس فلم أقدر ، وقمتُ قائمًا وقلتُ : أصلحك الله عزّ وجلّ ، مسألة ، فنظر إليَّ وقال لي : اجلس فجلستُ ساعة ، فاحترق قلبي فقمتُ فأعدتُ الكلام ، فنترَني[٣٢] وقال : اجلس ، فغضبتُ وقلت له : ويحك ، يَحلُّ لك تكتم العلم؟ ثم خرجتُ ، فأقمتْ أيامًا ثم قلت لنفسي : حيث قطعتِ حظكِ من ربيع [فلن][٣٣] يبالي هو بكِ ، مضيتِ إليه أم تأخرتِ عنه ، إنما وقع الضرر بكِ لما[٣٤] يفوتك منه من الخير. [١٥٧ و]

---

٢٤) في (ق) : الغسال. بالغين المعجمة.
٢٥) النص في المدارك ٥ : ٣١٢
٢٦) ساقط من (ب)
٢٧) النص في المدارك ٥ : ٣١٣ والمعالم ٣ : ٣٦
٢٨) زيادة من (ب)
٢٩) في الاصلين : أنه لا يشبع. والمثبت من المدارك
٣٠) الخبر في المدارك ٥ : ٣١٣-٣١٤. واسناده : «قال بعضهم»
٣١) في (ب) : الخني.
٣٢) في (ق) نبزني. والمثبت من (ب) ، وفي المدارك : نهرني
٣٣) زيادة يقتضيها السياق
٣٤) في الاصلين : فيما ، والمثبت من المدارك

قال : فمضيتُ إليه ، فوجدتُ الباب مردُودًا بلا حديدة ، وكانت علامة جلوسه ، فدخلتُ إليه ولم أستأذن ، فوجدته جالسًا على رجليه ، وقد أخذته حالة وهو يبكي ويقول في بكائه[٣٥] :

أنت دائي ودوائي أنت عزّي[٣٦] ومُنـــــاي[٣٧]
أنت فخري ، أنت ذخري أنت كنزي وغِنـــــاي[٣٨]

قال : فبقيتُ أنظرُ إليه وقد هاج[٣٩] في حاله[٤٠] ، قال : فسلّمتُ عليه ، فانتبه من حاله وقال : مرحبا [بك][٤١] . ثم قام (إليّ)[٤٢] ، فأخذ بأطواقي فجمعها[٤٣] عليّ ثم جلس بي في وسط/البيت وقال لي : صارت لك نفس [١٥٧ ظ] تغضب وتنزق[٤٤] فقلت له : –أصلحك الله– أي شيء أعملُ ، وقع بقلبي[٤٥] شيء فاحترقتُ ، فقمتُ إليك أرجو[٤٦] الفرج وأنت تجلسني؟ فقال لي : قد رأيتك (وحسست بك)[٤٧] فما مسألتك؟ فأخبرته بها . فقال لي : فتلومني على نزقي عليك[٤٨] ، فهذه[٤٩] مسألة ينبغي أن [لا][٥٠] تذكر قدّام الناس . [الجواب فيها كذا كذا][٥٠] .

٣٥) البيتان في المدارك ٥ : ٣١٤
٣٦) في المدارك : عيدي
٣٧) في المدارك : ومناءي
٣٨) في المدارك : وغناءي
٣٩) في (ق) ماح–بدون اعجام–وفي (ب) : صاح ، والمثبت من المدارك ، ولعل رواية (ق) : ماج–بالجيم المعجمة بمعنى : هاج ينظر : أساس البلاغة (هوج) .
٤٠) الحال : مصطلح صوفي شرحه ابن عربي بقوله : «هو ما يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب...» اصطلحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية ص : ١٨ ، وينظر ايضًا : اصطلحات الصوفية للكاشاني ص : ٣٠ .
٤١) زيادة من المدارك : وفي (ب) . بكم
٤٢) سقطت من (ب)
٤٣) في (ق) : فجمعها . والمثبت من (ب) والمدارك .
٤٤) نزق : طاش وخف عند الغضب . (القاموس : نزق) .
٤٥) في (ب) : في قلبي .
٤٦) في (ق) : نرجوا ، والمثبت من (ب) والمدارك .
٤٧) ساقط من (ب) . وفي القاموس (حسس) : حسست الشيء : أحسسته .
٤٨) في (ب) : فيك .
٤٩) في المدارك : هذه .
٥٠) زيادة من المدارك .

قال أبو عبد الله الأجدابي الفقيه : المسألة[٥١] التي أنشأها[٥٢] أبو محمد الجبي هي[٥٣] أنه سأله عن الوسوسة.

قال : قلت له : إن العدو قد آذاني. (قال)[٥٤] : فقال لي : إنّ العدو إنما هو سارق. والسارق لا يدخل بيتًا خاليًا لا شيء فيه. إنما يدخل بيتًا عامرًا ، ولكن إذا قال لك هكذا –وأشار بيده إليه كأنه يتناول شيئًا– فقل له أنت[٥٥] هكذا ، ورفع رأسه إلى السماء ومدّ يديه[٥٦] داعيًا إلى الله سبحانه ، فالجأ إلى الله –عزّ وجلّ– في كشف ما طرأ عليك منه فإنه يذهب.

[قال][٥٧] عبد الله بن يوسف الجبي : حضرنا[٥٨] يومًا جنازة مع ربيع –رحمه الله تعالى– قال : فرأينا في الفحص زرعًا حسنًا قد أسبل[٥٩]. قال : فنظر ربيع إلى سنبلة قد علَت فوق السنبل كله ، فعمد إليها فقبّلها/(قال)[٦٠] فصنعنا كما [١٥٨ و]
صنع اتباعًا له ، قال : ثم سألته[٦١] : لم فعل ذلك– فقال[٦٢] : عجبتُ من الموهبة التي خُصّت بها[٦٣] دون سائر السنبل والأرض واحدة والماء واحد.

قال أحمد أخو ربيع : كان أخي مذ[٦٤] قدم من الحج سلّم[٦٥] إليَّ الحانوت فتوليتُه وقمتُ به مع العمالين[٦٦] ، فرمى السلطان على القطانين قطنًا [كان عنده

٥١) في (ب) : والمسالة.
٥٢) في (ق) : الذي أسسها–كذا بدون اعجام.
٥٣) في الاصلين : هو.
٥٤) سقطت من (ب).
٥٥) في (ق) : فقلت انت.
٥٦) في (ب) : يده.
٥٧) زيادة من (ب).
٥٨) في الاصلين : قال حضرنا. وقد رأينا الاكتفاء بالأولى.
٥٩) في (ق(: سبل. والمثبت من (ب).
٦٠) سقطت من (ب).
٦١) في (ب) : فسالناه
٦٢) في (ق) : قال
٦٣) في الاصلين : به
٦٤) في (ب) : منذ
٦٥) في (ق) : اسلم ، والمثبت من (ب)
٦٦) جمع : عامل ، والمعروف ان جمع عامل ، عمال وعاملون. ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم ، ولها نظير في الروض المعطار ص : ٣٦٧ ، «... وله قطاعون وعمالون عاملون بتناول ذلك...»

وحسبه عليهم بدينارين القنطار][٦٧] وكان يسوى دينارًا ونصفًا[٦٨] (فطرح عليَّ منه ثلاثة[٦٩] قناطير ، فهممت أن أعمله وأهيّىء ثمنه وأغزله وأزيد دينارًا ونصفًا)[٧٠] من عندي ، فشاورته ، فقال لي : لا تعمله فتركتُ عمله ، فهزّني[٧١] الأعوان ، فقلتُ له : نعمله؟ فقال لي : لا تعمله ، فتركته ، ثم هزّني العون ، فضقتُ وصايحتُه في الكلام فقلت له : لم تزل تنهاني عن عمله وأنا أطيعك (حتى ضرّني الأمر)[٧٠] فقال لي : يا بغيض ، ثلاث مرات ، إنّه يزول عنك ويرجع إلى الذي أعطاه لك ، فبينا[٧٢] أنا جالس حتى أتى إليَّ رجل من البوابين خلاسي[٧٣] فقال لي [إن][٧٤] الوالي أرسلني في طلبك ، فقلتُ له : فماذا؟ فقال لي : ما أعرف. فمضيتُ معه وأنا حائر ، فلما رآني قال لي : أين القطن الذي طرحته عليك؟ جئني به الساعة ، فجئته[٧٥] به فقال لي : انصرف ، فقلتُ له :/[إن][٧٦] اسمي [١٥٨ ظ] عندك في الكتبة ، فقال للكاتب : امح اسمه ، ففعل وأتيتُ من عند الوالي إلى أخي فأخبرته ، فقال لي : هي أشياء أعلمني بها من ليس يكذب ، قال : فسألته وألححتُ عليه ، فقال لي : إن كنتَ تحلف ألاّ تخبر بها أحدًا ما دمت حيًّا أخبرتك؟ فحلفتُ [له][٧٦] بالله –عزّ وجلّ– لا أخبرتُ بها أحدًا وأنتَ حيّ فقال : أما واحدة فهي هذه ، وأما الثانية[٧٧] فالمركب الذي يركب [فيه][٧٨] أخي إلى مصر يصل [سالمًا][٧٨] ، وأخبرني بالثالثة [قال][٧٨] : ليس يمكنني أن أخبر

---

٦٧) ما بين المعقفين زيادة من (ب)
٦٨) في (ب) : ونصف
٦٩) في الاصل : ثلاث
٧٠) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٧١) في الاصلين : فهزونا ، وهو خطأ ، والهز : التحريك والاسراع ، (اللسان : هزز). ولعل المقصود : ان الاعوان طلبوا منه الاسراع في انجاز ما أوكل اليه.
٧٢) في (ق) : فانا ، والمثبت من (ب)
٧٣) في (ق) : حلاسي – بالحاء المهملة – والخلاسي – بالخاء المعجمة –: الولد يولد من أبوين أبيض وأسود (أساس البلاغة، المعجم الوسيط : خلس).
٧٤) زيادة من (ب)
٧٥) في (ب) : فجئت.
٧٦) زيادة من (ب).
٧٧) في (ق) : وأما الاخرى ، والمثبت من (ب).
٧٨) زيادة من (ب)

بها[٧٩] لأنها [من][٨٠] خبر السلطان.

وقال شيخ ثقة: ركبنا من مدينة السلطان[٨١] فجرينا أيامًا نريد إلى مصر –ومعنا أخ لربيع[٨٢] اسمه سعيد– فانفتح لنا اللوح[٨٣] فرجعنا إلى قبودية[٨٤] وفرغنا بعض الشحنة أو الشحنة كلها. ثم أصلحنا المركب، وضعفت قلوبنا، وأردنا أن ندع المركب وكراءه ونركب في غيره لما رأيناه يرقع، فبتنا مغمومين ونحن ننازع أنفسنا على الخروج منه، حتى جاء كتاب ربيع –رضي الله عنه وأرضاه– إلى سعيد أخيه: إنه بلغني أن قلوبكم ضعفت لِمَا نالكم من انفتاح المركب وأراد بعضكم الخروج منه/فلا تخرجوا منه ولا تضعف قلوبكم فإن [١٥٩ و] المركب يصل سالمًا بكل ما معه من الشحنة ولولا [شيء][٨٥] لأخبرتكم من أين قلت. ففرحنا وتقوّت[٨٦] قلوبنا، وقال صاحب المركب: يصل –والله– مركبي سالمًا لأن ربيعًا لم يتكلم بهذا إلاّ من موضع لم يتداخله فيه شك لصحته.

فلمّا وصل المركب تكلّم الناس وقالوا: رؤيا رآها فصدقت رؤياه، وجال هذا على ألسنة الناس في ذلك الزمان وكثر الكلام فيما بينهم، فسألوني أن أسأله عن هذا، فقلت له: يا أخي إن الناس قالوا عنك إنك تكلّمت في هذه الثلاثة أشياء[٨٧] عن رؤيا رأيتَها في النوم فصدّقت رؤياك، فنظر إليّ شزرًا كالمستحمق[٨٨] وقال لي: وهذا[٨٩] موضع رؤيا أو منام؟ والله ما قلته عن رؤيا ولا

٧٩) في (ب): اخبرك بها.
٨٠) زيادة من (ب).
٨١) يقصد بها مدينة المهدية
٨٢) في الاصلين: اخو ربيع، ولعل الصواب ما اثبتناه،
٨٣) في (ب): لوح.
٨٤) في (ب): قودة، وقبوذية أو قبودية، بالدال أو بالذال–من مراسي افريقية المعروفة، تقدم التعريف بها في الحواشي.
٨٥) زيادة من (ب).
٨٦) في (ب): وقويت.
٨٧) في (ق): الاشياء.
٨٨) في (ب): كالمستخف.
٨٩) في (ب): هذا، بدون واو.

منام ولا رأيته وأخبرتُ به إلاّ في اليقظة ، غير أني رأيتُ أن أخاطب الناس من حيث هم . وكرَّر عليَّ اليمين ألاّ أخبر بهذا ما دام حيًّا .

وكان[٩٠] –رحمة الله عليه– يتكلم على الأحوال :

لقد[٩١] ذكر أبو علي حسن[٩٢] بن فتحون الخراز[٩٣] قال : كنت كثيرًا ما أغشى[٩٤] مجلس أبي سليمان ربيع القطان/أريد سؤاله عن أشياء تختلج في [١٥٩ ظ] صدري[٩٥] ، فأجله فما أقوم من مجلسه حتى يتكلّم عن شيء أردتُ سؤاله عنه ، فأنصرف بعلم ما أردتُ بلا مسألة دارت بيني وبينه .

ولقد[٩٦] كنت عنده (يومًا)[٩٧] حتى (ذكر)[٩٧] [من][٩٨] بعض كرامات الأولياء[٩٩] [ما][١٠٠] هالني ذكره وتردد في قلبي خطره ، فنطق وقال[١٠١] : ﴿[قالوا][١٠٢] أتعجبين[١٠٣] من أمر الله﴾[١٠٤] ، فأزال الله ما كان بقلبي[١٠٥] وقلت : نعم ، الملك واسع والقدرة أعظم .

---

٩٠) الخبر بنصه في المعالم ٣ : ٣٦ ، وفي المدارك ٥ : ٣١٧ (ملخصا) .
٩١) سنده في المدارك : قال بعضهم
٩٢) في (ب) : عيسى
٩٣) في (ق) اعجم الخاء واهملت بقية الحروف ، وفي (ب) ، (م) أهملت جميع حروفه . وفي المعالم : أعجم الخاء وأعجم حرفه الأخير . وقد أخذنا بهذا الضبط الأخير استئناسا بما نعرفه من تداول هذا اللقب في كتب الطبقات والتراجم الافريقية
٩٤(وردت هذه العبارة في (ق) والمدارك : كثيرا ما كنت اغشى .
٩٥) في (ب) : صدره
٩٦) الخبر في المعالم ٣ : ٣٦ بنصه وفي المدارك ٥ : ٣١٧ بتصرف
٩٧) سقطت من (ب)
٩٨) زيادة من (م) والمدارك والمعالم
٩٩) في المدارك : الصالحين
١٠٠) زيادة من (ب) ، (م) والمدارك والمعالم
١٠١) في المدارك والمعالم : فنظر إلي وقال .
١٠٢) زيادة من المدارك والمعالم (في رواية ثانية) .
١٠٣(في (ق) : العجبين ، وفي (ب) ، (م) والمعالم (في الرواية الاولى) : أتعجب .
١٠٤) سورة هود آية ٧٣
١٠٥) عبارة (ب) : فازال –والله– ما كان يقلقني ، وفي (م) والمعالم : ما كان في نفسي .

قال[١٠٦] عبد الله بن سعد اللجام[١٠٧] : واعدتُ أبا سليمان على كتاب يقابله معي ، فقال لي : نأتي إليك الليلة نقابله معك ، فانتظرته إلى أن اختلط الظلام ، فرددتُ أبواب الدرب مخافة العسس ، ووقفتُ خلف الباب أنتظره طويلاً وأنا قلق من أمره ، وخائف عليه لأن الرِّجل قد انقطعت[١٠٨] وغلق[١٠٩] الناس أبوابهم وعلمتُ أنه لا بدَّ أن يوفي بوعده ، فبينا أنا كذلك إذ سمعتُ حسَّه (وهو)[١١٠] يتحدث مع إنسان ، فظننتُ أنهم العسس ، ثم وقفا وقفة عند باب الدرب يتحادثان بشيء لا يتأدّى إلى (سمعي)[١١٠] حتى فرغ حديثهما ثم ضرب[١١١] باب الدرب ، /ففتحتُ له ، فدخل الدرب ، وخرجتُ (أنا)[١١٢] أنظر الذي كان معه ، فلم -والله- أر[١١٣] أحدًا ، فقلتُ له : سألتك بالله -تعالى- يا أبا سليمان وبحق ما بيننا من الأخوة : من هذا الذي كان يحدّثك؟ فقال لي : لا تحلّفني ، فأعدتُ عليه السؤال بالله (ثانية)[١١٢] ، فقال : من الذي وقع بقلبك؟ فقلت له : الخضر. فقال لي : نعم. هو والله كان معي وتحدّث معي في شيء. [١٦٠ و]

وحدث[١١٤] أبو بكر أحمد بن محمد بن يحي القرشي المتعبد ، قال : قلت للشيخ أبي الحسن علي بن محمد الفقيه -رضي الله تعالى عنه- : هل بلغك أن أحدًا اجتمع مع الخضر -(عليه السلام)-[١١٥]؟ فقال لي : نعم. كان يُذكر أنه كان يجتمع مع ربيع القطان في غرفته -رضي الله عنه-.

---

١٠٦) الخبر في المدارك ٥ : ٣١٦ (مختصرا) واسناده «قال بعضهم».
١٠٧) تقدم تعريف المؤلف به ضمن وفيات سنة ٣٣١ وذكر عنه انه كان مؤالفا لربيع القطان لا يكاد يفارقه ، وقد ورد لقبه في الاصلين مهملا بدون اعجام وقد نبهنا عند التعليق على ترجمته الى اختلاف النسخ والمصادر في ضبطه.
١٠٨) عبارة (ب) : لان الرجل والمشي قد انقطع
١٠٩) في (ق) : غلقت. والمثبت من (ب)
١١٠(سقطت من (ب)
١١١) في (ق) : فضرب. والمثبت من (ب).
١١٢) سقطت من (ب).
١١٣) في الاصلين : أرى.
١١٤) الخبر في المدارك ٥ : ٣١٦
١١٥) ساقط من (ب).

ومن براهينه وفضائله أيضاً ، ما ذكره أخوه أبو جعفر أحمد بن سليمان القطان[116] بخطه . [قال][117] : أخبرني أخي ربيع قال : رأيتُ في المنام كأني أمشي في الهواء كالمشي على الأرض وإذا بقباب وفازات[118] مضروبة وحشم وجمع كثير مثل اجتماع العساكر[119] ، فوقع في قلبي أن الله –عزّ وجلّ– في ذلك المكان فبينا أنا أتأمل من ذلك الجمع وأتهيبه[120] جاءني آت[121] فقال لي : انّك تدعى/للدخول ، فمضى بي حتى وقف عند الحُجب[122] ، فأحضرتُ [١٦٠ ظ] ذهني وقطعتُ نفَسي وعدّلت أموري وعلمتُ أني أدخل على ملك عظيم ، ثم رفع الحجاب وقال لي[123] : قد أذن لك بأن تدخل ، فدخلتُ فرأيت الله عزّ وجلّ جالسًا على سرير كهيئة جلوس الملك ، فلمّا دنوتُ منه قال لي : ربيع ابن سليمان؟ قلت : نعم يا رب . فقال لي : سل يا ربيع سل ، فقلتُ : نعم يا رب أسألك من خزائن علمك علمًا ينفعني . ثم قال لي : انظر إلى الأرض ، فانبطحتُ على صدري في الهواء بمنزلة ما يعوم المرء في الماء[124] . فنظرتُ إلى الأرض فرأيتُ الناس وهم في هيئة الذرّ يمشون[125] . فقال لي : كيف تراهم؟ فقلت : نعم يا رب منهم من عليه ضياء ونور ، ومنهم من لا نور عليه ، فقال لي : أتدري من أولائك الذين عليهم الضياء والنور؟ فقلت : لا يا رب . فقال : أولائك أراذيّنا[126] في الدّار ، فميّزتُ منهم يسيرًا[127] وعلمهم[128] منهم : حجاج

١١٦) عرف عياض بأخي ربيع هذا وقال : كان كثير الحديث والشواهد والملح. توفي سنة ٣٨١ أو ٣٨٢. المدارك ٥ : ٣٢٠

١١٧) زيادة من (ب).

١١٨) الفازة : مظلة بعمودين (القاموس : فوز)

١١٩) في (ق) : مع اجتماع العساكر. والمثبت من (ب).

١٢٠) في (ب) : والهيبة.

١٢١) في (ق) : جاءات. والمثبت من (ب).

١٢٢) في (ب) : الحجاب.

١٢٣) في (ب) : وقيل لي.

١٢٤) في (ب) : من يعوم في الماء.

١٢٥) عبارة (ب) : وهم يمشون في هيئة الذرّ. والذر: وردت خالية من الاعجام في الاصلين. والصواب إعجام أوله . وهو صغار النمل. (المعجم الوسيط : ذرر).

١٢٦) في (ق) بدون اعجام. والرذيّ : الضعيف من كل شيء. اللسان : رذي)

١٢٧) في (ب) : قليلا.

١٢٨) كذا في الاصلين.

ابن أبي يعقوب الدّقاق[١٢٩].

وأما كلامه بالحكمة[١٣٠] ومواعظه فكثير، منه[١٣١] هذه الخطبة:

الحمد لله [الواحد][١٣٢] الرحمان، الفرد الدّيان، الصمد الموجود [بكل مكان][١٣٢]، الحي المعبود الذي كشف/الأغطية عن قلوب أهل خالصته [١٦١ و] فأبصرتْ، وفتح بأنوار الايمان دياجيها فأشرقتْ، ونزع عنها قناع الجهل فأسرعتْ، ودعمها برفيع العلم فتأيَّدَتْ، وجالت بنوافذ لحاتها[١٣٣] في الملكوت فأيقنتْ، فغدت لدى تكوين الرياضات مشربها، وجلَّ بفضل العزيز في المعارف خطبها، حتى أحلَّهم -تعالى- برياض ونهر مبرَّته، وكساهم حلل أهل معرفته، وتوَّجهم بتيجان أهل مودَّته، ومكَّن رتبهم بأوطان الصديقين، وسقاهم صفوًا من شراب المقرَّبين، وأوزعهم الشيم[١٣٤] الزكية، والأخلاق الرضيّة[١٣٥]، عند تلوين[١٣٦] الأقدار، وتصرف الاختيار، فجعلهم في الدار أوتادًا، وله عبيدًا أوحادًا، لا يفزعهم دونه صوت ملك (جبَّار)[١٣٧]، ولا صولة ذي سلطان قهَّار، إذ هو -تعالى جلّ وعزّ- حصنهم الذي لا يضام، وكهفهم الذي لا يرام: ﴿أولائك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[١٣٨] ثم أحلّهم -تعالى- بما به آمنوا من دار الأمان، وأشهدهم مصداق وعده هناك بالعيان، منًّا منه عليهم وتطوُّلاً منه لديهم، /وإحسانًا منه إليهم، سبحانه لا إله [١٦١ ظ] إلاّ هو الرحمان الودود.

---

١٢٩) هو ابو يوسف حجاج بن ابي يعقوب السرتي الدقاق. من أهل الصلاح والخير بافريقية. انتقل الى مصر وتوفي بها سنة ٣٤٩. معالم الايمان ٣: ٦١-٦٢ (ط تونس ١٩٧٨)

١٣٠) كلمة غير مقروءة في (ب).

١٣١) في الاصلين: منها.

١٣٢) زيادة من (ب).

١٣٣) في (ق) كلمة غير مفهومة يمكن قراءاتها: اليانها.

١٣٤) في (ب): واوز الشيم.

١٣٥) في (ب): المرضية.

١٣٦) كذا في الاصلين، ولعل صوابها: تلوّن.

١٣٧) سقطت من (ب).

١٣٨) سورة المجادلة آية ٢٢

وله في[139] هذا المعنى كثير. وكان يصنع الشعر ويجيده على معاني أهل النسك والمترقفين، فمن (ذلك)[140] قوله في نعت الناسكين:

طورًا يصول وطورًا يألف الكمدا — صبٌّ مشوق يعاني القرب والبعدا
وَيْحِي لِمَا حلّ بالمشتاق من كمد — يُبكي[141] الرسوم فيا ويحي له كمدا
يا حسنه وسواد الليل منسدل[142] — فرد يلوذ بمولاه وقد سهدا
يتلو الكتاب بترجيع الخطاب متى — مرّ الشفاء على هذا الهوى[143] ركدا
لو إذ[144] تراه إذا ما الوجد خامره — أو قد تراه إذا ما حنّ أو سجدا
خِلْتَ الشموس دياجي[145] عند زهرته
أو خلت كلّ الضيا من نوره صعدا
يجني الثمار لدى الرّوضات عرفهم — يبري[146] السقام ويَدْعُو ماجدا صَمَدا
/حتى إذا حلّ في صفو الصفاء بدا — بادٍ من الحق يدنيه إذا شردا [١٦٢ و]
للعلم أوقفه وقفا بلا جزع — ذاق الأمان وللإجلال قد رغدا
فالأنس ينطقه والقدر يخجله — والبرّ يبهته والفهم قد حمدا
لما صَفا في الوفا غابت حساسية — وغاب عنه الذي لولاه ما شهدا
فالقرب معدنه والغيب مشهده — والصحو[147] منهجه للحق منفردا
صبّ تراه إذا ما حلّ ذو لدد[148] — يبدي البيان بيانًا شافيًا مددا
نطّاق بالحق[149] تيّاه بلا صلف — ثبات نور يرى في لحظة رشدا

١٣٩) في الاصلين: من.
١٤٠) سقطت من (ب).
١٤١) في (ق): ىمى–بدون اعجام. والمثبت من (ب).
١٤٢) في (ق): مشتبك. والمثبت من (ب).
١٤٣) في الاصلين: ذا الهوى. وقد اضفنا الهاء لاسم الإشارة ليستقيم الوزن.
١٤٤) في (ق): لو قد. والمثبت من (ب).
١٤٥) في الاصلين: دجا، ولا يستقيم بها الوزن. والدياجي: الظلمات (المعجم الوسيط: دجي).
١٤٦) في (ق): يدري. والمثبت من (ب).
١٤٧) في (ب): الصفو.
١٤٨) في (ب): ذولد.
١٤٩) في (ق): بالحكم. والمثبت من (ب).

يكفيك وصفهم يا لائمي[١٥٠] ديما لا صبر لا صبر عن حي لهم أبدا
كيف السلوّ وكيف الصبر دونهم أضحوا كهوفًا وأوتادًا لنا عُمَدا
منّي عليهم سلام الله متّصلا ما ناح طير السما أو حنَّ أو غَردا[١٥١]

وأنشد أبو عبد الله الفقيه الأجدابي لربيع بن سليمان، رحمة الله عليه :

تبدّى[١٥٢] لقلبي منك ما قد أناره فتاه عن الأشكال بالمشرب[١٥٣] العذب
وأسقيته كأسًا من العلم شافيا فيا لك[١٥٤] من حال يطيب لذي اللّب
فأضحى رهينًا بالوداد لديكم سقيما كئيبا للبعاد عن القرب
يناجيكم طورًا وينقص تارة ويأنس أحيانًا كذا العبد بالرب
فلولاكم ما كان «سلم»[١٥٥] بقربكم ولولاكم لانهار في ورطة[١٥٦] الذنب
فجودوا عليه بالوصال تعطفا فأنتم له[١٥٧] الآمال واللطف والرّعب
/ فمنكم بدا الإحسان والفضل والغنا وأنتم مَنَنْتُم بالخلاص من الذنب [١٦٢ ظ]
فإن دام وصل فالعيون قريرة وإن كانت الأخرى فآه على عطب
وأنا لهداي[١٥٨] وأنتم أحبتي ومن صانه المولى يزاح عن الكرب

وكان –رحمه الله– قد تحقق عنده أنه لا بدّ له من الشهادة، فكان ذلك يجري على لسانه، وإنما ذلك لرؤيا رآها.

---

١٥٠) في الاصلين بدون اعجام.
١٥١) في (ق) : أوحردا. والمثبت من (ب).
١٥٢) في (ب) : تبد.
١٥٣) في (ق) : بالشرب. وفي (ب) : للشرب. ولا يستقيم بهما الوزن.
١٥٤) في (ق) : يالك. والمثبت من (ب)
١٥٥) لعله يقصد به نفسه. واراد ان يقول «بن سليمان» فلم يسمح له الوزن فغيره الى «سلم» للضرورة الشعرية.
١٥٦) في (ق) : وطنه.
١٥٧) في (ب) : لدى.
١٥٨) كذا في (ق) ويمكن قراءتها : لهداتي. وفي (ب) : لهذا بي. وكلّه لا يستقيم به الوزن.

قال[١٥٩] أحمد بن سليمان -رضي الله عنه-: دخلت على أخي ربيع -رحمه الله- مرة فأصبته جالسًا في البيت نصف النهار، وهو ساكت متفكر[١٦٠]، فقلت له: مالي أراك (يا)[١٦١] أخي متفكرًا[١٦٢]؟ فقال لي: تفكّرت في أمري وفيما يراد بي، فقلت له: في ماذا؟ فقال لي: يُراد (بي)[١٦١] وبرأسي هذا أمر عظيم! فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال لي: رأيت رؤيا لها مقدار عظيم. فقلت[١٦٣] له: وما هي يا أخي -وأقسمت عليه-؟ قال[١٦٤]: رأيت الحق جلّ ذكره في المنام فأمرني أن أدنو منه، فدنوتُ منه، فشرف موضعًا من رأسي وعظّمه -وهو ما بين صدغي وأذني من الجانب الأيسر- وأشار بيده إلى ذلك المكان.

فكانت الوالدة رحمها الله تعالى سألته إذا حلق[١٦٥] الحجّام ذلك المكان أن تأخذ ما اجتمع فيه من الشعر، فاجتمع لنا من ذلك[١٦٦] شيء كثير، فلما ماتت أوصت أن يدفن معها لتتبرك به/فَضُرِب في ذلك الموضع بالسيف حين[١٦٧] [١٦٣ و]
جهاده لبني عبيد، فحصلت له الشهادة بتلك الضربة -رضي الله عنه وأرضاه-.

قال[١٦٨] حسن [بن][١٦٩] فتحون الخرّاز: قال لي ربيع[١٧٠]: يا حسن[١٧١]

١٥٩) الخبر في المدارك ٥: ٣١٨ والمعالم ٣: ٣٧ باختصار وتصرّف.
١٦٠) في (ب): مفكر.
١٦١) سقطت من (ب).
١٦٢) في (ب): متفكر.
١٦٣) في (ب): قلت.
١٦٤) في (ب): فقال.
١٦٥) في (ب): أن إذا حلق.
١٦٦) في (ب): لنا من الشعر.
١٦٧) في (ق): في حين.
١٦٨) الخبر في المدارك ٥: ٣١٨ والمعالم ٣: ٤٢.
١٦٩) زيادة من (ب).
١٧٠) في (ب): قال يا ربيع.
١٧١) في الاصلين: احسن. ولعل الصواب ما اثبتناه.

لَيُدَارَنَّ بهذا[١٧٢] الرأس –وأشار إلى رأسه– فشاء[١٧٣] الله تعالى أن دِيَر برأسه بطرابلس.

وعوتب[١٧٤] –رحمه الله تعالى– في خروجه مع أبي يزيد إلى حرب بني عبيد، فقال: وكيف لا أخرج وقد سمعتُ الكفر بأذني، فمن ذلك أني حضرت يومًا إشهادًا، وكان فيه جمع كثير، أهل سنة ومشارقة[١٧٥]، وكان بالقرب مني أبو قضاعة الداعي[١٧٦]، فأتى رجل مشرقي من أعظم المشارقة، فقام إليه رجل من المشارقة وقال له: إلى ها هنا يا سيدي ارتفع إلى جانب رسول الله ﷺ –يعني أبا قضاعة، ويشير بيده إليه– فما أنكر أحد[١٧٧] منهم شيئًا من هذا، فكيف يسعني أن أترك القيام عليهم؟

وروي[١٧٨] بخطه –رحمه الله تعالى– قال: لما كان في رجب سنة إحدى وثلاثين قام الصبي المكوكب[١٧٩] يقذف الصحابة ويطعن على النبي ﷺ، وعلّقت عظام رؤوس أكباش وحمير وغيرها على أبواب الحوانيت والدروب عليها قراطيس معلقة/مكتوب فيها (أسماء)[١٨٠] يعنون[١٨١] رؤوس الصحابة –رضي الله [١٦٣ ظ]
تعالى عنهم– فلما رأى ذلك ربيع لم يسعه التأخر عن الخروج عليهم [لمّا][١٨٢]

---

١٧٢) في (ب): بهذه.
١٧٣) في (ب): فسأل.
١٧٤) قارن بالمعالم ٣: ٣٧.
١٧٥) المشارقة: يعني الشيعة. قال القاضي النعمان: «وعرف أبو عبد الله [الشيعي] وشهر أمره بـ «المشرقي» ومن دعاه ودخل في أمره نُسب اليه فقيل إنه مشرقي، فسمّوا «المشارقة». افتتاح الدعوة ص: ٧٦.
١٧٦) لم نتمكن من التعرّف على هذا الداعي بالرجوع الى المصادر الشيعية والسنية المتوفرة لدينا. وقد ذكر ابن عذاري (البيان ١: ١٦٠) أبياتًا شعرية في مدح المهدي نسبها لمحمد ابن بديل كاتب أبي قضاعة (في البيان: محمد البديل) المثبت من رحلة التجاني ص: ٣٢٤
١٧٧) في (ق): أحدا.
١٧٨) قارن بالمدارك ٥: ٣٠٣ والمعالم ٣: ٣٨
١٧٩) كذا في الاصول والمعالم. فهل هو الذي يسميه عياض: «حسين الاعمى السباب»؟
١٨٠) سقطت من (ب)
١٨١) في الاصلين: يعانوا. وفي (م): يعانون. والمثبت من المعالم.
١٨٢) زيادة من (ب).

أن وجد رجلاً من أهل القبلة قام عليهم ، وكذلك كان جميع الشيوخ يتأولون[١٨٣] .

قال الشيخ (الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمان الخولاني : حدثنا)[١٨٤] أبو الحسن الفقيه –رحمه الله تعالى– قال : خرج الشيخ أبو إسحاق السبائي –رحمه الله تعالى– مع شيوخ إفريقية إلى حرب بني عدوّ الله مع أبي يزيد[١٨٥] ، فكان[١٨٦] أبو إسحاق يقول –ويشير بيده إلى عسكر أبي يزيد–[١٨٧] : هؤلاء من أهل القبلة[١٨٨] ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة –يريد عسكر بني عدّو الله– فعلينا أن نخرج مع هذا الذي من أهل القبلة لقتال من [هو][١٨٩] على غير القبلة –وهم بنو عدّو الله–[١٩٠] فإن ظفرنا (بهم)[١٩١] لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد ، لأنه خارجي ، والله عزّ وجلّ يسلّط عليه إمامًا عادلاً[١٩٢] فيخرجه من بين أظهرنا ويقطع أمره عنّا .

والذين خرجوا معه من الفقهاء والعبّاد[١٩٣] : أبو العرب بن تميم ، وأبو عبد الملك[١٩٤] مروان بن نصرون ، وأبو إسحاق السبائي ، وأبو الفضل الممّسي ، وأبو سليمان[١٩٥] ربيع القطان/مع جماعة من العراقيين. [١٦٤ و]

١٨٣) في (ق) : ينالون بدون إعجام. وفي (م) والمعالم : يتناولون. والمثبت من (ب).
١٨٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).
١٨٥) في (ب) : أبو يزيد.
١٨٦) قارن بالمدارك ٥ : ٣٠٤
١٨٧) تزيد (ب) بعد هذا : ويقول.
١٨٨) تزيد (ب)هنا : ويشير الى عسكر بني عبيد الله ويقول.
١٨٩) زيادة من (ب).
١٩٠) في (ب) : يريد بني عدو الله.
١٩١) سقطت من (ب)
١٩٢) في الاصلين : إمام عادل. والاصلاح من (م) والمدارك.
١٩٣) تزيد (ب) بعد هذا : ومنهم.
١٩٤) في (ب) : أبو عبيد الملك
١٩٥) في (ب) : أبو الفضل.

وقيل[١٩٦] لأبي الحسن بن الخلاف : ما الذي عاق أبا ميسرة عمّا فعل أصحابه؟ قال : ذهاب بصره ، ولكنه قد أخرج محمدًا ابنه وقال : أدخلني الله تعالى في شفاعة أسود رَمَى على هؤلاء القوم حجرًا –وشهق الشيخ أبو الحسن[١٩٧] بالبكاء– فقيل لأبي الحسن : إن أبا سعيد بن أخي هشام[١٩٨] لم يخرج؟ فقال : قد شهر أبو سعيد السيف وحمله على عاتقه مصلتًا ، وهذا غاية في أنه يقول [بقول][١٩٩] الشيوخ في الخروج عليهم ، فقال له بعض من حضر[٢٠٠] : كان أبو سعيد[٢٠١] يذكر أن الجبن منعه من حضور الحرب.

ويُذكر[٢٠٢] أن أبا الفضل الممّسي[٢٠٣] تكلم في أمر الجهاد للمشارقة مع الشيوخ ، وكان من بعض خطابه أن قال لهم : إن كنتم تعزمون عزيمة رجل واحد وتجتهدون في هذا الأمر فإنّي لا أضن بنفسي[٢٠٤] عنكم. فقال له أبو إسحاق السبائي : جازاك الله يا أبا الفضل عن الإسلام (وأهله)[٢٠٥] خيرًا ، أي والله نشمّر ونجدّ في قتال[٢٠٦] اللّعين المبدّل للدين[٢٠٧] ، فلعلّ الله أن يكفِّر عنّا بجهادنا تفريطنا وتقصيرنا عمّا يجب علينا من جهادهم ، فكلّمهم أبو الفضل

---

١٩٦) نقل ابن ناجي هذا الخبر في ترجمة أبي العرب نقلا عن الرياض ، (المعالم ٣ : ٤٤–٤٥) واختزله عياض (المدارك ٥ : ٣٠٤) اختزالا مخلاً.

١٩٧) في (ب) : أبا الحسن.

١٩٨) أبو سعيد بن أخي هشام الربعي. فقيه قيرواني ، مالكي المذهب ، له مكانة كبيرة بين علماء عصره ، توفي سنة ٣٧٣ وقيل سنة ٣٧١ ، المعالم ٣ : ١٢٢–١٢٩.

١٩٩) زيادة من (ب) ، (م) والمعالم.

٢٠٠) في (ب) : حضره.

٢٠١) في (ب) : كان ابو الحسن.

٢٠٢) الخبر في المدارك ٥ : ٣٠٥.

٢٠٣) في الاصول : ربيعا القطان ، ولكن سياق النص يفيد أن المتكلم هو الممسي فأصلحناه اعتمادا على ذلك وعلى نص المدارك.

٢٠٤) في (ق) : نفسي.

٢٠٥) سقطت من (ب)

٢٠٦) في (ق) : قتل.

٢٠٧) في (ب) : لدين الله.

واحدًا واحدا/فقال ربيع القطان أنا أول من يشرع[٢٠٨] في هذا الأمر ويخرج فيه ، ويندب الناس إليه ويحضّهم عليه. [١٦٤ ظ]

وتسارع جميع الفقهاء والعباد ، فلما كان الغد[٢٠٩] خرج أبو العرب وخرج جميع الفقهاء ووجوه التجار إلى المصلّى بالسلاح الشاكي والعدّة العجيبة التي لم ير مثلها ، وضاق بهم الفضاء.

وتواعد الناس أن ينظروا في الزاد وآلة السفر إلى يوم السبت ، وذلك يوم الاثنين، وركب بعض الشيوخ من الموضع إلى الجامع بالسلاح، وشقُّوا سماط القيروان، وزادوا في استنهاض الناس.

فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا في الجامع ، وركبوا بالسلاح الكامل ، وعملوا البنود والطبول ، وأتوا بالبنود فركزوها قبالة باب المسجد الجامع[٢١٠] ، وهو المعروف بالحدّادين[٢١١] ، وكانت سبعة بنود :

–بند[٢١٢] أصفر لربيع بن سليمان القطان –رضي الله عنه– مكتوب عليه : البسملة ومعها «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله».

– وفي الثاني ، وهو لربيع أصفر أيضاً : ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾[٢١٣] على يد أبي يزيد ، اللّهمَّ انصره على من سبّ نبيّك[٢١٤].

– وفي الثالث ، وهو أصفر ، لأبي العرب : بعد البسملة/﴿قاتلوا أيمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾[٢١٥]. [١٦٥ و]

---

٢٠٨) في (ب) : يسرع.

٢٠٩) في (ق) : كالغد. وفي (م) : بالغد. والمثبت من (ب)

٢١٠) في الاصول : مسجد الجامع.

٢١١) في المعالم : المسجد المعروف بالحدادين. وهو خطأ. وباب الحدادين : من أبواب المسجد الجامع بالقيروان. ذكره المقدسي (وصف المغرب مقتبس من أحسن التقاسيم ص : ١٤. وقد تصحّف «الحدادين» إلى «الحواريين»).

٢١٢) في (ب) : فمنها بند.

٢١٣) سورة الصف آية ١٣.

٢١٤) جاءت صورة الدعاء لأبي يزيد في المدارك ٥ : ٣٠٦ أوفى مما في الأصول والمعالم وهي : «...على يد الشيخ أبي يزيد ، اللّهم انصر وليك على من سبّ نبيّك وأصحاب نبيّك».

٢١٥) سورة التوبة آية ١٢.

– وفي الرابع ، وهو بند أحمر ، لعباس [الممّسي][٢١٦] : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

– وفي الخامس ، وهو بند أخضر ، لمروان المتزهد[٢١٧] ، بعد البسملة[٢١٨] : ﴿قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[٢١٩] .

– وفي السادس ، وهو بند أبيض ، [للسبائي][٢٢٠] ، بعد البسملة : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله[٢٢١] ، «أبو بكر الصديق» ، «عمر الفاروق» .

– وكان ثم [بند][٢٢٢] سابع ، وهو لإبراهيم بن العمشاء[٢٢٣] ، وكان أكبر البنود ، لونه أبيض ، [فيه][٢٢٢] : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، ﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا﴾[٢٢٤] .

فلما[٢٢٥] اجتمع الناس وحضرت صلاة الجمعة طلع (الإمام)[٢٢٦] على المنبر ، وهو أحمد بن محمد بن أبي الوليد[٢٢٧] –وكان الممّسي هو الذي أشار به– وخطب خطبة أبلغ فيها ، حرض الناس على الجهاد وأعلمهم بما (لهم)[٢٢٦] فيه من

٢١٦) زيادة من المدارك والمعالم.
٢١٧) هو ابن نصرون الزاهد القيرواني المشهور. تقدّم التعريف به في الحواشي
٢١٨) في المدارك (٥ : ٣٠٦) أن بند مروان كتب فيه : «لا إله الا الله» ثمّ الآية المذكورة في نص المالكي
٢١٩) سورة التوبة آية ١٤ .
٢٢٠) زيادة من المدارك.
٢٢١) في المدارك : القسم الثاني من الشهادة فقط «محمد رسول الله»
٢٢٢) زيادة من (ب).
٢٢٣) في (ب) : الغمشا. وفي المدارك. والمعالم : العشا. وقد ترجم الخشني (الطبقات ص : ٢٢١) لأبي إسحاق المعروف بالعمشاء ضمن من اشتهر بالجدل والمناظرة من العراقيين. قال : «وإنما عرف بالعمشاء لأنه أعمش العينين. يذهب الى خلق القرآن ويناظر فيه مناظرة شديدة ، وله في ذلك داعية وله لمّة وأصحاب وأحزاب» .
٢٢٤) سورة التوبة آية ٤٠ .
٢٢٥) يسترسل نقل المعالم ٣ : ٣٩ عن الرياض. أما نص رواية المدارك ٥ : ٣٠٦ فهي مختزلة
٢٢٦) سقطت من (ب)
٢٢٧) في الاصول : أحمد بن ابراهيم بن أبي الوليد. والتصويب من المعالم ٣ : ٣٩ ، ٧٥ والبيان المغرب ١ : ٢٨٥ وتقدم التعريف بابن أبي الوليد في الحواشي .

الثواب ، وتلا هذه الآية : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾[٢٢٨] الآية . وقال :

يا أيها الناس جاهدوا من كفر (بالله)[٢٢٦] وزعم أنه ربّ من دون الله تعالى وغيّر أحكام الله عزّ وجلّ/وسبّ نبيّه وأصحاب نبيّه وأزواج نبيّه[٢٢٩]. [١٦٥ ظ]

فبكى الناس بكاء شديدًا . وقال في خطبته[٢٣٠] .

اللّهمّ[٢٣١] إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله[٢٣٢] المدّعي[٢٣٣] الربوبية من دون الله ، جاحدًا لنعمك[٢٣٤] ، كافرًا بربوبيتك[٢٣٥] ، طاعنًا على أنبيائك ورسلك ، مكذّبًا لمحمد -ﷺ- نبيّك وخيرتك من خلقك ، سابًّا لأصحاب نبيّك وأزواج نبيّك ، أمهات المؤمنين ، سافكًا لدماء أمته ، منتهكًا لمحارم أهل ملّته ، افتراء عليك ، واغترارًا بحلمك .

اللّهمّ فالعنه لعنًا وبيلاً ، واخزه خزيًا طويلاً ، واغضب عليه بكرة وأصيلا ، واصله جهنّم وساءت مصيرا[٢٣٦] ، بعد أن تجعله في دنياه عبرة للسائلين ، وأحاديث[٢٣٧] في الغابرين[٢٣٨] . واهلك اللّهمّ شيعته[٢٣٩] ، وشتّت كلمته ، وفرّق

٢٢٨) سورة النساء آية : ٩٥ .

٢٢٩) في (ب) : وأزواجه

٢٣٠) يتواصل نقل المعالم ٣ : ٣٩-٤٠ لنص الرياض .

٣٢٤

٢٣١) ورد أول هذا الابتهال وآخره في البيان المغرب ١ : ٢٨٥ نقلا عن تعزية أهل القيروان لابن سعدون .

٢٣٢) في البيان : المعروف بعبيد . والمقصود بابن عبيد الله : القائم بأمر الله بن المهدي الذي يتولى محاربته أهل القيروان .

٢٣٣) في البيان : ادعى .

٢٣٤) في (م) والمعالم والبيان : لنعمتك .

٢٣٥) جاء في رواية البيان بعد هذا : «فانصرنا اللهم عليه ، وأرحنا منه ومن دولته واصله جهنّم ...»

٢٣٦) اقتباس من الآية ١١٥ من سورة النساء .

٢٣٧) في الأصول : وأحاديثا . والاصلاح من البيان والمعالم .

٢٣٨) في (ق) ، (م) والمعالم : للغابرين . والمثبت من (ب) والبيان .

٢٣٩) في (ق) ، (م) : متبعيه ، وفي المعالم : متبعه . والمثبت من (ب) والبيان.

جماعته ، وأكسر شوكته ، واشف صدور قوم مؤمنين[٢٤٠] منه .

ونزل . فصلّى الجمعة ركعتين وسلّم . وقال : ألا إنّ الخروج غدا يوم السبت إن شاء الله تعالى .

وركب ربيع القطان فرسه وعليه آلة الحرب وفي عنقه المصحف وحوله جمع من الناس[٢٤١] من أهل القيروان متأهبون[٢٤٢] معدّون[٢٤٣] لجهاد أعداء الله ، /عليهم [١٦٦ و] آلة الحرب ، فنظر إليهم ربيع القطان ، فسر بهم وقال : الحمد لله الذي أحياني حتى أدركتُ عصابة من المؤمنين اجتمعوا لجهاد أعدائك ، وإعزاز دينك ، يا رب بأيّ عمل [و][٢٤٤] بأي سبب[٢٤٥] وصلتُ إلى هذا؟ ثم أخذ في البكاء حتى جرت دموعه على لحيته ، ثم قال لهم : والله لو رآكم محمد (رسول الله)[٢٤٦] — ﷺ — لَسُرَّ بكم . [و][٢٤٧] قال[٢٤٨] في موطن [آخر][٢٤٧] بعد أن أنصت الناس : ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾[٢٤٩] ، ثم قال[٢٤٨] : ﴿ألاَ تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدءُوكم أول مرّة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾[٢٥٠] ثم أشار بيده وقال : اذكروا الله يذكركم ، فكبّر الناس ، ومشى حتى بلغ الجامع ، وأبو سعيد بن أخي هشام الفقيه تحت ركابه وفي يده سيف مصلت .

٢٤٠) اقتباس من الآية ١٤ من سورة التوبة.
٢٤١) في (ب) : وحوله جماعة من المسلمين.
٢٤٢) في (ب) : متهيون.
٢٤٣) في (ب) والمعالم : معتدون.
٢٤٤) زيادة من (ب).
٢٤٥) في (م) والمعالم : بأي عمل بأي شيء.
٢٤٦) ساقط من (ب).
٢٤٧) زيادة من (ب).
٢٤٨) الأولى أن يقول : وتلا قوله تعالى ، أو قرأ.. أو عبارة في معناها.
٢٤٩) سورة التوبة آية ١٢٣ .
٢٥٠) سورة التوبة الآيات ١٣ . ١٤ . ١٥ .

فاستشهد ربيع القطان -رحمه الله تعالى- في قتال أعداء الله يوم الاثنين في صفر من سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة/وكان بينه وبين أبي الفضل الممّسي ستة [١٦٦ ظ] أشهر. وقيل إنهما استشهدا في يوم واحد[٢٥١] ، وذلك من قائله وهم.

وكان[٢٥٢] غرض المجوس بني عبيد[٢٥٣] -لعنهم الله- وشهوتهم[٢٥٤] أخذ ربيع حيًّا ليتشفوا[٢٥٥] [منه][٢٥٦]. قال الشيخ الفقيه أبو الحسن بن القابسي -رحمه الله-: فلما تلاقوا في القتال[٢٥٧] أقبل ربيع وهو يطعن فيهم ويضرب وهم يتوقفون[٢٥٨] عن طعنه طمعًا أن يأخذوه حيًّا، فلما أثخنهم بالضرب والطعن حمل عليه جماعة منهم فقتلوه، وما ولّى دُبرًا. -رحمة الله عليه ورضوانه-.

واستشهد معه فضلاء وأيمة وعباد وصالحون. ذكر أبو القاسم اللّبيدي[٢٥٩] -رضي الله عنه- قال: قال [لنا][٢٦٠] الشيخ أبو الحسن علي بن محمد[٢٦١] الفقيه -رضي الله عنه- أخبرنا شيوخنا الذين أدركناهم: أن الذين ماتوا في دار البحر[٢٦٢] بالمهدية من حين دخل عبيد الله إلى الآن[٢٦٣] أربعة آلاف رجل، في العذاب، ما بين عالم وعابد و(رجل)[٢٦٤] صالح. ولذلك يقول سهل الورّاق[٢٦٥] -رضي الله عنه-:

٢٥١) سبق لنا مناقشة هذه الأراء ومحاولة التوفيق بينها في صدر ترجمة كل من الممسي وربيع القطان. فلتراجع هناك.

٢٥٢) الخبر بنصه في المعالم ٣: ٤١ نقلا عن المالكي. وهو في المدارك ٥: ٣١٩ مختصرا.

٢٥٣) في الاصلين: بنو عبيد. والاصلاح من (م) والمعالم والمدارك.

٢٥٤) في المدارك: ورجاؤهم.

٢٥٥) في المعالم: ليشتفي. وفي المدارك: ليشفوا.

٢٥٦) زيادة من (م) والمعالم والمدارك. وفي (ب): به.

٢٥٧) في (ق)، (م) والمعالم: للقتال. والمثبت من (ب) والمدارك.

٢٥٨) في الاصلين: يتوقفوا. والاصلاح من (م) والمعالم والمدارك.

٢٥٩) هو مؤلف مناقب الجبنياني. ولا ذكر لهذا الخبر في نسخة المناقب المطبوعة.

٢٦٠) زيادة من (ب) ٢٦١) هو القابسي.

٢٦٢) تقدّم التعريف بدار البحر في الحواشي. ٢٦٣) في (ب(: دخل عبيد وإلى الان.

٢٦٤) سقطت من (ب)

٢٦٥) تقدم التعريف بسهل الوراق في الحواشي. أما هذا البيت فسيذكره المالكي في آخر الرياض مع بقية قصيدته المشهورة في هجاء بني عبيد.

وأحل دار البحر في أغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات

وقال بعض الشعراء في هجو بني عبيد الله[٢٦٦] —لعنهم الله تعالى—:

[١٦٧ و] /الماكر الغادر الغاوي لشيعته شرّ الزناديق[٢٦٧] من صحب وتباع
النـاكثين عهـود الله كلّهم قوم إلى سفه[٢٦٨] في الناس أوضاع
العابدين (إذا)[٢٦٩] عجل يخاطبهم بسحر هاروت من كفر وتبداع[٢٧٠]
لو قيل للرّوم أنتم مثلهم لبكوا أو اليهود لسدّوا صمخ أسماع
ولو عزينا[٢٧١] إلى إبليس ما مكروا لقال إبليس: ما هذا من اطباعي

[ولقد][٢٧٢] رئي لربيع، بعد وفاته، رؤى[٢٧٣] كثيرة مما يدل على شهادته وصدق نيته.

٢٣٦— [محمود* أخو ربيع القطان]

قال[١]: وكان له أخ اسمه محمود[٢] —رحمة الله عليه— كان ذا أوصاف جليلة[٣] وظهرت له إجابات وكرامات.

---

٢٦٦) عبارة (ب): في هجو بني عبيد ووصفهم.
٢٦٧) في الأصلين: الزنادق
٢٦٨) في (ب): الى قوم سفهاء.
٢٦٩) سقطت من (ب).
٢٧٠) في (ق): تباع
٢٧١) في شعراء افريقيون»: عزونا. وعزينا لغة في عزونا. (اللسان)
٢٧٢) زيادة من (ب)
٢٧٣) في الأصلين: رؤيا.

* لم يترجم له غير المالكي. وبعض أخباره نسبها عياض في المدارك لأخيه ربيع. ينظر تعليقنا الموالي.

١) يبدو أن بقية الترجمة قد خصّصها المالكي لأخي ربيع هذا. وقد اشتبه الأمر على القاضي عياض في المدارك فنسب بعض أخبار وحكم وأشعار محمود لربيع.
٢) ذكر القاضي عياض (المدارك ٥: ٣٢٠) أخوة ربيع بقوله: أخوة ربيع هذا أحمد، وربيع، وسعيد، وعطاء الله. ولعلّ ذكر ربيع من بينهم سبق قلم من المؤلف أدّى إلى إغفال اسم هذا الأخ وهو (محمود).
٣) في (ب): جميلة.

قال مكي بن يوسف الأبزاري : رابطنا ومشينا الدور[٤] ومحمود معنا ، ونحن على الساحل ، فأصابني عطش ، فشكوت ذلك وقلت : لا أستطيع أن أصبر ، فقال لي : تعال ، فدخل البحر فوقف فيه ثم غرف بيديه جميعًا فشرب من ماء البحر. ثم غرف ثانية وقال لي : اشرب. فشربت من يديه حتى ارتويت وزال عطشي ، فغرفت أنا بيدي لأشرب فوجدت ماء البحر [ما ألفته][٥] ، فألقيته من فمي . وعلمت[٦] فضله . ثم مشينا .

وكان رضي الله عنه حبّب إليه ، في صباه ، حضور الجنائز [والصلاة عليها][٥] والصلاة في الخلوة والمشي بين المقابر[٧] والمواضع الخالية[٨] من/الناس. [١٦٧ ظ]

وكانت والدته عملت له قميصاً (فلبسها)[٩]. ثم إنها رأته يلبس قميصاً مرقعة بعد ذلك ، فسألته عن القميص (التي عملت له)[٩] ، فقال لها : ذهبت[١٠] ، فاستقصت الوالدة على خبرها[١١]. فأخبرت أنه باعها واشترى بثمنها قمحًا وتصدّق به[١٢] على الفقراء في «دار حجّاج الزقاق»[١٣] ، وتولى إعطاءه لمساكين[١٤] حجاج ، فلما صحّ عندها الخبر[١٥] قامت إليه فضربته ضربًا شديدًا ، وأغاظها ذلك من فعله وقالت له : عملتها لك بيدي لتفرح بها فنزعتها عن بدنك وبقيت

٤) تقدّم شرح هذا المصطلح في الحواشي (ترجمة سعدون الخولاني تعليق رقم ٩٧)
٥) زيادة من (ب).
٦) في (ب) : وعرفت.
٧) في (ق) : على المقابر. والمثبت من (ب)
٨) في (ق) : الخلية. والمثبت من (ب).
٩) ساقط من (ب).
١٠) في (ب) : ذهب.
١١) عبارة (ب) : على خبر القميص الذي عملته له. والقميص يجوز فيه التذكير والتأنيث وقد ورد في النص اضطراب في تذكيره وتأنيثه فرأينا الأخذ بالصيغة الاكثر استعمالا في النص وهي التأنيث.
١٢) في (ق) وصدقه.
١٣) هل يفهم من هذا النص : أنه كانت توجد بالقيروان دار مخصّصة لايواء الحجاج العابرين للديار الافريقية. وربما فهم منه أيضا : أن اسم هذه الدار قد غلب على كامل الزقاق.
١٤) في الأصلين : للمساكين
١٥) في (ب) هذا الخبر.

في خُلقان[١٦] ، أخبرني ما كان سبب بيعها وأنت تأكل مع إخوتك كمَا يأكلون ، ولم تحتج إلى نفقة ، ولا عسر بك أمر؟ فقال لها : نعم ، هو كما قلت ، ولكن تفكرت أن عليّ أيمانًا بالله تعالى وجبت[١٧] عليّ فيها الكفارة ، فلم أرد أن آخذ (من)[١٨] شيء لم يؤذن لي فيه . وقميصي هي ملك لي ولا يقبل الله سبحانه إلاّ (ما كان)[١٨] طيّبًا ، فما رأيت شيئًا طيّبًا ليس لأخوتي فيه ملك ولا شركة [غيرها][١٩] فبعتها ، وكفرت الأيمان التي وجبت عليّ قبل أن أموت . ولقد شقّ عليّ غضبك ، وشغل سرّك ، فاجعليني في حلّ ، فوالله ما أردت بفعلي [هذا][٢٠] إلاّ مرضاة الله/تعالى ، فتغلغلت الدموع في عيني والدته ، ثم سألته أن [١٦٨ و]
يجعلها في حلّ من ضربها [له][٢١] ، ففعل .

وكانت قبل ذلك تؤذيه بلسانها وتصيح عليه وتؤنبه ، فلما رأت صدق نيته في طلب ما يقرّب إلى الله تعالى أمسكت عنه وعطفت عليه ، ولاطفته في أموره وسارعت إلى ما يسره من الخير .

وكان[٢٢] له –رحمه الله تعالى– دعاء وكلام من الحكمة ، فمن دعائه أنه كان يقول :

اللّهمّ آنسني بك في الخلوة[٢٣] ، واحفظ عليّ أسباب العزلة ، وسلّمني في المجالسة والمخالطة .

وكان يقول[٢٤] :

---

١٦) في اللسان (خلق) : ثوب خلق : بال والجمع : خلقان وأخلاق .
١٧) في (ق) : وجب . والمثبت من (ب) .
١٨) ساقط من (ب)
١٩) زيادة يقتضيها السياق
٢٠) زيادة من (ب)
٢١) زيادة من (ب)
٢٢) أورد عياض في المدارك (٥ : ٣١٥) هذه الحكم ثم القطعة الشعرية ونسبها كلها لربيع لانه لم يتفطن ان سياق المالكي قد تغير من الحديث عن ربيع الى الحديث عن أخيه «محمود القطان» .
٢٣) في (ب) : الخلوات .
٢٤) قارن بالمدارك (٥ : ٣١٥)ولم يورد الحكمة كاملة ووقف عند قوله : «والمتوسط بينهما أجل» .

الدنيا أمل ووجل ، والآخرة جزاء وعمل ، والمتوسط بينهما أجل ، واذكر أجلاً يطلبك ، وخُدَّةً[٢٥] تحث بك ، وقوةً منك تنتقص ، ونفسًا منك تختلس مع كل نفس[٢٦] .

وكان يقول :

ألا أخبركم بالحازم العازم ، الذي قال : ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾[٢٧] .

وقال –رحمة الله عليه– عند عارض من بعض الأصحاب عرّض بشيء[٢٨] .

لا تطمئن فإن الناس قد حالوا   واقبض لسانك عما قلت أو قالوا
واحذر زمانك إذ أخرت[٢٩] عن زمن[٣٠]   بادي[٣١] النصيحة إما ملتَ أو مالوا
وابك الدماء على ما فات من زمن   فيه الوفاء وفيه الدين والحال[٣٢]
/لله أنتَ لقد غودِرتَ في زمن   أعلى الفضائح آداب[٣٣] وأفضال[٣٤] [١٦٨ ظ]
واقنع بجلسك[٣٥] إن تقبل نصيحتنا   أو تصمتن[٣٦] فما يعنيك تسآل

---

٢٥) في الأصلين: وحده. مهملة الحروف. والصواب إعجام الخاء الفوقية. والخدّة–بالضم–الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة (اللسان : خدد)

٢٦) عبارة (ق) : ونفسا منك مع كل نفس تختلس. والمثبت من (ب).

٢٧) سورة الحاقة الآتيان ١٩–٢٠

٢٨) الأبيات في المدارك (٥ : ٣١٥).

٢٩) في (ب) إذا أخرت. ولا يستقيم به الوزن

٣٠) رواية هذا الشطر في المدارك : «واحذر فانك مهما حزت عن زمر»

٣١) في (ب) : أدي

٣٢) في المدارك : المال.

٣٣) رواية (ب) : فيه آداب. ولا يستقيم بها الوزن

٣٤) في المدارك : وأعمال.

٣٥) في المدارك : فحسبك.

٣٦) في المدارك : أو تعتبن.

ثم كانت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٣٧ – سعيد بن الأصفر المعلم*

كان ذا أوصاف جميلة ، وكان إذا جنّه[١] الليل يقول :

اللّهمَّ اجعلنا من قوم رفعهم الوفاء بعهدك ، فخضعت لك نفوسهم ، واستحيت منك قلوبهم ، وأطرقت جوارحهم بالفقر والفاقة ، والرضى والتسليم فصرخوا إليك بلسان الفقر ، وأعولوا[٢] بالبكاء خوف الانقطاع ، يبكون بأنفسهم على أنفسهم .

قال أبو عبد الله بن التمّار : كنت أحضر عنده في المسجد ، فأنا عنده يومًا حتى أقبل أبو محمد الجبي[٣] ، وأبو بكر بن سعد ، ويونس السقاء[٤] ، قال يونس : ومررنا في طريقنا بفول أبيض سخن قد أخرج من القِدر ، فتاقت نفسي إليه أنا[٥] وأبو بكر ابن سعد وأعجبنا . قال أبو عبد الله : فلمّا سلّموا على سعيد المعلم وجلسوا أخرج خرّوبة[٦] من تحته وقال لي : اذهب فاشتر[٧] (بها)[٨] فولاً سخنًا . قال : فجئته به . فقال اجعله بين يدي أبي بكر ، فقال له/أبو بكر : [١٦٩ و]
لستُ[٩] آكله حتى تعرفني ما سبب هذا؟ فقال له سعيد : لما رأيتك مقبلاً تاقت

---

* لم يترجم له غير المالكي .

١) في (ق) : جن والمثبت من (ب) .

٢) في (ق) : عولوا . والمثبت من (ب)

٣) كذا ضبط إعجامه هذه المرّة وقد تقدّم وروده مهملاً من الإعجام .

٤) في الأصلين : وابن يونس السقاء . ثم ذكره بعد هذا وحذف «ابن» وقد ترجم الدباغ في المعالم (٣ : ١٢٢) لـ «يونس بن سليمان السقاء» وقال : كان لسان أهل السنّة في الرد على المخالفين من أهل البدع . وتوفي سنة ٣٧١ .

٥) في (ب) : وأنا .

٦) انظر عن الخروبة كوحدة وزن . كتاب «المكاييل والأوزان الإسلامية» ص ٢٩ .

٧) في (ق) فاشترى . والإصلاح من (ب) .

٨) سقطت من (ب) .

٩) في (ق) : ليس والمثبت من (ب)

نفسي إلى فول، فعلمت أن ذلك من أجلك. رحمة الله تعالى عليه.

وفيها توفي

٢٣٨– **أبو محمد الأوساني**[١]، **المتعبد*** بالمنستير، رضي الله عنه.

كان مشهورًا بالعبادة. كان إذا صلّى بكى. وإذا تحدث بكى، حتى عمشت عيناه.

كان صاحب أقوات معلومة: يخيّر نفسه عند إفطاره في نصف المدّ[٢] فإن اختارت دقيقًا أو سويقًا أو زبيبًا أو تمرًا أو تينًا، لم يطعم غيره إلى مثلها من الليلة القابلة.

وكان هجّيره:

«ما أبعد الطريق على من لم تكن دليله، وأوحشها على من لم تكن أنيسه، إلاهي وأي دهر لم يعصك فيه أهله، فكنت أنت العوّاد عليهم بالمغفرة».

وكان كثيرًا ما يقول:

يا أيها الظالم في فعله ... والظلم مردودٌ على من ظلم
إلى متى أنت وحتى متى ... تشكو المصيبات وتنسى النِّعم

وفيها توفي:

٢٣٩– **أبو عبد الله محمد بن حنيف**[١] **الجندي*** المتعبد، رحمه الله تعالى.

كان صالحًا، فاضلاً، مشهورًا بالعبادة.

ومما أسند [عنه][٢] ما ذكره أبو بكر الزويلي[٣] عنه أنه قال: يروى عن رسول

* لم يترجم له غير المالكي.
١) كذا في الأصول: بالسين المهملة.
٢) عن المدّ كمكيال من مكاييل العالم الإسلامي ينظر كتاب «المكاييل والأوزان الإسلامية» ص: ٧٤
* لم يترجم له غير المالكي.
١) في (ق): حنف، بدون إعجام. والمثبت من (ب، م).
٢) زيادة من (ب)
٣) أبو بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي. تقدّم التعريف به في الحواشي.

[١٦٩ ظ] الله ﷺ أنه قال: أعلمُكم/بالله أعرفُكُم بنفسه، من قيّد سرّه بعلانيته، وراقب الله تعالى عند همومه، وحاسب نفسه عند كل نفس، فقد أدرك آداب نفسه.

قالوا: وكان يقول:

الدنيا عَوَارٍ يتداولها أهلُها على قدر أعمالهم فيها، ثم يدعها صادر لعابر[٤] حتى تتم العدة وتنقطع المدة، ويحصد [كل][٥] إنسان ما زرع. وأمر الدنيا صغير وحقير[٦]، وهي فانية، والفاني يشبه بعضه بعضاً. وما مضى منها لا يوجد له طعم ولا لذة. وكفى بك من علم ما بقي منها علمك بما مضى، أمورها أشباه، وأيامها دول، فأنت بعد الصادر عابر، وبعد الأول آخر، فخذ مثلك من مثلك، فكم همام بسط له في أمله ثم لاح له نجم المنيّة، فإذا الملك مملوك، وأخو السلطان صعلوك، قبض على أمواله، وشغل عن أعماله، [وصار][٧] بعد القصور إلى جدث بالفلاة محفور. فاعمل في حسابك لوفاتك قبل نزول الأسباب، وانقطاع الأنساب.

ومنهم[١]:

٢٤٠ – أبو إبراهيم[٢] ابن العربي* ، المتعبد. رضي الله عنه.

مذكور بالخير والدّين والحقائق. من أجلاء عبّاد الجزيرة[٣] كان أبو العباس [١٧٠ و] الابياني يجله/ويعظمه ويذكر مناقبه.

٤) في (ب): صادر العابر.
٥) زيادة من (ب).
٦) في (ب): أصغر وأحقر.
٧) زيادة من (ب).
* لم يترجم له غير المالكي.
١) تغيّر أسلوب المؤلف فجأة، وتخلّى عن أسلوب الوفيات الذي اتبعه في أغلب هذا الجزء. وسيعود إليه بعد قليل.
٢) سيكنيه بعد قليل «أبو اسحاق» ثمّ يعود إلى تكنيته «أبو ابراهيم»
٣) هي جزيرة شريك وتعرف الآن بالوطن القبلي أو دخله المعاوين. وتعرف عند جغرافي الإفرنج بـ: «الرأس الطيب» ينظر عنها: البكري ص: ٤٥، رحلة التجاني ص: ١١–١٥، جغرافية البشير صفر ص: ١٠٧.

وكان من شأن عُباد الجزيرة إذا أرادوا التوجه إلى الحصون للرباط ، أتوا إليه وسألوه[٤] أن يمضي معهم رغبةً في صحبته ، فيقول لهم : حتى أشاور والدتي -وكان بَرًّا بها ، مطيعًا لها[٥] ، مؤديًا لحقها -فيدخل إليها فيشاورها ، فإن أذنت له مضى معهم . وإن أبت حلس[٦] وتركهم . فقالوا له يومًا : في مثل السّير[٧] إلى الرباط وأبواب البرّ تشاور والدتك؟ فقال لهم : نترك ما هو أفضل لي من طاعة الوالدة ونخرج في ما هو أتعب لي وأشق عليّ وأقل أجرًا ، بل أجري في طاعتها أكبر من أجري في المواضع التي نتوجه إليها معكم[٨] . وذكر عنه من إبرارها[٩] شيء عظيم .

وكانت له فراسة فضّله الله تعالى بها ، فمن ذلك[١٠] أنه كان إذا أقرأ[١١] الصبيان أعشارهم يقول لطفل (منهم)[١٢] : اقرأ أنت يا شص[١٣] ، ويكثر من قول ذلك ، فإذا كبر الطفل تسّرق[١٤] وتلصّص وصحّت[١٥] فيه فراسة أبي إسحاق -رحمه الله تعالى- وبصيرته[١٦] .

ولما قرأ كتاب آداب المعلمين[١٧] لمحمد بن سحنون -رضي الله عنهم- ترك

---

٤) في (ب) : أتوه وسألوه .
٥) في (ب) : لها مطيعا .
٦) حلس -بالحاء المهملة- بالمكان وفيه : لزمه .
٧) في (ب) : المسير
٨) في (ق) : معكم اليها . والمثبت من (ب) .
٩) في اللسان (برر) ، ومنه الحديث : أمرنا بسبع منها إبرار القسم .
١٠) تزيد رواية (ق) هنا : انه ذكر عنه ـ وقد رأينا اثباتها في الهامش لاستغناء النّص عنها .
١١) في (ق) : قرأ .
١٢) سقطت من (ب) .
١٣) في (ب) يا لص . والشّص : اللّص الحاذق (المعجم الوسيط : شصص) .
١٤) أي سرق شيئا فشيئا . (المعجم الوسيط : سرق)
١٥) في (ب) : وتصح
١٦) في (ب) : وبصره بدون إعجام
١٧) كتاب آداب المعلمين . هو أقدم كتاب في المكتبة العربية عن فنّ التعليم . وقد طبعه شيخنا المرحوم ح . ح . عبد الوهاب بمطبعة العرب (تونس) سنة ١٣٥٠/١٩٣١ . ثم أعاد النظر في هذه الطبعة وراجعها استنادًا إلى مخطوطة جديدة أستاذنا الجليل م . ع . المطوي (نشر دار الكتب الشرقية ـ تونس ١٩٧٢) .

[١٧٠ ظ] التعليم وقال : /لله عزّ وجلّ عليّ لا علّمت أبدًا. وذلك أنه خاف أن يضعف عن القيام بالشرائط[١٨] التي فيه ، فتركه تورعًا[١٩].

وذكر أنه لما حج ، ومعه عطية الجماجرى[٢٠] لينتفع بصحبته ، فلما وصلا إلى برقة –ومنها أصل أبي إبراهيم– سأل عن نسبه بها ، فعرّف أنه من العجم ، فكتب (إلى بعض)[٢١] إخوانه بالجزيرة كتابًا[٢٢] فيه : قد كنت انتسبت[٢٣] عندكم إلى البربر ، فتقصيت في بلدي عن نسبي ، فإذا بي[٢٤] من العجم ، فنحمد الله تعالى إليكم الذي[٢٥] لم يجعلني من البربر.

وإنما خاف –والله تعالى أعلم– أن يكون من البربر لأحاديث رويت في ذمهم ؛ فمن ذلك ما ذكر في مسند ابن سنجر مسندًا عن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– عن رسول الله ﷺ قال : قسم الله تعالى الخبث على سبعين (جزءًا)[٢٦] فجعل في البربر تسعة وستين جزءًا والثقلين جزءًا واحدًا[٢٧].

ويروى عن شيخ ثقة من أهل الإسكندرية أن سليمان بن داود –صلّى الله عليهما– أرسل بربريًا[٢٨] مع شيطان (في حاجة)[٢٩] ، فرجع الشيطان يتعوذ بالله عزّ وجلّ من البربري[٣٠].

١٨) في (ق) الشروط.
١٩) في (ب) : تطوعا.
٢٠) في (ق) : الحجاجري. والمثبت من (ب) ومن ترجمته التي سترد قريبا ضمن وفيات سنة ٣٥١.
٢١) ساقط من (ب)
٢٢) في (ب)بكتاب
٢٣) في (ب) ، (م) انتسب.
٢٤) في (م) : فاذا أنا.
٢٥) في (ب) : اذا
٢٦) سقطت من (ب).
٢٧) هذا الحديث لا أصل له. ووضعه ظاهر من لفظه. وقد أشار أبو العرب في طبقاته في ترجمة البهلول بن راشد (ص : ٥٨) إلى هذا الحديث ونقله عنه المالكي في الرياض : (١ : ٢١٠).
٢٨) في (ب) : برديا.
٢٩) سقطت من (ب)
٣٠) في (م) من سرّ البربري.

وكان بالجزيرة فضلاء وعباد، منهم:

٢٤١- **نصرون اللوزي المتعبد*** ، رحمة الله عليه.

أوصافه/كلها حسنة، له براهين وكرامات. فمن ذلك ما حدثنا به جماعة من [١٧١ و]
شيوخ الجزيرة: أن سلما[١] وأبا إبراهيم بن العربي وغيرهما مضوا لزيارة نصرون بقرية اللوزة[٢] بالجزيرة، فقال بعضهم لبعض: لِيَشْتَهِ[٣] كل واحد منا شهوة، فقال سلم: أنا أشتهي إفريقية[٤] بزيت طيب. وقال أبو علي: أنا أشتهي قرصاً من سميذ بعسل. وقال أبو إبراهيم: أشتهي أنا قمحًا مقلوًا، فلما وصلوا إلى نصرون سلموا عليه، فقال لهم: ما الذي أتى بكم؟ قالوا: زائرين. قال: زائرين لله تعالى؟ قالوا: نعم، (فقال: إن صدقتم فقد أفلحتم، ثم أعاد عليهم القول ثانية، فقالوا: نعم. فقال لهم: إن صدقتم فقد أفلحتم وأفلح البلد الذي جئتم منه، ثم أعاد عليهم القول ثالثة، فقالوا له: نعم)[٥] فقال: إن صدقتم فقد أفلحتم وأفلح البلد الذي جئتم منه والبلد الذي جئتم إليه. ثم أقاموا عنده، فلما كان الليل أتى إليهم بالعشاء، فقدّم إليهم ثردة[٦] بدجاجة وعليها زيت طيب، وقال لِسلْم: كل يا سلم يا صاحب الإفريقية. ثم أتى بقرص سميذ بعسل طيب وقال: كل يا أبا علي يا صاحب الحلوات. ثم أتى بقمح مقلو/وقال: كل يا [١٧١ ظ]

---

* لم يترجم له غير المالكي.

١) في (ق) سلم. والاصلاح من (ب).

٢) يفهم من النص أن قرية «اللوزة» هذه تقع في جزيرة شريك (الوطن القبلي الآن). بينما المصادر تذكر موضعا بهذا الاسم وتسميه «قصر اللوزة» و «مرسى اللوزة» ويقول الادريسي (نزهة المشتاق ص: ٣٠٤): ان بين «قصر اللوزة» و «قصر زياد» ستة أميال... و «قصر زياد» يقابل «جزيرة قرقنة» في البحر». ومن هنا نفهم أن «قرية اللوزة» المذكورة في هذا النص غير «قصر اللوزة» أو «مرسى اللوزة» الوارد ذكره عند الادريسي واللبيدي (مناقب الجبنياني ص: ٢٦ و ٥٢).

٣) في الأصلين: ليشتهي. والإصلاح من (م)

٤) تقدّم ذكر هذا الحيوان وهذه الأكلة في ترجمة حماس من هذا الجزء (ص: ١٢٠)

٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

٦) جاء في اللسان (ثرد): الثرد: الفتّ. وثردت الخبز ثردًا: كسرته. فهو ثريد ومثرود. والاسم: الثردة-بالضم.

أبا إبراهيم يا صاحب المحفّفات[٧].

فذكرت هذه الحكاية للمؤدب محرز[٨] -رحمه الله تعالى- فقال: يمكن أن يكون سمع ذلك منهم رجل من مؤمني الجنّ فوصّله[٩] إلى نصرون أو رأى ذلك في المنام، رضي الله عنه.

٧) في (ق): المخفقات. وفي (ب): بدون إعجام. وفي (م): المخففات. والمحفّفات من قولهم: سويق حافّ: يابس غير ملتوت. وقيل: هو ما لم يلتّ بسمن ولا زيت. اللسان (حفف). وانظر دوزي الذي حاول أن يجعلها مخففات باعتبار أنه مأكول مثل خفاف (١ : ٣٨٦).

٨) أبو محمد وأبو محفوظ محرز بن خلف بن رزين الصدّيقي شيخ مدينة تونس وصالحها. توفي سنة ٤١٣ هـ. مناقب محرز بن خلف. نشر الجزائر ١٩٥٩.

٩) في (ب): فأوصله.

ثم كانت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٤٢ – أبو عبد الله محمد بن أبي المنظور[١] عبد الله بن حسان الأنصاري* القاضي ، رحمه الله تعالى . يوم السبت الظهر ، وصلّى عليه عبد الله ابن هاشم وهو يومئذ حاكم[٢] القيروان ، ودفن حينئذ بباب سلم[٣] لعشر بقين من المحرّم .

قال [أبو][٤] عبد الله بن سعيد الخراط : أصله من الأندلس ، له رحلة إلى العراق وإلى اليمن ، سمع من إسماعيل القاضي[٥] ، وابن قتيبة[٦] ، والحارث بن أبي أسامة[٧] ، وأبي يعقوب الدبري[٨] بصنعاء .

---

* مصادره . طبقات الخشني ص ١٧٣ ، المدارك ٥ : ٣٢٩–٣٣٠ ، معالم الايمان ٣ : ٥٤–٥٧ ، تكملة الصلة لابن الابار ا : ٣٣٦–٣٣٧ ط مصر ، (نقلا عن كتاب الافتخار لعتيق بن خلف) ، عيون الأخبار للداعي ادريس ٥ : ٢٥٣ .

١) تصحفت كنية أبيه «أبي المنظور» في مطبوعة المعالم وعيون الأخبار إلى «أبي المنصور» بالصاد المهملة .

٢) كذا في الأصول . ويقصد به والي القيروان .

٣) في الأصلين : سالم ،

٤) سبق ان اورد المالكي عدّة مرات كنية واسم ونسب الخراط كاملا . فأصلحناه هنا اعتمادا على ما تقدم (انظر ص : ٤٧) .

٥) اسماعيل بن إسحاق القاضي ، من بيت مشهور ببغداد ، توارث أهله العلم والرئاسة كان عالمًا بالقرآن والحديث واللغة والأدب والفقه . توفي سنة ٣٠٩ . المدارك ٤ : ٢٧٦–٢٩١ .

٦) ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . كان عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه . كثير التصنيف والتأليف . ولد سنة ٢١٣ وتوفي سنة ٢٧٦ . الفهرست لابن النديم ص : ١٢١–١٢٢ ، تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٠ انباه الرواة ٢ : ١٤٣–١٤٧ .

٧) أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي . محدث صدوق له مسند في الحديث . توفي سنة ٢٨٢ . عبر الذهبي ٢ : ٦٨ .

٨) في (م) والمدارك : الديري . وهو تصحيف . وضبطها ابن الاثير (اللباب ١ : ٤٨٩) بفتح الدال المهملة والباء وبعدها راء–نسبة إلى دبر من قرى صنعاء اليمن . وهو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبّاد الدبري . راوي كتب عبد الرزاق بن همام . توفي سنة ٢٨٥ عبر الذهبي ٢ : ٧٤ .

ولي قضاء القيروان لإسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

سمع منه أحمد بن عبد الرحمٰن القصري وعبد الله بن أبي هاشم وعبد الله ابن التبّان وغيرهم. وتوفي وهو قاضٍ[٩].

وكانت له عند أهل البلد جلالة، وأغلق[١٠] عن[١١] نفسه باب السماع واعتذر بأنه لزمته يمين غليظة أن لا/يُسمع[١٢] أحدًا[١٣] من أهل القيروان، وربما أسمع الرجل الغريب. [١٧٢ و]

وحجّ في رحلته، وولي القضاء وقد ناف على التسعين سنة ولم يشب شعره، كان غرابيًّا[١٤].

وذكر أنه لما شدّ عليه إسماعيل في ولاية القضاء قال له: لا التزم لك هذا الأمر إلاّ على أن لا آخذ لكم صلة، ولا أركب لكم دابة، ولا أقبل شهادة لمن طاف بكم[١٥] أو قاربكم، ولا أذممكم[١٦] في شيء ولا أحدًا بسببكم، ولا أركب لكم مهنئًا ولا معزّيًا، فأجابه إلى ذلك والتزم له ما شرط عليه. وقال له: فإذا لم تأخذ صلة فمن أين تعيش؟ فقال: بما أعيش[١٧] الآن فقال له: فعلى ماذا تركب وأنت شيخ كبير؟ فقال: الجامع قريب من داري أستطيع المشي إليه.

وكان رحمه الله قد سار بالعدل في أقضيته وإيثار الحق[١٨]، لا تأخذه في

٩) في الأصلين: قاضي والاصلاح من (م).
١٠) هذا النص في طبقات الخشني ص ١٧٣ والمدارك ٥: ٣٢٩ والمعالم ٣: ٥٥
١١) في (م) والمدارك والمعالم: على. وما في الرياض موافق لما في الطبقات.
١٢) في الاصول: أسمع. والمثبت من الطبقات والمعالم.
١٣) في (ب): أحد.
١٤) أي سواد شعره كسواد لون الغراب لأن العرب تضرب به المثل في السواد. ومن أمثالهم: «دون هذا شيب الغراب». (المعجم الوسيط: غرب)
١٥) عبارة (ب): لا آخذ لأحد منكم صلة ولا أركب اليكم ولا أقبل لكم شهادة ولمن طاف بكم.
١٦) أذم لفلان على فلان أخذ له منه ذمة (المعجم الوسيط: ذمم).
١٧) في (ق): بما نعيش. والمثبت من (ب) والمعالم.
١٨) في (ب): آثر العدل والحق

الله -عزّ وجلّ- لومة لائم.

ذكر[١٩] الشيخ أبو الحسن بن القابسي -رحمه الله تعالى- قال: سبّ يهودي النبي -ﷺ- فرفع إلى القاضي ابن أبي المنظور، وشهدت عليه البيّنة، فقال: ما الذي أعمل لم أعط السيف، فأخرج من داره منبرًا وقعد/عليه على باب داره، في الشارع الأعظم. قال: وأحضر اليهودي، فعرض عليه الإسلام، فأبى أن يسلم، فأجلسه ومدّ رجليه وقال لرجاله[٢٠]: خذوا بيده واجذبوه إلى أنفسكم حتى يتقوس ظهره، وأمر حاجبه راشدًا[٢١] -وكان ذا قوة في الضرب- أن يضرب ظهره من حذو قلبه، فضربه راشد حتى غشي عليه، ثم أمر غيره فابتدأ في ضربه، فلم يزل يضربه حتى مات تحت الضرب، فقالوا له: مات[٢٢] -أصلحك الله- فقال: الحق قتله. ثم أمرهم بدفعه إلى أهل دينه. [١٧٢ ظ]

وإنما فعل ذلك -رحمه الله تعالى- لأنه لو رفع أمره لم يقتله بسبب السبّ، فأظهر إنما يضربه ضرب الأدب[٢٣] ليصل بذلك إلى قتله، فإذا قيل له: قتلته، قال: مات[٢٤] من ألم الضرب.

وذكر[٢٥] الشيخ أبو الحسن [القابسي][٢٦] قال[٢٧]: قام القاضي [ابن][٢٨] أبي المنظور من مجلسه في الجامع منصرفًا إلى داره، فلما دخل من باب داره أحسّ[٢٩] في الدار حركة وشمّ رائحة طيّبة، فدخل إلى بيته، فلما جلس قال له أهله:

---

١٩) الخبر في المعالم بنصه (٣: ٥٥-٥٦/عن المالكي) وفي المدارك (٥: ٣٢٩) باختصار.
٢٠) في (ب): رجالته.
٢١) في (ب): راشد.
٢٢) في (ب): قد مات.
٢٣) في (ب): بسبب الادب.
٢٤) في (ب): انما مات.
٢٥) الخبر في المعالم ٣: ٥٥-٥٦.
٢٦) زيادة من (م) والمعالم.
٢٧) في الأصلين: انه قال.
٢٨) زيادة من (ب) والمصادر.
٢٩) في (ق): حس. والمثبت من (ب)، (م) والمعالم

«سلاف» داية[٣٠] السلطان جاءت إليك –وكانت سلاف هذه لم يكن عند إسماعيل أعزّ منها– قال: فجعلوا لها منبرًا/على باب البيت [قال][٣١]: وكان القاضي قد حبس نائحة وقد اشتهرت بالفسق ومخالطة السّفهاء[٣٢] وشهد عليها عنده بألوان من الفسق، فضربها وسجنها في الفلقة. قال: فقالت له: سلام على القاضي[٣٣]، فقال لها: مالك يا هذه؟ فقالت له «قضيب» جارية السلطان، فقال لها: مالها؟ فقالت: تقول لك: «مشتاق» المسكينة قد انتهيت منها إلى ضربها وسجنها، وانتهيت منها إلى ما رأيت أنه الحق عندك، فأحب أن تخرجها وتطلق سبيلها، فقال القاضي لسلاف: والله يا مُنيتنة لولا...[٣٤] لأوجعتك ضربًا ولجعلتك[٣٥] في مكانها، أيش تحبوا[٣٦] أن تجعلوا ظهر الشيخ السوء [قنطرة][٣٧]؟ اذهبي لعنك الله تعالى ولعن من أرسلك. قال: فولولت[٣٨] وشقت ثيابها وكشفت رأسها وذهبت إلى «قضيب» [قال][٣٩] –وكانت قضيب ليس عند السلطان (إسماعيل)[٤٠] أعزّ منها، حتى انه كان يقول لها: الناس كلهم عبيدي وأنا عبدك، وكان قد شغف بها –فذكرت لها ما قال القاضي، فدخلت (بها)[٤٠] إلى إسماعيل، فقال لها مالك؟ وشق عليه ما رآه منها، لأنه كان يجلّها[٤١]، فذكرت له ما جرى، فقال لها: أيش نعمل له[٤٢] ما أخذ

[١٧٣ و]

---

٣٠) الداية: المرضع الأجنبية والحاضنة. (المعجم الوسيط)
٣١) زيادة من (ب).
٣٢) في الأصلين: النساء والمثبت من (م) والمعالم.
٣٣) عبارة (ب): سلام عليك أيها القاضي.
٣٤) كذا في الأصول لم يذكر جواب «لولا» ولم يترك النساخ له بياضا.
٣٥) في الاصول والمعالم: ولأجعلنك. والصواب ما أثبتناه.
٣٦) كذا في الأصلين. وهي عبارة عامية تونسية. وقد حاول تفصيحها صاحب (م) وعنه نقل صاحب المعالم: «أليس تحبون أن تجعلوا ظهر الشيخ قنطرة»
٣٧) زيادة من (ب)، (م) والمعالم.
٣٨) في (ب): فولوت
٣٩) زيادة من (ب)
٤٠) سقطت من (ب)
٤١) في (م)والمعالم: يحبها
٤٢) في الأصلين: نعملوا به. والمثبت من (م) والمعالم.

لنا صلةً/ولا ركب لنا دابة ولا نقدر على عزله، ونحن نحب صلاح البلد[٤٣]. [١٧٣ ظ]
قال: فانصرفت مخزية[٤٤] هي و «قضيب».

وقال الشيخ أبو الحسن[٤٥] -رحمه الله تعالى-: كانت لمعلمي التونسي خصومة عند القاضي، فلما ثبت حق المؤدب عنده أنفذ الحكم له. فلما كان يوم الجمعة لبس المؤدب ثيابه وتعرّض للقاضي ابن أبي المنظور في طريقه، فشكره وأثنى عليه وعلى حكمه[٤٦] له بحقه. قال: فانتهره (القاضي)[٤٧] وقال له: يا ورنيده[٤٨]، تشكرني على ما لزمني من الحق لك، ما الذي أقول لك؟ لكنك معلم حقًا.

وفيها توفي:

٢٤٣- أبو ميسرة أحمد بن نزار الفقيه*

كنيته أبو جعفر[١]، يوم الاثنين[٢]، ودفن يوم الثلاثاء.

أراد إسماعيل أن يوليه قضاء القيروان فامتنع من ذلك.

سمع منه جماعة من أهل العلم منهم: أبو محمد بن أبي زيد وغيره.

وكان من المجتهدين في العبادة. وكان[٣] أبو ميسرة -رحمه الله تعالى- يختم كل ليلة ختمة في محراب مسجده: فبينا هو ليلة في تهجده وبكائه، بعدما أتى على صلاته، إذا بنور عظيم خرج له من حائط المحراب، وبوجه

---

٤٣) عبارة (ب): ونحن نحث على صلاح البلد.
٤٤) في (ب): محزونة.
٤٥) في (ق): أبو الحسين والمثبت من (ب) والمقصود: أبو الحسن علي بن محمد القابسي.
٤٦) في (ب): على ما حكمه.
٤٧) سقطت من (ب).
٤٨) في (ب): ياورنيد. وقد تقدّمت هذه اللفظة في ترجمة جبلة من هذا الجزء (ص: ٣١). ويبدو أن المقصود بها: يامغفّل أو يا غبيّ.
* مصادره: ترتيب المدارك ٣:٠٣٥٩-٣٦٢ (ط بيروت). معالم الايمان ٣: ٥٠-٥٤
١) في (م): أبو حفص.
٢) في المعالم: أنه توفي منتصف ربيع الآخر من السنة المذكورة.
٣) الخبر في المدارك ٣: ٣٥٩ والمعالم ٣: ٥٠

[١٧٤ و] كأنه البدر[٤]/فقال له: تملأ من وجهي يا أبا ميسرة، فأنا ربك الأعلى، فبصق في وجهه وقال له: اذهب (يا ملعون)[٥] فعليك[٦] لعنة الله تعالى، فطفىء ذلك النور من ساعته كسراب بقيعة، وإذا به إبليس لعنه الله أراد أن يفتنه فحماه الله تعالى منه بمنّه وكرمه.

ووقع في عقل إسماعيل أن أبا ميسرة لم يكن يرى الخروج عليهم، فأراد[٧] أن يوليه القضاء فأداره عليه[٨]، فقال له: كيف يلي القضاء رجل[٩] أعمى يبول تحته؟ وما علم به أحد أنه أعمى إلاّ ذاك اليوم، فقال له: منذ كم عميت -أصلحك الله تعالى-؟ فقال: منذ ثماني عشرة[١٠] سنة. ثم قال: اللّهمَّ إنك تعلم أني انقطعت إليك وأنا ابن ثماني عشرة[١٠] سنة فلا تمكّنهم مني، فما جاء العصر إلاّ وهو من أهل الآخرة، فغسّل، وكفن وخرج [به][١١]، فوجه إليه إسماعيل بالكفن[١٢] والطيب، فوافاه[١٣] الرسل على النعش، فأنزلوه في «درب ابن دينار» في المسجد وجعلوا عليه الكفن.

وكان[١٤] -رضي الله عنه- بجواره رجل أسود، فكان ينقب ويسرق ولا يبالي ما ارتكب، فمضى إليه الجيران وقالوا له: ارحل عنا، فشتمهم وسبّهم، [١٧٤ ظ] فلما صلّوا العشاء الآخرة قالوا له: يا أبا ميسرة/ادع (الله)[١٥] تعالى عليه، فقال:

---

٤) عبارة (ب) خرج له من الحائط وبوجه كأنه المحراب.
٥) سقطت من (ب).
٦) في (ب): اذهب عليك.
٧) النص في المدارك ٣: ٣٥٩ والمعالم ٣: ٥٣.
٨) في (ب): فاراده عليه.
٩) عبارة (ق): كيف تلي القضاء لرجل... والمثبت من (ب) والمعالم.
١٠) في (ق): ثمانية عشر. وفي (ب) ثمانية عشرة المثبت من المدارك والمعالم.
١١) زيادة من (ب) والمدارك.
١٢) في (ق): الكفن.
١٣) في الأصلين: فوافوه. وفي المدارك: فرافقه.
١٤) الخبر في المدارك ٣: ٣٦٠ والمعالم ٣: ٥١-٥٢.
١٥) سقطت من (ب).

اللّهمَّ [إنه][١٦] عبد من عبيدك ونحن نخافه[١٧] لأنه لا يخافك فأصلحه[١٨]. وإن لم يسبق في علمك إصلاحه فخذه بعلمك وأزل عنه حلمك وفاجئه[١٩] بسطوتك[٢٠] ونقمتك. قال: (فلما)[٢١] أصبح الصبح جاء الشرط فأخرجوه[٢٢] من داره ومضوا به فضربوا عنقه.

فقال أبو ميسرة بعد ذلك: بالدعاء يتقرب إلى (الله)[٢١] عزّ وجلّ، وبالدعاء يصرف البلاء، وبالدعاء يتنزّل[٢٣] الغيث من السماء، لأن الله عزّ وجلّ أمر به ووعد بالإجابة.

وكان متواضعًا في نفسه -رحمه الله تعالى- وقالت له والدته: يا بني ما تتقي المقت من الله عزّ وجلّ وعلى مائدتك ثلاثة ألوان: ثردة بالسلق، وصير[٢٤]، وزيت وخبز.

ذكر صنوف من كراماته وفضائله:

قال[٢٥] الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمٰن الفقيه -رضي الله عنه-: خرج أبو ميسرة ليصلي على جنازة بباب سلم، فشق الجبانة[٢٦] فإذا بامرأة مع رجل في مجنبة[٢٧] قد أمكنته من نفسها، وهو يحل سراويله[٢٨]، فصاح أبو ميسرة: لا

١٦) زيادة من (ب) والمعالم والمدارك.
١٧) في الأصلين: نخافوه. والاصلاح من المدارك والمعالم.
١٨) في المدارك: فصلّحه. ورواية (ب): اللهم اصلحه.
١٩) في الأصلين: وفاجه. والمثبت من المدارك والمعالم.
٢٠) في (ق): بسطواتك.
٢١) سقطت من (ب)
٢٢) عبارة (ق): أتو الشرط عليه فأخرجوه.
٢٣) في (ق)، (م) ينزل. والمثبت من (ب).
٢٤) في (ق) بدون إعجام. والصِيِّر: إدام يتخذ من صغار السمك ويسمي أيضا: الصحناة-بالفتح والكسر-الصحاح واللسان (صحن وصير).
٢٥) الخبر في المعالم ٣: ٥٢ بنصّه. وفي المدارك ٣: ٣٦٠ بتصرّف.
٢٦) في (ب) فسبق الجنازة. وفي (م): يسبق الى الجبانة. وما في الأصل موافق لما في المعالم. والشق المقصود في الخبر لم تذكره المعاجم، ويقصد به عبور الطريق او غيره.
٢٧) في (ب): محنة. وفي المعالم: محنته. ومجنبة الشي: أحد طرفيه. ومنه، مجنبتا العسكر: ميمنته وميسرته. (اللسان: جنب).
٢٨) في (ب): في سراويله.

[١٧٥ و] حول ولا قوة إلاّ بالله ، وأقبل/وهو يريد السير إلى ناحيتها[٢٩] ، فتركها الرجل وهرب ، فأقبلت المرأة إلى أبي ميسرة ، فضربت بيدها على أطواقه[٣٠] وصاحت بأعلى صوتها : معاشر المسلمين : هذا الرجل راودني عن نفسي[٣١]. وأبو ميسرة ساكت ، فلما رأت ما هو فيه من قلة المقدرة ، تركته وقالت له : إياك أن تغيّر المنكر إلاّ ومعك غيرك (قال)[٣٢] فانصرف أبو ميسرة وهو يقول : بين مصدق ومكذب ، (بين مصدق ومكذب)[٣٢] ، وأقبل وهو يكرر هذا الكلام حتى انتهى إلى منزله.

قال أبو بكر أحمد بن سفيان الداودي[٣٣] : أتيت أبا ميسرة[٣٤] فدخلت عليه وسألته عن حاله ، وكان ضعيف البصر ، وكنت حدثًا ليس لي لحية ، فقال لي : ما معك أحد؟ فقلت : لا ، فقال لي : قم فاخرج فإذا جاء أصحابك دخلت معهم.

قال ابن الخلاف[٣٥] : وأتت إليه امرأة تسأله عن شيء ، فقال لها : يا هذه ارفعي صوتك ، فقيل له في ذلك ، فقال : خفت أن تمرض[٣٦] لي كلامها.

وقال له رجل[٣٧] : ادْعُ الله تعالى أن يكفيني الهمّ كلّه ، فقال له : أما ما دمت في الدنيا. أي لا بد فيها من الهمّ[٣٨].

وشكا إليه رجل أنه لا يقوم الليل ، فقال له : إذا استيقظت[٣٩] فتوضأ وصلّ

[١٧٥ ظ] ركعتين ، فإذا/نودي يوم القيامة : أين قوّام الليل؟ قمت معهم بتلك الركعتين.

قال أبو الحسن بن الخلاف -رضي الله عنه- لقد أعجبني هذا من قول

---

٢٩) في (ب) : ناحيتها.
٣٠) في الأصلين والمعالم : في اطواقه. والمثبت من (م).
٣١) في الأصلين : على نفسي. والمثبت من (م) والمدارك والمعالم.
٣٢) ساقط من (ب).
٣٣) في (ب) : الراودي. وفي (م) : الراوندي.
٣٤) الخبر في المدارك ٣ : ٣٦٠ بتصرف.
٣٥) الخبر في المدارك (٣ : ٣٦٠) بتصرف وبدون اسناد.
٣٦) في (ب) : يسترص. ٣٧) قارن بالمدارك ٣ : ٣٦٠.
٣٨) عبارة (ب) : أما ما دمت في الدنيا فلا بدّ من الهم فيها.
٣٩) في (ب) : اذا شئت.

أبي ميسرة وهكذا يكون الأدلاء.

وكان[٤٠] يقول: معرفة الصالحين تورث الفردوس الأعلى.

وشكا[٤١] إليه بُعْد عهده به[٤٢]، فقال له: يا أخي (إنما)[٤٣] فائدة الاجتماع الدعاء، فإذا ذكرتني دعوت لي، وإذا ذكرتك دعوت لك، فنكون كأنا التقينا وإن لم نلتق.

وقال[٤٤] ابن الخلاف: كنت عنده يومًا[٤٥] اقرأ عليه رقعة، فوقف بالباب سائل[٤٦] فقلت له: فتح الله عزّ وجلّ لك، فقال لي أبو ميسرة -رحمه الله تعالى-: قل فتح الله تعالى لنا ولك، فلعلها ساعة توافق إجابة.

وذكر[٤٧] -رحمه الله تعالى-: قال: رمتني والدتي عند رجل من الرهادنة[٤٨]، وأنا صبيّ، وكان عنده صبيان، فكان يعطيهم سلع الناس يبيعونها، ولا يعطيني أنا من تلك السلع شيئًا، فكان هذا دأبه معي يوم وثان[٤٩] وثالث[٥٠]، فلما رأيت ذلك منه، قلت لرجل من جيراننا: ما علّة هذا الرجل في دفعه لصبيانه ما يبيعونه دوني؟ فقال لي: أنت إذا بعت استقصيت وهؤلاء لا

---

٤٠) قارن: بالمعالم ٣: ٥٢.

٤١) قارن بالمدارك ٣: ٣٦٠ والمعالم ٣: ٥٢.

٤٢) في (ق): علّمه به. وفي (م) العهد به. والمثبت من (ب) والمدارك والمعالم.

٤٣) سقطت من (ب).

٤٤) الخبر باسناده في المعالم ٣: ٥٣.

٤٥) رواية (ق): قال ابن الخلاف: وكنت يومًا عنده

٤٦) عبارة (ب): فوقفت بالباب سائلة.

٤٧) الخبر في المدارك ٣: ٣٦١.

٤٨) تقدم ذكر هذا اللفظ في الرياض (١: ٢٨٠) وذكره الدبّاغ باسم «الرهادرة» (المعالم ٢: ٣٧-٣٨) وذيّل عليه ابن ناجي معرفا بهذه السوق وما طرأ عليها من تغييرات الى عهده. وعرّف دوزي بهذا اللفظ في معجمه (١: ٥٦٢) اعتمادا على نص الرياض هذا والذي قبله: بأنه سوق لبيع أقمشة الصوف والكتان.

٤٩) في الأصلين: ثاني

٥٠) في (ب): وثاني وثاني وثالث.

[١٧٦ و] يستقصون[٥١] في البيع/يبيعون[٥٢] ذلك ليأخذه من تحت يده[٥٣]، فينفعونه[٥٤] بذلك، فتركت ذلك ورجعت أكتب في البركة[٥٥]، فباعوا رأساً وشرطوا فيه عيوبًا، فأبى المشتري أن يقبله بتلك العيوب، فلما كان آخر النهار باعوه من رجل ولم يذكُرُوا له العيوب التي ذكروها[٥٦] للرجل الأول، فقلت لهم: غدوة[٥٧] ذكرتم أن به عيوبًا[٥٨]، والساعة تبيعونه بلا عيب، فقال بعضهم لبعضٍ من أين جئتم لنا بهذا[٥٩]؟ قال فتركت البركة ورجعت أكتب في باب الغنم[٦٠]. قال: فأتاني صاحب القنية[٦١] يومًا، فقال لي: اقرأ ما على فلان، فقلت له[٦٢]: على فلان كذا وكذا، فقال لي: أرأيت[٦٣] لو قال لك ليس عليّ إلاّ كذا وكذا ما الذي تقول (له)[٦٤]؟ [قال][٦٥] فقلت له: أقول له: ما عندك إلاّ كذا وكذا، (قال)[٦٤]: فقال لي: أرأيت لو قال[٦٦] لك امرأتي[٦٧] طالق كذا وكذا، وما

٥١) في (ق): يستقصوا. والاصلاح من (ب).
٥٢) في الأصلين: يبيعوا، والاصلاح من المدارك.
٥٣) عبارة المدارك: وهؤلاء يبيعون ذلك منه من تحت يده.
٥٤) في (ب): فينفعوه.
٥٥) أي «سوق البركة» وهي سوق لشراء وبيع العبيد. ينظر فصل المرحوم ح. ح. عبد الوهاب في الورقات (١: ٥٩-٦٠) ومستنده في ذلك نص المالكي هذا بصفة خاصة، بينما يرى دوزي (ملحق القواميس ١: ٧٦) استنادا إلى هذا النص أيضا أنها «سوق الدواب».
٥٦) في (ب) ذكروا.
٥٧) الغدوة: -بالضم- الغداة: وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس (المعجم الوسيط: غدو).
٥٨) عبارة (ب) غدوة ذكرتم أمس أن به عيوبا.
٥٩) في الأصلين: هذا والمثبت من المدارك
٦٠) لعل هذا الباب من أبواب سوق القيروان، سمى «باب الغنم» لاختصاص ناحيته ببيع الغنم.
٦١) في (ق): القبة. وفي (ب) بدون اعجام وفي المدارك: صاحب الموضع. ولعل ما في الأصلين مصحف عن «القنية والقنوة»-بالكسر والضم-: الكسبة، وقنيّ الغنم-كغنيّ-: ما يتخذ منها لولدٍ أو لبنٍ.
٦٢) في (ق): فقال لي. والمثبت من (ب).
٦٣) في (ق): رأيت. والمثبت من (ب).
٦٤) سقطت من (ب)
٦٥) زيادة من (ب)
٦٦) في (ب): ان قال.
٦٧) في (ب): امراته..

عندي[٦٨] صدقة ، ما عندي شيء من ذلك ، ما الذي تقول له؟ فقلت له : أقول له ما عندك[٦٩] إلاّ كذا وكذا ، فقال لي : اترك الدفتر من يدك . وكان أراد مني أن أقول له : امرأتي طالق وأحلف كما حلف ما عندك إلاّ كذا وكذا ، فتركت ذلك ولزمت الدار ، وكانت خربة ، فضرب عليّ عباس الزيات/الباب ، فخرجت إليه ، فسألني وقال لي : قم اعجن لي[٧٠] الطين وأنا [١٧٦ ظ] أبني لك ، فعجنت له الطين وكان يبني[٧١] حتى بنى لي غرفة ، فلزمت (طلب العلم و)[٧٢] العبادة من حينئذ .

وكان أبو بكر بن اللباد الفقيه -رضي الله عنه- يجلّه ويعظمه رحمه الله .

وفيها توفي :

٢٤٤- **أبو رزين الأسود الجمونسي المتعبد*** الساكن بجمونس[١] .

كان من أهل الاجتهاد في الطاعة ، صحب أبا ميسرة وكانت بينهما أخوة . وصحب غيره .

ظهرت له براهين وكرامات . أثنى عليه ربيع القطان .

قال : عبد الملك بن داود : صحبت[٢] أبا رزين إلى الحج ، فكنت أنا وصاحبي إذا عجنّا عن أنفسنا مدّين كان قوتنا غداء وعشاء ، وإذا عجن أبو رزين جاءنا فيه الغداء والعشاء ونشبع .

وقلت له يومًا : إني لا أعلم اسم المرأة التي احج عنها ، وذلك عند

---

٦٨) في (ب) : وما عنده .
٦٩) في (ب) : بل عندك .
٧٠) في (ق) : قم تعجن لي .
٧١) في (ق) : يبني لي .
٧٢) ساقط من (ب) .
* لم يترجم له غير المالكي .
١) في (م) : الحموسي .. الساكن بحموس . ومدينة جمونس الصابون من أهم مدن إقليم قمودة ينظر عنها : المقدسي (وصف المغرب ١٨) ، مسالك البكري ص ٧٥ ، عبد الوهاب : الورقات ٣ : ٣١٢-٣١٣ .
٢) في (ب) : صحب .

الإهلال ، فقال لي : أهلل[٣] باسم الله ، وقل اللّهمّ عن ميمونة ، [وهو لا يعرفها ، ولا يعرف اسمها ميمونة ولا موضعها ، ففعلت[٤] ما أمرني به ، ثم قدمت فسألت عن اسمها ، فإذا اسمها ميمونة][٥] .

قال : وقال لي أبو رزين : حشدني حاشد السودان قديمًا إلى رقادة ، فبذل أهل البلد للحاشد دينارين ليتركني فأبى بكل حيلة[٦] ؛ فأخذني ومضى بي إلى رقادة ، وأبو معلوم الكتامي يسمي[٧] [الناس][٨] المحشودين[٩] فلما قربت منه نظر إليّ/وقال : من أمركم أن تجيبوا هذا؟ وهو لا يعرفني ، وقال : [جيبوا][١٠] دواة وقرطاسًا وكتب : يا معشر الحشاد لا تعرضوا لأبي رزين هذا في أي بلاد كان ، وأطلقني وأمر بالحاشد أن يعلّق ويضرب ، فانطلقت وأنا أسمع صياحه من الضرب . [١٧٧ و]

٣) في الأصلين : أهل.
٤) في الأصل : فعلت.
٥) زيادة من (ب).
٦) في (م) : فأتى كل حيلة.
٧) في (ق) : بسم الله. وفي (ب) كلمة غير مفهومة. والمثبت من (م).
٨) زيادة من (ب) ، (م).
٩) في (ب) : من المحشودين.
١٠) زيادة من (ب).

ثم كانت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٤٥ – **أبو محمد عبد الله بن فطيس* المتعبد** ، رضي الله عنه .

أوصافه جميلة . سمع من يحيى بن عمر وغيره .

وكان أحد المشيخة الذين عقدوا الخروج في الجامع على [بني][1] عبيد الله .

وقال بعضهم : مرّ [ابن فطيس][1] بجماعة نساء وهنّ يبكين ، قال : فدخل وسطهنّ[2] يبكي وينوح ، فقيل له –أصلحك الله تعالى–: إنهن نساء ، فقال ، والله ما حسبتهنّ[3] إلاّ رجالاً اجتمعوا يبكون على الذنوب .

قال : وكان إذا سمع نواح النساء في مقبرة باب نافع ، وهو في بيته ، ينوح وينتحب ويندب نفسه .

وكان مستجاب الدعوة : بينما هو يؤذن إذ مرّ به رجل[4] ، كان معروفًا بالأذى ، متعلقًا بحدَث ، فاستغاث الحدَث بأبي محمد وقال له : يا عمّ خلصني منه؟ فقال له : دعه يا فاسق ، فعطف عليه الرجل ، وبيده سكين مصلت ، وقال له : والله يا شيخ كذا وكذا/ ، وشتمه بأقبح الشتم ، لئن لم تربح عافيتك[5] لخضبتها[6] من دمك[7] ، فقال : اللّهمَّ عاجله ، فما هو إلاّ أن [بلغ][8] كسر[9] [١٧٧ ظ]

---

* ذكره صاحب العيون والحدائق ٤ : ٤٦٤ (وفيات ٣٣٩)

١) زيادة يقتضيها السياق .

٢) في (ق) : وسطهم .

٣) في الأصلين : ما حسبتهم . وفي (م) : حسبهم والله ما ظننتم .

٤) في (ب) رجلا .

٥) في (ب) : ترح بعافيتك

٦) في الأصلين : لاخضبتها .

٧) في (ق) : في دمك

٨) زيادة يقتضيها السياق .

٩) الكسر–بكسر أوله وسكون ثانيه–الناحية من كل شيء . (المعجم الوسيط : كسر) .

ركن المسجد، إذا بالصبي قد أقبل وهو يقول: يا عمّ انظر والله ما معي سكين. فقال: مالك يا بني؟ فقال: لمّا عطف بي الركن[١٠] خرج إليه رجل وبيده خطر[١١]، فضربه به الرأس[١٢] فصرعه وها هو[١٣] ميت، فقال له: انصرف، فقد عافاك الله عزّ وجلّ.

ولما وصل أبو يزيد إلى القيروان، وقد هجم أصحابه في أبوابها، وعاث عسكره في البلد، وانتهب وأفسد[١٤]، [قال][١٥]: فحملنا أبا محمد [ابن][١٥] فطيس على أيدينا ووقفنا به إلى أبي يزيد، وسلّمنا عليه، (فخاطبه أبو محمد)[١٦] وقال له: أيها الأمير إني إذا ذكرت الآية التي في سورة محمد ﷺ تذكرتك[١٧]، فقال [أبو يزيد][١٨]: وما هذه الآية؟ قال: قول الله تبارك وتعالى ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسًا لهم وأضل أعمالهم﴾[١٩] فقال له أبو يزيد: هذا جزاء وشرط. وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز [ما][٢٠] هو آكد من ذلك [وهو][٢١] قوله تعالى ﴿ولينصُرَنَّ الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز﴾[٢٢] فقال له أبو محمد: إن العسكر هجم القيروان[٢٣].

---

١٠) في (ب) إلى الركن.
١١) في (ب): خطرة. والخطر: الغصن. (المعجم الوسيط: خطر)
١٢) في (ب): للرأس.
١٣) في (ق): وهاذا هو.
١٤) في (ب): وانتهبوا وأفسدوا.
١٥) زيادة يقتضيها السياق.
١٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).
١٧) في (ق)، (م): تذكرت فيك. وفي (ب): تذكرت. ولعل الصواب ما أثبتناه.
١٨) زيادة من (ب)
١٩) سورة محمد آية ٧-٨.
٢٠) زيادة من (ب)، (م)
٢١) زيادة من (ب)
٢٢) سورة الحج آية ٤٠.
٢٣) في (ق): في القيروان.

وقد عاث/وأفسد ، فقال له : ما يحلّ [لي][٢٤] أن أمنعهم ما أباح الله تعالى [١٧٨ و]
لهم[٢٥] . لأن بلدكم هذا قد أخذته بلا عهد ولا عقد. ألم يشتم النبي ﷺ وأصحابه وعائشة أم المؤمنين وأنتم تسمعون ولا تغيرون؟ فقال له أبو محمد : كنّا مستضعفين. فقال له ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾[٢٦] ما أحد أضعف منّي ومن صاحبي ، أنا أعرج وصاحبي أعمى[٢٧] ، وقد قمنا بما يجب علينا من حق ، فقال له : أيّها الأمير أحسن إلى أهل هذه البلدة ، فقال له أبو عبد الله محمد بن سعيد الخشاب المؤدب[٢٨] : أتيناك بمديح ، فقال : إني امرؤ لا أقبل المديح ، فقلنا له : في الدّين ، فقال : هات[٢٩] فتكلم كلامًا بالبربرية أظنه قال : اسكتوا ، فصاح العسكر صيحة عظيمة حتى ظننا أن الدنيا [قد][٣٠] انطبقت[٣١]. ثم سكتوا حتى لا يسمع صوت أحد ، وأصغى إلى أن أنشدته إياها وأولها[٣٢] :

* ألا يا عباد الله قوموا فجاهدوا *

قال : فلما أتممتها صاح بقوم فقال لهم : نادوا في القيروان بأن لا يبقى أحد فيها من العسكر ، (ففعل ذلك)[٣٣] ، فخرجوا في الوقت[٣٤].

---

٢٤) زيادة من (ب) ، (م)
٢٥) في (ب) : ما أحل لهم.
٢٦) سورة النساء آية ٩٧.
٢٧) هو أبو عمار واسمه عبد الحميد كما في تاريخ ابن خلدون ، وسماه الداعي إدريس : كنار ابن عبد الحميد. وكان رأس النكارية ، أخذ عنه أبو يزيد مذهب الخوارج النكار. ينظر: تاريخ ابن خلدون (٧ : ٢٦–٢٧/ط بيروت) عيون الأخبار (٥ : ١٧٣).
٢٨) له ذكر في ترجمة أبي الفضل الممّسي المتقدمة (ص ٢٩٥ – ٢٩٦) حيث أورد له المؤلف مساجلة شعرية مع الداروني اللغوي في مدح أبي الفضل الممسي. ويستخلص من الأبيات صلته المتينة بالممدوح (الممسي) وانه كان من أهل اللغة والأدب في هذا العصر.
٢٩) في (ق) ، (م) : فهات. والمثبت من (ب).
٣٠) زيادة من (م).
٣١) في (ب) : انقلبت
٣٢) عبارة (ب) : واصغى إلي فأنشدته.
٣٣) ساقط من (ب).
٣٤) انظر خبر تأمين أبي يزيد لأهل القيروان في تاريخ ابن خلدون (٤ : ٤١) ، (٧ : ٢٩) وعيون الأخبار (٥ : ١٩٤).

[١٧٨ ظ] قيل: وكان إذا سمع النساء يبكين[٣٥] في مقبرة باب نافع/(وهو في بيته)[٣٦] ينوح (وينتحب)[٣٦] ويندب نفسه كما قال موسى بن أصبغ.

فأصبحتُ مرتادَ المآتم[٣٧] والها إذا ما بكى باكٍ على ميت نُحْتُ
وحُقَّ بـأنْ أفنى ضنًى وصبابةً
على جُلل الحوب[٣٨] الذي كنت أسلَفْتُ

وكان مستجاب الدعوة: (بينما هو يؤذن، وذكر الحديث الذي تقدم)[٣٦].

وفيها توفي:

٢٤٦- أبو محمد عبد الله[١] بن أبي المهزول* المتعبد.

كان[٢] -رحمه الله تعالى- من كبار الشيوخ. كان له علم بالله تعالى ومعرفة[٣] ويقين، انتفع بصحبته الشيخ أبو إسحاق السبائي. كان ساكنًا مرسى الياقوتة[٤] بناحية بنزرت[٥].

كانت[٦] له روايات عن شيوخه، فمن ذلك ما رواه عن محمد بن عبد الله

---

٣٥) أبو عمران. أندلسي اقام بصقلية وتوفي بها بعد سنة ٣٠٠. كان زاهدا، أديبا عالما، كثير الشعر في الزهد. تاريخ علماء الأندلس رقم ١٤٦٤ جذوة المقتبس رقم ٧٨٩

٣٦) ما بين القوسين ساقط من (ب)

٣٧) في (ب): المآثم.

٣٨) الجلل: الشيء الكبير العظيم.والحوب: الإثم. (المعجم الوسيط: جلل، حوب)

* انفرد بترجمته المالكي.

١) في (ق): أبو عبد الله محمد.

٢) في الأصلين: وكان.

٣) في (ق): معونة.

٤) أورد البكري (المسالك ص: ٨٣-٨٤) والإدريسي (نزهة المشتاق ص: ٢٩٩-٣٠٤) قائمة طويلة في تعداد مراسي إفريقية وثغورها البحرية. ولم يذكرا هذا المرسى من بينها. ولعله يعني طبرقة حيث يصاد المرجان.

٥) يسمّيها البكري (المسالك ٥٧-٥٨): قلاع بنزرت. ويقول عنها: «وهي حصون يأوي اليها أهل تلك الناحية إذا خرج الروم غزاة إلى بلادهم... وهي رباطات للصالحين».

٦) في الأصول: كان.

بن بشير عن منصور بن عمار[٧] قال: كنت بمكة فنمت في المسجد الحرام، إذ رأيت[٨] كأنّ امرأة تطوف بالبيت عليها ثياب خضر تتبختر فيها، فقمت كالمنكر عليها، فقلت لها: من أنت يا هذه تطوفين[٩] بالتكبر والتجبر حول بيت الله تعالى الحرام؟ فقالت لي أنا زبيدة. فقلت لها (أنت)[١٠] أمّ الخليفة محمد الأمين، زوجة الرشيد أمير المؤمنين، وابنة الخلائف؟ فقالت[١١]: تعس الخلائف وددت لو أني كنت راعية بعدن أعيش بالبقل والحنظل، فقلت لها: قد كانت لك أفعال/حسنة في تسهيل[١٢] العقاب [١٧٩ و] وسَقْي[١٣] الماء بالاستنباط يروي القريب والبعيد ووفد الله تعالى من الحجيج، وبناء المساجد والحصون، فقالت: قد جاء ذلك من حيث جاءوا وأحصاه (الله)[١٤] عددًا وأوقف الأباعد والأقارب كلاً على حقه. ولقد رأيت زنة الذرة تصير إلى ميزان صاحبها، غير أني حرقت في الدينا بولدي، حرقت بوابه؟ وطفت مع الرشيد أمير المؤمنين، فإذا امرأة أرملة معها (أيتام)[١٤]، فأهويت إلى خاتم فألقيته[١٥] إليها وله فصّ يساوي أربعين ألفًا (أعنتها)[١٤] به، وكان ميراثي من أبائي قبل الخلافة، فوهب الله عزّ وجلّ (لي نفسي)[١٤]، فلم أر شيئًا –يا منصور– عند الله تبارك وتعالى أفضل[١٦] من الصدقة على الأيتام.

قال الفقيه أبو عبد الله الأجدابي: رأيت بخط ربيع القطان قال: كان ابن

---

٧) منصور بن عمّار، أبو السرى. زاهد أصله من مرو وأقام بالبصرة. كان من حكماء المشائخ. توفي سنة ٢٢٥. طبقات الصوفية (١٣٠–١٧٦)، طبقات الأولياء (٢٨٦–٢٨٧). والمصادر التي أحال عليها محققها.

٨) في (ب): فرأيت.

٩) في الأصلين: تطوفي.

١٠) سقطت من (ب)

١١) في (ب): فقال.

١٢) في (ق): تسهلين.

١٣) في الأصلين: وتسقى.

١٤) ما بين القوسين ساقط من (ب)

١٥) في (ق) ألقيته.

١٦) في (ب): لفظة «افضل» قبل «عند الله»

أبي المهزول لا يقرأ البسملة في صلاته. وكان مؤذّن مسجده لا يقول في آذانه: «حيّ على خير العمل»، فانتشر ذلك عنه وفشا حتى انتهى الأمر إلى السلطان فوردت الكتب إلى عامل الموضع أن يأمرهما أن يرجعا[١٧] عن ذلك، فأمرهما، فلم يفعلا، وراجعه العامل غير مرّة، فلم يفعل.

[١٧٩ ظ] فبعث ابن زريق ليشهد[١٨] على فعلهما/ويعاتبهما، فقدم ابن زريق إلى الموضع، فقال للشيخ[١٩] ابن أبي المهزول: إلى ها هنا، فقال له: لا، فقام ابن زريق وقال له: إن لم تنته عن هذا أعلمت السلطان، فلم يجاوبه الشيخ بشيء. ثم كرر عليه القول، فلم يجبه بشيء، فذهب ابن زريق، فقال المؤذن لابن (أبي)[٢٠] المهزول: نترك الآذان؟ فقال له الشيخ: لا تفعل، فاني سألت الله عزّ وجلّ أن يميتني وإياك قبل أن يبتلينا بأمر من عندهم.

[قال][٢١]: فأتى كتاب من الملعون[٢٢] السلطان بقتلهما والناس منصرفون من جنازة أحدهما، وقد دفنا جميعًا أحدهما بعد[٢٣] الآخر.

وذَكر -رحمه الله- أن كتامة أرادوا قتله والدخول عليه في المسجد، فنظروا فيه وداروا ثم خرجوا، وأنا أراهم، فمنعني الله تعالى منهم أن يروني وسلمت.

قال مكي بن يوسف الهمداني: سمعت أبا إسحاق السبائي يقول: سقط ولد [ابن][٢٤] أبي المهزول من فوق القصر إلى أسفل فقام ابن أبي المهزول إلى الصلاة لما سمع بخبره، فسلِم الصبي من وقعته وقام يمشي على رجليه وقام يجبذ[٢٥] بثوب أبيه ويقول: يا أبي[٢٦] هذا أنا.

---

١٧) في (ب): يأمرهم أن يرجعوا.
١٨) في (ق): اشهد
١٩) في (ب): فقال الشيخ.
٢٠) سقطت من (ب)
٢١) زيادة من (ب)
٢٢) في (ق): كتاب بن الملعون.
٢٣) في (ب): قبل.
٢٤) زيادة يقتضيها السياق.
٢٥) في (ب): يجذب.
٢٦) في (ب): يا أباه.

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه بن القابسي[٢٧] –رحمه الله تعالى–: سمعت/الشيخ أبا إسحاق السبائي يقول: خرجنا مرة نزور ابن أبي المهزول [١٨٠ و] بصطفورة[٢٨]، وكان معنا سبعة أنفس، فما أخذت عليهم شيئًا أنكرته[٢٩] إلاّ أنهم كانوا إذا دخلوا الخلاء للاستنجاء يدخلون بركاهم، ثم يتوضؤون منها ثم يحملونها على أكتافهم، فيقطر الماء من أسافلها على ثيابهم، فهذا وحده أخذته عليهم.

وكان فيهم شيخ فيه مزح[٣٠]، فإذا قال أصحابه: ميلوا بنا إلي هذا القصر [فإن][٣١] فيه رجلاً صالحًا[٣٢] نسلّم عليه، يقول[٣٣]: صلاحه لنفسه، فلما قربنا إلى منزل ابن أبي المهزول صبروا حتى يجدّدوا[٣٤] الوضوء، وكنت بوضوء، فسبقتهم، فدخلت المسجد، وركعت تحية المسجد إلى أن دخلوا المسجد، فلما رآهم[٣٥] الشيخ قال: –وأنا أسمعه– إلى أين يدخل[٣٦] هؤلاء المسجد وهم أنجاس؟ فجلسوا بين يدي الشيخ وسلّموا عليه، فأقبل يشير بإصبعه[٣٧] إلى الشيخ [الذي][٣٨] من جملتهم ويقول: هذا شيخ هو أو صبي، هذا شيخ هو أو صبي[٣٩]؟

قال: ثم حيانا فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام. وما قال لي شيئًا،

---

٢٧) في (ب): قال الشيخ أبو الحسن القلانسي.
٢٨) اسم كان يطلق على اقصى المنطقة الشمالية من البلاد التونسية. (ولاية بنزرت اليوم تقريبا) ويكتب بالسين والصاد ينظر: الروض المعطار ٣١٨، ٣٥٨.
٢٩) في (ب): انكره.
٣٠) في (ق): كان فيه مزح
٣١) زيادة يقتضيها السياق
٣٢) في الأصلين: رجل صالح.
٣٣) في (ب): فيقول
٣٤) في (ب): يجدوا.
٣٥) في (ب): فلما أن رآهم
٣٦) في (ق): إلى أن يدخل.
٣٧) في (ق): باصبعيه.
٣٨) زيادة من (ب).
٣٩) رواية (ب): هذا هو شيخ هو أو صبي (مكررة)

فسمعت قومًا يشكون إليه : إن الذين يرصدون[٤٠] المراكب[٤١] الجائزة من الأندلس إلى مصر قد آذوا الناس ، فقال الشيخ ابن [أبي][٤٢] المهزول : هؤلاء[٤٣]/قعدوا ينتظرون قومًا (قد)[٤٤] سلمهم الله تعالى فقال أبو إسحاق : فقلت له : من أين علمت؟ قال أخبرت . قال فسكت . [١٨٠ ظ]

قال إبراهيم بن سعيد[٤٥] بِخطِّهِ : ذهب عبد الله وعيسى ، يعرفان[٤٦] بابني[٤٧] الصقلّي من تونس إلى حصن ابن أبي المهزول . وكان من شأنهما الإقامة عنده أربعين يومًا فورد عليهما كتاب أبيهما : أن زوجة عيسى على سبيل[٤٨] ، وما أراكما تلحقانها ، فأخبر الشيخ بالقضية[٤٩] ، فقال : ما عزمكما؟ قالا : على الرحيل ، فقال لهما تمّما ما جئتما له . أنت يا عيسى تجد زوجتك قد قامت ، وتحمل منك وتلد ولدًا وتسميه موسى ، وهو ولدك حقًا ، فقعدا[٥٠] ولم يخالفاه وأتمّا[٥١] أربعين (يومًا)[٥٢] ثم قدما[٥٣] ، فوجد عيسى زوجته في عافية وحملت وولدت له ولدًا سمّاه موسى . وعاش أربعين يومًا ثم توفي . قال عيسى : فلما انصرفت من دفنه ذهبت إلى ابن أبي المهزول فقلت : يا أبا محمد ، كل شيء عرفناه منك غير أن علم الغيب من أين؟ فتبسّم وقال : استغفر الله تعالى ، لست أعلم الغيب ،

---

٤٠) أي الذين يترصدون للمراكب العابرة للاعتداء عليها .
٤١) في (ق) : المركب .
٤٢) زيادة من (ب) .
٤٣) أي الذين يرصدون .
٤٤) سقطت من (ب) .
٤٥) في (ب) : سعد .
٤٦) في الأصلين : يعرفا .
٤٧) في (ب) : بابن .
٤٨) كذا في الأصلين ، ويفسّرها ما بعدها وهو يقصد أنها على أبواب الموت .
٤٩) في (ب) : القصة .
٥٠) في (ب) : فقعد .
٥١) في (ب) : تما .
٥٢) سقطت من (ب) .
٥٣) في (ق) : وقدما .

ولكني أسأل الله عزّ وجلّ في الأمر[٥٤] ، فإذا سكنت نفسي واستقرّ عليَّ قلبي : علمت أنه يكون ، وربما هتف بي في المنام إن الله تعالى قد/أجاب دعوتك في كذا وكذا. [١٨١ و]

وفضائله كثيرة ، وحقه كان معروفًا ، وكان يزوره أبو إسحاق السبائي كما ذكرنا[٥٥] وأبو العباس (الابياني)[٥٦] ولقمان بن يوسف -رحمهما الله تعالى- ومؤمنو[٥٧] الجنّ.

ومنهم :

٢٤٧- **عمرون الأسود الحامي*** المتعبد بحصن الحامة[١].

ظهرت له براهين وكرامات : حدثنا أبو بكر محمد بن اللباد[٢] قال : لما استقرّ عند إبراهيم بن أحمد الأمير أمر عمرون أراد أن ينظر إليه ، فقيل له : إنه ليس يظهر إلاّ يوم الجمعة. ويظهر ساعة من النهار ثم لا يظهر إلى الجمعة الأخرى يملأ جرّته بالماء[٣] ثم يعود ، فلا يزال يشرب منها ويتوضأ سائر جمعته ، فركب

---

٥٤) في (ب) : الام

٥٥) في (ق) : كما ذكر

٥٦) سقطت من (ب).

٥٧) في (ق) : ومؤمني. وفي (ب) : ولمؤمني.

* لم يترجم له غير المالكي. وربما اشبه بمتعبد آخر وهو «ابو بكر عمرون المتعبد» المترجم له في المعالم (٣ : ١٢٦). والمتوفى سنة ٣٧٨. لتقدم مترجم الرياض عليه في الزمان كما يستخلص من ترجمته.

١) يفهم مما سيرد في ثنايا هذه الترجمة أن «الحامّة» المقصودة هي المعروفة قديما بـ «حامة الجزيرة» نسبة لجزيرة شريك ، وتعرف الان باسم «حمام الانف. قال عنها التجاني الرحلة (ص : ١٠) : ماؤها مفرط السخانة وهي موصوفة بابراء ذوي العاهات» وينظر مسالك البكرى ص : ٤٥.

٢) في الأصول : ابن التبان. وكنيته واسمه «ابو محمد عبد الله» والكنية والاسم ينطبقان على ابن اللباد. بالاضافة إلى معاصرته للاحداث المروية وعنايته برواية أخبار العباد وجمعها ، كما يفهم مما سيرد في آخر الرياض (ص : ٥٠٧).

٣) في (ب) : من الماء.

إبراهيم بن أحمد يوم الجمعة وكمن له في طريقه حتّى أقبل عمرون وجرّته على عنقه ، فبدر إليه الحجّاب فقالوا له : الأمير يا أبا حفص يريد أن يسلّم عليك ، فلما نظر عمرون إليه رمى بجرته[٤] عن عنقه وسلّم عليه ، فنزل [الأمير][٥] إبراهيم (إليه)[٦] وصافحه وقال : ألك حاجة في خاصّتك أو في عامّة بلدك[٧] (نأتي عليها فوق إيثارك)[٨]؟ فقال له : ليست[٩] لي حاجة ولكن ﴿ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا/تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحب المفسدين﴾[١٠]. [١٨١ ظ]

ذكر الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الفقيه قال : ذكر الشيخ أبو إسحاق السبائي حكاية فاستفهمته فيها فوقف وقوف[١١] المتنبه ، فما علمت أني سمعتُه[١٢] ذكرها حتى فارقته لسفري[١٣] وأنا أذكرها لأبيّن موضعها عنده لمن عسى أن يكون قد سمعها منه قبل المواقفة[١٤] فيها فتلبس[١٥] عليه.

ذكر أن أبا الحسن بن تمام الأجدابي –رجل من التجار– أخبره أنه خرج مع أبيه وهو صغير إلى تونس من القيروان ، لحاجة كانت لأبيه عند إبراهيم ابن أحمد[١٦] قال : فباتوا في الحصن الذي كان فيه عمرون الحامي ، فذكر أنّ أباه

---

٤) في (ب) : جرته.
٥) زيادة من (ب)
٦) سقطت من (ب)
٧) في (ب) : وفي عامتك في بلدك
٨) في (ق) : سارك. ولا معنى لها. والمثبت من (م). وما بين القوسين ساقط من (ب).
٩) في (ب) : ليس.
١٠) سورة القصص آية ٧٧.
١١) وقف في المسألة : ارتاب (المعجم الوسيط : وقف).
١٢) في (ب) : سمعت.
١٣) أي قبل رحلته الى المشرق. وكانت رحلة القابسي سنة ٣٥٢–المعالم ٣ : ١٧٠.
١٤) المواقفة : يعني الارتياب.
١٥) في (ب) : فلتبس.
١٦) يعني في الفترة التي انتقل فيها ابراهيم بن احمد الى تونس واستوطنها بين سنتي ٢٨١–٢٨٣. البيان المغرب ١ : ١٢٩.

عمد إلي المبيت في سقيفة الحصن وجعل فَرْشه[١٧] خلف الباب بعد أن غُلِقَ[١٨]، و[ذكر أنه][١٩] اجتمع تمام بعمرون في داخل القصر بعد أن غلق، فلما كان في السحر سُمع آذان عمرون خارج القصر والباب مغلق بعد لم يُفتح، ثم فُتح الباب وخرجوا (إلى عند عمرون)[٢٠]، فوجدوه عند شجرة لوز، فقعدوا (عنده)[٢٠]؛ قال أبو الحسن (بن تمام)[٢٠]: فقمت -لمكاني من الصغر- إلى شجرة[٢١] اللوز فتناولتُ/منها [شيئًا][٢٢] فكسرته وأكلته[٢٣]، فأصبته مرًّا، [١٨٢ و] فَقَلِقْتُ[٢٤] منه فلما رآني عمرون وقلقي مدَّ يده إلى الغصن، فأخذ منه وكسر[٢٥] وأعطاني إيّاه، فأكلتُ [منه، فوجدته][٢٦] حلوًا، فمددتُ يدي، وأخذتُ ثانية، فوجدته مرًّا[٢٧]، فمدّ عمرون يده، فأخذ وكسر (أيضاً)[٢٨] ثم أعطاني[٢٩]، فوجدته حلوًا.

قال الشيخ الفقيه أبو الحسن: فلما فرغ الشيخ أبو إسحاق من الحكاية قلت أنا له: كيف[٣٠] كان أبو الحسن هذا؟ قال: ما كان إلاّ رجل صدق، وذكر (أنه)[٣١] ليس ممن يتعمّد الكذب، ولا يرضى به. فقلت له: فما ترى أنت -أصلحك الله- في هذا؟ فانتبه وقال لي: إنما أخبرني به أبو الحسن بن تمام،

١٧) فرش البيت: فراشه. (المعجم الوسيط: فرش)
١٨) في (ق): أغلق. وستسقط الهمزة في المرة الثانية. وغلق. وأغلق بمعنى واحد.
١٩) زيادة من (ب).
٢٠) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢١) رواية (ب): فقمت الى عند عمرون الى شجرة.
٢٢) زيادة يوجبها الضمير بعده.
٢٣) في (ق): وأكله.
٢٤) في (ب): فتلفت. وفي (ق): فتقلقت، وهو تعبير تونسي.
٢٥) في (ب): وأكسر.
٢٦) زيادة من (ب).
٢٧) في (ب): فوجدتها مرا.
٢٨) سقطت من (ب)
٢٩) في (ب): واعطاني
٣٠) في (ب): فكيف.
٣١) سقطت من (ب)

وذكر أنه كان صغيرًا ، فقلت له : فما تقول أنت في هذا؟ فقال لي : أنا ما أعرف هذا ، وأبى أن يقول لي يمكن أن يكون ، وراجعته ما أمكنني عسى أن يشير إليّ إلى إمكان أن يكون ذلك[٣٢] ، فما استطعت أكثر من (أن)[٣٣] يقول : أنا ما أعرف.

قال أبو ميسرة الفقيه : حدثني سهلون [الفقيه][٣٤] قال : سألته ، فقلت له : إن الناس يقولون[٣٥] إنك تشرب ماء البحر؟ فقال لي : إذا أُحوِجْتُ[٣٦] إليه شربته.

قال عبد الله بن نصر الصوّاف : اغتممتُ يومًا ، فأتيت إلى أبي/عبد الملك مروان[٣٧] لأتسلى برؤيته ، فجرت عنده حكايات ، فقلت له -أصلحك الله- : أحبّ[٣٨] أن تخبرني بما رأيته من براهين الأولياء ، فقال : نعم ، كنت ليلة نازلاً عند عمرون الحامي فإني لجالس[٣٩] معه على سطح القصر ، وقد أشرق[٤٠] القمر ، إذ جرى بيني وبينه كلام[٤١] في مثل هذا المعنى ، فقلت له : أصلحك (الله)[٤٢] إنه (قد)[٤٢] ذكر لي عنك أهل الحصن أنهم ربما غلّقوا[٤٣] باب الحصن ، وأنت بالجبل ، فيجدونك[٤٤] قبل فتح الباب بالحصن ، وربما غلّقوه وأنت فيه فيجدونك بالغداة في الجبل ، (فأحبّ)[٤٢] أن توقفني من ذلك على ما أزداد به [١٨٢ ظ]

---

٣٢) عبارة (ب) : عسى أن يشير الى مكان كون ذلك
٣٣) سقطت من (ب)
٣٤) زيادة من (ب).
٣٥) في (ق) : يقولوا. والاصلاح من (ب)
٣٦) في (ق) : حوجت. والمثبت من (ب).
٣٧) هو أبو عبد الملك بن نصرون الفقيه العابد. تقدّم التعريف به في الحواشي.
٣٨) في الأصلين : نحب
٣٩) في (ق) : فأنا بجالس.
٤٠) في (ق) : وقد أشرقت
٤١) في (ق) : إذ جرى منه كلام.
٤٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٤٣) في (ب) : أغلقوا. وغلّق الأبواب : مبالغة-أغلقها (المعجم الوسيط : غلق)
٤٤) في الأصلين : فيجدوك.

يقينًا ، فقال لي[٤٥] : يا مروان إذا أريتك شيئًا أتوقن[٤٦] أن الله عزّ وجلّ يعطي أولياءه ما هو أكثر من ذلك[٤٧]؟ فقلت له : نعم. قال : فنظر فإذا في أسفل القصر ثوران : أحمر قائم ، وأبلق رابض. فقال : ايّ هذين الثورين تريد أن أحرك لك؟ قلت : الأبلق ؛ قال : فمدّ رجله حتى بلغ بها الثور. فأقامه من[٤٨] مربضه ، ثم قبضها إليه ، قال مروان : فكأنها –والله يا ابن أخي– عمامة أو كرزية[٤٩] سوداء أسالها[٥٠] إنسان ثم قبضها.

وذكر الشيخ أبو علي حسن بن حمّود التونسي المعروف بالفوني –رضي الله عنه– قال : حُدثنا أن عبيدا الذي بنى المهدية/أخرج من المهدية[٥١] صقلبيا [١٨٣] (له)[٥٢] عنف وسلطنة ، ووجه معه عسكرًا لحشد[٥٣] البحريين والزّوليين[٥٤] فحشد من تونس وباديتها وصطفورة[٥٥] خلقًا عظيمًا ، وجاز بهم على قصر الحامّة ، فوجد قومًا من أهل القصر يسقون على البئر فقرمهم[٥٦] فجرى أهلوهم[٥٧] إلى عمرون مستغيثين به ، فخرج عمرون وقطع قدام[٥٨] الصقلبي الخيل[٥٩] وأشار

٤٥) في الأصلين : فقال له
٤٦) في (ق) : توقن.
٤٧) في (ق) : من هذا.
٤٨) في (ب) : عن مربضه.
٤٩) تقدم شرحها ينظر ص ٣٥
٥٠) كذا في (ق) بسين مهملة. وفي (ب) : اشالها ، بشين معجمة.
٥١) يعني بعد سنة ٣٠٨ تاريخ انتقال المهدي إلى المهدية واتخاذها مقرّا لدولته.
٥٢) سقطت من (ب).
٥٣) في (ق) : يحشد.
٥٤) في (ب) : الزويليبين. والزّول : الشجاع الذي يزول الناس من شجاعته (المعجم الوسيط : زول).
٥٥) في (ب) صفورة. وتقدم التعريف بـ «صطفورة»
٥٦) قرم فلانا : سبّه وعابه. (المعجم الوسيط).
٥٧) في (ب) : أهْلهم.
٥٨) يعني : شق العسكر وتوسطه امام نظر الصقلي
٥٩) في (ق) : والخيل –بدون إعجام–.

بعصاه ، فانهزم الصقلي وخيلُه ، فلم يردّهم ردّ[٦٠] إلى منزل بني صلتان[٦١] ، وهي فحوص مسيرة أميال ، ثم وقف عمرون وقال للناس : حلّوا أكتفتهم[٦٢] ففعلوا ، وبقي القوم وقوفًا ، فقال لهم : امضوا إلى مواضعكم ، فقالوا : نخاف إذا فارقناك أن تلحقنا الخيل وتأخذنا وتؤسي إلينا ، فقال لهم : اذهبوا أنا ها هنا قائم لا يصل إليكم أحد قال : فمضوا وخلصوا . ووصل الصقلي إلى المهدية وليس معه أحد من المحشودين[٦٣] فقال له[٦٤] السلطان : وأين الحشد (الذي حشدت ؟)[٦٥] فقال له [الصقلي][٦٦] : حشدت خلقًا عظيمًا ، فلما قربت من مرسى الحامة خرج منها شيخ وبيده حربة قد انتهت إلى السماء ، فصاح صيحة وأشار بها ، فما جمع الله منّا واحدًا مع واحد[٦٧] وافترق الحشد .

[١٨٣ ظ] ونزل بالقصر/رجل غريب محتار ومعه زوجته ، وهي حامل ، فأتى الرجل إلى جماعة حول القصر وقال لهم : إن لي امرأة حاملا قد اشتهت حوتًا ، وليس عندي ما أشتريه به ، فعسى تسلفوني ربع درهم[٦٨] أشتري لها به[٦٩] شهوتها ، فلم يقدر له منا بشيء ، فجاء عمرون المتعبد ، فأخبروه الخبر[٧٠] ، فدعا بالرجل ونزل معه ، حتى إذا بلغا[٧١] ذلك السمار الذي بين البحر والقصر قطعا سمارتين

---

٦٠) في (ق) : ردا . والردّ : ما يردّ (المعجم الوسيط)

٦١) عرف التجاني بهذا المنزل وسماه «صلتان» وقال : «تعرف في القديم «قرية بني صلتان» لان أقواما من البربر يعرفون ببني صلتان نزلوا بها في اول الزمان» . الرحلة ص ٢٢ .

٦٢) في الأصلين : تكاتيفهم . والكتاف : ما شدّ به من حبل ونحوه ج : اكتفة وكتف (المعجم الوسيط) .

٦٣) في (ب) : من الحشود

٦٤) في (ب) : قال لهم .

٦٥) ساقط من (ب)

٦٦) زيادة من (ب)

٦٧) في (ب) : أحد مع أحد .

٦٨) انظر حديث المقدسي (وصف المغرب ص ٥٢) عن الدرهم كوحدة نقد بالغرب وتقسيمه الى انصاف وأرباع وأثمان .

٦٩) في (ب) : أشترى به

٧٠) في (ب) : بالخبر

٧١) في (ق) : بلغوا . وفي (ب) : بلغ .

ومضيا إلى البحر –ونحن ننظر– فما كان بأوشك [من][٧٢] أن طلع الرجل وفي كل سمارة[٧٣] حوت (كبير)[٧٤] يثقل الإنسان. (قال)[٧٤] : فكشفنا عن خبره، فقال : إن في أمر هذا الرجل لعجبا : لما حاذينا السمار، [الذي بين القصر والبحر][٧٥]، أمرني فقطعت سمارتين، ومشينا حتى دخلنا إلى موضع من البحر ينتهي إلى نصف الساق، قال : فأقبل إليه من الحيتان ما لا يوصف، فتناول منها حوتًا وقال : اجعل هذا في سمارة. ثم تناول آخر وقال : اجعل هذا في الأخرى. ثم قال : انصرف [بنا][٧٥]، فإن في هذا كفاية.

[ومنهم] :

٢٤٨– زهرون بن حسنون الحمّال*

كان شيخًا صالحًا متعبدًا، ناسكًا مجتهدًا، ظهرت له براهين وكرامات. أصله من القيروان –رحمه الله تعالى– وحجّ حججًا على طريق الوحدة ولا يحمل معه زادًا. وكان يأكل من المناهل[١]، من أتاه/بشيء أكله. [١٨٤ و]

حدثني أبو عبد الله محمد بن هيبون قال : مضيت إلى الحج فمررت بأجدابية[٢] فلقيت أبا عبد الله محمد بن يحي الأجدابي[٣]، وكان من أصحاب أبي إسحاق بن شعبان[٤] الفقيه، فبتّ معه في محرس من محارس برنيق[٥] يعرف

٧٢) زيادة من (ب)
٧٣) في (ب) : سمارية
٧٤) سقطت من (ب)
٧٥) زيادة من (ب)
* لم يترجم له غير المالكي.
١) جمع منهل وهو المنزل في المفازة على طريق السفار لان فيه ماء (المعجم الوسيط : نهل)
٢) من أهم مدن إقليم برقة. ينظر : البلدان لليعقوبي ص ٣٤٤، معجم البلدان (١ : ١٣١).
٣) عرّف به الاستاذ طاهر أحمد الزاوي في كتابه أعلام ليبيا ص ٣٠٦–٣٠٧ اعتمادا على نص الرياض هذا.
٤) في (ق) : سفيان. وسيرد بعد أسطر : شعبان. اما في (ب) فهو في المرتين «سفيان وهو أبو إسحاق محمد ابن قاسم بن شعبان القرطي –نسبة الى بيع القرط– هو آخر من انتهت اليه الرئاسة بمصر من المالكيين. توفي سنة ٣٥٥. طبقات الشيرازي ص ٢٥٥، المدارك (٥ : ٢٧٤–٢٧٥).
٥) احدى المدن الكبيرة باقليم برقة تقع على ساحل البحر. البلدان لليعقوبي ص ٣٤٣.

بميلة[٦]. (وكان هذا سنة اثنتين[٧] وثمانين [وثلاثمائة][٨] في إثر قصة عبد الرحمان ابن الصقلّي[٩])[١٠] وكان قد شنع على الشيخ أنه لا يقول[١١] بالكرامات[١٢] -أعني[١٣]: [أبا][١٤] محمد بن أبي زيد -(فقال محمد بن يحي: ما هذا الذي بلغنا عن الشيخ أبي محمد أنه ينكر الكرامات)[١٠]؟ فقلت له: ما (من)[١٠] هذا شيء وبيَّنْتُ (له)[١٠] القصة كما جرت، فسرّ بذلك، وقال: [والله][١٤] ما حسبت [إلاَّ][١٤] أن اتساعه في الدنيا[١٥] حجبه عن هذا، ثم قال لي: كنا عند[١٦] الشيخ أبي إسحاق بن شعبان، فكان يحكي (لنا)[١٠] من كرامات الصالحين شيئًا كثيرًا، ويتبرك بذكرهم وأخبارهم، ويتأسى بطريقهم.

ثم قال لي أبو عبد الله: كان زهرون يأخذ الطرقات وحده متقفّرًا[١٧]. وكان لا يحمل معه زادًا إنما (كان)[١٨] يأكل من منهل إلى منهل، فقال لنفسه يومًا: يا زهرون صار يذكر عنك أنك لا تحمل الزاد، وأنك تأكل من منهل إلي منهل، فصار لك هذا عادة، وليس هذا من حقيقة التوكل، إن كان حقًّا ما تقول، فهذه طريق خالية فيها الماء خذها. وأنت تعلم أنه ما كان لك (من)[١٨] رزق يأتيك أينما كنت، (قال)[١٨]: فمضى عليها حتى أتى إلى ماء، فنزل عليه وشرب وتوضأ (وصلّى)[١٨] وقال لنفسه: هذا الماء للوضوء والشرب،

---

٦) لم نقف على اسم هذا المحرس في المصادر التي اطلعنا عليها.

٧) في الاصل: اثنين.

٨) زيادة يقتضيها السياق.

٩) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي. تقدّم التعريف به في الحواشي.

١٠) ما بين القوسين ساقط من (ب).

١١) في (ب): إنه كان لا يقول.

١٢) انظر بيان ذلك في ترجمة ابن أبي زيد من المعالم (٣: ١٤٠).

١٣) في (ب): يعني ١٤) زيادة من (ب)

١٥) يشير الى سعة ثروة ابن أبي زيد. ينظر في ذلك المعالم (٣: ١٤١-١٤٥)

١٦) في (ب): كنا مع.

١٧) في الأصلين بدون إعجام. ويمكن قراءتها متفقرًا أي اتباع طرق الفقراء. ومن أسماء الصوفية «الفقراء»

١٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).

والله عزّ وجلّ معك في كلّ/مكان وهو الرازق[١٩] ، فاصبري ها هنا واقعدي في [١٨٤ ظ]
هذه الخلوة ، فبينما[٢٠] هو كذلك جالس إذ رأى شبحًا في الصحراء مقبلاً إليه [فلما وصل][٢١] سلّم [عليه][٢١] واستسقى (الماء)[٢٢] وسقى دابته[٢٣] ، فقال في نفسه : هذا رجل قد تاه وانقطع ، وأضعفه الجوع - قال : وزهرون من الشّموس والتعفار[٢٤] قد تغيّر حتى صار كالشنّ البالي - . قال : ففتح سفرة[٢٥] فيها طعام ، فقال له : تعال[٢٦] نأكل[٢٧] ، فلم يكلّمه ، فقال الرجل : عزّ عليّ ، قد بلغ منه الجوع وأضعفه ، فقام إليه بالسفرة ووضعها بين يديه . وقال له : كل ، فلم يكلمه ولا أكل ، فقال : لا حول ولا قوة إلاّ بالله : قد بلغ منه الجوع ، فأخذ اللقمة وأتى بها إلى فيه ، فوجد أسنانه مشدودة[٢٨] ، (قال)[٢٩] : فأخذ يعالج أسنانه حتى فتحها[٣٠] ، (قال)[٢٩] : فقال زهرون لنفسه : (هيه)[٢٩] هذا رزق جاءك كرهًا ، (يا هذه)[٢٩] سواء عليك أخذت عمارة أو قفارًا ، لو شاء الله تعالى أن لا يعطف عليك أولائك الذين على طريق العمارة لفعل . وإنما هو رزق لك عند الله مفروغ منه[٣١] أخذت عمارة أو قفارًا . فالزمي طريقك وسلّمي[٣٢] الأمر لله . (قال)[٢٩] : ثم أكل من الطعام الذي أتى به الشيخ . فقال له الشيخ :

١٩) في الاصلين : الرزاق . والمثبت من (م) .
٢٠) في (ب) : فبينا .
٢١) زيادة من (ب) .
٢٢) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
٢٣) في (ب) : وأسقى دابته .
٢٤) في الأصلين : التفقر . والمثبت من (م) . والعفر والعفَر : التراب ، وتعفّر تمرغ في العفر (المعجم الوسيط : عفر) .
٢٥) في (م) : صفرة . والسفرة طعام يصنع للمسافر ، وما يحمل فيه هذا الطعام (المعجم الوسيط : سفر)
٢٦) في (ق) : تعالى .
٢٧) في (م) : فكل .
٢٨) في الأصلين : مسدودة - بسين مهملة . والمثبت من (م)
٢٩) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
٣٠) في الأصلين : يفتحها . والمثبت من (م)
٣١) في (ق) : دائما
٣٢) في الأصلين : فالزم .. وسلم

يا هذا ما منعك من كلامي؟ فقال له [زهرون][٣٣]: لا تسل[٣٤] عما لا يعنيك[٣٥]، لي عذر لا يمكنني ذكره. ثم رجع زهرون إلى الطريق الذي يعرف.

قال أبو بكر بن سعدون[٣٦]: دخل زهرون/الأطرابلسي على أبي بكر ابن اللّباد الفقيه، فرأى في بيته زيّا حسنًا وفرشًا وطيئًا، فأنكر ذلك، فقال أبو بكر ابن اللّباد: خذوا برجله، فقيل له: لا تفعل - أصلحك الله تعالى - هذا زهرون الأطرابلسي، فقال له (أبو بكر)[٣٧] بن اللّباد: تعال[٣٨] [يا][٣٩] زهرون تسمع مسألة من وضوئك، فقيل له:[٤٠] إن شئت [ألقيت عليه][٤١]؟ فألقى عليه من كتاب[٤٢] الصلاة والزكاة، فأجابه عن ذلك كله جوابًا حسنًا. فقال له أبو بكر ابن اللّباد: لو قدّمت إليك الساعة ثردة من حلوى وخبزًا[٤٣] من شعير أيّهما تأكل[٤٤]؟ فقال له: ما قسم الله عزّ وجلّ لي منهما أكلته. فقال له: أنتَ زهرون حقًّا. ثم قال له: اجعلني في حلّ؟ فقال: قد جعلتك في حلّ. ثم سلّم عليه وانصرف. [١٨٥ و]

قال زهرون لأبي بكر بن سعدون: نعلّمك في الفقر ثلاثة وفي الطعام ثلاثة، فقلت له: ما هي؟ فقال لي: أما الفقر فلا تسأل، ولا تصُرّ[٤٥]، ولا تردّ. قال: هذا قد عرفته، فما الطّعام؟ فقال لي: كل بالتظرف وبالانبساط

٣٣) زيادة من (ب).
٣٤) في (ب): لا تسلْني.
٣٥) في (ق): لا عينك.
٣٦) هو أبو بكر بن سعدون الجزيري. سيترجم له المؤلف ضمن وفيات سنة ٣٤١.
٣٧) سقطت من (ب)
٣٨) في (ق): قال.
٣٩) زيادة من (ب)، (م).
٤٠) في الاصول: فقال له. ولعل الصواب ما أثبتناه.
٤١) زيادة يقتضيها السياق.
٤٢) في الأصلين: كتب والمثبت من (م)
٤٣) في (م): خبز.
٤٤) عبارة (ب): من أيهم كنت تأكل.
٤٥) الصرّ كناية عن التخبئة. وفي المعجم الوسيط (صرر): صرّ الدراهم: وضعها في صرّة وشدّها عليها.

وبالإيثار[٤٦] ، فقلت : كيف يكون هذا؟ فقال لي : إذا كنت مع الأغنياء فكل بالتظرف لئلا يقولوا : الفقير ليس له همّة ، فيمقتوا الفقر من أجلك . وإذا كان الطعام كثيرًا والإخوان حضور ، فانبسط معهم تسرّهم ، وان كان الطعام قليلاً ، فآثر الجماعة/على نفسك. [١٨٥ ظ]

وذُكر عنه أنه أصابه المطر يومًا ، فآوى إلى كهف في سند جبل ، فلم يلبث إلاّ قليلاً ، فإذا بأسد عظيم يزأر قد سدّ عليه باب المغارة ، فمدّ يديه ، وحرّك أذنيه[٤٧] وجعل يبصبص[٤٨] إلى زهرون ويلعقه بلسانه. قال زهرون : فكان الأسد في ناحية [وأنا في ناحية][٤٩] حتى أتيت على حزبي[٥٠] من الليل وتهجدي ، ولا والله ما عدا عليّ بمكروه وانه معي كالخروف ، فلما كان في اليوم الثاني مررتُ ببعض القرى ، فإذا بامرأة ما رأيت قط أجمل منها ولا أبهى ، وقد خرجت من دار ، فجعلتُ أنظر إلى شكلها ، حتى حاذيت كلبًا ، فهرّ[٥١] نحوي ونبح عليّ وقام كالأسد العظيم وكبش[٥٢] عليّ فخرق لحمي ومزّقه[٥٣] ، فرجعت على نفسي باللّوم والعتاب ، وقلت (في نفسي)[٥٤] : يا نفس [كنت][٥٥] البارحة مع الأسد لم يعد عليك وقد أنس بك[٥٦] ، فلمّا عصيت الله عزّ وجلّ في يومي هذا ، ورميت ببصري إلى ما نهاني عنه سلّط عليّ هذا الكلب. اللّهمّ إني تائب

---

٤٦) رواية (ب) : كل بالتظرف والانبساط والايثار.
٤٧) في (م) : ذنبه.
٤٨) في (ق) : يتبصبص. والمثبت من (ب) ، (م).
٤٩) زيادة من (ب).
٥٠) في (م) : جزئي.
٥١) في (ب) : هرى. وهرّ الكلب : نبح وكشر عن أنيابه. وهرّ اليه : صوت دون نباح (المعجم الوسيط).
٥٢) في (م) : وكش عليّ وفي الأصلين بدون الاعجام. وكبس الشيء ضغطه. وكبش الشيء : تناوله بجمع يده. (المعجم الوسيط) : كبس ، كبش).
٥٣) عبارة (م) : وكش على فخرق ثيابي ومزّق لحمي.
٥٤) سقطت من (ب)
٥٥) زيادة من (ب)
٥٦) عبارة (ق) : ولم يعد عليّ وقد أنس بي.

إليك ، وبكيت على نظري إليها زمانًا[٥٧] .

ومنهم[٥٨] :

٢٤٩- أبو عبد الله محمد بن أبي حميد*

شيخ متعبد أطرابلسي[١] ، فضله مشهور.

قال أبو عبد الله مكي بن يوسف : نزلتُ بطرابلس [حين][٢] انصرافي من الحجّ ، فكنتُ أكثر الاختلاف إليه/فإني لجالس[٣] عنده ذات يوم إذ أتته امرأة [١٨٦ و] بصبيّ قد احدَوْدَب[٤] ظهره ، فلا يقدر أن يمشي ، ولا يرفع رأسه ، فأجلسته بين يدي الشيخ[٥] ، فقال له الشيخ : يا بني ارفع رأسك؟ فما قدر ، ثم قال له : امش[٦]؟ فما قدر ، فالتفت إليّ وقال : يا أبا عبد الله أما ترى[٧] هذا الصبي ما استطاع المشي ولا قدر أن يرفع رأسه؟ فقلت له : نعم يا سيدي ، فأمرّ بيده[٨] على ظهره ثم كتب باصبعه ثلاثة أسطر لم أقف[٩] على ما فيها ، ثم قال للصبيّ[١٠] : ارفع رأسك ، فرفع رأسه ، ثم قال له[١١] : امش[١٢] ، فمشى .

قال : واني لعنده ذات يوم ومعنا رجل جالس ، إذ قام الشيخ لحاجة

---

٥٧) عبارة (ب) : وبكيت على ما كان مني.
٥٨) هكذا يسترسل المؤلف في إيراد التراجم بطريقة عشوائية .
* لم يترجم له غير المالكي.
١) في (ب).. ابن أبي حميد الطرابلسي المتعبد.
٢) زيادة من (ب).
٣) في (ق) : بجالس
٤) في (ق) : أحدب.
٥) عبارة (ق) : فأجلسته بين يديه
٦) في الأصلين : أمشي.
٧) في (ب) : يا عبد الله ما ترى
٨) في (ب) : يده.
٩) في الأصلين : لا أقف.
١٠) في (ق) : ثم قال له.
١١) في (ق) : فقال له.
١٢) في (ب) : امشي.

الإنسان ، فالتفت إليّ الذي كان معي ، فأقبل يذكر[١٣] من فضل الشيخ ، فقلت : نعم هو كما تذكر ، (قال)[١٤] : وأخبرك بشيء رأيته منه ، سألته ليلة أن أبيت عنده ، تبركًا بذلك وطلبًا للفائدة فيه ، فقال لي : يا أخي ، ما عندنا إلاّ كسرة[١٥] يابسة ، فقلت : يا سيدي إنما سروري الاجتماع بك ، قال : فصلّيت معه العشاء الآخرة وما فتح الله بعدها وأوتر ، ثم صعد على سدّة له[١٦] ورمى إليّ جلدًا ذا صوف لأنام عليه ، ثم أقبل عليّ ، فقال : كنت أشتهي الساعة أن آكل معك لحمًا مطبوخًا بلفت[١٧] وبعده[١٨] سنبوسقًا[١٩] . قال الرجل : فما استتم الكلام حتى سمعنا قرع الباب[٢٠] ./فقال : ويحك ، انظر من هذا؟ فقمتُ ، فإذا بخادم ، فأعلمته بها ، فخرج إليها ، فقالت : يا سيدي ، سيدي يقرأ عليك السلام ويقول لك : [يا سيدي][٢١] هذا شيء عملناه لك فلم[٢٢] يتمّ إلاّ الآن ، فاقبله . قال الرجل : فإذا [هو][٢١] –والله– لحم مطبوخ بلفت ، وسنبوسق[٢٣] . [١٨٦ ظ]

---

١٣) في (ق) : يذكره .
١٤) سقطت من (ب) .
١٥) الكسرة : القطعة المكسورة من الشيء ، ومنه الكسرة من الخبز ج كِسَر (المعجم الوسيط : كسر)
١٦) عبارة (ب) : قال : فصلى ما فتح الله وأوتر نام صعد على سدّة له .
١٧) لعلّ هذه الأكلة هي المعروفة في زماننا هذا بـ«اللّفتية» ينظر طريقة طبخها في Kouki. : La C.T. 150
١٨) في (ق) : وبعد .
١٩) هو الذي يسميه صاحب كتاب الطبيخ «سنبوسج» . وهو نوعان : نوع معدود في المطجّنات ونوع معدود في الحلويات وهذا الاخير يعرف ايضا باسم «المكلّل» كتاب الطبيخ للبغدادي ص : ٥٨ .
٢٠) في (ب) : سمعنا الباب يقرع .
٢١) زيادة من (ب) .
٢٢) في (ب) : لم .
٢٣) رواية (ب) : لحما مطبوخا بلفت وسنبوسقا .

وكان في عصره رجل يقال له:

٢٥٠- أبو العباس التنمزيلي*

ظهرت له كرامات. قال أبو الليث السراج: حدثني رجل ثقة أطرابلسي[١] نسيتُ اسمه قال-: احتيج إلى سارية لمسجد بناحية أطرابلس[٢]، فأرادوا إخراجها (إليه)[٣] من المدينة، فلما توسطوا بالعجلة التي عليها السارية (الباب)[٣] نشب رأسها في عتبة الباب، (قال)[٣]: ووراء العتبة حجر، فاجتمع لها خلق من الناس بالحبال والشرك -(يعني السيور[٣])- والخشب، ففرجهم عنها وخلع كرزية[٤] كانت على رأسه، فأدخلها تحت السارية ودعا رجلاً، فدفع إليه طرفها وأمسك هو الطرف الآخر، ثم قال: قل باسم الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، وارفع، فقالا جميعًا ورفعا، فارتفعت السارية من ذلك الوحل.

وهذا المسجد معروف بمسجد البدوية[٥]، وهو اليوم في قبلي أطرابلس[٦] بموضع يعرف بالسوق القديم[٧]، وهي قرية مسكونة/وفيه نحو الخمسين[٨] سارية، وهذه [١٨٧ و] السارية إذا تلي[٩] القرآن فيه جهرا ترشح عرقًا، دون ما سواها حتى يقول الراؤون (لها)[١٠]: إنها إنما تبكي من خشية الله تعالى، وأن بركة أبي العباس عادت عليها.

---

* لم يترجم له في غير الرياض. وقد جاء لقبه في نسخة (ق) غير معجم.

١) في (ب): طرابلسي.

٢) في (ب): طرابلس.

٣) سقطت من (ب)

٤) في (ق): كرسية. وتقدمت بالصيغة المثبتة في موضعين. وتقدم شرحها في الحواشي.

٥) في (ب): البندومة.

٦) يعني جنوبي طرابلس.

٧) لم نستطع تعيين هذا الموضع من خلال المصادر الجغرافية المتوفرة لدينا الا أن مطابقة هذا النص مع البيانات الدقيقة التي اعطاها التجاني في رحلته عن مدينة طربلس وما يحيط بها جعلنا نستأنس كثيرا بوصفه لقرية زنزور وحديثه عن جامعها واتسعاه وقصر خرب قديم ينصب عنده سوق نافقة ضخمة. رحلة التجاني ص: ١١٤-١١٦.

٨) في (ب): خمسين.

٩) في (ب): قرىء.

١٠) سقطت من (ب).

واختصم مرة بمدينة طرابلس قوم من المسلمين مع قوم من النصارى على حجر[١١] ، فزعم المسلمون أنه كان بمسجد[١٢] (قد)[١٣] انهدم وأن النصارى قد أدخلوه في ركن من أركان كنيستهم عِمَادًا له ، وزعم النصارى أن الحجر لهم قديمًا ، وأن المسلمين ادعوا[١٤] عليهم فيه. قال : فقال أبو العباس : اذهبوا بنا إلى موضع الحجر ، (قال)[١٣] : فساروا حتى حاذوا المكان ، فوقف أبو العباس (ووقف الناس معه – رضي الله عنه –)[١٣] ، فقال : أيها الحجر ، إن كنت كما قال المسلمون ، فقع بإذن الله تعالى وقُدرته ، وإن كنت كما قال النصارى فاثبت في مكانك ، قال : فمال الحجر حتى سقط بالأرض[١٥] وانهدم ركن الكنيسة الذي كان معتمدًا عليه. قال : فقال للمسلمين : ارفعوا حجركم. وقال للنصارى : ابنوا أنتم كنيستكم.

---

١١) نلاحظ أن الاصلين قد اضطربا بين تذكير الحجر وتأنيثه. وقد اصلحنا النص بما يوافق التذكير حيث ما ورد.

١٢) في الاصلين : انها كانت لمسجد

١٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

١٤) في (ق) : اعتدوا.

١٥) في (ب) : الى الارض.

ثم كانت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٥١- أبو علي الحسن[١] بن نصر السوسي*

الفقيه ، مولى امرأة من أهل قصطيلية[٢] . صُلّيَ عليه بمدينة سوسة/ودفن بها [١٨٧ ظ]
وخرج إلى حضور[٣] جنازته خلق كثير من أهل القيروان ، وكان في فضله وورعه وصلابته[٤] في الحق وفقهه ، وتصحيح كتبه وسماعاته وتقييده[٥] ، وتلاوته لكتاب الله عزّ وجلّ وقيام ليله وصيام نهاره ، ما لا يحمله كتاب.

كان أبو الفضل الممّسي يشرف قدر الحسن[٦] بن نصر ويرفع من حاله على من هو أعلى منه ذكرًا ، ولا يعجبه من العلماء إلاَّ العاملون[٧] ، وكان يقول : إنما[٨] في نواحي إفريقية أربعة رجال : سحنون بن أحمد بن ملول[٩] بقصطيلية ، والحسن بن نصر بسوسة ، وحمود بن سهلون[١٠] بالساحل وقمود[١١] بقابس.

---

* مصادره : المدارك ٣ : ٣٦٣-٣٦٧. (ط بيروت)

١) في (م) : الحسين.

٢) في (ب) : قصطلينة .

٣) في (ب) : شهود .

٤) في (ق) : وصلابة .

٥) في (ب) : وتقيده .

٦) في (ب) : يعظم قدر هذا الحسن.

٧) عبارة (ب) : على من هو اولى منه وذكر اولا يعجبه من العلماء إلا العاملون.

٨) في (ق) : كلمة غير مفهومة : لوعا. والمثبت من (ب) والمدارك ٣ : ٣٧٥.

٩) في (ق) : ملون. والتصويب من (ب) والديباج ، وفي المدارك ٤ : ٢٣٤ : يلول. وقد عرف عياض (المدارك ٣ : ٣٧٥ ط بيروت) بسحنون بن أحمد بن ملول نقلا عن المالكي الذي وصفه بالشهرة والمعرفة بالفقه مع الصلاح والورع. وأرخ وفاته سنة ٣٤٣.

١٠) في (ق) : سهلول. والتصويب من (ب) وقد تقدم تعريف المؤلف به ضمن وفيات سنة ٣٢٧.

١١) عرّف عياض في المدارك ٤ : ٤٠٦ بـ «محمد بن قمود القابسي» وعدّه في طبقة اصحاب سحنون وتلاميذه ثم عرّف في طبقة أخرى (المدارك ٣ : ٣٩٢ ط بيروت) بـ «قمود» (وقد=

قيل عن الحسن بن نصر انه كان لا تذكر (الدنيا في مجلسه ، أقام فوق الأربعين سنة إذا دخل شهر رمضان لم يكلّم)[١٢] أحدًا من الناس ، ولا أهلاً ولا ولدًا ، وإذا أراد حاجة[١٣] كتب بها ويقول : ينبغي للصائم أن لا يتكلم بما لا يحلّ له ولا ينظر إلى ما لا يحلّ له ، وكان يختم في كل ليلة من شهر رمضان ختمة .

وذكر[١٤] عنه أنه قال لولده محمد : (يا بني)[١٥] اربط لي حبلاً في السقف لعلّي أقدر أصلّي قائمًا -وكان ذلك في علّته التي مات فيها- قال محمد : فربطت له الحبل وحملناه حتى وقف على نفسه وأمسك الحبل ، فَغُلِب ولم/يستطع القيام كما كان ، فبكى وقال : واغوثاه ! يا لله ! حِيلَ بيني وبين [١٨٨ و] طاعة ربي . قال : فقلت له : يا أبي صلّ جالسًا ، وأنت تعلم أن الفرض يُصلّى جالسًا مع الضرورة فكيف النفل؟ فقال لي : يا بني العمر قصير والعمل[١٦] قليل ، وإنما أردتُ أن أعمل أكثر مما عملتُ ، فالحمد لله على ما قضى وقدّر.

قال محمد : ولما طالت بأبي العلّة قال لوالدتي : يا عائشة طالت علّتي وتولّيتِ منّي خيرًا وتعبتِ معي تعبًا كثيرًا ، وأنت في ذلك مأجورة مثابة ، لا تملّي ولا تزهدي في خدمتي واصبري . فإني ما أشك أن أجلي قد قرب ، فيذهب أجرك بقلّة الصبر ، سمعتُ هاتفًا يقول لي من هذا الطاق : يا حسن غداة صلاة الظهر تنفرج عنك[١٧] ، فما أشك أني بالغداة أموت ، فكان كذلك . رحمة الله عليه .

= تصحّف في المطبوعة الى «حمود») ابن مسلم القابسي ، ونسب له رواية عن يحي بن عمر. وقد يكون اسم أبيه «مسلم» تصحف عن محمد فيكون قمود هذا هو ابن محمد بن قمود القابسي ، قاضي مدينة قابس والمذكور في طبقة اصحاب سحنون.

١٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)

١٣) في (ب) : دجاجة.

١٤) الخبر في المدارك ٣ : ٣٦٧ .

١٥) سقطت من (ب).

١٦) في (ق) : والعمر. في المرتين.

١٧) عبارة (ق) : احسن غدا صلاة الظهر يفرج عنك.

وأمّا ورعه ، فحدّث محمد ولده قال[١٨] : كان أبي جالسًا يومًا في داره (وحوله طلبة العلم)[١٩] ، حتى دخل عليه عمرون الفقيه[٢٠] -وكان من رجاله- فدفع إليه ثُمن درهم وقال له : اشتر لنا بهذا حوتًا من هذا السراف[٢١] ، قال : فمضى عمرون فاشتراه وجاء به إلى الدار ، قال : فأخذنا الحوت وقليناه وجعلناه في بواقي[٢٢] حتى دخل الشيخ بعد صلاة المغرب/وكنّا نعمل له حريرة[٢٣] يفطر عليها ، وكان يسرد الصيام ، فقدّمناها إليه ، فشربها. (قال)[٢٤] : ثم قدّمنا له الحوت ، فلما رآه استعظمه وقال ، أرأيت ما فعل عمرون؟ حرمنا[٢٥] في هذه الليلة العشاء ، أعطيناه ثُمن درهم يشتري لنا به ، فزاد من عنده واشترى هذا كله. فلما كان الغد[٢٦] جلس الشيخ في مسجده ، وأتى عمرون مع سائر الناس ، فقال له : يا أبا حفص أعطيناك (ثمن درهم تشتري لنا به سرافًا ، فاشتريت لنا بأكثر مما أعطيناك وحرمتنا[٢٥] العشاء البارحة)[٢٧] ، فقال له عمرون : [١٨٨ ظ]

---

١٨) في (ب) : انه قال.

١٩) ساقط من (ب)

٢٠) هو أبو حفص عمرون بن محمد بن عمرون. فقيه من أهل سوسة ، تتلمذ على الحسن بن نصر ، توفي سنة ٣٨٥ وعمره مائة سنة وأربع سنين. المدارك (٤ : ٣٥٧ ط بيروت).

٢١) ورد اسم هذا الحوت في (ق) مهمل حرف السين. وفي (ب) ورد مهملا في المرة الأولى واضطرب الناسخ في ضبطه في المرة الثانية بين الاعجام والاهمال ينظر التعليق رقم ٢٧. ولم يزد دوزي في معجمه ١ : ٧٤٩ على القول بانه نوع من الحوت. ولعله : الجراف : وهو نوع من الحوت يعيش في البحر المتوسط. وكذلك ما ذكره صاحب اللسان (جوف) نوعا من الحوت سماه «الجواف والجوفي».

٢٢) كذا في الأصلين. والاعجام لنا. والمقصود انهم جعلوه في أواني.

٢٣) الحريرة : مهملة الحاء والراءين : دقيق يطبخ بلبن. الصحاح (حرر). وينظر تثقيف اللسان ص ٣٤١. أما الخزيرة-بخاء معجمة ثم زاي-فدقيق يطبخ بلحم مقطّع (الصحاح : خزر) ، تثقيف اللسان ص ٣٤١.

٢٤) سقطت من (ب).

٢٥) في الأصلين : أحرمنا. وهو من استعمال العامة. ينظر في ذلك تثقيف اللسان ص : ١٥٢.

٢٦) في الاصلين : بالغد.

٢٧) الكلام المحصور بين قوسين كرره ناسخ (ب) مرتين بدون زيادة أو نقصان. الا انه في المرّة الثانية أعجم الحرف الاول من اسم الحوت «شرافا». وقد تقدّم رسمه في الرسم الأول بالسين المهملة في كلا الاصلين.

ما زدتك –أصلحك الله– من عندي شيئًا ، لكني وجدته رخيصًا (فاشتريت لك منه رطلاً بالكبير[٢٨] بثمن درهم ، فقال له : حيث وجدته (رخيصاً)[٢٩] كنت تشتري (لنا)[٢٩] منه بخروبة وتردّ خروبة[٣٠]. قال : ثم أكل الشيخ منه في الليلة الآتية هو وأهل داره.

وكان –رحمه الله تعالى– متوقفًا عن الشبهات طيب المكسب.

ذُكر عن حسنة بنت البندوني –الرجل الصالح– وهي زوجة محمد ابن الحسن ، (وكانت صالحة)[٢٩] ، وكانت تسكن مع الحسن في داره[٣١] ، [أنها][٣٢] قالت : لما كان يوم من الأيام ، بعد صلاة العصر والشيخ في المسجد ، قرع علينا/الباب ، ففتحنا ، فإذا بثلاثة[٣٣] من الخدم على رؤوسهم طيافير[٣٤] مغطاة ، [١٨٩ و] فقلنا لهم ما هذا؟ فذكروا أن ذلك من عند رجل من فقهاء سوسة جليل القدر. قال : فأخذنا الأطباق[٣٥] وتركناها[٣٦] على حالها مغطاة حتى دخل الشيخ من المسجد وقت إفطاره ، فقدّمنا له فطره[٣٧] الذي[٣٨] يفطر عليه ثم قدّمنا له

---

٢٨) كذا في الاصل. ولعلّ صواب العبارة : رطلا كبيرا. لكننا لا نعرف في المكاييل أرطالا كبيرة وأخرى صغيرة اللهم إلا أن يكون المقصود أن البائع وزن له برطل الفلفل ، وقد ذكر المقدسي (وصف المغرب ص ٥٠) ان رطل الفلفل يزيد على الرطل الذي توزن به بقية المبيعات بعشرة دراهم.

٢٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).

٣٠) يقارن بما جاء في المقدسي (وصف المغرب ص : ٥٢) عن الدرهم وتقسياته. وقد ذكر أن لثمن الدرهم نصفا يسمّى «خروبة» في المطبوعة : «خرنوبة» وهو تصحيف.

٣١) رواية (ب) : وكانت تسكن مع الحسن في داره ، وكانت زوجة محمد بن الحسن.

٣٢) زيادة يقتضيها السياق.

٣٣) في (ق) : بثلاث. وفي (ب) : ثلاث.

٣٤) ينظر ملحق القواميس ٢ : ٤٨ (مادة طفر). وتفسرها كلمة الاطباق بعدها.

٣٥) جمع طبق : طباق وأطباق (المعجم الوسيط : طبق)

٣٦) في (ق) : وبقيت.

٣٧) في (ب) : (وقدمنا اليه فطوره. ٣٨)

٣٨) في (ب) : كان

الأطباق ، وكشفناها [له][٣٩] فإذا فيها : قُبّاط[٤٠] وفالوذج[٤١] ومشاش[٤٢] ، فقال لزوجته : من أين هذا؟ أليس[٤٣] قد قلتُ لكِ : لا تقبلي من أحد شيئًا ولا هدية ، (ولا تأخذي)[٤٤] إلاّ ما يأتي[٤٥] به عمرون فإنه بقطاعي يشتري ، فقالت له زوجته : وجّه به إليك فلان الفقيه[٤٧] ، فقال لها : فلان [الفقيه][٤٨] متولّي أحباس سوسة؟ وإن كنت أعلم أنه من أهل الدين والفضل والعلم ، فأنا ممن لا آكل له طعامًا ولا لغيره[٤٩] ، وغضِب على زوجته غضبًا شديدًا إذ عصته وقبلت الهدية ، فقالت له زوجته : فادفعها لولدك محمّد يأكله[٥٠] هو وعياله ، فقال لها : سبحان الله ! وتستفتيني[٥١] لِمَنْ أعطيه[٥٢] وتدخل عليّ الدواخل[٥٣] ، أنت أولى به وبحسابه غدًا ، اعملي[٥٤] به ما شئتِ ، فأبت من ذلك زوجته وتورّعت[٥٥]

---

٣٩) زيادة من (ب).

٤٠) القبّاط : نوع من الحلويات ، ويسمى ايضا : الناطف. ينظر عنه اللسان (قبط. نطف) ، لحن العامة للزبيدي (ص : ١١٨) ، تثقيف اللسان (ص : ٤٤)

٤١) الفالوذج : نوع من الحلويات ينظر عنه كتاب الطبيخ للبغدادي (ص : ٧٦)

٤٢) كذا في (ق) وفي (ب) بسينين مهملتين. وهو نوع من الحلويات ذكر منه صاحب كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس ثلاثة أنواع . صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية مجلّد (٩-١٠) صفحات ٢١٠-٢١١.

٤٣) في (ق) : ليس.

٤٤) ساقط من (ب)

٤٥) في (ق) : اتى

٤٦) في الأصل : إليه

٤٧) عبارة (ب) : أن فلان الفقيه وجه به اليك

٤٨) زيادة من (ب)

٤٩) في (ق) : ولا غيره

٥٠) اختلف معاد الضمير بين الطعام والهدية.

٥١) كذا في الأصلين. ولعل الصواب : وتفتيني

٥٢) في (ب) : أعطه.

٥٣) الدَّخَل : الريبة والفساد. (القاموس المحيط : دخل)

٥٤) في (ق) : اعمل

٥٥) عبارة (ق) : فأبت من ذلك زوجته وتورّعت عن ذلك. وكرر ناسخ (ب) الجملة بصيغة أخرى : فأبت زوجته من ذلك وتورعت.

وأخذت الأطباق بما فيها/وجعلت من حملها لها ومضت بنفسها معها[٥٦] إلى دار [١٨٩ ظ]
الرجل، واعتذرت له عن الشيخ، فأخذها منها وغضب لذلك وقال لها: قولي له[٥٧]: يا أبا علي أتعلم في أموالنا[٥٨] حرامًا؟ وغضب على الشيخ مدّة ثم رجع إليه بعد ذلك.

وكان الرجل الذي وجّه [إليه][٥٩] بالأطباق[٦٠]: عبد الله بن حمّود السلمي المعروف بابن الحفنة[٦١] وكان فقيه البدن[٦٢] واسع (الرواية)[٦٣]. قيل[٦٤]: إنه[٦٥] انكسر عليه من جملة الكراء مال. فأدّى ذلك من ماله ولم يضطر السكان إلى الغرم رقة منه عليهم، رحمة الله تعالى عليه.

قال[٦٦] ولده محمد: غلا السعر مرة بسوسة، فقلت لأبي: اشتر[٦٧] لنا (الطعام)[٦٨]، فإني أرى السعر قد غلا، فقال لي: ادع لي بحسان —يعني خادمه— قال: فدعوتها، فأتت (الخادم)[٦٨] فقال لها: اكتالي[٦٩] ما عندنا من القمح. قال محمد: فظننتُ أنه يشتري لنا ويزيدنا، فعرّفته الخادم أن عندنا[٧٠]

---

٥٦) رواية (ب): وجعلها على رأس من حملها ومضت بنفسها مع الأطباق
٥٧) في (ق): قل له.
٥٨) في (ب): أن في أموالنا.
٥٩) زيادة من (ب).
٦٠) في (ق): بالطباق.
٦١) ترجم عياض في المدارك ٣: ٣٧٥–٣٧٦ (ط بيروت) لابن الحفنة هذا ترجمة مهمّة ووصفه بالصلاح والفقه وسعة الرواية والمعرفة بالحديث والوثائق وعلم التاريخ والأخبار. وأرخ وفاته سنة ٣٥٦.
٦٢) في (ب) والمدارك: البلد.
٦٣) سقطت من (ب).
٦٤) الخبر في ترجمته من المدارك ٣: ٣٧٦ (ط بيروت).
٦٥) في (ق): قيل له.
٦٦) الخبر في المدارك ٣: ٣٦٤ (ط بيروت بتصرف يسير).
٦٧) في (ق): اشتري.
٦٨) سقطت من (ب)
٦٩) في (ق): اكتلي وفي (ب): اكتلي.
٧٠) في (ق): انّ فيه.

ثمنين قمحًا[٧١] ، فقال لها : امضي به إلى السوق إلى الجروي[٧٢] الحنّاط وقولي له : يقول لك[٧٣] الشيخ : بع لنا هذا القمح[٧٤] ، (ففعلت الخادم)[٧٥] فقال لي : يا بني يا محمد (أنت)[٧٥] إنما مُتّكَلُكَ على ما في يديك ، فما أنت[٧٦] من المتوكلين على الله تعالى. كأن القمح إذا كان عند أبيك ينجيّك[٧٧] من قضاء/الله عزّ وجلّ (عليك)[٧٨] ، أنت رجل قليل اليقين ، يا بني : من توكّل على الله كفاه. وكان متقلّلاً من الدنيا. [١٩٠ و]

قال أبو عبد الله محمد بن خليفة[٧٩] : وجّهني معلّمي –وكان يقال له ابن الكشباطة– بمسألة في كتف[٨٠] إلى الحسن بن نصر[٨١] ، فكتب له جوابها. قال : فمضيتُ إليه فوجدته قائمًا على رجل سدّة وهو يطيّن[٨٢] حائطًا في داره بالطين وزوجته تكور له الطين بيديها وتناوله[٨٣] إيّاه يملّس به الحائط ، فأخبرتُه بالمسألة ، فأخذ الكتف من يدي وقرأها وقال لي : معك[٨٤] دواة؟ فقلت : نعم. فأخذها وكتب الجواب ودفعه إليّ وهو قائم على حاله.

وكان[٨٥] يلبس جبّة صوف ، فإذا اتّسخ صدر الجبّة أدارها فردّ الذي منها

٧١) في الأصلين : قمح.
٧٢) في (ب) : بدون اعجام وفي (ق) : الحودي. بدون اعجام ايضا
٧٣) في (ق) : وقل له يقل لك.
٧٤) في (ق) : هذه الثمنين قمح.
٧٥) ساقط من (ب).
٧٦) في (ق) : ليس أنت.
٧٧) في (ب) : هل ينجيك.
٧٨) سقطت من (ب).
٧٩) ابو عبد الله محمد بن خليفة. فقيه من اهل سوسة. ترجم له عياض في المدارك ٤ : ٥٣٦ (بيروت) وعده في طبقة تلامذة الحسن بن نصر.
٨٠) في اللسان (كتف) ، الكتف : عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلّة القراطيس.
٨١) في (ق) بن نصير.
٨٢) في (ق) يطر.
٨٣) كلمة غير مفهومة في (ق) : نتلو له.
٨٤) في (ب) : امعك.
٨٥) قارن بالمدارك ٣ : ٣٦٥.

على ظهره حذو صدره[٨٦].

وكان يجعل على رأسه مربعة زوجته[٨٧]. وهي خرقة لطيفة.

وكان إذا صبّ المطر يقرأ هذه الآية ﴿إن الله يُمسِكُ السَّماواتِ والأرضَ أن تَزولا ولئِن زالَتا إن أَمْسَكَهُمَا مِنْ أحدٍ مِنْ بعده﴾[٨٨] خوفًا على داره أن تقع من وهاها[٨٩].

وكان أكثر زيّه فروًا[٩٠] وقلنسوة منه.

وكان يقول: بعتُ ريعًا بتوزر[٩١]، فرأيتُ في المنام (كأن)[٩٢] قائلاً يقول لي: اجعله في التراب، فلما استيقظتُ تذكرتُ الحديث: «من باع ريعًا أو عقارًا فقمن[٩٣] أن لا يبارك له فيه إلّا أن يردّه في مثله»[٩٤] قال: فلما/جئتُ إلى [١٩٠ ظ]
مدينة سوسة ضاق عليّ الحال بها، إذ ليس بيدي صنعة أتعيش بها، ولا معرفة بأمور الدنيا والتصرّف فيها، فرأيت والدي في المنام فقال لي: أين مالك؟ فأتيته به، فحفر له في الأرض وجعله فيها[٩٥] وردّ عليه (التراب)[٩٦]، فلما أصبحت[٩٧] سألتُ (عنها)[٩٦] بعض المعبرين، فقال لي: إنما أمرك أن تشتري به أرضاً تنتفع

---

٨٦) عبارة (ب): الذي منها على صدره حذو ظهره.

٨٧) في المدارك: على صدره مرقعة أهله. والمربعة: خمار مربّع تضعه النساء على رؤوسهن (ملحق القواميس ١: ٥٠٥) وهذا النص من شواهده.

٨٨) سورة فاطر آية ٤١.

٨٩) وهى الحائط: تشقّق وهم بالسقوط. (المعجم الوسيط).

٩٠) في (ب): فروة.

٩١) اهم مدن بلاد الجريد اشتهرت بواحتها. ينظر عنها الروض المعطار ص: ١٤٤.

٩٢) سقطت من (ب)

٩٣) بفتح الميم وكسرها: حري وخليق وجدير (اللسان: قمن)

٩٤) الحديث اخرجه ابن ماجة في سننه (ج ٢: ٨٣٢) رقم ٢٤٩٠ ولفظه: «من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنه في مثله كان قمِنا أن لا يبارك له فيه». وللحديث رواية اخرى تحت رقم ٢٤٩١.

٩٥) في (ب): وجعلها فيها.

٩٦) سقطت من (ب)

٩٧) في (ق): أصبح.

بشجرها[٩٨] وما تحرث فيها، فاشتريتُ ريعًا بمدينة سوسة، وقرية المريدين[٩٩] ومنزل أبي سعيد[١٠٠]. وكان يقول لولده: قد اشتريتُ لك ريعًا تمضي إليه بالغداة[١٠١] مع الرفقة المتوجهّة[١٠٢] إلى القيروان وترجع بالعشي مع الرفقة المتوجهة[١٠٢] من القيروان إلى سوسة والشمس مع ذلك وراءك في سيرك ووراء ظهرك في رجوعك.

قالت[١٠٣] حسنة زوجة ولده محمد: بينما هو ليلة في صلاته إذ سمعته زوجته عائشة –(رضي الله عنها)–[١٠٤] وهو يصيح بها. قالت عائشة: فطلعتُ إليه وأنا مذعورة –إذ ليس من عادته[١٠٥] (أن يصيح)[١٠٤] بعد أخذه في الصلاة– فقال: كأني أسمع صرير مزمار، فقلت له: ومزمار في سوسة من أين (وأين)[١٠٤]؟ [وأنت][١٠٦] قد قطعتَ منها الملاهي وكسرتَ ما في دار الخمر من أواني الخمر، فقال لي: تسمّعي[١٠٧]، (قالت)[١٠٤]: فسمعتُ حسّ مزمار/من [١٩١ و] ناحية قصر طارق[١٠٨] فأخبرتُه بذلك، فلما تيقنه، قطع ما هو فيه ونزل إلى باب

---

٩٨) في (ب): تنتفع بها بشجرها.
٩٩) لم نعثر على اسم هذه القرية في المصادر الجغرافية التي اطلعنا عليها. ولعلها القرية المعروفة اليوم بـ «المردين» من معتمدية مساكن ولاية سوسة.
١٠٠) في (ق): أبي سعد.
١٠١) في (ق): الغداة
١٠٢) في (ب): المتوجهين.
١٠٣) في (ق): قال.
١٠٤) ساقط من (ب).
١٠٥) في (ق): عيادته.
١٠٦) زيادة من (ب)
١٠٧) في الأصلين: تسمّع.
١٠٨) من معاهد سوسة وبناءاتها المشهورة. طالما تردّد ذكره في أشعار محمد بن عبدون السوسي التي يتشوق فيها الى مراتع صباه من ذلك قوله:
يا قصر طارق همّي فيك مقصور شوقي طليق وخطوي عنك مقصور
وقوله
يـا قصر طـارق الـذي طرقت أحشاي فيـــه بلابـــل الصدر
ينظر في ذلك رحلة التجاني ص: ٣٨–٣٩.

داره ، ففتحه وصاح إلى بعض جيرانه ، وقال : التمسوا لي[١٠٩] هذا المزمار في أي دار هو وعرّفوني بذلك[١١٠] ، فمضوا حتى وصلوا (إلى)[١١١] قصر طارق فسألوا أهل القصر عمّن نزل بالمسكن[١١٢] الذي بنى طارق في غربي قصره ، فقالوا[١١٣] : نزل به رجل من هؤلاء القوم يقال له : الأمير طاهر جاء من المهدية وهو ابن عم إسماعيل[١١٤] السلطان ، أتى معه بالمسكر والملاهي ، فرجعوا إلى الشيخ وعرّفوه بذلك ، فقال لهم : اجمعوا الناس ، فلما جمعوهم قال لهم[١١٥] : تصلون[١١٦] إلى هذا الفاسق وتقولون[١١٧] له : أتيتَ بالمنكرات إلى رباط المسلمين وثغر من ثغورهم ، اخرج عنّا وإلاّ جاهدناك حتى تخرج ، (قال)[١١٨] : فذهبوا إليه وعَرَّفُوه ما قال الحسن –رحمه الله تعالى– فقال لهم : أنا منصرف عنكم بالغداة ، وقطع التي كانت عنده ، ولم يُسمع منه بعد النكير عليه شيء ، فلمّا أصبح رحل عنهم.

وكان هذا من الحسن بعد (تركه)[١١٨] النظر بين أهل سوسة ، لأنه إنما ولي في أيام زيادة الله[١١٩].

ولما[١٢٠] كان بعد فتنة أبي يزيد جاء إسماعيل السلطان إلى مدينة سوسة ،

---

١٠٩) في (ق) : التمسوا إلي.
١١٠) في (ب) : وعرفوني به
١١١) سقطت من (ب)
١١٢) في (ق) : بالمسكر.
١١٣) في (ق) : فقال.
١١٤) هو أبو الطاهر إسماعيل الملقب بالمنصور ابن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله. ثالث خلفاء الفاطميين بافريقية (٣٣٤–٣٤١). عيون الاخبار ص : ٢٣٠ وما بعدها.
١١٥) في (ب) : فجمعوهم فقال...
١١٦) في الاصلين : تصلوا.
١١٧) في الاصلين : تقولوا.
١١٨) سقطت من (ب).
١١٩) زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الاغلب آخر أمراء الاغالبة.
١٢٠) الخبر في المدارك ٣ : ٣٦٥ بتصرف.

[١٩١ ظ] فنزل في الملعب[١٢١] وقال لعبده/جوهر[١٢٢] : تمضي إلى الحسن بن نصر فتأتيني به بعدما ينام الناس عند الرقدة ، فركب جوهر وأتى دار[١٢٣] الحسن ، فاستأذن وقال : يخرج إليّ الشيخ ، فطلع ولده إليه ، فوجده يتهجّد ، فقال له : اقصر[١٢٤] في صلاتك ، فإنّ جوهر رسول الأمير إسماعيل بالباب . قال : فنظر إليه نظرة منكرة كراهة[١٢٥] منه لذلك . قال : فخرج إلى جوهر فاعتذر له عن الشيخ بأعذار[١٢٦] ، فلم يقبل ذلك (منه)[١٢٧] جوهر وقال له : لستُ انصرف[١٢٨] من ها هنا حتى أجتمع به[١٢٩] ، فإمّا أن يمضي معي أو يعتذر بعذر يظهر لي صوابه مما يزيل عنه العتب ، فرجع إلى أبيه ، فقال له : إن جوهر قال : لا يمضي إلاّ بك[١٣٠] ولا يزول[١٣١] من على الباب حتى يجتمع بك[١٣٢] قال : فوالله ما نظر إليّ ولا اشتغل بكلامي حتى فرغ من حزبه . ونحن والجيران تحت خوف عظيم من وقوف جوهر على الباب ، فلمّا قضى صلاته التفتَ إليّ وقال لي : أما استحييتَ من الله عزّ وجلّ ، أنا قائم[١٣٣] بين يديه وتقول لي : جوهر واقف بالباب

١٢١) قال عنه البكرى (وصف المغرب ص : ٣٤) : «والملعب بنيان عظيم للأول ، أقباء مرتفعة واسعة معقودة...» .

١٢٢) هو أبو الحسين جوهر بن عبد الله الكاتب ثم القائد ويعرف بجوهر الصقلي من موالي الفاطميين ، تربي صغيرا في قصورهم وتدّرج في خدمتهم إلى أن بلغ منصب الوزارة وقيادة الجيش وكان على يديه دخول مصر في حوزة الفاطميين وبناء القاهرة والجامع الازهر سنة ٣٥٨ هـ. وتوفي جوهر الصقلي سنة ٣٨١ . ينظر عنه. تاريخ جوهر الصقلي . تأليف علي إبراهيم حسن .

١٢٣) في (ب) : الى دار.

١٢٤) في (ب) : قصّر.

١٢٥) في (ب) : كراهية .

١٢٦) في (ق) : باعذا.

١٢٧) سقطت من (ب).

١٢٨) في (ب) : منصرف

١٢٩) في (ب) : من هاهنا واجتمع به .

١٣٠) في الأصلين : الا به .

١٣١) في (ب) : وانه لا يزول

١٣٢) في (ق) : يجتمع به .

١٣٣) في (ب) : اني قائم .

(قال)[١٣٤] : وعزم الشيخ على الخروج ، وكان (عليه)[١٣٤] فرو مقلوب ، قلبه من جرّاء إصابة فيه ، فقلت له : بهذا الفرو المقلوب تخرج إلى جوهر؟ (قال)[١٣٤] : فقال لي : ما أقلّ حياءك من الله تعالى ، قمتُ به بين يدي الله عزّ وجلّ وتقول[١٣٥] لي اخرج بغيره إلى جوهر ، ثم خرج إلى جوهر/واجتمع به واعتذر [١٩٢ و]
له[١٣٦] بأعذار كثيرة وجرت بينهما مراجعات[١٣٧] طويلة ، فقبل جوهر أعذاره وقال له : أنا أجتمع بمولاي وأحمل عنك هذا الأمر ، وأرجع إليك بما يكون في ذلك ، فلما كان عند السحر عاد إليه[١٣٨] وقال له : قد اجتمعتُ بمولاي وأخبرته بأعذارك ، فعذرك وشقّ عليه إذ لم[١٣٩] يجتمع بك ، وهو يقرأ عليك السلام ويسألك في الدعاء ، فقال له : قل له : أصلحك الله للمسلمين وأصلح جميع قضاتك . ولم يزده على ذلك .

وقيل انه ، إذ كان حاكمًا ، فكان[١٤٠] في أيام الموسم وقدوم أهل القيروان إلى الرباط – يجلس في القبة التي[١٤١] يؤذن فيها ، في جامع سوسة ، وكانت تشرف على أبواب البحر ، فإذا رأى رجلاً معه حدَث أمر بأن يُؤْتى به ، فإن كان الصبي من الرجل [مثل][١٤٢] أبيه أو قرابته تركه ، وإن استرابه[١٤٣] منعه من التصرف به .

قال أبو الحسن اللّواتي الفقيه[١٤٤] : إنّ الحسن ردّ شهادة رجل وأسقطه من

١٣٤) سقطت من (ب).
١٣٥) في (ق) : وأقول.
١٣٦) في (ب) : إليه.
١٣٧) في (ق) : بينهم مراجعة.
١٣٨) في (ب) : رجع اليه.
١٣٩) في (ق) : إن لم.
١٤٠) في (ب) : وكان
١٤١) في (ق) : الذي.
١٤٢) زيادة من (ب)
١٤٣) رواية (ق) : وان استرى به. وفي (ب) : وان استراه. ولعلّ الصواب ما أثبتناه.
١٤٤) هو أبو الحسن علي بن أحمد اللواتي. ففيه سوسي ، عليه معتمد أهل بلده. أخذ عن الابياني وسمع منه ابو عمران الفاسي. المدارك (٤ : ٦٢٢).

أجل أنه كان ينزل من حانوته فيتصرّف[١٤٥] متّزرًا بمئزر عاري البدن[١٤٦]، فقال: أسقطَ مروءته وهمته، رضي الله عنه.

وفيها صُلِبَ:

٢٥٢– محمد بن [إسحاق][١] الحبلي*

قاضي مدينة برقة (وكان)[٢] السبب في ذلك، أنه أتاه عامل برقة المعروف بابن كافي فقال له: إن غدا العيد، فقال له[٣]: إن رُئِيَ الهلال اللّيلة كان[٤] ما قلت، وإن لم يُرَ[٥] لا أخرج لأنه لا يمكنني[٦] أن أفطر الناس/يومًا[٧] من رمضان [١٩٢ ظ] وأتقلّد ذنوب الخلق[٨] فقال له: بهذا وصل كتاب مولاي[٩]، فالتمس الناس الهلال تلك اللّيلة فلم يروه، فأصبح العامل إلى القاضي بالطّبول والبنود وهيئة العيد، فقال له: لا والله، لا أخرج ولا أخطب ولا أصلي[١٠] [العيد][١١] ولا

١٤٥) في (ب): ويتصرف

١٤٦) في (ق): عالي البدن.

* مصادره: معالم الايمان ٣: ٦٠–٦١. ونقل الأستاذ طاهر أحمد الزاوي أكثر هذه الترجمة عن الاصل (ق) في كتابه (أعلام ليبيا ص: ٢٦٩). ونلاحظ أن صاحب المعالم سمّاه أبو عبد الله محمد بن إسحاق الحبلي ووردت نسبته «الجبلي» في المعالم بجيم بعدها باء موحدة تحتية. أما أصول الرياض فقد جاءت في (ق): خالية من الاعجام وبناء على ذلك فقد قرأها صاحب «أعلام ليبيا»: «الجبلي» بجيم ثم ياء مثناة تحتية. أما في (ب) و (م) فقد وردت كما اثبتناه في النصّ مهملة الحاء يليها باء موحدة تحتية.

١) زيادة من المعالم

٢) سقطت من (ب)

٣) في (ب): فقال القاضي.

٤) في (ق): فكان.

٥) في (ب): يرى.

٦) في (ق): لم يمكنني

٧) في (ق): في يوم.

٨) هذا خبر غريب لأن مذهب الشيعة أن «لا يصام إلّا لرؤية الهلال ولا يفطر إلّا لرؤيته أو لتمام ثلاثين يومًا». كتاب الاقتصار للقاضي النعمان ص: ٤٦.

٩) في الأصلين: مولاه.

١٠) في (ق): ولا أصل.

١١) زيادة من (ب).

أتقلّد أن أفطر الناس يومًا[١٢] من رمضان ولو علّقت بيدي ، فمضى العامل ، فجعل[١٣] من خطب وصلّى . وكتب بما جرى إلى مولاه[١٤] ، فلما وصل إليه الخبر أمر برفعه إليه ، فلما وصل قال له : إمّا أن[١٥] تتنصّل[١٦] وأعفو عنك ، وإلاّ فعلتُ بك ما قلت ، فامتنع من الدخول في دعوته ، وقال له[١٧] : امتثل[١٨] ما شئت ، فنصب له صاريًا[١٩] عند الباب الأخير[٢٠] من أبواب الجامع الذي يلي درب المهدي[٢١] وعُلِّق بيده إليه في الشمس ، فأقام كذلك ضاحيًا[٢٢] [للشمس][٢٣] في شدّة الحرّ يومه ذلك ، فلمّا كان بالعشيّ مات رحمه الله.

وكان يطلب من يسقيه الماء في ذلك الحال ، فلا يجسر أحد[٢٤] من الناس يسقيه لأنهم خافوا ، فلما مات أخذوه ومضوا (به)[٢٥] فصلبوه على خشبة بـ «باب أبي الربيع». رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وكان الله عزّ وجلّ حسيب الظالمين والمنتقم منهم يوم الجزاء والدّين.

---

١٢) في (ق) : في يوم.
١٣) في (ب) : فأقام.
١٤) يقول الدباغ إنّ الخليفة الذي جرت محنة هذا القاضي على يديه هو إسماعيل المنصور ابن القائم وذلك في أواخر رمضان سنة ٣٤١.
١٥) في (ق) : انت.
١٦) في (ب) : تتصل.
١٧) في (ق) : قاله.
١٨) في (ب) : افعل.
١٩) الصاري : هو عمود خشبي يقام في السفينة يشدّ عليه الشراع (المعجم الوسيط).
٢٠) في الأصلين : الاخر والمثبت من المعالم.
٢١) في (ق) : المهر. وفي المعالم : الهذلي.
٢٢) ضاحيا : أي بارزا. (القاموس : ضحو)
٢٣) زيادة من (ب)
٢٤) في (ق) : أحدا.
٢٥) سقطت من (ب)

ثم كانت سنة اثنتين[1] وأربعين وثلاثمائة

وفيها توفي[2] :

٢٥٣ – أبو علي المكفوف ، [وهو][3] الحسن بن علي النحوي الزاهد*

(كان)[4] رحمه الله ذا[5] أوصاف جميلة ، معروفًا بالإجابة ، متقللاً من الدنيا
[١٩٣ و] من المؤثرين /على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

وكان عالمًا باختلاف العلماء واتفاقهم مع المعرفة الواسعة بالنحو واللغة وعلوم القرآن [الكريم][6] . وكان يحسن التعبير[7] وولد أكمه[8] ، انتفع به خلق [كثير][9] من الناس .

---

* مصادره : طبقات الزبيدي ص ٢٦٤ ، معالم الإيمان ٣ : ٦١ ط أولى وص ٥٠ ط ثانية ، إنباه الرواة ٤ : ١٤٧ ، بغية الوعاة ١ : ٥١ ، ورقات ١ : ١٧٠–١٧٢ . ونلاحظ أن الزبيدي–ونقل عنه القفطي والسيوطي–نسبه : السبخي . ويقول المرحوم ح . ح . عبد الوهاب : كأنه ينسب إلى سبخة القيروان ، ولم يزد الزبيدي ، ومن نقل عنه ، على هذه النسبة «السبخي» غير الكنية والعاهة «السبخي ، وهو أبو علي المكفوف» وورد اسمه في الطبعة الاولى من المعالم : أبو الحسن علي المؤدب المكفوف . وأشار ناشر الطبعة الثانية في الهامش الى رواية أخرى تتفق مع رواية الرياض وذلك اعتمادا منه على أصل خطي يشير إليه بالحرف (ق) .

١) في الاصلين : اثنين . والاصلاح من (م) .
٢) ضبط الدباغ تاريخ وفاته بدقة فقال : «وتوفي يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وصلى عليه عبد الله بن هاشم ، ودفن بباب سلم» .
٣) زيادة من (ب) .
٤) سقطت من (ب) .
٥) في الأصلين : ذو .
٦) زيادة من (ب)
٧) عبارة المعالم : وكان حسن التعبير للرؤيا . وهي أدق .
٨) أي ولد أعمى (المعجم الوسيط : كمه)
٩) زيادة من (ب) .

ذكر[١٠] الأجدابي[١١] الفقيه عن أبي محمد عبد الله بن نصر الخيّاط انه كان يقال: إن أبا علي المكفوف يعرف اسم الله الأعظم. قال عبد الله: فكنت إذا سألته [أن][١٢] يعلّمنيه يتناعس لي، فلما أَلْحَحْتُ عليه قال لي: لا أفعل[١٣]، فقلتُ له: لِمَ يا سيدي؟ فقال: لأنك لا تقوى على حمله [علّمته][١٤] مرة لإنسان، فمات وهو شص[١٥].

قال عبد الله بن نصر: وقلت له -أصلحك الله- أردتُ سُكنى المنستير؟ فقال لي:[١٦] لا تفعل، فقلت له: ولم؟ فقال: كان أندلسي من طلبة سحنون[١٧] بن سعيد -رضي الله عنه- فقال له: أردتُ سُكْنَى المنستير؟ فقال له: لا تفعل، فإن الذي أنت فيه أولى. قال: ثم قال سحنون: إن سكنته فاجتنب أربعًا: لا تجلس في السقيفة، ولا تأخذ مزرعة ولا جنانًا، ولا تأخذ صدقة، ولا تكُن لهم أمامًا. قال: ثم فسّرها أبو علي فقال: أما السقيفة: فهي سوق الخسارة[١٨]، ومن أخذ مزرعة أو جنانًا لزمه أن يذب عنهما[١٩] في كلّ أمر من لوازم الحصون[٢٠]، وأما الصدقة: فهي أوساخ الناس، وأما الإمام: فإنما يعني المتولّي لأمورهم كالأمير وشبهه.

---

١٠) الخبر في المعالم (٣: ٦٢) نقلا عن المالكي مع حذف الإسناد وتصرّف مخلّ بالنصّ.
١١) في (ب): الأحواني. وهو تصحيف، وأبو عبد الله الحسين بن أبي العباس الأجدابي الفقيه المؤرخ. تقدّم التعريف به في الحواشي
١٢) زيادة من (ب).
١٣) في (ب): فقال لا أفعل.
١٤) زيادة من (ب)، (م) والمعالم.
١٥) يعني: سارقا. (المعجم الوسيط: شص)
١٦) في (ب): فقال له.
١٧) في (ق): يطلب عند سحنون. والمثبت من (ب)
١٨) في (ب): الجنازة. ولعله يقصد بالخسارة الآخرة لأن جلوسه في السقفية يجعله يشتغل بالرائح والغادي ويتعلّم القيل والقال. وهي أخلاق منهي عنها في الدّين
١٩) في (ب): عنها.
٢٠) لعله يقصد أنه يشتغل بأمر المزرعة ويتخلّى عمّا قدم من أجله من أداء واجب الرباط والجهاد.

[١٩٣ ظ] قال[٢١] عبد الله/وكنتُ جالسًا عنده حتى دخل عليه رجل ، فشكا إليه فاقة ، فنزع جبّته ، فرمى بها إليه ، وبقي عريانًا في مئزر خلق[٢٢] (من)[٢٣] صوف ، فقلت له : هذا مرفوع عنك ، أنت في فاقة وليس لك من الدنيا شيء[٢٤] ، فقال : اجلس يا خيّاط ليس نصلّي حتى يأتي ما هو خير إن شاء الله تعالى ، فبعد ساعة دخل عليه رجل ومعه غلامه[٢٥] يحمل رزمة فيها جبّة شرب[٢٦] رفيعة مستعملة ، ومنديلاً مُهَلَبيًّا جديدًا (ومئزرًا جديدًا)[٢٧] ، ودفع إليه صرّة فيها نفقة ، فقال (له : الرجل)[٢٧] : يا سيدي أحبّ أن تقوم على رجليك حتى ألبسك بيدي ، ففعل ذلك وكساه الجبّة ، وجعل المنديل على رأسه ، وشدّ المئزر في وسطه ، ثمّ انصرف. فقال لي يا خيّاط : أعطيناه[٢٨] جبّة خلقة فعوضنا [جبّة][٢٩] جديدة ومنديلاً ومئزرًا ونفقة كثيرة.

(قال)[٣٠] : ورأيت مرّة الجوع في وجهه ، وقد أقام ثلاثة أيام لم يطعم [شيئًا][٣١] ، فأردتُ الانصراف ، فقال لي اجلس حتى نتغدّى ، فما كان بأوشك [من][٣١] أن[٣٢] دخل أبو عبد الله الرعيني[٣٣] المتعبد بسكباج[٣٤] وخبز

٢١) الخبر في المعالم ٣ : ٦٢ وإسناده : «قال أبو عبد الله الحناط» وهو خطأ وقد تقدّم اسمه كاملا في الصفحة السابقة.
٢٢) في الأصلين: في خلق مئزر.
٢٣) سقطت من (ب).
٢٤) في (ق) : شيئا.
٢٥) عبارة المعالم: فدخل ابن كندوس المقدّم (؟) ومعه غلامه.
٢٦) المعالم (ط اولى) جبة شرفي –بالفاء– وفي طبعة المعالم الثانية : الشرقي بالقاف. وكذلك في (ق) إلا أنها مهملة من الاعجام. والمثبت من (ب). والشرب : نوع من القماش الرفيع ، ينظر عنه : ملحق القواميس ١ : ٧٤٠.
٢٧) ساقط من (ب)
٢٨) في الأصلين: أعطينا . والمثبت من المعالم
٢٩) زيادة من المعالم.
٣٠) سقطت من (ب). والخبر في المعالم ٣: ٦٢.
٣١) زيادة من (ب).
٣٢) في (ق) : اذ. ٣٣) في المعالم : السرغيني؟..
٣٤) في الأصلين: بأسكباج. والاصلاح من المعالم. وينظر أنواع السكباج وطرق إعداده في كتاب الطبيخ ص: ٩، ٥٦

فرني[٣٥] ، فأكلنا ، فلما انصرف أبو عبد الله قلت له : أكنتَ معه[٣٦] تحت وعد؟ فقال : لا والله ، ولكن أقتُّ ثلاثًا لم أطعم ، فسألت الله تعالى أن يسدّ جوعتي/ويرزقني من حيث لا أحتسبُ. قال أبو عبد الله : ثم اجتمع بي أبو [١٩٤ و] محمد الخياط فقال لي : أكنت مع الشيخ في وعد؟ فقلت : لا والله إلاّ أن عِجْلَةً[٣٧] جاءتنا من القرية ، فذبحناها وعملنا منها للشيخ ما يأكل.

قال أبو محمد الخواص[٣٨] : اشتهى أبو علي لحمًا بإطْرِيَة[٣٩] ، قال : وذكر ذلك لمن حوله ، فلما فرغ من ذلك إذا بامرأة في يدها طاس[٤٠] عليه منديل لطيف ، وهو مملوء بلحم وإطْرِيَة ومعه خبز سخن ، فَجُعِلَ بين يدي الشيخ أبي علي ، فقال : سُبحان الله ، وأخذ الطاس. (قال)[٤١] : فقلنا للمرأة : مَن وجَّه معك بهذا (الطاس)[٤١]؟ فقالت : رجل أعطانيه في رأس[٤٢] هذا الزُقاق وقال لي : امضي[٤٣] به ، فادفعيه[٤٤] إلى الشيخ ، وما أدري (من هو)[٤٥].

وقال مرّة لرجل مرشاً[٤٦] ، في شيء نازعه فيه من أبيات شعر ، ثم استدرك وقال : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، وقال للرجل : لا بدّ لك أن تقول لي مثلما قلتُ لك ، فَكَبُرَ ذلك على الرجل ، فلم يزل به حتى قال له مثلما قال ،

---

٣٥) تزيد (ق) بعد هذا كلمة غير مفهومة : «بيوني»

٣٦) في (ق) : معك. والمثبت من (ب).

٣٧) أنثى العجل.

٣٨) في (ب) : الحواض.

٣٩) الإطرية : بكسر الألف وسكون الطاء وكسر الراء بعدها ياء مخففة ثم هاء. طعام له أنواع متعددة. ذكر أحدها صاحب كتاب الطبيخ ص : ٢٩ ونقل محققه في الهامش ما جاء في كتب الطب واللغة القديمة عنه ، وما عددّ من أنواعه.

٤٠) الطاس : إناء من نحاس ونحوه يشرب فيه أو به. (المعجم الوسيط).

٤١) سقطت من (ب)

٤٢) في (ب) : من رأس.

٤٣) في (ق) : امض.

٤٤) في (ق) : فادفعه.

٤٥) ساقط من (ب).

٤٦) في الأصلين : مرش. وفي المعجم الوسيط ، مرش فلانا : آذاه بالكلام.

فحينئذ طابت نفسه وحمد الله[٤٧] تعالى على ذلك.

ومن قوله في الشعر، ما أنشده الفقيه [أبو عبد الله][٤٨] الأجدابي قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن نصر الخياط قال: أنشدني أبو علي (النحوي رضي الله عنه)[٤٩]:

مراض من الأشواق تحيا قلوبهم   بذكرك بل كادت إليك تطيرُ
/يضيء ظلام الليل نور قلوبهم   فهم للّيالي المظلمات بُدور [١٩٤ ظ]
لهم طرق كانت إلى الله سهلة   وهنّ[٥٠] على من لا يحب وعور
يناجيك بالشكوى دخيل ضميرهم   وأنت بشكواهم لديك خبيرُ
هم القوم لا يلهيهم عن مليكهم   أعاليل دنيا للفناء تصيرُ[٥١]

وكتب إلى بعض إخوانه يعرِّض له بشيء:

مَنْ كان يبغي الذلّ في نفسه[٥٢]   فليطلع الناس على فقرِه
ما للفتى إن عضّه دهره   معوّل أحسن مِنْ صبرِه

فلما قرأ البيتين دخل عليه فوجده جالساً[٥٣]، وعليه فرو خلق قديم، وهو مكشوف الرأس فخلع[٥٤] عليه ثوب كتان جديد، وجبة شرب[٥٥] عجيبة رقيقة، ومنديلاً[٥٦] (جديداً)[٥٧] وسراويل[٥٨] طرنيا[٥٩]، وجعل بين يديه صرّة فيها مائة درهم.

---

٤٧) في (ب): رحمه الله

٤٨) زيادة من (ب)

٤٩) ساقط من (ب)

٥٠) في (ب): وهي.

٥١) رواية (ق): أعاد ليل للفناء تصير؟

٥٢) في (ب): لنفسه.

٥٣) في (ق): جالس.

٥٤) في الاصلين: فاخلع. وهو استعمال عامي إفريقي صقلي. ينظر في ذلك تثقيف اللسان لابن مكي ص: ١٥٣.

٥٥) في (ق): شرفي. وفي (ب): شرقي. وتقدّم تعليقنا على هذا النوع من اللباس. ينظر التعليق رقم ٢٦.

٥٦) في الأصلين: منديل.

٥٧) في (ق) جديد. والكلمة ساقط من (ب).

٥٨) ذكر صاحب اللسان: أن كلمة «السراويل» فارسية الاصل. ثم ذكر اختلاف اللغويين العرب في تأنيثها وتذكيرها وجمعها وإفرادها وتصغيرها. (اللسان: سرل).

٥٩) في (ب): طري. وفي (ق): طرني. والطرن: الخزّ أو الضرب منه (اللسان: طرن).

ثم كانت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

وفيها توفي:

٢٥٤- أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسّال الفقيه*

للنصف من شعبان، وسنّه نحو من أربعين سنة[١]، ودفن بباب أبي الربيع. صلّى عليه أبوه. كان ذا[٢] أوصاف جميلة. [وكان][٣] فقيهًا عظيمًا[٤].

قال السبائي: ما تطيب على قلبي فُتْيَا أحد مثل فتيا أبي حفص لأنه يشوب[٥] فتياه بورع وخوف وشدّة مراقبة[٦] وإشفاق وحذر.

قال أبو بكر بن عثمان المؤدب: ما قام[٧] أبو/إسحاق السبائي لأحد إلاّ لأبي [١٩٥ و] حفص بن العسال، وذلك أن[٨] أبا إسحاق كان جالسًا في داره حتى دخل عليه أبو حفص[٩]، فقام إليه أبو إسحاق السبائي (وتلقاه)[١٠] وصافحه وجلس، فقال له أبو إسحاق: ما الذي أتى بك -أصلحك الله عزّ وجلّ؟- فقال له أبو حفص: نعتني نفسي، وما أظن[١١] أجلي إلاّ قد قرب[١٢] فأردتُ أن أحدث بك[١٣] عهدًا، فقال له أبو إسحاق: جمع الله شمل المسلمين بك وأبقاك لهم؛

---

* مصادره: المدارك ٣: ٣٩٠-٣٩٢ (ط بيروت) المعالم ٣: ٦٣-٦٥.

١) في المعالم (٣: ٦٥): وهو ابن ست وأربعين سنة.

٢) في الأصلين: ذو

٣) زيادة يقتضيها السياق.

٤) في الاصلين: فقيه عظيم.

٥) في (ق): يسوف.

٦) في (ب): ومراقبة.

٧) قارن بالمدارك ٣: ٣٩٠-٣٩١ والمعالم ٣: ٦٣.

٨) في (ب): لانّ.

٩) في (ب): أبا حفص.

١٠) سقطت من (ب).

١١) في (ق): ولا أظن.

١٢) في (ب): اقترب

١٣) في المدارك: أجدّد عهدا بك. وفي المعالم: أجدد عهدك.

فقيل لأبي إسحاق يدخل إليك العلماء فلا تقوم لأحد منهم وتقوم لأبي حفص؟ فقال : أبو حفص عالم عامل.

(وكان[١٤] يقول : إذا أردتَ أن ترى العالم العامل)[١٥] فعليك بأبي حفص.

وكان قد جمع الله تعالى فيه خصال الخير كلّها. وكان قصير العمر[١٦] ، توفي في حياة والده. ذكر[١٧] الشيخ أبو الحسن بن القابسي أنه دخل على[١٨] الشيخ أبي عبد الله ابن العسّال[١٩] وولده أبو حفص في النزع ، والشيخ جالس وفي يده جزء من القرآن يقرأ فيه بحذاء طاق في داره[٢٠] ، وكان في المجلس جماعة من الفقهاء[٢١] فيهم ابن أبي زيد وغيره، فكان يحوّل وجهه إليهم فيقول لهم : كيف رأيتم أبا حفص؟ فتقول له الجماعة : بخير[٢٢] إن شاء الله تعالى ، فنحن كذلك حتى مات أبو حفص ، قال فأدركتنا وَجْمَة وخشينا أن نَفجأ[٢٣] ، قلب الشيخ أبي عبد الله والده/فسكتنا ، فحوّل وجهه إلينا وقال : مات أبو [١٩٥ ظ] حفص؟ فقلنا له : نعم ، -أصلحك الله تعالى- جبر الله مصابك[٢٤]. قال : فثنى[٢٥] الجزء على إبهامه[٢٦] ولم يطبقه. ثم حوّل وجهه إليه ، وهو جالس في مكانه ، فقال : رحمك الله يا بني ، فلقد كنتَ صوّامًا قوّامًا ، حافظًا لكتاب

---

١٤) قارن بالمدارك ٣ : ٣٩١ والمعالم ٣ : ٦٣.
١٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).
١٦) في (ب) : وكان عمره قصيرا.
١٧) قارن بالمدارك والمعالم. (نفس الجزء والصفحة)
١٨) في الأصول : إلى. والمثبت من المدارك والمعالم.
١٩) هو أبو عبد الله محمد بن مسرور العسال كان من أهل العلم والعبادة. توفي سنة ٣٤٦ المدارك ٣ : ٣٨٩-٣٩٠ (ط بيروت) المعالم ٣ : ٧٣-٧٤.
٢٠) في الاصلين : إلى داره. والمثبت من (م) والمدارك والمعالم.
٢١) سمى منهم عياض وابن ناجي : أبا سعيد ابن اخي هشام وابن التبّان.
٢٢) في (ب) : خير
٢٣) في الاصلين بدون اعجام. وفي (م) : يفجأ وفي المعجم الوسيط (فجأ) فجأه الأمر : بغته
٢٤) كذا في الاصول. وعبارة المدارك والمعالم : أصلحك الله وجَبر مصابك.
٢٥) في الاصول : فأثنى. والإصلاح من المدارك والمعالم.
٢٦) في (ق) ، (م) : بهمه. وفي (ب).

الله تبارك وتعالى، عالمًا بسنّة رسول الله ﷺ. ولقد طمعت -يا بنيّ- أن أكون في صحيفتك، فالحمد لله الذي جعلك في صحيفتي. قال، ثمّ قال: خذوا في غسله وتهيئته[٢٧] وفتح المصحف وأقبل على قراءته[٢٨].

---

٢٧) في (ق)، (م) وهيئة. وفي المعالم: وشأنه. والمثبت من (ب).
٢٨) عبارة (ب) وأقبل يقرأ فيه.

ثم كانت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٥٥ – أبو بكر محمد بن سعدون[١] الجزيري[٢] التميمي*

المتعبد[٣] ، رحمه الله تعالى. آثاره وآدابه ومروءاته[٤] كثيرة. وحجّ حجَجًا مع كثرة الرباط.

لزم قصر ابن الجعد ، حسن الصوت بالقرآن. سمع (من)[٥] محمد بن بسيل[٦] ومن غيره. سمع بمصر من جماعة وبمكة. وصحب أبا عقال وأبا هارون[٧] ، وجال بالشام : في لبنان وجبل اللّكام[٨] والأكواخ[٩] ، وغزا به غزوات ، وكان يقوم في جموع المسلمين فيُحرِّضهم على الجهاد بمقامات كانت عنده ، وبشعر الدهفلي[١٠] ، وبما يشوق ويبكي ، فكانت النيّات تنبعث معه.

---

*مصادره : المعالم ٣ : ٦٥–٦٧ (ط أولى) و٣ : ٥٢–٥٤ (ط ثانية)

١) في المعالم : محمد بن مسعود. وأثبت ناشر الطبعة الثانية في الهامش رواية المخطوطة التي يقابل عليها وهي تتفق مع ما ورد في أصول الرياض.

٢) وردت هذه النسبة في أصول الرياض مهملة من الإعجام. والراجح إعجامها. وهي نسبة إلى جزيرة شريك وقد نسب إليها جماعة من العباد.

٣) أضاف له صاحب المعالم : إمام الجامع بالقيروان

٤) في الاصول : ومرؤته.

٥) سقطت من (ب)

٦) في (م) : بن سنبل. وهو تصحيف. وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن بسيل فقيه من أصحاب سحنون غلبت عليه الرواية. ولد سنة ٢٢٠ وتوفي سنة ٣٠٧–المدارك ٥ : ٧٧. ٧٨.

٧) تقدّم تعريف المؤلف بأبي عقال بن غلبون وأبي هارون الاندلسي الرياض (١ : ٥١٦ – ٥٤٥)

٨) جبلان مشهوران ببلاد الشام ، اشتهرا بايواء الصالحين. معجم البلدان ٧ : ٣٢٠–٣٢١ ، ٣٣٦

٩) ناحية من أعمال بانياس ثم من أعمال دمشق. معجم البلدان ١ : ٣١٨–٣١٩.

١٠) يبدو أنه لقب لأحد شعراء الصوفية. ولم نعثر له على ترجمة في المصادر التي اطلعنا عليها.

قال أبو الربيع سليمان بن محمد : لما قدمنا من الحج سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وصلنا إلى مصر فضينا إلى الجبل المعروف بالمقطم[١١] / ، إلى المسجد الذي [١٩٦ و] فيه ، ليلة الجمعة ، وكان معنا أبو بكر بن سعدون الجزيري ، والحسن بن أبي سراح[١٢] ، والرجل الصالح أبو عبد الله ، من قصر زياد[١٣] ، وحملنا معنا طعامًا ، فأصبنا أبا عبد الله الرجل الصالح يقرأ حديثًا للنبي ﷺ ورغائب[١٤] فصلّينا معه العصر ثم المغرب ، وكنّا صُيَّامًا[١٥] ، ثم قدّمنا الطعام ، فدخل علينا أسود طوال يسمى عَلِيًّا[١٦] ، عليه مرقعات ، من سكان الجبل ، فقال أبو عبد الله : هذا وليّ من أولياء الله تعالى -يعني الأسود- لي مدّة ما رأيته إلاّ في هذه الليلة ، قوموا بنا إليه لنتبرك به[١٧] ، فقام إليه أبو بكر بن سعدون فركع وركعنا ثم رقدنا ، فلما أصبح صلّينا الصبح ، ثم نزلنا إلى القبور ، ونحن معه ، ثم وقف إلى قبر بُنَان[١٨] ، فقال : رحمك الله عزّ وجلّ يا أبا الحسن فلقد سلم لك دينك وقدمتَ على من يهون عليه غفران ذنبك. ثم وقف إلى قبور قوم صالحين ، فقلت له : يا سيدي ادع لنا ، فقال لي : أتحبّ[١٩] الدراهم؟ قلت : إيّ والله. قال : ليس يصلح حبّ الله وحبّ الدراهم ، إنما يحبّ الله وحده. فقال ابن سعدون : لنا عيال. فقال له : العيال عيال الله عزّ وجلّ ، أنت تنفق عليهم؟ ليس هذا حجّة. ثم عطف عَلَيْنا فقال : لاجعل الله الدنيا أكبر

---

١١) في (ق) : المقطب. والمثبت من (ب) ، (م). وجبل المقطم مشهور عند المصريين باعتباره أقدم مقابر مصر في العصر الاسلامي واشهر مزاراتها. فضائل مصر للكندي ص : ٦٣-٦٥.

١٢) كذا في الأصول بدون اعجام. ولم نقف له على ترجمة

١٣) عن قصر زياد وموقعه وقصة بنائه ينظر الرياض ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ ، مناقب الجبنياني ص : ٩-١٠ رحلة التجاني ص : ٦٧.

١٤) في الأصلين : ورغائبا. والمثبت من (م).

١٥) جمع صائم. (القاموس : صوم)

١٦) في الأصول : عليّ.

١٧) في (ق) ، (م) : نتبركوا به. والمثبت من (ب).

١٨) هو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال ، أبو الحسن ، زاهد مشهور من أصحاب الجنيد. واسطي الأصل ، سكن مصر ، وأقام بها ، وبها مات في شهر رمضان سنة ٣١٦. طبقات الصوفية ص : ٢٩١-٢٩٤ ، طبقات الاولياء ص : ١٢٢-١٢٤.

١٩) في (ق) ، (م) : تحب.

همّكم ، ولا جعل فكركم إلاّ في لقائه[٢٠] ورضاه ومنّ عليكم بالعمل/الصالح ، والورع الحاجز ، وجعلكم ممّن يتقيه[٢١] ويخافه سرًّا وعلانية ، واستعملكم بأعمال طيبة تحظون[٢٢] بها عنده وتتقرّبون[٢٣] بها إليه. فقال له [ابن][٢٤] سعدون : من بلاد مَنْ أنتَ؟ فقال : أنا من بلاد القيروان من تربية[٢٥] رجل صالح نفعني الله (تبارك وتعالى)[٢٦] به ، ثم ودّعنا[٢٧] وطلع الجبل. [١٩٦ ظ]

ذكر الشيخ أبو الحسن الفقيه[٢٨] أنه سمع ابن سعدون يقول : صلّيت بمصر اثنتي عشرة[٢٩] ركعة ثم نمت فرأيتُ النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله إن مالكًا والليث[٣٠] -رضي الله عنهم- اختلفا في الضحى ، فمالك يقول : اثنتا[٣١] عشرة ركعة ، والليث يقول : ثمان[٣٢]. قال : فضرب بيده بين وركيّ وقال : رأي مالك -رضي الله عنه- هو الصواب[٣٣] ، ثلاث مرات[٣٤]. قال أبو بكر[٣٥] وكان

٢٠) في الاصلين : لقاه. والمثبت من (م).
٢١) في (ب) : يتقه.
٢٢) في الأصلين : تحضوا. والاصلاح من (م).
٢٣) في الاصلين : وتتقربوا. والاصلاح من (م).
٢٤) زيادة من (م)
٢٥) في (ق) : مرتبة. وفي (م) : ذرية. والمثبت من (ب).
٢٦) ساقط من (ب).
٢٧) في (ق) ، (م) : ودعني.
٢٨) يرجح أنه القابسي.
٢٩) في (ق) : اثنتي عشر. وفي (ب) : اثني عشر.
٣٠) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، مولاهم ، فقيه أهل مصر ومحدّثهم. توفي سنة ١٧٥ هـ. تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٩ ، النجوم الزاهرة [حوادث سنة ١٧٥].
٣١) في الأصلين : اثني.
٣٢) في الأصلين : ثمانية.
٣٣) ليس لمالك-رحمه الله-رأي يختلف عمّا أجمع عليه أئمة الفقه والحديث ، وهو استحباب صلاة الضحى ، واقلها ركعتان ، وأكملها ثمان ، وأوسطها أربع ركعات أو ستّ. ينظر صحيح مسلم ١ : ٤٩٦-٤٩٨ ، موطأ مالك ص : ١١٣-١١٤ وأحاديثه كلّها تتفق مع صحيح مسلم ، ويراجع الفقه على المذاهب الاربعة ١ : ٣٣٢. وما أحسن قول أبي إسحاق الجبنياني «إن رواية السنن لا تؤخذ عن المنامات» مناقب أبي إسحاق الجبنياني ص : ٥٨.
٣٤) في (ب) : مرار.
٣٥) في (ب) : قال ابن سعدون.

في وركي وجع فمن تلك[٣٦] اللّيلة زال عنّي.

وكانت[٣٧] له براهين من نور تضيء عليه إذا صلّى ونحوه.

وهو أحد[٣٨] الشيوخ الذين عقدوا الخروج على [بني][٣٩] عبيد الله. وكان من دعائه إذا فرغ من صلاته في أيام أبي يزيد ويشير إلى نحو «جُمَّة» يقول: اللّهم من أرادنا فِرْده، ومن كادنا فكِدْه، اللّهم اكسِر عنّا حدّ من أقام لنا حدَّه، واطفئ عنّا نار[٤٠] مَنْ أوقد لنا وقدة، واعمِ عنّا أعين الكفرة، وأنزل علينا السكينة، واكسنا درعك الحصينة.

قال[٤١] أبو الحسن الزعفراني[٤٢]: حضرنا مسجد السبت/، ومعنا أبو بكر ابن [١٩٧
اللباد وأبو بكر بن سعدون، فافتتح بعض القوالين[٤٣] فقال:

لا يشغلنّك عن حبيبك شاغل[٤٤] ... فإذا فعلتَ فإن حبّك باطل

فتحرّك محمد بن (أبي)[٤٥] سهل الصوفي، ثم استغرقه الحال، فما بقي أحد في المسجد إلاّ بكى لصدق ذلك الرجل في حركته. ولقد نظرتُ إلى ابن اللباد وإنّ دموعه لتنحدر على لحيته، وابن سعدون وقد علا نحيبه.

وأملى أبو بكر بن سعدون[٤٦]:

الخير أجمع في السكوت ... وفي ملازمة (البيوت)[٤٧]
فإذا تهيأ ذا وذا ... فاقنعْ -إذن- بأقل قوت

---

٣٦) في (ب): ذلك.
٣٧) في الاصول: وكان.
٣٨) في (ق): وكان أحد.
٣٩) زيادة للسياق.
٤٠) في (ب): نارة.
٤١) الخبر باسناده في المعالم ٣: ٦٦-٦٧.
٤٢) أبو الحسن بن نصر الزعفراني-متعبد قيرواني. توفي ٣٦٢ هـ. المعالم ٣: ٤٩٩.
٤٣) في (ب): فافتتح القوال. وفي المعالم: فقال بعض القواله.
٤٤) في (ق): عن حبيبك باطل. والمثبت من (ب)، (م) والمعالم.
٤٥) سقطت من (ب). وتقدّم تعريف المؤلف بابن أبي سهل الصوفي ضمن وفيات سنة ٣٣٤.
٤٦) اورد الدباغ البيتين وما تلاها في المعالم (٣: ٦٦).
٤٧) سقطت من (ب).

وأنشد أيضاً :

إذا القوت تـــــأتى لك والصحـــــة والأمن
وأصبحت أخـــا حزن[٤٨] فلا فـــــارقك الحزن

وأنشد أيضاً :

سجن اللسان هو السلامة للفتى من كل نازلة لها استئصال
إن اللسان إذا حللتَ عِقاله ألقاك في شنعاء ليس تُقال

وفيها توفي[١] :

٢٥٦ – أبو بكر بن الفتح* المؤدب[٢]

في ذي الحجة. صلّى عليه القاضي ابن هاشم[٣].

قال[٤] محمد بن الفتح الرجل الصالح الفاضل: خرجتُ يوم العيد إلى المصلّى في سنة مجاعة، فإذا بشيخ[٥] يصيح: أشبعوني (فإني)[٦] ومن عندي[٧]

٤٨) في (م) والمعالم: ذا حزن.

* مصادره: المعالم ٣ : ٦٧.

١) في المعالم ٣ : ٦٧ : «وتوفي في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. وقيل بل توفي سنة خمس.»

٢) كذا ورد اسمه في الأصول. وجاء اسمه في المعالم ٣ : ٦٧ «أبو بكر محمد بن الفتح المؤدب المعروف بابن الصواف المقرئ» ويبدو أنه اشتبه على العواني وابن ناجي بفقيه معاصر له يدعى: «أبو عبد الله محمد ابن الفتح المؤدب المرجي» المعالم ٣ : ٤٧. وينظر الرياض ٢ : ٣١٩ تعليق رقم ٣.

٣) في (ب): أبو هاشم. وهو تصحيف. والقاضي عبد الله بن هاشم. تقدّم التعريف به في الحواشي.

٤) أسند الدباغ (المعالم ٣ : ٦٧) إلى المالكي نصا لم يرد في الاصول التي اعتمدناها وهو «قال أبو بكر المالكي: وكان على هدى وسنة مجانبا لاهل البدع، فاضلا صالحا، حافظا، مجوّدا للقرآن حسن اللفظ به جدا».

٥) في (ق): الشيخ وفي (ب): شيخ. والمثبت من (م).

٦) سقطت من (ب).

٧) في (م): ومن معي

جياع[٨] ومن أشبعنا أشبعه الله من ثمار الجنّة ، فأخذتُ قيراطًا[٩] كان [بقي][١٠] معي فاشتريت به/ خبزتين وأعطيتهما له[١١] ، فأخذهما منّي وضمّها إلى صدره وقال لي : فرحتني فرحك الله بالجنة وأطعمك من ثمارها التي لا تقطع ولا تمنع[١٢] ، ثم زلتُ عنه ، فحسستُ لذة[١٣] كلامه وإجابة دعائه في قلبي ، فمضيتُ إلى المصلّى ، ثم انصرفت إلى داري ، فأخذتني نومة ، فأتاني آت فقال لي : يا محمد بالخبزتين ترحم . [١٩٧ ظ]

وفيها توفي[١] :

٢٥٧- **أبو العباس فضل* بن نصر[٢] التاهرتي[٣].**

صلّى عليه ابن هاشم[٤]. كان عالمًا بمذهب الشافعي . وكان يصنع الشعر ، فمن [ذلك][٥] قوله[٦] :

بلغ الوشاة عليّ حيث أرادوا   والله يسألهم وما قد كادُوا

---

٨) في (ب) : جائع

٩) القيراط : نصف الدرهم بالنسبة للعملة المغربية في العصر الفاطمي. المقدسي وصف المغرب ص : ٥٢ .

١٠) زيادة من (ب) .

١١) في (م) : فاعطيتها اياه .

١٢) رواية (م) : الذي لا ينقطع ولا يمنع .

١٣) في (ب) : بلذة .

* مصادره : المعالم ٣ : ٦٨-٧٠ مجمل تاريخ الادب التونسي ص : ٨٨-٩٠

١) أي سنة ٣٤٤. وبها أرخ الدباغ وفاته ، وعلق عليه ابن ناجي بقوله «قلت : وقال غيره (يعني غير الدباغ) : توفي يوم الاثنين لست بقين من شهر رمضان سنة خمس. والصحيح هو الأول لقول المالكي : توفي سنة أربع».

٢) في (ب) : بن نصير.

٣) في (م) : الباهلي. وفي المعالم : الباهي. وأضاف له الدباغ لقبا ثانيا يعرف به فقال : «يعرف بابن الرائس».

٤) في المعالم ٣ : ٧٠ : «وصلى عليه القاضي عبد الله بن هاشم ودفن بباب سلم».

٥) زيادة من (ب)

٦) الابيات في المعالم ٣ : ٧٠ والمجمل ص : ٨٨.

والله (يعلم أنني)[٧] ما قلت ما قال الوشاة تأفكًا وأعادوا[٨]
فهب الوشاة أتوا بأمر بَيِّنٍ أين الكرام أَبُدِّلُوا أم بادُوا[٩]
عفو[١٠] الملوك عن الذنوب مدائح مدحوا نفوسَهُمُ بها فأَجَادُوا[١١]

وكتب إليه بعض إخوانه يعزيه بابن له قتل في ناحية الجزيرة[١٢] ، فكان في بعض جوابه (له)[١٣] :

وصل كتابك فجدَّد شوقًا إلى رؤيتك ، وهيّج صبابة إلى الاجتماع بك ، وخيّل إليّ ، على شحط[١٤] الديار[١٥] ، وبعد المزار ، شخصك ، وصوّر لي[١٦] ، على نأي[١٧] المساوف[١٨] بيني وبينك ، مثالك . ووقفتُ على ما وعظتَ به وعزّيتَ عليه ، فنبّه من غفلة ، وأيقظ من رقدة ، وذكرت[١٩] قول بكر بن[٢٠] حماد في ولده :

[١٩٨ و] /وهوّن[٢١] وجدي أنني بك لاحقٌ وأن بقائي في الحياة قليلُ
وأن ليس يبقى للحبيب حبيبُه وليس بباق للخليل خليلُ

---

٧) ساقط من (ب)
٨) في المعالم والمجمل : واعتادوا .
٩) في المعالم والمجمل : أم عادوا .
١٠) في (ق) ، (م) : غفر .
١١) رواية المعالم لهذا الشطر : « مدحوا بها في نفسهم وأجادوا » وفي المجمل : « مدحوا بها نفوسهم وأجادوا »
١٢) هي جزيرة شريك كما في «المجمل» .
١٣) سقطت من (ب) والرسالة في المعالم ٣ : ٦٩ والمجمل ص : ٨٩ .
١٤) في (ق) ، (ب) : عدو. وفي (م) غدر. وفي المعالم عذر. والمثبت من المجمل
١٥) في المعالم والمجمل : الدار .
١٦) في (ق) ، (ب) : وصورتي. والمثبت من (م) والمعالم والمجمل .
١٧) في (ق) ، (م) والمعالم : على بعد. والمثبت من (ب) والمجمل .
١٨) في المعالم والمجمل : المسافة . والمساوف : جمع مسافة . (المعجم الوسيط : سوف) .
١٩) في (م) والمعالم : وذكر
٢٠) في الأصول : بكار. وفي المعالم : أبي بكر وبكر بن حماد التاهرتي محدّث وفقيه وشاعر مشهور عرف به المؤلف ضمن وفيات سنة ٢٩٦ .
٢١) المقطوعة في المعالم ٣ : ٦٩ والمجمل ص : ٨٩ والدر الوقاد من شعر بكر بن حماد ص : ٨٩ . ورواية المعالم والدّر الوقاد ينقصها البيت الرابع .

ولو أن طول الحزن مما يردّه   لنادمني[٢٢] حزن عليه طويلُ
بلى ربما دارت على القلب لوعة   فيرجعها صبر هناك[٢٣] جميلُ

غير أني –يا أخي– إذا فكّرت في أول هذا الشعر لم أملك عبرًا[٢٤] ، ولم أجد صبرًا ، وهو قوله[٢٥] :

تبدّد ما قد كان منك مجمّعا[٢٦]   وجلّلـه رمـلٌ عليك مهيـلُ
فَلا عَلَمٌ ينبيك[٢٧] أين محلّه   ولا جَدَث[٢٨] يشفى عليه غليلُ
خلا أعظمٍ قد بُدّدت ومفاصل[٢٩]   تميل [بها][٣٠] الأرياح حيث تميلُ

وكان أبو العباس لما فقد ابنه اختلفت عليه الأخبار فيه ، فمن قائل له : إنه قتل ، وقائل : إنه مات ، وقائل : إنه حيّ ، ومن مخبر أنه غرق في البحر ، فقال في أمره (وأحسن)[٣١] القول[٣٢] :

فَلَو كافتقاد الناس قبلي بنيهم[٣٣]   أتِيحَ له موت وأضمره قبرُ
إذن لَصَبَرتُ[٣٤] النّفس ثم أحتسبته   ليعظم لي من بعد ميتته[٣٥] الأجرُ
ولكن طوت عنّي المقادير أمره   فمالي به منذ انتأى[٣٦] شخصه خُبرُ
فرحمتك اللّهم قد[٣٧] بلغ الأسَى   نهاية مجهودي وقد غُلِبَ الصَّبرُ

٢٢) في (ق) : لما دمنى . وفي (م) : لما ذمني . وفي المعالم والدر الوقاد : للازمني . والمثبت من (ب) والمجمل . ومعنى لنا دمني : لصاحبني .
٢٣) في (ق) : عليك . وفي المجمل : عليه ، والمثبت من (ب) .
٢٤) في (ق) : رمره . بدون اعجام . وفي (ب) : عبرة وهي الدمعة . وقد رأينا تعويضها بصيغة الجمع كما يقتضي السجع .
٢٥) الأبيات في المجمل . ولم يذكرها جامع أشعاره في «الدر الوقاد» .
٢٦) في المجمل : مجتمعا
٢٧) في (ق) : ينسيك–بدون اعجام
٢٨) في المجمل : حدث–بحاء مهملة . والجدث : القبر . (المعجم الوسيط : حدث)
٢٩) في المجمل : مقاصل .
٣٠) زيادة من (ب) والمجمل . ٣١) سقطت من (ب) .
٣٢) في (ب) : قوله والابيات في المجمل ص : ٨٩–٩٠ .
٣٣) في المجمل : بينهم .
٣٤) صَبَر نفسه : حبسها وضبطها (المعجم الوسيط : صبر) .
٣٥) في (ب) والمجمل : منيته ٣٦) في (ب) والمجمل : تناءى . ٣٧) في (ب) والمجمل : فقد .

ثم كانت سنة ست وأربعين وثلاثمائة

وفيها توفي :

[١٩٨ ظ] **٢٥٨ – أبو محمد/عبد الله بن أبي هاشم مسرور[١] التجيبي***

الفقيه ، مولى بني عبيدة[٢] (التجيبيين)[٣] المعروف **بابن الحجّام**[٤] .

فضائله –رحمه الله تعالى– مشهورة ، وأوصافه جميلة ، وهو أحد الأئمة ، مهاب في نفسه لا يكاد أحد ينطق في مجلسه بغير الصواب ، كان يشبّه بيحيى ابن عمر وحمديس القطان. سمع من جماعة[٥] ، وانتفع به عالم كثير.

توفي[٦] شهيدًا بحرق النار. قيل : [إنه][٧] اصطلى ، عند كبره وعندما غلب عليه البلغم[٨] ، فنعس فالتهبت[٩] النار في ثيابه وأفرطت[١٠] فيها حتى احترق هو

---

* مصادره طبقات الخشني ص : ١٧٦–١٧٧ ، والمدارك ٢ : ٩١ و ٥ : ٣٣٠–٣٣٣ ، المعالم ٣ : ٧٠–٧٣ (ط أولى) ، ٣ : ٥٧–٥٩ (ط ثانية) ، الديباج المذهب ١ : ٤٢٣–٤٢٤ .

١) في المدارك والديباج : عبد الله بن أبي هاشم بن مسرور. وفي المعالم : عبد الله بن هاشم ابن مسرور ، وأبدل ناشر طبعة المعالم الثانية «بن هاشم» بـ «بن قاسم» اعتمادا على أصل خطي عنده ، والصواب ما جاء في نصّ الرياض. وهو مدّعم برواية الطبقات. وقد احتفظت المكتبة العتيقة بالقيروان بذخائر نفيسة عليها رسم تملكه بخطه وهو كالآتي : «لعبد الله بن مسرور». ينظر صورة الورقة الأولى من «جامع ابن وهب» في كتاب «المكتبة الأثرية بالقيروان» للمرحوم اليهلي النيال ص : ٣٥ .

٢) في (ب) والمدارك : بني عبيد

٣) سقطت من (ب).

٤) في المعالم (ط اولى) ابن حجاج. وأصلحها ناشر الطبعة الثانية بما يوافق رواية الرياض.

٥) في (ق) : جمع. والمثبت من (ب). (م).

٦) الخبر في المدارك ٥ : ٣٣٣ مقتضبا.

٧) زيادة من المدارك

٨) البلغم : عند القدماء–خلط من أخلاط الجسم ، وهو أحد الطبائع الأربع (المعجم الوسيط).

٩) في الأصول : فالتهب. والاصلاح من المدارك.

١٠) في الاصول : وأفرط.

نفسه وشعر وجهه إلّا موضع السجود منه وكان مولده سنة ثلاث وستين ومائتين.

كانت له تأليفات ومصنفات في أنواع من العلوم[١١]. واقتنى كتبًا كثيرة كلّها بخط[١٢] يده قال الشيخ أبو الحسن بن القابسي –رحمه الله–: ترك أبو محمد سبعة قناطير كتب كلّها بخط يده[١٣]. زاد غيره: إنه لمّا توفي رُفع جميعها[١٤] إلى سلطان الوقت، فأخذها ووضعها[١٥] في القصر ومنع الناس منها كيدًا للإسلام وبغضاً فيه.

وفي رواية[١٦]: إنه لما اشتد[١٧] به المرض قال له بعض أصحابه: نخشى أن يأخذ السلطان كتبك إن قدر الله تعالى عليك بالموت ويمنع الانتفاع بها[١٨]، وأنت قد تعبتَ فيها وضبطّها، فحبِّسها على المسلمين[١٩]، ووجِّه ثلثها إلى أبي محمد بن أبي زيد، وثلثها إلى/موضع آخر، والثلث (الآخر)[٢٠] إلى موضع [١٩٩ و]
آخر، ففعل ما أمروه به[٢١]، فلما كان الغد قال لهم: لم أقدر[٢٢] البارحة أن أنام لمّا فقدتُ كتبي فردُّوها عليَّ، فردّوا عليه ثلثيها وتركوا الثلث الآخر عند ابن أبي زيد، فتوفي حينئذ، فوجه السلطان في الوقت، فأخذ كل ما كان عنده

١١) رواية المدارك (٥: ٣٣٣): «وألف كتبا كثيرة في أنواع من العلوم منها: كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان. وينظر المدارك ٢: ٩١ فقد أشار عياض الى هذا الكتاب عند حديثه عن تأليف للامام مالك في الموضوع.

١٢) في (ب)، (م): بخطه

١٣) تضيف بعض نسخ المدارك الى رواية القابسي قوله: «الا كتابين، فكان لا يحتمل أن يراهما لانهما ليسا بخطه». (المدارك ٥: ٣٣١ هامش رقم ١).

١٤) في (ق): جميعا.

١٥) في الأصول: ورفعها في القصر.

١٦) قارن بالمدارك ٥: ٣٣١ والمعالم ٢: ٧٢.

١٧) في (ب): استبد.

١٨) عبارة (ب): ان قدر عليها ويمنع الانتفاع بها.

١٩) في (ب): عن المسلمين.

٢٠) سقطت من (ب)

٢١) في (ب): ما أمر به

٢٢) في (ق): لم نقدر.

من الكتب ، ولم يسلم منها إلاّ الثلث الذي كان عند [ابن][٢٣] أبي زيد.

قيل[٢٤] : إن أهله اشتروا له[٢٥] جارية وزيّنوها وأدخلوها عليه ، فلمّا كان الليل[٢٦] أخذ في الكتاب ، فكتب اللّيل كلّه ولم يلتفت إليها ، وأقام على ذلك[٢٧] نحوًا[٢٨] من شهر ، فلمّا طال ذلك على الجارية ، قالت له : إن كنتَ لا تصل إليّ وليس لك فيّ غرض فبعني. فقال لها : من أنت؟ قالت : أنا جاريتك فلانة. فقال لها : أنا ما اشتريتُ جارية ، ولكن امضي[٢٩] إلى الذين اشتروك يبيعونك ، ففعلت ذلك. فلم يتزوج ولم يتسرّ إلى أن مات. قال أبو بكر ابن عبد الرحمٰن : فأقام على ذلك حتّى مات ، وبه نال ما نال.

وذكر عنه[٣٠] انه انتظر يومًا رجلاً في حضور السماع ، فطال الانتظار[٣١] ، فقال له أبو القاسم الفزاري[٣٢] الشاعر : -أصلحك الله- حضرني بيت من الشعر ، تسمعه إن شئتَ؟ [فقال : نعم][٣٣] ، فأنشده[٣٤] :

مثل[٣٥] جرى في النّـاسِ ليس بقـــاصد[٣٦]
جوع الجمـاعة في انتظار الواحد

[١٩٩ ظ] /قال : فقال : أنزلوا الرزمة واقرؤوا.

---

٢٣) زيادة من (ب) والمدارك.
٢٤) قارن بالمدارك ٥ : ٣٣٢ والمعالم ٣ : ٧١.
٢٥) في (ق) : كانوا اشتروا.
٢٦) رواية (ق) ، (م) والمعالم : كان في الليل. واسقطنا الحرف «في» اتباعا لرواية (ب) والمدارك.
٢٧) في (ق) ، (ب) ، (م) والمعالم : ثم كذلك ، والمثبت من المدارك
٢٨) في الأصلين : نحو. والاصلاح من (م) والمدارك والمعالم.
٢٩) في (ق) : امض والإصلاح من (ب) ، (م) والمدارك.
٣٠) الخبر في المعالم ٣ : ٧٢.
٣١) في (ب) : انتظاره.
٣٢) في (ب) : القيرواني. وتقدم التعريف بأبي القاسم الفزاري.
٣٣) زيادة من (ب).
٣٤) البيت في المعالم (٣ : ٧٢) والمخلاة للعاملي ص : ٢٥٥ وشعراء إفريقيون [الحوليات ١٠ : ١٤١].
٣٥) رواية الشطر الاول في المخلاة وشعراء إفريقيون : «ومن البليّة في الموائد أن ترى».
٣٦) في (م) والمعالم : بقاصر.

ثم كانت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

وفيها توفي:

٢٥٩ - أبو بكر يحي بن خلفون المؤدب الهواري*

كان من أقرإ[١] أهل زمانه. وكان فاضلاً. رحمه الله.

وكان قد ابتلي برجل[٢] مشرقي يقف بإزاء كُتَّابه فيسبّ أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- لينكيه[٣] بذلك ويغيظه[٤]، فلما أكثر عليه من ذلك قال لصبيانه: إذا أقبل فأخبروني، فلمّا أقبل أخبروه، فقام فاستخفى في زاوية من زوايا الكتّاب وقال لهم: إذا وقف وسبّ فابتدروه وأدخلوه الكتاب، فلما أقبل على العادة[٥] وثب عليه[٦] الصبيان، فأدخلوه الكتاب وجعلوا رجليه في الفلقة، فلما فعلوا ذلك قال لهم الهواري: ارفعوا أصواتكم بالقراءة، وقِفُوا بالباب وارفعوا ألواحكم، ففعل ذلك الصبيان وأقبلوا[٧] يصيحون[٨] لكيلا يعرف أحد بذلك، ثم ضربه المؤدب ضربًا عظيمًا حتى أدماه وضربه الرأس والظهر، فلما أعيا[٩] (وكلّ)[١٠] قام إليه الصبيان (فقالوا)[١٠] له: يا مؤدب قد نلتَ أنت[١١] سهمك من ضربه فدعنا

---

* لم يعرف به غير المالكي. وذكر الذهبي (معرفة القرّاء الكبار ١ : ٢٢٨) وابن الجزري (غاية النهاية: «ابو بكر الهواري» حسب رواية الاول، أو «أبو بكر الهواري المعلم» حسب رواية الثاني، في عداد تلاميذ أبي عبد الله محمد بن عمر بن خيرون المعافري المقرىء المتوفى سنة ٣٠٦.

١) في (ق): أقوا. والمثبت من (ب)، (م).
٢) في (ق): ابتلى به رجل . والمثبت من (ب).
٣) أي ليقهره.
٤) في (ب): ويغيظه بذلك
٥) في (ق): على سبيل العادة
٦) في (ق)، (م): اليه.
٧) في (ب): وأقبل الصبيان.
٨) في (ق): يصيحوا. والاصلاح من (ب)، (م).
٩) في (ق)، (م): عي
١٠) سقطت من (ب). ١١) رواية (ب): قد اخذت أنت

نحن ننال[١٢] من ضربه مثل ما نلتَ أنتَ ، فقال لهم : دونكم ، فقاموا إليه ، فضربه كل واحد منهم ما قدر عليه ، فلما لم يبق منه مفصل صحيح أخذوه بيد ورجل فرموه في الزّقاق/ ، فمرّ به حمّال ، فسألوه أن يحمله في القفة ، فأتى [٢٠٠ و] الناس (إلى)[١٣] الهواري فقالوا له : هو عند السلطان من حاله ومن شأنه [كذا وكذا][١٤] ، فنخشى أن تُمتحن على يديه ، ولكن امض إلى فلانة الحرة[١٥] ، ولاسيما ابنها عندك في الكتاب ، فقال لهم : أحسنتم وأصبتم ، فصاح بالصبيّ ولد الحرّة وقال له : كلّما أقول لأمّك شيئًا[١٦] فصدّقني عليه[١٧] ، فقال : نعم. فمضى بعكازه[١٨] إلى دار الحرة ، فضرب الباب ، (وقال : الهواري)[١٩] ، فخرج إليه والد الصبيّ فقال له : ما قصتك يا مؤدب؟ فقال له : الحرّة[٢٠] لا بدّ لي منها ، فأذن له في الدخول ، فدخل عليها ، فقالت له : ما شأنك يا مؤدب؟ فقال لها : أتى فلان إلى كتّابي فعارض الصبيان في الفساد ، فإن كنت لم تصدقيني فيما قلت لك فسلي الصبيّ[٢١] يخبرك ، فقال الصبيّ : نعم سألني في الفساد[٢٢] ، فقالت : هذا الفاعل الضائع[٢٣] عليّ به ، فأُتِيَ به إليها ، فأمرت بضربه بالخطور[٢٤] (-يعني المطارق- ، فضرب)[٢٥] حتى أشرف على [الموت

---

١٢) رواية (ب) : وبقينا نحن لننال.
١٣) سقطت من (ب).
١٤) زيادة يقتضيها السياق.
١٥) تزيد هنا رواية (ق) : يعني زوجة السلطان.
١٦) رواية (ق) ، (م) : كما نقول الى امك شيء (م : شيئا). ورواية (ب) : كلّما اقوله لامك شيء. وقد لفقنا العبارة من الأصول الثلاثة.
١٧) في (ق) ، (م) : فيه.
١٨) عصا يتوكأ عليها ج : عكاكيز (المعجم الوسيط : عكز)
١٩) ساقط من (ب).
٢٠) في (ق) : الحدة
٢١) رواية (ب) : لم تصدقي الذي قلت فسلي ابنك.
٢٢) في (ب) : الفساد بي.
٢٣) في الأصلين: أهمل من الاعجام الا حرفه الاخير. وفي (م) : الصانع . بالنقط والشكل. ولعل الصواب ما اثبتناه.
٢٤) في (ب) : فأخذت تضربه بالخطر.

و][٢٦] الهلكة (وبقي مطروحًا)[٢٥] ، فأخذ الهواري عصاه وأتى إليه فضربه برجله وقال له : أنا الهواري يا خنزير يا مشرقي[٢٧] .

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه رحمه الله تعالى : انتهى إلى أبي ذميم[٢٨] –لعنه الله–/ما يتولى منه المؤدب الهواري من الشتم واللّعن ، فبعث في طلبه [٢٠٠ ظ] فوصل إليه صاحب المحرس (فدخل عليه)[٢٩] وقال له : يا مؤدب ، المعلم نصر يدعوك[٣٠] فقال : من نصر؟ فقال له : السجّان . قال : فأردت التحيّل في الانفلات فما وجدتُ ، فأخذت قرقى[٣١] وعصاي وإزاري[٣٢] ومضيت معه إلى سجن[٣٣] (نصر)[٣٤] ، فأدخلوني فيه ، وأتوا بي[٣٥] إلى غرفة في عتبتها حبل معلّق ، فقالوا : يا مؤدب ، اطلع هنا ، فقلت في نفسي : إنما أرادوا منّي أن أتعلّق بالحبل فينقطع بي فأسقط إلى الأرض ، فانكسر وأنا شيخ كبير ، فجعلتُ يدي في العتبة وثرتُ[٣٧] ، فصرتُ في الغرفة ، فلمّا أن جلستُ دخل عليّ نصر وأعوانه ومعه قفة فيها الأنكال[٣٨] والأغلال ، فقال : مدّ رجليك يا

---

٢٥) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٢٦) زيادة من (ب).
٢٧) تكررت هنا في (ق) عبارة : انا الهواري.
٢٧) تكررت هنا في (ق) كلمة «قال»
٢٨) يعني. ابا تميم معد بن إسماعيل المنصور الملقب بـ «المعز لدين الله» رابع خلفاء الدولة الفاطمية بافريقية وأول خلفائها بمصر. توفي سنة ٣٦٥. الكامل ٨ : ١٦٣ .
٢٩) ساقط من (ب).
٣٠) في (ب) : يطلبك
٣١) في (ق) بدون اعجام. وفي (م) : قدمي. ويقصد به نوع من النعال وما يلبس في الأقدام وقد تقدّم هذا الاسم بصيغة الجمع «الاقراق» الرياض ٢ ص ١٥١ تعليق ١٨
٣٢) في (ق) : وأزاي
٣٣) في (ب) : إلى السجن
٣٤) سقطت من (ب).
٣٥) في (ق) : وأتوني. وفي (ب) : وأتوبي. والاصلاح من (م)
٣٦) في (ب) : عتابها.
٣٧) في اللسان (ثور) : ثار اليه ثورا : وثب.
٣٨) جمع النكل. وهو القيد الشديد من أي شيء كان (معجم الفاظ القرآن الكريم ٢ : ٧٦٤)

مؤدب ، فقلتُ : لماذا؟ فقال : أمرنا بتقييدك ، قال : فمددتُ رجليّ ، فلما أن قُربت منّي الأنكال دخل عليّ فتى جميل الوجه طيب الرائحة وقال : تنحوا عن الشيخ ، وصاح عليهم ، فقلت له : من تكون؟[٣٩] (فقال : أنا جوهر)[٤٠] فقلت له : أنت جوهر المذكور في مجالس العلماء والصالحين. وقلت في نفسي : باللّعنة؟ فقال : نعم. فزالوا عنّي. ومضى بي ، فأدخلني عند مؤدب ولده ، ومضى يستأذن عليّ ، ثم أقبل فأخذ بيدي وأدخلني على (ابن)[٤٠] بادية[٤١] ، وهو معدّ ، وكذلك[٤٢] كان يسميه المؤدب ، فلما أن دخلت عليه في إيوانه وهو جالس على/سرير مُلكه ورأيته ، أقبلتُ وأنا ألعنه وأدخلتُ يدي تحتي وأنا أعقد السفافل[٤٣] وأقول في نفسي : ابن بادية[٤٤] هذه في عينك ، هذه في قلبك. [٢٠١ و]
قال : فلما أن قربتُ منه قال لي : يا مؤدب[٤٥] ، بما استحققنا[٤٦] الشتم منك تشتمنا وتلعننا[٤٧] [قال][٤٨] : فقلتُ له : على ابن خيرون[٤٩] قرأته وتصاممتُ له. وأريتُه إنّما سألني على من قرأتُ. قال : فكرّر عليّ الكلام ورفع صوته وقال لي : بلغنا أنك تشتمنا وتطعن علينا ، فقلت له : القرآن قائل هذا ، وحوّلت ظهري وقلت له : من ها هنا يؤخذ الحدّ ، ولم يدر ما تحت ذلك. ثمّ أمر لي بعشرة دنانير وصرفني[٥٠] وقال لي : يا مؤدب لا تعُدْ. قال : فقلت له : القرآن

---

٣٩) في (ق) : من اتابك. وفي (ب) من تكن. والمثبت من (م)
٤٠) ساقط من (م).
٤١) في (ق) ، (ب) : حرفه الاول خال من الاعجام. وفي (م) ابن مادبة.
٤٢) في (ق) ، (م) : بذلك.
٤٣) كذا في الأصلين ولم نتوصل الى فهم المراد منها ، فهل تكون مصحفة عن «السبابة» ؟
٤٤) في (ب) : ابن نادية مهملة الحرف الاول ينظر التعليق اعلاه رقم ٤١
٤٥) في (ب) : يامؤد.
٤٦) في (ق) : استحقينا.
٤٧) في الأصلين : وتلعنا. والمثبت من (م).
٤٨) زيادة من (ب).
٤٩) هو محمد بن عمر بن خيرون. تقدم تعريف المؤلف به تحت وفيات ٣٠٥. وقد نصّت مصادر ابن خيرون على تلمذة الهواري عليه وأخذه عنه.
٥٠) في الأصلين : واصرفني. والاصلاح من (م).

قلت لك القائل هذا[٥١]. قال: فانصرف معي جوهر ودفع إليّ الدنانير. (قال)[٥٢]: فلما صِرتُ[٥٣] في سقيفة القصر قام إليّ البوابون وأرادوا أن يأخذوا منّي مما أعطاني، فلما رأيتهم ضيّقوا عليّ صحتُ: يا أبا الحسن[٥٤] جوهرًا[٥٥]، فجرى إليّ وقال لي: مالك يا مؤدب. وزجر البوابين عنّي، فخرجت بها.

قال الشيخ أبو الحسن (الفقيه)[٥٢]: فصرّ الدنانير في صرّة وقال (لنا)[٥٢]: هذه إنما أخذتُها لأستعين بها على هدم قصرهم نعطي لكل رجل[٥٦] ربع درهم. قال: فكان يسأل عن الصرف فإذا أخبروه أنه زاد ربع درهم فرح وقال: زادني في الهدّامين رجلاً[٥٦]، فلما أن توفي –رحمه الله– وُجِدت الصرّة/في [٢٠١ ظ] صندوقه (على حالها)[٥٧] وعليها مكتوب[٥٨]: «هذه دنانير أخذتها من ابن باديّة[٥٩] تصرف أرباعًا ويعطى لكل رجل[٦٠] ربع درهم لهدم قصرهم[٦١]». ولم يمس منها شيئًا.

قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله: وكنا عنده يومًا في مسجد (ابن)[٦٢] خيرون[٦٣] (ونحن)[٦٢] نقرأ عليه حتى وثب قائمًا وقال: قوموا معي، قال الشيخ

---

٥١) عبارة (ب): قلت لك هذا بل هذا.

٥٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)

٥٣) في (ق): فلما ان صرت

٥٤) كذا في الاصول. والمعروف ان جوهر القائد أو الكاتب يكنّى: أبا الحسين. ينظر تاريخ جوهر الصقلي ص: ١٣.

٥٥) في (ق)، (م): جوهر. والمثبت من (ب)

٥٦) في الاصلين: راجل. والاصلاح من (م).

٥٧) ساقط من (ب)

٥٨) تكررت هنا كلمة: «عليها» في (ب).

٥٩) كذا أعجم في (ق) هذه المرة. وسنعتمد هذا الإعجام اينما تردد هذا النعت. اما ناسخ (ب) فلم يزد على اعجام الياء بمثناة تحتية. وهو الضبط الذي اتفق عليه الاصلان فيما تقدّم. اما (م) فيرسمه دائما «ابن مادبه».

٦٠) في الاصلين: راجل والاصلاح من (م).

٦١) في (ق): متحدهم. وفي (ب): سيحدهم والمثبت من (م)

٦٢) سقطت من (ب).

٦٣) من المساجد العتيقة بالقيروان واحد المعالم التاريخية القائمة. ينظر عنه جذوة المقتبس رقم ٤٦، معجم البلدان (مادة الزيادية)، البيان المغرب ١ : ١١٤ (حوادث ٢٥٢)

أبو الحسن : فخرجتُ أنا وأبو الحسن ابن الجزيري وأبو عبد الله بن الأندلسي و (من)[٦٢] كان معنا ، فوقف وقال : إذا قلتُ قولاً وفرغتُ منه فقولوا : آمين ، ولا تختلف أصواتكم ، فقلنا نعم. فصاح بأعلى صوته وحوّل وجهه إلى جهة صبرة[٦٤] وقال : اللّهم العن ذا الأمير الصنعاني. (ثم)[٦٢] قال : : قولوا : آمين. قال : فعالجنا أن تتفق أصواتنا فلم نقدر ، فنزق علينا ، ثم قال : اللّهم العن ذا الأمير الديصاني[٦٥] فما اتفقت أصواتنا إلاّ عن جهد وشدّة. قال : (ثم)[٦٦] أخذ عصاه[٦٦] وجاء إلى العمود الذي في المجنبة ، فأقبل يطعن فيه بعصاه وهو يقول : ابن باديّة هذه في قلبك ، هذه في بطنك ، هذه في عينك. قال : وهو في جهد حتى عرق عرقًا عظيمًا ، ثم دخل (إلى)[٦٢] المسجد فجلس وجلسنا حوله وهو يلهث ويقول : الحمد لله... الحمد لله...

[٢٠٢ و] قال الشيخ/أبو الحسن : ومرض مرضة شديدة أشفى فيها على الموت. قال : فأروا ماءه[٦٧] لابن الجزار الطبيب[٦٨] —وكان ابن الجزار على خلاف السنّة— فلما رآه[٦٩] قال : ليس يغلق[٧٠] الخمسة أبداً ، هو ميّت ، فلما رجع الرسول من

٦٤) اشتق اسمها من صبر عسكر المنصور الفاطمي في الحرب (المقدسي : وصف المغرب ص : ١٦). وتعرف ايضا بـ «المنصورية» نسبة إلى بانيها إسماعيل المنصور بالله الفاطمي ، بناها سنة ٣٣٧ بعد انتصاره على أبي يزيد وربما دعيت بالاسمين معا ، فقيل : «صبرة المنصورية» ينظر : صورة الارض ص : ٤٨ ، مسالك البكرى ص : ٢٥ ، الروض المعطار ص : ٣٥٤.

٦٥) هذا يشير إلى ما يرويه مؤرخو السنّة وعلماؤهم عن أصل عبيد الله المهدي وإرجاعهم له إلى ميون بن ديصان أحد كبار الزنادقة في صدر الدولة العباسية. ينظر : الكامل لابن الاثير : ٨ : ٢٨-٢٩ [حوادث ٢٩٦]

٦٦) في (ق) : عصاته.

٦٧) في الأصلين : فارواماه. ولم نجد لها معنى في المعاجم. فأصلحناها بما يناسب السياق والمقصود : أروه بولَه.

٦٨) أبو جعفر احمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار. من عائلة اشتهر افرادها بممارسة علم الطب والمهارة فيه. وكان أبو جعفر إلى جانب علمه بالطب أديبا ومؤرخا وجغرافيا. توفي سنة ٣٦٩. ينظر عنه : طبقات ابن جلجل ٨٨-٩١. والمصادر التي أحال عليها المحقق ، ورقات عن الحضارة العربية ١ : ٣٠٦-٣٢٢.

٦٩) في (ب) : رآماه.

٧٠) في (ق) : يلغو. والمثبت من (ب).

عنده قال له المؤدب : ما قال لك ابن الجزار؟ (قال)[٧١] : فسكت الرسول. فقال له أقال لك[٧٢] اني أموت من هذه العلّة؟ فقال له : يا مؤدب لا تسأل عن هذا. قال : فقال لهم : اشتروا لي لحم بقري وباذنجانًا[٧٣] وقرعًا واعملوا لي سكباجًا محكمًا[٧٤] ، واشتروا لي خبزًا نقيًّا ، فعملوا له ذلك ، ثم أكل الجميع مع الخبز ، ثم قال لهم : دثّروني ، فدثّروه ، فعرق عرقًا عظيمًا ، فلما كان بعد العصر أفاق من غمرته ووجد الراحة فقال لهم : أعطوني قرقي وعصاي ، فأعطوه ذلك ، فمضى إلى دار (ابن)[٧١] الجزار ، فقال لي أبي : فأخبرني بعض من كان جالسًا [عنده][٧٥] قال : [بينما][٧٥] نحن جلوس معه تلك العشية حتى سمع حسّ قرق ، قال : فوثب ابن الجزّار وقال : هذا حسّ قرق الهواري وطلع الدرج وردّ الباب على نفسه ووقف خلف الباب حتى طلع الهواري فقال : أين هذا الجزّار ابن الجزار الذي يقطع في حكم الله عزّ وجلّ ويقطع عليّ بالموت؟ وحقّ هذه القبلة لو وجدته جالساً لجعلتُ عصاي هذه بين أذنيه ، قولوا له : يا كذّاب هذا أنا صحيح سويّ ، بهذه[٧٦] العصا[٧٧] أحارب الدجال[٧٨] ثم مضى.

وفيها توفي :

٢٦٠– سالم القوّال* **المتعبد**[١] / رحمة الله عليه. [٢٠٢ ظ]

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه : جاء سالم إلى أبي بكر بن اللّباد فوجده مخليًّا ، فقال له : لي مدة أشتهي أن أسألك عن مسألة في خلوة فلم أجد فهذا

---

٧١) سقطت من (ب).
٧٢) في (ق) : قال له : قال لك.
٧٣) من الخضراوات المعروفة. ذو ثمر أسود أو أبيض مستطيل أو مكوّر. (المعجم الوسيط).
٧٤) في الاصلين : محكمة. وتقدّم تعريف السكباج.
٧٥) زيادة يقتضيها السياق.
٧٦) في (ق) : بهذا
٧٧) في (ب) : العصاة
٧٨) في (ق) : الرجال.
* لم يترجم له غير المالكي.
١) اضاف ناسخ (ب) فوق كلمة «المتعبد» : المؤدب.

وقتها. فقال له: ما هي؟ فقال له: -أصلحك الله تعالى-: أنا أحفظ القرآن وحبّب إليّ قراءته في اللّيل في الصلاة. فقال له الشيخ أبو بكر: نعم ما تعمل، والقرآن هادٍ إلى كلّ خير، والقرآن في الصلاة من أفضل أعمال البرّ. فقال[٢] له سالم: غير إني -أصلحك الله تعالى- إذا افتتحتُ القرآن فقلت: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾: قال الشيخ أبو الحسن: ثم غلب على سالم البكاء والشهيق، فكلما ابتدأ صورة المسألة غلبه البكاء حتى ظن الشيخ أبو بكر[٣] أنه إنما يسأل عن وسوسة الشيطان وعن حديث نفسه، فقال له: كلما وسوس إليك الشيطان ولم تعتقده فإن الله تعالى لا يؤاخذك به؛ [هذا][٤] وسالم في بكائه، حتى قال الشيخ: يا هذا، إن الخلوة لا تدوم لك، فاذكر ما تحدّث به نفسك. فقال له: إذا افتتحت القراءة غلبتني العبرة وخنقني[٥] البكاء، فأحاول أن أتمادى في القرآن فلا أقدر، وخفتُ أن يكون هذا عقوبة، فأعرض عنه الشيخ أبو بكر، وأقبل ينوح ويبكي، حتى إذا ذهب ذلك عنه وسكن: ردّ وجهه إلى سالم فقال له: يا بني، دم على ما أنت عليه، فقد أنعم الله عليك، وأعطيتَ الخشية من الله تعالى، فاحمد الله -عزّ وجلّ- على ما أعطاك، واشكره على ما [أولاك و][٦] أنعم (به)[٧] عليك، الذي يطلبه[٨] الناس فبعد حين يصبح لهم، وجدته أنت في أول أمرك.

---

٢) في (ق): قال.
٣) في (ب): أبا بكر.
٤) زيادة من (ب).
٥) في (ب): وغلبني.
٦) زيادة من (ب).
٧) سقطت من (ب)
٨) في (ق): يطلبوه. والاصلاح من (ب).

وفيها توفي :

٢٦١- أبو جعفر أحمد الأطرابلسي*

المتعبد/بالمنستير بقصر دويد[١]. [٢٠٣ و]

كان فاضلاً مجتهدًا. أقام مرابطًا أربعين سنة، لم يأكل من لحم صيد [بحر][٢] المنستير طريًّا ولا مالحًا، ولم يشرب من صهريج[٣] ماء القصر، ولا دخل لهم مرحاضاً.

وكان ربما واجر نفسه في الحصاد والخرط.

قال أبو بكر بن عبدون (المتعبد)[٤] جعلت في فيه[٥] قطعة حوت[٦] عند إفطاره فرمى بها من فيه وقال لي : يا أبا بكر ما أكلتُ حوتًا ولا لحمًا ولا فاكهة منذ أربعين سنة. أقامت بطة[٧] زيت في بيته[٨] -أتته من طرابلس- وثمنة[٩] فول، معلّقة تسع سنين، فما نظر إليها[١٠] حتى أعطاهما للزوار[١١].

وكان ينام على الأرض لا حصير ولا وسادة ولا كانون ولا سراج ولا برمة، سوى قدح كان يتوضأ فيه للصلاة، حتى قعدت[١٢] عيناه[١٣] (في)[١٤] رأسه من

---

* عرف به الاستاذ طاهر أحمد الزاوي في أعلام ليبيا (ص: ٢٩) نقلا عن مخطوطة الرياض (ق).

١) تقدّم التعريف بقصر دويد في حواشي هذا الجزء

٢) زيادة من (ب).

٣) في (ق) : صريهج.

٤) سقطت من (ب).

٥) في (ب) : فيه فيه. (مرّتين).

٦) في (ب) : من حوت

٧) مكيال يكال به الدقيق والزيت وغيرهما : يسع ٢٢,٥ لتر = ١٧,٥ كغم دقيق. ينظر المكاييل والاوزان الاسلامية ص : ٦٠.

٨) عبارة (ق): أقامت في بيته بطة زيت.

٩) هي الثمن ايضا. وتقدم التعريف بهذا المكيال في حواشي هذا الجزء

١٠) في (ب) : فيهما.

١١) في (ب) : الزوار.

١٢) في (ب) : قعدته. والتعبير عامي بمعنى : اصبحت او صارت.

١٣) في الاصلين: عينيه.

١٤) سقطت من (ب).

الجوع. وما أوقد في بيته مصباحًا قط. وكان إذا تاقت نفسه إلى لقمة سخنة يأخذ قبضة من دقيق الشعير بنخالته، فيعجنها[١٥]، فإذا نظر إلى نار قد استغنى عنها أصحابها وأنزلوا قدورهم (عنها)[١٤] دفنها[١٦] في بقية تلك[١٧] النار.

قال الشيخ أبو الحسن: وأهدى قوم إلى أبي الحسين الكانشي المتعبد سفنجة[١٨] بعسل، فلما رآها أبو الحسين أعجبته وقال لنفسه: أمضي بها إلى أبي جعفر الأطرابلسي/قال: فأخذ الإناء على يده وأتى إلى [بيت][١٩] أبي جعفر، [٢٠٣ ظ] فضرب الباب، فقال: من؟ فقال: أبو الحسين، ففتح من الباب يسيرًا، فدفع إليه أبو الحسين الإناء فلما رآه ضرب الباب في وجه أبي الحسين وقال: إذا حصلت في أعناقهم قلادة قالوا أحمد الأطرابلسي. قال: فمضى أبو الحسين والطاس على يده[٢٠] ووقف على بيته[٢١]، وصاح بأعلى صوته: يا صاحب القلادة... يا صاحب القلادة.. فقال: (يا)[٢٢] مبارك خذ قلادتك. قال: فتحيّر الناس في أمره وهو يصيح (كذلك)[٢٢] بأعلى صوته، فأتاه[٢٣] القوم الذين أهدوا إليه [السفنج][٢٤] فقالوا له: مالك -أصلحك الله تعالى-؟ فقال لهم: خذوا قلادتكم، فقالوا له: -أصلحك (الله تعالى)[٢٢]- أو ما تعرف[٢٥] أكسابنا وطيبها؟ فقال لهم: أيش أنا قلتُه[٢٦]، أحمد الأطرابلسي، (الرجل الصالح)[٢٢] قاله. (قال)[٢٢]: فأخذ القوم طاسهم وانصرفوا عنه.

---

١٥) في (ق): فعجنها
١٦) في (ب): فنها.
١٧) في الاصلين: ذلك
١٨) نوع من الحلويات (ملحق القواميس ١ : ٢٢)
١٩) زيادة من (ب).
٢٠) عبارة (ق): بالطاس في يده. والمثبت من (ب).
٢١) في (ق): في بيته. والمثبت من (ب).
٢٢) سقطت من (ب).
٢٣) في (ق): فاتوا اليه. وفي (ب): فأتوه.
٢٤) زيادة من (ب).
٢٥) في (ق): وما تعرف. والمثبت من (ب).
٢٦) في (ق): قلتها-والاصلاح من (ب).

وكان أحمد هذا من المستجابين في الدعاء[٢٧] :

قال أبو عبد الله الجزيري[٢٨] : كانت لي امرأة صالحة ، وكانت أقعدت وامتنعت عن الصيام والقيام واحتاجت إلى القصريّة[٢٩] فقالت لي يومًا : سألتك بالله سلْ لي سيدي[٣٠] أبا الحسين الكانشي يسأل الله تعالى أن يريحني من هذا الحال ، فأتيتُ الشيخ أبا الحسين[٣١] فلم أجده ، قال : وكان الشيخ أبو الحسين ربما انخلس[٣٢] فلا يوجد/ (لا)[٣٣] في الشعراء[٣٤] ولا في القصر ، فخرجتُ أختبر ، فإذا [٢٠٤ و] بأحمد الأطرابلسي[٣٥] ماشيًا ، فسلّم عليّ وقال لي : أيش خبرك؟ فقلت له : هل رأيت الشيخ أبا الحسين؟ فأشار إلى جرف على شاطئ البحر وقال لي : هو تحته يصلّي . ثم قال لي : ما خبرك؟ فذكرت له أمر الزوجة و(ذكرت له)[٣٣] أنها (امرأة)[٣٣] ذات دين وعفاف . فقال لي : فرّج الله عنها وأتاها بالفرج من حيث لا تدري ولا تشعر . ثم مضى ؛ ومضيتُ (أنا)[٣٣] حتى جئت إلى الشيخ أبي الحسين الكانشي ، فوجدته قائمًا يصلّي ، فجلستُ أنتظره ، فطوّل[٣٦] في صلاته -وذلك من الضحى إلى (أن حانت)[٣٣] صلاة الظهر ، فلما حانت صلاة[٣٧] (الظهر)[٣٣] حركتُ طرفه[٣٨] وقلت له : -أصلحك الله تعالى- حانت صلاة

---

٢٧) في (ب) : من المستجابين الدعوة .
٢٨) في (ق) بدون اعجام . وفي (ب) : الحرير .
٢٩) القصريّة : وعاء تفرز فيه فضلات الجسم . ينظر معجم دوزي ٢ : ٣٥٧ والمصادر التي احال عليها .
٣٠) في (ق) : يا سيدي .
٣١) في (ق) : فأتيت الى الشيخ أبي الحسين . والمثبت من (ب) .
٣٢) يعني توارى واختفى ينظر ملحق القواميس (فلس)
٣٣) ما بين القوسين ساقط من (ب) .
٣٤) الارض الكثيرة الشجر (المعجم الوسيط : شعر) .
٣٥) في (ب) : الطرابلسي .
٣٦) في (ب) : وطوّل .
٣٧) في (ب) : الصلاة .
٣٨) كذا في الاصلين . ولعل صواب العبارة : حرّكت طرف ثوبه . وطرف الثوب : منتهاه . (المعجم الوسيط : طرف) .

الظهر، فأوجز في صلاته وسلّم، [فلما سلّم][٣٩] ردّ وجهه إليّ وقال لي: الأمر الذي جئتني فيه قضى فيه ذمام الأطرابلسي. قال: فقلت له: وما هو -أصلحك الله-؟ فقال: جئتَ في أمر المرأة[٤٠]؟ فقلت له: نعم. قال[٤١]: ولقيتَ أحمد الأطرابلسي[٤٢] فدعا لها؟ فقلت له: نعم. فقال: قد عُوفِيَتْ في ذمام أحمد. قال أبو عبد الله: ثم مضينا فصلّينا الظهر ثم مضيتُ إلى عند زوجتي، وقد تركتها مقعدة، فوجدتها قائمة تصلّي[٤٣]. فعجبتُ -والله- من هذا عجبًا عظيمًا. ثم أصبحتُ فأتيتُ إلى الشيخ أبي الحسين، فقلت له: سألتك بالله (تعالى وتقدّس)[٤٤] ما هذا؟ وكيف كان الأمر؟ فقال لي: يا هذا [إنما هو][٤٥] نور يجعله الله تعالى في القلوب/فينطق من يشاء كما يشاء، [٢٠٤ ظ] ويسكت من يشاء كيف يشاء[٤٦]. ثم[٤٧] أنشد أبو بكر بن عزرة[٤٨]:

وما أنا بالمستنكر البين [إنني][٤٩] بذي لطف[٥٠] الإخوان قدمًا[٥١] مفجع
حديثهم في كل حيّ ألفتهم إذا أنفس عزّوا عليّ تصدّعوا

---

٣٩) زيادة من (ب).
٤٠) في (ق): الأمرأة والمثبت من (ب).
٤١) في (ب): فقال.
٤٢) في (ب): الرابلسي
٤٣) في (ق): أصلي والمثبت من (ب).
٤٤) ساقط من (ب).
٤٥) زيادة من (ب).
٤٦) عبارة (ب): فينطق ما يشاء كما يشاء، ويسكت من يشاء كما يشاء.
٤٧) كذا في الأصلين. والسياق يفيد أن النص قد اعتوره نقص وحذف.
٤٨) كذا ضبطه في (ب). وفي (ق): بدون اعجام. وقد ترجم عياض في المدارك (٤: ٧١٨-٧١٩ ط بيروت) لفقيه غلب عليه الزهد من أصحاب ابن أبي زيد سماه: «أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عذرة الايدي» فلعلّه المذكور في نصّ المالكي.
٤٩) زيادة من (ب)
٥٠) ككي. كلمة غير واضحة في (ب). يقال هؤلاء لطف فلان: أصحابه وأهله الذين يلطفونه (المعجم الوسيط: لطف).
٥١) في (ق): قدم.

وفيها توفي[٥٢] :

٢٦٢- **بشير*** بالمنستير ودفن بها. رحمه الله تعالى.

كان متقللاً من الدنيا، وأكثر عيشه بقل البرية.

قال خلفون التونسي: سألني رجل من أهل الدنيا أن أمضي معه ليراه، فمضيتُ معه، وكان الرجل الدنيوي[١] طويلاً جسيمًا. قال: فدخلنا إليه وباب النوالة[٢] قصير لا يدخله الإنسان إلاّ منحنيًا، فجلسنا عنده ساعة، فأخرج الرجل دراهم فسأله قبولها، فقال له بشير: لا حاجة لي بها انها تبتخس[٣] عندي من هواء البحر، فقال له الرجل: لا بدّ من قبولها، فوضعها[٤] بين يديه. ثم قام ليخرج، فانحنى من قصر[٥] الباب، فأخذ بشير[٦] الدراهم فوضعها على ظهر الرجل وهو منحن (قال خلفون)[٧]: فأشفق الرجل إن خرج أن تتبدّد الدراهم إن قام فبقي منحنيًا[٨] وقال لي: خذ الدراهم من على ظهري، فأخذتها وبشير يضحك من فعله وخوفه عليها.

وقال خلفون: ذبح الأعرج يومًا[٩] شاة -وكان أمينًا على المنستير- فقال لي: يا خلفون امض بربع هذه الشاة إلى بشير، فمضيتُ إليه فوجدته قائمًا على باب نوالته، فلما رآني وضع يده على أنفه وقال لي: إليك يا خلفون الجيفة معك، /اذهب عني، قال: فمضيتُ بالربع في يدي ولم يقبله. [٢٠٥ و]

---

٥٢) عبارة الاصلين: وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة توفي. والمثبت من (م) وهي العبارة التي تعوّد المؤلف ذكرها كلّما تجدّدت التراجم. وضمن تاريخ واحد.

* لم يترجم له غير المالكي.

١) في الاصلين: الدنياني. وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه.

٢) تقدم تعريف النوالة.

٣) في (ق): بدون اعجام. وفي (ب): تنتحس. ولعلّ الصواب ما اثبتناه. وهو يعني: انها تبخس وينقص وزنها (ينظر، المعجم الوسيط: بخس).

٤) في (ب): ثم وضعها.

٥) في (ب): لقصر.

٦) في (ب): لنشير.

٧) ساقط من (ب).

٨) في (ب): منحيا.

٩) عبارة (ق): ذبح يوما الاعرج.

قال أبو بكر الزرجوني[١٠] -[وكان][١١] من فضلاء المؤمنين- كان [بشير المتعبد][١١] يقول: إلاهي[١٢] في الدنيا الهموم والغموم وفي الآخرة الحساب والعقاب، فأين الراحة؟

ذكر عنه أنه قال[١٣]: بينا أنا عند أبي علي[١٤] إذ دخل (عليه)[١٥] شاب عليه ثياب[١٦] نظيفة ورائحة [طيّبة][١٧] عجيبة، فقال له: ما حقيقة الشكر لله عزّ وجلّ، بعد معرفته؟ فقال له أبو علي: ما هذا؟ أوليس قد قلت: بعد معرفته؟ لما صحّت المعرفة كان شكرك مطويًا في حقيقة المعرفة. فانصرف الفتى.

---

١٠) لم نعثر له على ترجمة أو خبر. وهذه النسبة «الزرجوني» لعلّها نسبة إلى زرجونة» إحدى أفخاذ القبائل البربرية.
١١) زيادة يقتضيها السياق.
١٢) في (م): يا رب.
١٣) أي الزرجوني المذكور في السند السابق.
١٤) في (ب): أبي يعلى. والراجح انها كنية «بشير المتعبد» صاحب هذه الترجمة.
١٥) سقطت من (ب).
١٦) في (ب): بثياب.
١٧) زيادة من (ب).

ثم كانت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

وفيها توفي[١] :

٢٦٣- **أبو الخير العبد***. رحمه الله تعالى.

كان يسلك طريق النّساك. ثم رحل إلى المشرق فظهرت له (كرامات)[٢]، ثم سكن جبل لبنان[٣]، فتوفي هناك.

قال حسن بن فتحون: كان أبو الخير -رضي الله عنه- ينشدني:

ما الدهر إلاّ ليلة (من)[٢] بعدها يوم جديد
وكلاهما بك فاعل ما لا تريد وما تريد

---

* هو أبو الخير بن عبد الله التيناتي المعروف بالأقطع. ونسبته الى «تينات» قرية على أميال من المصيصة (اللّباب ١ : ٢٣٤، معجم البلدان ٢ : ٤٤٤). وهو صوفي مشهور عرّفت به جميع الكتب التي أرخت لرجال الصوفية وأعلامهم. ينظر في ذلك: طبقات الصوفية ص: ٣٧٠-٣٧٢، طبقات الاولياء ص: ١٩٠-١٩٥. والمصادر التي أحال عليها محققها في الهامش. ولا يفوتنا ان نلاحظ: ان اكثر المصادر قد نبّهت الى أوليته المغربية وسكناه جبل لبنان.

١) اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاة أبي الخير فهو في طبقات الأولياء «سنة نيف وأربعين وثلاثمائة» وفي المنتظم ٦ : ٣٧٦ «سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة» وفي معجم البلدان «سنة تسع وأربعين وثلاثمائة».

٢) سقطت من (ب).

٣) في (ق): جبل البيان. وتقدم التعريف بجبل لبنان.

ثم كانت سنة تسع وأربعين (وثلاثمائة)[1]

وفيها توفي:

٢٦٤- أبو الفضل العباس بن محمد الصوّاف الغدامسي*

المتعبد بالمنستير -رضي الله عنه-. يوم الجمعة صلاة العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. ودفن يوم الأحد ضحى في داخل الجزيرة[2]، وهو ابن ستّ وتسعين سنة. صلّى عليه القاضي عبدالله بن هاشم [و][3] نفر الناس للصلاة عليه مشاة وركبانا وكان ما افترق في غيره من/الأوصاف الجميلة [٢٠٥ ظ] اجتمع فيه[4].

سئل رحمه الله عن السنة التي سكن فيها بالمنستير، فقال: قدمتُ[5] من غدامس[6] إلى إفريقية فنزلت بمدينة سوسة في ذي الحجة سنة ستّ وثمانين ومائتين، فأقمتُ بها ثلاثة أشهر. ثم رحلت إلى المنستير في شهر ربيع الأول من سنة سبع. قال: وكنت حججتُ سنة أربع وثمانين ومائتين من بلدي وأبواي حيّان، فلما ماتا رحلتُ إلى المنستير.

ولما وصل إلى المنستير استعمل نفسه في غسل الميض[7]، (فكان إذا فرغ

---

* عرف به الاستاذ طاهر احمد الزاوي في اعلام ليبيا ص: ١٤٦-١٤٨ نقلا عن الرياض (الأصل «ق»). ونقل تاريخ وفاته منقوصا فصار سنة ٣٠٩. وجاءت كنيته واسمه في (م): ابو العباس أحمد.

١) سقطت من (ب).

٢) تقع هذه الجزيرة قرب قصر الرباط شرقيه وبالقرب منها مقبرة المنستير القديمة.

٣) زيادة من (م).

٤) في (ق): اجتمعت فيه، والمثبت من (ب)، (م).

٥) في (ق): عدمت. والمثبت من (ب).

٦) مدينة بربرية قديمة. وهي واحة ومركز تجاري وحضاري ليبي هام. تبعد عن طرابلس الى الجنوب الغربي بنحو ٤٩٥ كلم. ينظر عنها: مسالك البكري ص: ١٨٢، معجم البلدان الليبية ص: ٢٤١-٢٤٢

٧) جمع ميضاة، وهي: الموضع يتوضأ فيه. (المعجم الوسيط: وضأ).

الناس استقى الماء وغسل الميض)[٨]. وكان ربما جعل خدّه على الموضع المغسول تواضعًا (لله عزّ وجلّ)[٩]، ثم انتقل من حال إلى حال حتى بلغ الدرجة التي مات عليها.

وكان يخدم المرابطين ويأتي إلى الشعراء بثلاثة[١٠] حبال يعمل[١١] فيها[١٢] ثلاث حزم من حطب ويشدّهم وينقلهم قليلاً قليلاً حتى يأتي بالجميع إلى القصر[١٣].

وكان يعجن لصالحي الموضع ويخبز لهم. ويقوم [في][١٤] اللّيل في الشتاء فيسخن الماء لمن أراد منهم غُسْلاً[١٥] أو وضوءًا. وكان يقول: خدمت المرابطين ثلاثين سنة وخدموني ثلاثًا[١٦] وثلاثين سنة، فلهم عليّ الفضل.

وانتفع الشيخ أبو الفضل الغدامسي بشيخ جليل متعبد يعرف بالباجي، على يديه تعلم القرآن. وبعد موته رأى أبو الفضل رؤيا، قال: رأيتُ معلمي الباجي في المنام، فسألته عن حاله، فذكر خيرًا، فقلت له: فكيف[١٧] كان موتك وكيف[١٧] كان خبرك؟ فقال: لما متُّ رُدَّت/إليّ نفسي. فكنت أعرف كلّ ما [٢٠٦ و] تصنعون[١٨] بي حتى أخرجتموني وغسلتموني وكفّنتموني، وصليتم عليّ، فلما دفنتموني وانصرفتم عنّي، صاح بي صائح يا رجل، يا رجل، فما علمتُ أنه يريدني، فصاح بي يا هذا الذي نزل عندنا الساعة، فقلت له: ما تريد مني؟ فقال لي: اقرأ، أما ترى ما جاءك؟ قال: فانطلق لساني في سورة يَس. قال:

٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٩) ساقط من (ب)
١٠) في الاصلين: بثلاث.
١١) استعمال تونسي بمعنى: يضع.
١٢) في (ق): فيهم. والاصلاح من (ب).
١٣) في (ب): الى الحصن.
١٤) زيادة من (ب).
١٥) عبارة (ب): لمن اراد الغسل منهم.
١٦) في (ب): ثلاثة.
١٧) في (ق): كيف. والمثبت من (ب).
١٨) في الأصلين: تصنعوا

وأتاني الملكان فقال أحدهما للآخر: سله، فقال له: كيف أسأله[١٩] أما تسمعه[٢٠] يقرأ قلب القرآن. قال فمضيا عني وما سألاني.

ذُكِرَ عنه أنه قال: ما عصيت الله تعالى قط في عمري -فيما أعلم- إلاّ ثلاث مرات. أما واحدة: فإني رأيت رجلاً[٢١] يخنق أبي حتى ضيّق عليه[٢٢]. والثانية: حين كنت شابًا راودني إنسان على نفسي -وكان معروفًا بالسوء- فقلت له: انصرف عني وإلاّ فقأت عينك، فلم ينصرف، فأخذتُ حصاة[٢٣] فرميته بها، فطارت عينه الواحدة، ثم ألحّ عليّ[٢٤]، فقلت له: إن لم تنصرف وإلاّ فقأتُ عينك الأخرى، (فلم ينصرف)[٢٥]، فأخذت حصاة[٢٣]، فرميتُ بها عينه الأخرى، فذهبت، فبقي أعمى لا يبصر. ورأيته بعد ذلك في الأسواق أعمى يتكفّف الناس. ولم يخبرنا بالثالثة، رحمة الله عليه.

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه -رحمة الله عليه-: يقال إنه لم يغضب في عمره إلاّ ثلاث غضبات كلها لله، واحدة منها في/خبر أبيه في بلده واثنتان في [٢٠٦ ظ] المنستير إحداهما[٢٦]: في خبر أبي سوادة[٢٧]، وكان شيخًا صالحًا، فأوذي فغضب له أبو الفضل وانتصر له، والثالثة: في خبر القط الذي كان يسمّى «نسنس»[٢٨]، وذلك أن[٢٩] ابن أبي الربيع جلس عند الميضاة يغسل حيتانًا، فأخذ «نسنس» منها حوتًا، فضربه ابن أبي الربيع ضربة منكرة، فغضب أبو

١٩) في (ب): نسأله
٢٠) في (ق): انت تسمعه. والمثبت من (ب).
٢١) في (ق): واحدا. والمثبت من (ب).
٢٢) في (ق): وقد ضيّق عليه. والمثبت من (ب).
٢٣) في (ب): حصا.
٢٤) في (ب): فألحّ عليّ
٢٥) ساقط من (ب).
٢٦) في (ق): أحدهما. والمثبت من (ب).
٢٧) هو أبو سوادة بن الفراء. تقدم تعريف المؤلف به ضمن وفيات سنة ٣١٤.
٢٨) في (ق): بدون اعجام. وفي (ب): نسيس.
٢٩) في (ق): وذلك الى.

الفضل وقال : أما علمت أنه «إنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء»[٣٠] ، إن «نسنس» إنما أخذ قسمه ولم يأخذ قسمك ، لو كان [لك][٣١] مقسومًا لم يأخذه ، ثم قال : أما علمت أن الحوت في البحر مكتوب على ظهره –وهو في البحر– إنه من رزق فلان.

ومن ذلك ما رأى محمود المتعبّد [رأى][٣١] النبي ﷺ في المنام وهو يقول له : اجمع الفول الأخضر من جنانك واحمله إلى الغدامسي فإنه اشتهاه. قال : فاستيقظت فخرجتُ إلى الجنان ، فجمعتُ الفول الأخضر ومضيتُ به إلى (الشيخ)[٣٢] الغدامسي ، فقال له[٣٣] : من أخبرك أني اشتهيت الفول؟ فقال له : النبي ﷺ[٣٤] أخبرني في المنام.

وكان إذا خرج من المنستير أحد يريد[٣٥] الحج يأتي إلى أبي الفضل الغدامسي فيسأله[٣٦] في الدعاء ، فيقول له أبو الفضل (الغدامسي)[٣٢] : يا أخي إذا رُزِقتَ (الحجَّ)[٣٢] وزرت قبر النبيّ عليه الصلاة والسلام/فأحب أن تقرأ على [٢٠٧ و] رسول الله ﷺ [مني][٣٧] السلام وتقول له : أبو الفضل الغدامسي يقرأ عليك السلام وكذلك صاحبيك[٣٨] ، قال أبو القاسم : فلما حججتُ وزرتُ سلّمتُ على رسول الله ﷺ وقلتُ له : يا رسول الله [تعالى وتقدّس][٣٩] أنا[٤٠] فلان بن فلان من سكان المنستير ، وأبو الفضل الغدامسي يقرئك السلام وصاحبيك. قال :

---

٣٠) قوله : إنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء. حديث صحيح رواه الشيخان عن أسامة ابن زيد. ينظر كشف الخفاء ١ : ١١٩.
٣١) زيادة من (ب).
٣٢) سقطت من (ب).
٣٣) في (ب) : فقال لي.
٣٤) في (ق) : عليه السلام
٣٥) في (ق) : الى الحج. والمثبت من (ب).
٣٦) في (ق) : يسأله. والمثبت من (ب).
٣٧) زيادة من (ب)
٣٨) في (ق) : صاحبيه. والمثبت من (ب).
٣٩) ما بين المعقفين ورد في الاصلين مخرجا في الهامش.
٤٠) في (ق) : اين. أو: اني. والمثبت من (ب).

فسمعتُ صوتًا لا أشك أنه صوت عمر بن الخطاب لجهارته وهو يقول: تبلغنا، تبلغنا.

قال أبو الحسن الفقيه: كان أبو الفضل الغدامسي يذكر أشياء فيقال له: من أين لك هذا؟ فيقول: يأتيني شيخ من ناحية[٤١] البحر فيحكي لي، فقيل له: من هذا الشخص؟ فأشار [إلى][٤٢] أنه الخضر (عليه السلام)[٤٣] فقيل له: وما الدليل[٤٤] على أنه (الخضر)[٤٣]؟ فقال: يأتي بأمر لا يستطاع دفعه.

وكان يتكلم على الخاطر[٤٥]:

ذكر أبو بكر بن سعدون قال: كنتُ يومًا عند أبي الفضل (الغدامسي)[٤٣]، فجال في سرّي أن أسأله عن شيء من أمر الدنيا، فلمّا هممتُ بالاستفتاح في السؤال عن ذلك عطف عليّ فقال[٤٦] يا أبا بكر، قلت لبيك، قال: والله ما معي من الدنيا قيراط واحد[٤٧] وأنا أختار ذلك وأريده.

قال أبو الفضل الغدامسي: سألت الله عزّ وجلّ في شيئين فأعطانيهما، سألته أن ينزع من قلبي حب غدامس فنزعه، وسألته أن يكفيني مؤونة البراغيث فكفاني. قال أبو محمد الجبّي: فكان يجلس ونحن حوله نتفلّى من البراغيث وهو لا/ يحس شيئًا. [٢٠٧ ظ]

قال الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمان: حدثني والدي [عبد الرحمان][٤٨] قال: مضيتُ لزيارة أبي الفضل وحملتُ له معي تمرًا، دفعته لإنسان دفعه إليه،

---

٤١) في (ب): من جهة.

٤٢) زيادة من (ب).

٤٣) سقطت من (ب)

٤٤) في (ب): فقال ما الدليل.

٤٥) ج خواطر. شرحه ابن عربي عند شرحه للاصطلاحات الصوفية الواردة في «الفتوحات المكّية» (ص: ٢١) بقوله: ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة، ربانيا كان أو ملكيا أو نفسيا أو شيطانيا من غير إقامة وقد يكون كل وارد لا تعمل لك فيه. وينظر: اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص: ١٢٠.

٤٦) في (ب): فعطف عليّ وقال.

٤٧) في (ب): قيرطا واحدا.

٤٨) زيادة من (ب). وهي مخرجه في الهامش.

قال: ثم دخلتُ عليه، فسلّمتُ وجلستُ، فقال للرجل: من أتى بهذا (التمر)[٤٩]؟ فقال له: -أصلحك الله تعالى- هذا الشاب، وأشار إليّ، فقال لي: من أين موضعك؟ فقلتُ له: من أهل القيروان، قال: فأقبل وهو يمدح أهل القيروان، ويذكر ما أنعم الله تعالى به عليهم ويدعو لهم، قال: فقلتُ له -أصلحك الله تعالى-: أحبّ أن تدعو لهم بالغيث فإنهم تحت عطش[٥٠] عظيم، (قال)[٤٩]: فأخذ في الدعاء (قال)[٤٩] فدعا بدعاء عظيم، (قال)[٤٩] فوصل إلينا الخبر من القيروان أن الوادي أتى إلى الماجل في الوقت الذي دعا فيه أبو الفضل، فملأ المواجل من غير مطر أصاب القيروان، إنما مطرت[٥١] البوادي فأتى السيل إلى المواجل فملأها.

وأتاه رجل[٥٢] يستغيث به وهو يبكي فقال (له: -أصلحك الله تعالى-)[٤٩] أُخِذَ أخي على[٥٣] لبود[٥٤] أتى بها من الأندلس -وكانت اللّبود مخطرة لا يخرج بها أحد- وقد سجن في المهدية على أن تُقَبَّلَ[٥٥]، وهو يتضرّع، فَرَقَّ له الشيخ أبو الفضل وقال له: أمضي معك، (قال)[٥٦] فخرج الشيخ أبو الفضل معه، فلما مشى عن القصر يسيرًا استيقظ وقال للرجل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله أخطأنا الطريق، (فقال له -أصلحك الله تعالى-: نحن على الطريق، فقال له: لا يا مبارك قد أخطأنا الطريق)[٥٦]، قال: فرجع (الشيخ)[٥٦] أبو الفضل إلى ناحية فركع ركعتين وسأل الله عزّ وجلّ/في حاجة الرجل، فما أصبح الصبح حتى وصل الرجل المسجون إلى أبي الفضل. فقال له: كيف كان خبرك؟ فقال له: ما أدري -أصلحك الله تعالى- إلاّ [أني][٥٧] كنتُ جالساً في [٢٠٨ و]

٤٩) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٥٠) في (ب): في عطش.
٥١) مطرت السماء وأمطرت (المعجم الوسيط: مطر).
٥٢) في (ب): وأتى رجل.
٥٣) أي بسبب لبود.
٥٤) ج: لبد، وهو ضرب من البسط. وما يوضع تحت السّرج. (المعجم الوسيط: لبد).
٥٥) أي يؤدي عليها القبالة وهي نوع من المكوس والاداءات. تقدّم شرحها في الحواشي.
٥٦) ما بين القوسين سقط من (ب).
٥٧) زيادة من (ب).

اللّيل أنتظر ما يصنع بي حتى فُتحَ باب السجن وحُلَّت[٥٨] قيودي وقيل (لي)[٥٩] : اخرج الساعة إلى المنستير.

وذكر عنه[٦٠] -رحمه الله تعالى- أنه سأل الله عزّ وجلّ أن يريه وليًّا من أوليائه فرأى في منامه (كأن)[٥٩] قائلاً يقول له : إذا كانت[٦١] اللّيلة الآتية تبيت بَرًّا من القصر[٦٢] فترى ما سألتَ ، فلما كانت اللّيلة الآتية انخلس[٦٣] من القصر وبات برًا ، فلمّا كان في ظلمة اللّيل رأى نورًا ساطعًا في «قبة الرمل»[٦٤] قال : فمشى إليه فإذا (في «قبة الرمل»)[٦٥] شخص في أطمار وقد غلب نوره على سواد اللّيل ، قال : فسلّم عليه ، فردّ السلام وقال له : يا هذا ألا سألتَ الله عزّ وجلّ في العفو ، فإنك إذا سألته في العفو أعطاك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم ولّى .

قال أبو محمد الجبيّ : جاء مرة[٦٦] السلطان معدّ -لعنة الله عليه- جائزًا بالمنستير فنزل بها وضربت فازاته ، فأرسل إلى الشيخ الغدامسي يسأله في الخروج إليه ليراه ، فصعب ذلك على الشيخ ، والرسل تأتي وراءه ، فأسبغ الوضوء وركع ركعتين ، فجاء رسول يجري وراء الرسل يخبرهم أن السلطان رحل ، فقالوا له : أيش الخبر؟ فقال لهم : [بينما][٦٧] السلطان جالس حتى دَبَّت عليه عقرب ، فقال لهم : ارحلوا الساعة من هذا المكان ، فمضى ولم يجتمع به .

[٢٠٨ ظ] وأما سخاؤه ومروءته/وكثرة صدقته (ومعروفه)[٦٨] فكثير ، وإيثاره على نفسه وإشفاقه ورقة قلبه ، وسلامة صدره :

٥٨) في الاصلين : حالت .
٥٩) سقطت من (ب).
٦٠) تكررت هنا كلمة (انه) ثم بعد عبارة الترحم في (ق). فرأينا حذف الأولى كما في (ب).
٦١) في (ق) : كان. والاصلاح من (ب).
٦٢) أي خارج القصر.
٦٣) تقدم هذا التعبير قريبا ويقصد به : خرج خلسة.
٦٤) قبة الرمل : موضع بمدينة سوسة تقدّم التعريف به في الحواشي.
٦٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٦٦) في (ق) : قال مرة. والمثبت من (ب).
٦٧) زيادة من (ب). ٦٨) سقطت من (ب).

قال أبو محمد الجبي : ما رأيت أهون من الدنيا عند أبي الفضل ولا أقل وزنًا : وذلك أن رجلاً أتى إليه وهو يجري ويلهث حتى سال عرقه ، فقال له أبو الفضل : ما دهاك؟ فقال : أتيت لأبشرّك بوصول لوح[٦٩] مشحون أرسِل [به][٧٠] إليك ، فقال له : وهذا الذي صيرك بهذه الحالة؟ فقال له : نعم ، فقال له : اذهب فبارك[٧١] الله لك في اللوح بما فيه.

قال أبو محمد بن أبي زيد (الفقيه)[٧٢] : بلغني أن ابن عمّ له بغدامس توفي وليس له وارث غيره وترك جنانًا وغلامًا فيه محافظًا[٧٣] على صلواته من الأتقياء ، فقال : أشهدكم أنه حرّ وأن الجنان عليه صدقة.

قال أبو محمد الجبي : أتى ليلة أبو محمد بن التبان الفقيه إلى أبي الفضل الغدامسي ليبيت عنده ، فصاح بابن مؤنس[٧٤] ورشيد وقال لهما : الفقيه بات عندنا الليلة وليس عندنا[٧٥] ما نعشّيه (وما يصلح له)[٧٦] ، الحقوني[٧٧] ، قال : فمضى ابن مؤنس[٧٨] في الوقت إلى القصر فوجد سبع حجلات مع (بدوي)[٧٦] فاشتراهم وأتى بهم ، فلمّا رآهم الشيخ سُرَّ بهم سرورًا عظيمًا ، ودخل إلى بيته وأخرج نعلاً طائفيًا[٧٩] جديدًا مما أهدي إليه ، وقطائع[٨٠] وأشياء مما يساوي دنانير،

---

٦٩) كأنه يقصد بـ «اللوح» : السفينة. وقد وصف المولى سبحانه سفينة نوح – عليه السلام – بأنها ذات ألواح . فقال : ﴿وحملناه على ذات ألواح﴾ (القمر ١٣) وتعرض دوزي (ملحق القواميس ١ : ٥٥٦) الى هذا اللفظ وأشار الي نصّ المالكي هذا وعقب عليه بانه لم يفهم المراد منه.

٧٠) زيادة من (ب). ٧١) في (ب) : بارك. ٧٢) سقطت من (ب).

٧٣) في الاصلين : محافظ. والاصلاح من (م). ٧٤) في الاصلين : لابن مؤنس. ولعل الصواب ما اثبتناه. ٧٥) في (ق) : عندي ، والمثبت من (ب).

٧٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

٧٧) كذا في الاصلين. والكلمة غير واضحة المعنى ، وكأنها مقحمة.

٧٨) في (ب) : ابن يونس. وسيحذف الناسخ «ابن» في المرة القادمة.

٧٩) في (ق) : نعال طائفا. والاصلاح من (ب). والنعال الطائفية مشهورة ، تنسب لمدينة الطائف الحجازية. ينظر : الروض المعطار ص : ٣٧٩.

٨٠) فسرها دوزي (ملحق القواميس ٢ : ٣٧٢) اعتمادا على هذا النص ونصوصا أخرى وتساءل عما اذا كانت تعني قطعا نقدية. وفي القاموس (قطع) : القطع : البساط ، أو النمرقة ، أو الطنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كتف الفرس : ج : قطوع واقطاع.

فدفع جميع ذلك إلى ابن مؤنس[٧٨] وقال له: خُذ هذا فَبِعْه وابعث به إلى صبيانك ينفقونه كما أدخلت على قلبي السرور في هذه الليلة.

/وذكر عنه أنه أقام يشتهي غسّانية[٨١] سنين عدّة، فقال للذي يخدمه: قد تاقت نفسي إلى هذه الشهوة الغد أغدو ومعي ديناران[٨٢] ورثتهما من أمي، فخذهما وامض إلى سوسة فاشتر لنا سميذا طيبًا وعسلاً وما يصلح وتأتي معك بطبّاخ يتولّى لنا طبخها، فقال له خادمه إن الذي ذكرته يقوم بدار عرس ويأكل (منه)[٨٣] ثلاثمائة رجل، وأنت إنما تكسر شهوتك على ربع مدّ[٨٤] [سميذ][٨٥] وربع قفيز[٨٦] عسل، وربع درهم زعفران وتأكل مع هذا منه[٨٧] ليالي[٨٨]، فقال له: يا بني قد علمتُ هذا الذي تقول ولكن آكل الغسّانية وحدي دون المرابطين؟ إنما أردت أن أعمّهم كلهم بأكلها، فمضى الخادم إلى سوسة فأتى معه بالطبّاخ وبكل ما يحتاج إليه، فلمّا صُنعت الغسّانية (وأحكمت)[٨٩] قال لخادمه: اذهب إلى كل رجل في القصر فآتِ بصحفة من عنده نبعث فيها إليه بسهمه. قال: فأتى بصحاف كلّ من في القصر –القصبة والربض– وجعل صحفته بين الصحاف حتى عمّهم كلّهم وفرّقها عليهم ولم يبق في [٢٠٩ و]

---

٨١) يفهم من هذا النص أن «الغسانية» هي نوع من الحلويات. ملحق القواميس ٢: ٢١٣. وقد ذكر صاحب كتاب «الطبيخ في المغرب والاندلس» ص: ٢٤٤ نوعا من الحلويات سمّاه «الغساني» الا انه ذكر من مواده الاساسية «اللحم».

٨٢) في (ب): دينارين.

٨٣) سقطت من (ب).

٨٤) يقول فالترهنس في كتابه «المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ص ص: ٧٤. ان المدّ الشرعي في فجر الاسلام، وخاصة في المدينة كان يساوي ١/٤ صاع.. أي ما يساوي ٨١٢,٥ غ (قمح) ويساوي ١,٠٥ لتر.

٨٥) زيادة من (م).

٨٦) إستنادًا إلى النص المتقدّم (حاشية رقم ٨٤) فإننا نقدّر ان القفيز المذكور هنا هو مكيال لوزن السوائل لا نراه يتجاوز اللّترة الواحدة بكثير. ونرجح انه غير القفيز المذكور عند المقدسي (وصف المغرب ص: ٥٠) «قفيز القيروان ٣٢ ثمنا والثمن ستة أمداد بمدّ النبي ﷺ». أي ما يساوي ٨٨٧، ٢٠١ لتر. (المكاييل والاوزان الاسلامية ص: ٦٨).

٨٧) كلمة غير واضحة في الاصلين. وعبارة (م): وتأكل من هذا فيه.

٨٨) في (ب): ليال.

(بيته)[٨٩] إلاّ صحفته[٩٠] فيها سهمه وسهم خادمه (فقط)[٨٩] ثم قال أبو الفضل لخادمه[٩١] : قد بقي علينا الشيخ المسنّ الكبير الذي في موضع كذا وكذا من القصر، وهو شيخ صالح قديم الخير لا يؤبه له، فكيف لم تأتِ بصحفته؟ فقال : قد -والله- أنسيته، فقال : لم يبق[٩٢] إلاّ صحفتي وفيها سهمي[٩٣] وسهمك فامض[٩٤] إليه بسهمي، فقال له خادمه : -أصلحك الله تعالى- لك مدّة تشتهي هذه الغسّانية وتحرمها نفسك الساعة؟ أنا أمضي إليه بسهمي وأترك (أنت)[٩٥] سهمك تفطر عليه/فقال : لا بدّ أن تمضي إليه بسهمي، فقال له : [٢٠٩ ظ] نمضي[٩٦] بسهمك وسهمي إليه، فقال : ذلك إليك، قال : فمضى الخادم بجميع ما في الصحفة، وتنكّد[٩٧] عليه من أجل ما حرمه الشيخ من شهوته، فلم يمش إلاّ قليلاً وإذا بغلام أسود على كتفه خُرج كبير فيه أزيار[٩٨] كثيرة وعليها قراطيس مشدودة[٩٩] مملوءة إلى أفواهها بالغسّانية المحكمة الصنعة، والقباط[١٠٠] الأبيض النضيج ملوّز وغير ملوّز، وفالوذج، وثردة حلوى بماء الورد والمسك والكافور. وأقبل وهو يقبّل رأسه ويديه (ورجليه)[١٠١] ويتضرّع إليه أن يأكل منه شيئًا ولو وزن درهمين، فقال له الشيخ : من أنت يا هذا[١٠٢]؟

---

٨٩) سقطت من (ب).
٩٠) في (ب) : صحيفة.
٩١) عبارة (ب) : ثم قال أبو الفضل ثم قال لخادمه.
٩٢) عبارة (ق) : قال : قال لهم ولم يبق.
٩٣) في (ب) : وهي سهمي
٩٤) في الاصلين: امضي. والمثبت من (م)
٩٥) سقطت من (ب).
٩٦) في (ب) : نمضي اليه...
٩٧) في (ق) : وتنكّدت.
٩٨) جمع زير. وقد تقدّم تعريفه.
٩٩) في (ب) : مسدود.
١٠٠) تقدّم التعريف بهذه الانواع من الحلويات في حواشي هذا الجزء فلا حاجة لاعادته هنا.
١٠١) سقطت من (ب).
١٠٢) في (ب) : وما هذا.

فقال[١٠٣] : أنا عبد –وأظنه قال : مولاي أبو بكر بن أبي عقبة[١٠٤]– ، فقال : مالك؟ فقال له : مولاي يطهّر[١٠٥] اللّيلة أولاده وقد صنع طعامًا واسعًا للناس وبعث بجميع ما في هذا الخُرج إليك وقال لي ، وأشهد الله تعالى [عليه][١٠٦] وكلّ من حضر عنده من العلماء والصالحين ، إن أكل أبو الفضل اللّيلة من هذا الطعام شيئًا فأنت حرّ وزوجتك وأولادك أحرار لوجه الله الكريم وابتغاء ثوابه العظيم ، فسرّ أبو الفضل بعتق الغلام وأولاده [وزوجته][١٠٦] ، وازداد إيمانًا ويقينًا حين آتاه الله عزّ وجلّ في الساعة التي آثر فيها على نفسه هؤلاء المرابطين (رضي الله عنهم)[١٠٧] بما لم يكن في (ظنه)[١٠٧] ولا في يقينه[١٠٨] ، ثم بالعتق للغلام وأولاده وزوجته.

[٢١٠ و] وذكر قوم بحضرته/الدنيا وأهلها وما بلغت (إليه)[١٠٩] مكاسبهم وأن قومًا كسبوا عشرة آلاف وأربعين ألفًا[١١٠] ، والشيخ ساكت ، فقال له قائل منهم –أصلحك الله تعالى–: تحب لو كان لك هذا المال فتصرفه[١١١] في وجوه البرّ؟ فقال : لا أحبّ ذلك ، وإن ذلك الحجر الذي أطلع عليه إلى الدكان[١١٢] خير[١١٣] عندي منه ، لأن الحجر ينفعني [وذاك لا ينفعني][١١٤].

قال أبو الحسن : وكان في هذا متبّعًا للعلم ، لأن سحنون (رضي الله

---

١٠٣) في (ق) : قال.

١٠٤) ابو بكر هبة الله بن أبي عقبة. ففيه قيرواني. تقدم التعريف به في الحواشي.

١٠٥) في (ب) : مطهر. وطهر المولود : ختنه. (المعجم الوسيط : طهر).

١٠٦) زيادة من (ب)

١٠٧) ساقط من (ب).

١٠٨) في (ق) : نفسه. والمثبت من (ب).

١٠٩) سقطت من (ب).

١١٠) عبارة (ب) : وان قوما كسبوا العشرة آلاف وما فوقها إلى الأربعين ألفا.

١١١) عبارة (ب) : هكذا أمر المال فصرفته.

١١٢) أي معنى الدكانة وهو بناء مسطّح يكون عريضا يتخذ للنوم (في موضع السرير) وما زالت بقاياه في القرى والأرياف التونسية (ينظر : ملحق القواميس ١ : ٤٥٤) فقد شرحه دوزي بما يقارب هذا الشرح.

١١٣) في (ق) : خيرا.

١١٤) زيادة من (ب).

عنه)[١١٥] قال في كتاب الزهد[١١٦] : ترك الحلال أفضل من أخذه وإنفاقه في طاعة الله تبارك وتعالى.

وكان أبو إسحاق السبائي إذا ذكر أبا الفضل يقول : ذلك سيّد العابدين ، أخبرني بشيء ما اطلع عليه إلاّ الله عزّ وجلّ.

قال أبو محمد الحسن[١١٧] : قلت لأبي محمد الجبيّ : ما هو؟ قال : زعموا أن أبا إسحاق السبائي أراد الرحيل من القيروان ولم يخبر أحدًا[١١٨] ، هروبًا من سلاطين البلد في [ذلك][١١٩] الوقت ، وكان ذلك في نفسه ، فأرسل إليه الغدامسي من المنستير: لا تتحرّك فليس للقوم إليك[١٢٠] طريق.

قال أبو الربيع سليمان بن خلف التجيبي : سمعتُ رجلاً في مجلس الغدامسي وهو يقول : بمنّك القديم وفضلك العظيم إلاّ ما غفرت لنا ، فقال له الغدامسي : أتدري ما منّه القديم وفضله العظيم؟ فقال له الرجل : أخبرني –أصلحك الله تعالى– فقال : سمعتُ أبا جعفر/أحمد بن أبي خالد[١٢١] الدباغ يقول : سمعتُ عيسى بن مسكين ، أو عنه ، الشك من أبي الربيع ، وهو يقول : منّه القديم : أن جعلك في اللّوح المحفوظ مسلمًا ، وفضله العظيم : أن جعلك من أمة محمد عليه الصلاة والسلام. [٢١٠ ظ]

قال عبد الرحمان بن محمد[١٢٢] : سمعتُ أبا الفضل يقول : ثلاث تُنبتُ النفاق في القلب كما ينبت الزرع على شط الفرات : المنكر[١٢٣] ، والاختلاف إلى أبواب السلاطين ، واستماع الغناء.

---

١١٥) ساقط من (ب).
١١٦) لم يرد هذا الكتاب عند من ترجم لسحنون كما لم يذكره اصحاب الفهارس والبرامج.
١١٧) هو ابو محمد الحسن بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي. أحد شيوخ المالكي وأحد أفراد عائلة اشتهرت بالفقه والتاريخ. ينظر عنه : المدارك ٤ : ٦٢٣–٦٢٤ (ط بيروت).
١١٨) في (ق): لاحد . والمثبت من (ب) ١١٩) زيادة من (ب).
١٢٠) في (ق) : عليك. والمثبت من (ب).
١٢١) في (ق) : اخلد. وقد تقدّم تعريف المالكي بأحمد بن أبي خالد الدباغ في هذا الجزء.
١٢٢) هو الصقلي. تقدّم التعريف به في حواشي هذا الجزء.
١٢٣) في (ب) : المسكر.

وكان -رحمه الله تعالى- من أرق الناس قلبًا، وأغزرهم دمعة، سليم القلب من غائلة[١٢٤] كلّ مسلم، يرى أن أكثر الناس عيوبًا وذنوبًا أفضل منه عند الله تبارك وتعالى.

ولقد ذُكر عنه أنه خرج من بيته ليلة من الليالي إلى المسجد، فنظر إلى شاب من جيرانه يقبّل حدثًا، فأوهمها أنه لم يرهما وتمادى إلى المسجد فصلّى[١٢٥] بالناس وعاد إلى بيته، فضاق القصر بأقطاره على الفتى، وطالت عليه ليلته، وجزع[١٢٦] جزعًا شديدًا. وتوهّم أن أبا الفضل يحكي عنه للمرابطين ما رآه، وودّ أنه لم يخلق حياء وحشمة، فهرب إلى سوسة وترك جميع ما في بيته، فأقام بها مدّة يتوقع ما يكون، فأتى قوم من المنستير، فسأل رجلاً منهم: هل أحدث الغدامسي من بعدي[١٢٧] حدثًا أو ذكر عني[١٢٨] شيئًا؟ قال: ما سمعتُ ولا رأيتُ[١٢٩]، ثم سأل [غيره][١٣٠] فلم يسمع شيئًا يسوؤه، وقال له/المسؤول: لقد [٢١١ و] أوحشتنا من غيبتك، وافتقدنا قراءتك وأذانك، فلم يصدّقهم فيما بينه وبين نفسه وقال: أحتال[١٣١] في الرجوع إلى بيتي، وآخذ ما كان لي (فيه)[١٣٢]، وأنتقل إلى حصن من الحصون، فدخل الحصن مساء، فأُخبر بدخوله الشيخ أبو الفضل[١٣٣]، فقال: عليّ به، فأتاه جماعة من المرابطين وقالوا له. الشيخ يدعوك، فقام إليه[١٣٤] وهو لا يشك أنه[١٣٥] أخبرهم بقصته[١٣٦] مع الحدث، وهو

١٢٤) في (ق): ماغائلة والمثبت من (ب).
١٢٥) عبارة (ق): وتمادى كما هو يصلي.
١٢٦) في (ق): وخرج.
١٢٧) في (ب): من بعده.
١٢٨) في (ب): عنه.
١٢٩) عبارة (ب): ما سمعنا ولا رأينا.
١٣٠) زيادة من (ب).
١٣١) عبارة (ق): عس أحتال. واخذنا برواية (ب)
١٣٢) سقطت من (ب).
١٣٣) في (ق): ابا الفضل.
١٣٤) في (ب): فقال إليه.
١٣٥) في (ب): ان الشيخ.
١٣٦) في (ق): قصته.

يقول في نفسه: بأيّ وجه ألقاه، وأيّ حرمة تكون لي إذا أمر بضربي وأهانني، فقام كأنه يساق إلي الموت بالسيف صبرًا، وليس في وجهه نقطة من دم، فلمّا رآه الشيخ أبو الفضل[١٣٧] قام إليه وسلّم عليه وعانقه وتبسّم في وجهه وقال له: ما هذه الغيبة؟ والله لقد أوحشتنا في غيبتك هذه، امض فصلّ بالناس فإني قد ضعفتُ اللّيلة عن القراءة. وأخذ بيده فمضى به وأدخله المحراب، فلم يصلّ بالناس حتى كادت نفسه تخرج من بين جنبيه حياء وحشمة، فلمّا انصرف الناس عدل إلى بيته فقال له الشيخ: سبحان الله العظيم! أنت اللّيلة ضيفنا[١٣٨] وضيافتك واجبة علينا، [فافطر اللّيلة عندنا][١٣٩]، فأفطر الغدامسي والفتى معه على طعامه، فلمّا كان عند طلوع الفجر مرّ به الغدامسي/وهو يضم قُشاشه[١٤٠]، وقد عظم في نفسه الأمر، وقال (في نفسه)[١٤١] مالي وجه أنظر به إلى وجه الغدامسي بعد هذا كلّه، فعدل إليه الغدامسي وسأله عمّا يريده، فقال له: أزمعت الانتقال إلى قصر شقانص[١٤٢] أو قصر الطوب، فقال له والله لا برحت ولا خرجت مع الناس شبرًا واحدًا، اجلس يا بني ومدّ بكفيك إلى الله تعالى معي، ونعتقد[١٤٣] توبة نصوحًا من ذنوبنا، ونرغب جميعًا إلى الله تعالى فيها، فما رأيتُ في هذه[١٤٤] الحصون أكثر ذنوبًا مني، وافتتح[١٤٥] في [٢١١ ظ]

١٣٧) في (ب): أبا الفضل
١٣٨) في (ق): ضيفا.
١٣٩) زيادة من (ب)
١٤٠) ما يلتقط من هنا وهنا (المعجم الوسيط: قشش).
١٤١) ساقط من (ب).
١٤٢) كذا كان القدماء يرسمون اسم هذا الموضع وينطقون حرفه الاول «شينا» وبقي محافظا على ذلك إلى أوائل القرن الثالث عشر (هجري) حيث نجد المقرىء أحمد بن احمد الشقانصي ينسب اليه (فهرس المكتبة العبدلية ١: ١٣٢) ويكتبه التونسيون في هذه الايام «صقانص» أو «سقانص» ينظر عن حصن «شقانص» نزهة المشتاق ٣٠٣، صورة الارض ص: ٤٩.
١٤٣) في (ق(: وتعتقدوا. والاصلاح من (ب).
١٤٤) في (ق): فهذه. والمثبت من (ب).
١٤٥) في (ق): واجتهد. والمثبت من (ب)

الدعاء لنفسه وللفتى ، واجتهد[١٤٦] في التضرّع والبكاء[١٤٧] ، وعادت على الفتى بركة ذلك الدعاء ، فحسن منه الحال ، وصار إلى غاية التصوّن والكمال.

ولما احتضر -رحمة الله عليه- وأغمي عليه أفاق[١٤٨] من ذلك وأقبل يقول لمن حوله : أين أنا؟ فقيل[١٤٩] له : في بيتك ، فيقول[١٥٠] : ليس هذا بيتي ، هذا بيت من فوقه[١٥١] غرف ، ثم أغمي عليه بعد ذلك ، ثم أفاق وهو يقول : لمثل هذا فليعمل العاملون ، ثم احتضر [وهو][١٥٢] على ذلك ، رحمة الله عليه.

وفيها توفي :

٢٦٥- **إبراهيم المتعبد*** ، رحمة الله عليه.

كانت له زوجة متعبدة يقال لها «نصرة» وعنده بنات. وكان يطحن للناس في بيته ، ومنه كان قوته. وكان يقول : سألت الله عزّ وجلّ ليلة[١] يميتني أن يبيت بناتي بلا عشاء حتى لا أترك لبناتي عدّة من الدنيا إلاّ الله عزّ وجلّ[٢].

ويشبه فعل هذا الرجل [في أهله][٣] ما قاله بعض الصالحين :

[٢١٢ و] /إن الذي فوّضتُ إليه أمري هو الذي خلّفتُ في أهلي
لا عدموا فضل إلاهي الذي أفضالـه أعظم من فضلي

١٤٦) في (ب) : واجهد.
١٤٧) في (ق) : وفي البكاء.
١٤٨) في (ب) : ثم أفاق.
١٤٩) في (ق) : فيقال. والمثبت من (ب).
١٥٠) في (ق) : ثم يقول.
١٥١) في الاصلين : من فوقها.
١٥٢) زيادة من (ب).
* لم نعثر على ترجمته في غير الرياض
١) في (ب) : أن ليلة.
٢) عبارة (ق) : حتى لا أترك لهم الدنيا عدة ان الله عزّ وجلّ.
٣) زيادة من (ب).

وفيها توفي :

٢٦٦- **أبو حفص عمر بن عبد الله بن يزيد[١] الصدفي***

الإمام المتعبد. رحمه الله تعالى. توفي[٢] بمدينة سوسة.

كان[٣] ممن طلب العلم وجالس العلماء، سمع[٤] من أحمد بن أبي سليمان وغيره، ثم اعتزل ولزم العبادة. وكانت له [في] كلّ ليلة ختمة[٥] ثم زاد فهمه، فكان لا يكاد يبلغ النصف حتى ينفجر الصبح، تأوهًا وتدبرًا وحنينا وغزر دمعة.

قال أبو الحسن الزعفراني: كنتُ إذا رأيتُ أبا حفص علمتُ أنه من أهل اللّيل قد أخلق السهر وجهه.

وكان قد سكن قصر ابن الجعد فكان في ركن منه، وأبو عبد الله[٦] ابن دارة[٧] في الركن الثاني، وأبو الفضل الغدامسي في الركن الثالث، وأبو عبد الله ابن سعدون في الركن الرابع، فكانت[٨] أركان القصر تدوي بالقراءة اللّيل كله، وبالبكاء تارة، وبالنياحة[٩] تارة، وهم من أركان القصر يتجاوبون.

وكان[١٠] من شأنه[١١] إذا تكاثر الناس بالمنستير، أيام الموسم، [أن][١٢] يخرج

* مصادره: المدارك ٤ : ٣٧٣-٣٧٤ (ط بيروت)

١) في مطبوعة بيروت من المدارك بعد ذكر جدّه هذا: «المعروف بابن الإمام الصوفي».

٢) في (ب): وتوفي.

٣) في (ب): وكان.

٤) في الاصلين: ومعه سمع ... وقد رأينا حذف «ومعه» تبدو مقحمة وذلك اتباعا لما في (م) والمدارك.

٥) عبارة الاصلين: وكانت له ختمة كل ليلة. وأخذنا برواية (م) والمدارك.

٦) أقحم هنا ناسخ (ق) عبارة الترضية «رضي الله عنهم» فرأينا حذفها.

٧) لم نعثر له على ترجمة إلا أن المالكي ذكره فيما تقدّم من هذا الجزء ص: ٢١٥ في سياق حكاية. ينظر تعليقنا هناك هامش ٤٥

٨) في (ق): كانت. وفي (م): فكان. والثبت من (ب).

٩) في (ق): والنياحة.

١٠) قارن بالمدارك (٤ : ٣٧٤).

١١) في (ب): من أمره.

١٢) زيادة يقتضيها السياق.

إلى سوسة –لما اشتهر أمره– وكانت له بها زوجة ، فيقيم بها ، ويلبس ثيابًا جميلة ، ويتزيَّى بزيّ حسن لا يشبه (زيّه)[١٣] ، ويتصرف (في)[١٣] الأسواق كتصرف التجار ، ليخفي[١٤] بذلك حاله ويستر [أمره و][١٥] فضله ، ولا يعرفه من
[٢١٢ ظ] يراه بهيئته تلك/إذ المعروف غير ذلك من لبسته وهيئته. قال أبو علي الحسين ابن سعدون الورّاق المتعبد : فيجتمع الناس[١٦] بقصر ابن الجعد[١٧] للسلام عليه ، ويتكاثرون[١٨] على باب بيته تبركًا به وبرؤيته ، ويبحثون[١٩] عنه رغبة في بركة دعوته فلا يجدون أحدًا وهو بينهم بسوسة يتصرف ولا يفطن له ولا يُعرف ، فإذا انقضى الموسم عاد إلى بيته في القصر[٢٠] ولبس ما اعتاد لباسه من الخشن. رحمة الله عليه.

وكان مجاب الدعوة :

ذُكر عنه أنه رأى ليلة القدر. وكان قد عرض له في ركبته داء منعه[٢١] من المشي إلاّ بالعصا وإذا وقف في الصلاة كانت معلّقة عن الأرض ، وكان الناس يخوّفونه منها ، قال : فخررتُ ساجدًا في تلك الليلة وسألت الله عزّ وجلّ أن يهب لي العافية فيها ، فبرئت وزال منها الألم.

قال[٢٢] : وظهر لي إبليس فقال لي : كم بالله بالله[٢٣] وكم هذا الجدّ والاجتهاد ، فقلت له : أتراك يا عدو الله ناجيًا من عذاب الله تعالى إذا عُذِّبتُ

١٣) سقطت من (ب).
١٤) في (ق): يخفي. والمثبت من (ب).
١٥) زيادة من (ب).
١٦) سقط حرف السين من هذه الكلمة في (ب).
١٧) في الاصلين: أبي الجعد. وقد تقدّم التعريف بهذا الحصن.
١٨) في (ق): ويتكاثروا. وفي (ب): ويتكاثر الناس.
١٩) في الاصلين: ويبحثوا.
٢٠) في (ق): والقصر. وفي (ب): الى القصر.
٢١) في (ب): ما منعه.
٢٢) قارن بالمدارك (٤ : ٣٧٣) واسناده : قال بعضهم : قال.
٢٣) عبارة (ب) : كم بالله وكم بالله بالله...

أنا؟ قال: فانخسأ[٢٤] عنّي. يريد بعدو الله تعالى أنه لا بدّ له من عذاب الله عزّ وجلّ، فلو كان عذابي ينجيك لكنت[٢٥] حريصاً على أن تجتهد عليه، ولكن لا بدّ لك منه نجوت أنا منه أو لم أنج.

ورُئي[٢٦] في النوم فقيل له: ما فعل الله عزّ وجلّ بك؟ فقال: خيرًا، انتفعنا بفرّوج كان عندنا، قال: فسئلت/امرأته -وكانت ذات دين وتقى- ما سبب الفروج الذي كان عندك (وما قصته)[٢٧]؟ قالت[٢٨]: (كان)[٢٧] خصيًّا[٢٩] سمناه في عيد فطر[٣٠] قرب منا، فلمّا كانت[٣١] (ليلة)[٢٧] العيد ذبحناه وأصلحنا له جميع ما يحتاج إليه، فلما صلّينا المغرب قربته إليه، فلمّا نظر إليه قال: أحب أن أسألك في حاجة؟ فقلت وما هذه الحاجة التي تسألني فيها؟ فقال: أحب أن تؤثريني[٣٢] بنصيبك في هذه الصحفة في هذه اللّيلة، [قالت] فقلت له: أتسألني فيما كان لك أن أهبه لك؟ فقال: أحببتُ ذلك، قالت[٣٣]: فقلت له: أفعل وكرامة، قالت[٣٤]: فأخذ الصحفة وحملها على يده وخرج ولم يعلمني من أمرها بشيء فأتى إلى أرملة من جيراننا لها بنون[٣٥] وبنات أيتام فقرع عليها الباب فخرجت إليه، فوقف خلف الباب، فسلّم عليها ثم قال لها: وأين [٢١٣ و]

٢٤) في (ق) كلمة يمكن قراءتها: فانحلس، فانخلس، فانحبس. وفي (ب): فاخس. وفي المدارك: فانخسى. والصواب ما اثبتناه. وانخسأ: بمعنى خَسَأَ أي بَعُد وذَلَّ (المعجم الوسيط: خسأ).
٢٥) في الاصلين: كنت. والصواب ما اثبتناه.
٢٦) في (ب): ورأى.
٢٧) ساقط من (ب).
٢٨) في (ق): قال.
٢٩) ينظر عن استعمال خصيان الديوك في الأطعمة كتاب «الطبيخ في المغرب والاندلس» ص: ١٨٧، ١٨٩.
٣٠) في (ق): الفطر.
٣١) في الاصلين: كان.
٣٢) في الاصلين: تؤثرني.
٣٣) في (ب): قال.
٣٤) في الاصلين: قال.
٣٥) في الاصلين: بنين. والصواب ما أثبتناه.

الصبية؟ فقالت: هم نيام، فقال لها: وما أوجب نومهم في هذا الوقت[٣٦]؟ فقالت له: اصطنع جيراننا أطعمة وفوّحوا أبازير وأفاويه[٣٧] فخفت أن يتشوّفوا إلى ذلك وليس عندنا شيء فنوّمتهم، فقال لها: ولم لا أرى عندك سراجًا؟ فقالت له: ما عندنا زيت ولا طعام، فقال لها: خذي هذه الصحفة فأنبهيهم فليجتمعوا عليها، ثم أخذ كوزًا مملوءًا بالزيت وأتى به إليها وقال لها: اسرجي لهم[٣٨] السراج فهذا الذي/أوجب ذكر الفروج في المنام. رضي الله تعالى عنه. [٢١٣ ظ]

٣٦) عبارة (ق): في هذه الليلة هذا الوقت. والمثبت من (ب).
٣٧) في الاصلين: أفاويه. وهي التوابل يعالج بها الطعام. واحدتها: فوه. وتجمع على افواه وجمع الجمع: أفاويه. (اللسان، المصباح: فوه).
٣٨) في (ق): لها. والمثبت من (ب).

ثم كانت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٦٧- أبو بكر عطية بن محمد بن رهبون الجزوي الجماجري[١] المتعبد*

قال أبو الحسن الدينوري[٢] : ما قدم إلينا من إفريقة أكثر جدًّا واجتهادًا من عطية .

حجّ حججًا كثيرة . وكان مستجاب الدعوة .

ذكر أبو جعفر أحمد الحدّاد الجزيري -وكان من خاصة عطية- قال : توجّه عطية إلى الحج سنة من السنين ، فوصل إلى تَرُوجة[٣] ، فدخل المسجد ، وكان جائعًا فاجتاز[٤] به شاب ، فلمّا رآه قال له -وهو خارج من المسجد- : امض معي فمضى معه ، فأدخله بيتًا وأتاه بخبز وشراب[٥] -يعني لبنًا (رائبًا)[٦]- فأكل. فبعد فراغه من الأكل (أخبره)[٦] أنه نصراني ، فقال له : ما اسمك؟ قال : خلف ، فقال له : جعلك الله عزّ وجلّ يا خلف مؤذنًا في هذا المسجد ، فلما رجع من مكة أتى[٧] إلى ذلك المسجد ، فوجده قد أسلم وهو يؤذن في المسجد ، واستجاب الله عزّ وجلّ دعوة عطية .

(قال)[٦] : وكان أبو العباس الإبياني يجلّ عطية هذا ويكبره. وكان عطية

---

* لم يترجم غير المالكي.

١) في الأصلين وردت هذه النسبة خالية من الاعجام. واثبتنا الاعجام عن (م).

٢) على بن سهل. صوفي مصري. تقدّم التعريف به.

٣) في الأصلين : وحي. بدون اعجام. ولعل صوابها ما اثبتناه. وهي قرية بمصر من أعمال الاسكندرية. معجم البلدان ٢ : ٣٨٤.

٤) في (ق) : اجتاز. والمثبت من (ب) ، (م).

٥) كلمة غير مفهومة في الأصلين فهي في (ق) : سراف. وفي (ب) يداف.

٦) سقطت من (ب).

٧) في (ب) : جاء.

[هذا][٨] قد وفقه[٩] الله تعالى في ابتداء أمره إلى أفضل الأعمال ببرّه بوالديه[١٠]، فكان يُضرب به المثل في ذلك.

حجّ حججًا كثيرة. وذكر فراساته[١١] وكراماته وما ينطقه[١٢] الله تعالى به [على لسانه][١٣]/على الخواطر[١٤] كثير يطول شرحه، ورفقه بأهل الذنوب، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استجابة[١٥] دعائه كما تقدّم (ذكره)[١٦]. [٢١٤ و]

٨) زيادة من (ب).
٩) في (ق) اوقفه. والمثبت من (ب).
١٠) في (ب): بره بولد.
١١) في (ب): فراسته
١٢) في (ب): ينطق
١٣) زيادة من (ب).
١٤) في (ب): الخاطر.
١٥) في (ق): استجاب.
١٦) سقطت من (ب).

ثم كانت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٦٨- أبو سعيد خلفون* النوفلي[١]

(المتعبد بالمنستير ليلة الثلاثاء لسبع خلون من المحرم ودفن في قبلي القصر الكبير)[٢] ، على سيف البحر مع أبي الحسين الكانشي في موضع واحد وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . رحمه الله تعالى .

كان لا يخرج من بيته إلاّ لصلاة الفرض أو مجلس تُرجى بركته . وكان إذا سلّم عليه أحد ينظر إليه فإن رأى لله عزّ وجلّ فيه وديعة جلس وانبسط ، وإن رأى غير ذلك قال : علينا شغل ، ودخل [بيته][٣] .

وكان كثيرًا ما يقول : إني أعرف بالناس من البيطار بالدواب[٤] .

وكان يقول : من يعمل أيامًا بعدد ينعم أبد الأبد . من خلا بربه لم يعدم النور في قلبه ، ومن خلا بغيره لم يعدم[٥] الزيادة في ذنبه .

وكان يقول : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم ، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه .

[و][٦] سُمع وهو يقول لرجل : الزم الباب ترى العجب ألاَ ترى إلى بَوَّابي الستر لا يحجبون عن الملك يرفع الناس حوائجهم إليهم وهم يرفعونها إلى الملك .

وقال : أضر ما على الإنسان نفسه ونفس نفسه ونفس نفس نفسه ، قلت :

---

* لم يترجم له غير الرياض. وله ذكر فيما تقدم من الرياض ص ٢٠٠ ، ٢٤١ وجاء اسمه في هذا الموضع الاخير: «أبو سعيد خلف بن يزيد النوفلي»

١) تقدم تعليقنا على هذه النسبة ص ٢٠٠ هامش ٨

٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

٣) زيادة من (ب).

٤) في (ق) : البيطاري بالدوى. والمثبت من (ب) ، (م)

٥) في (ق) : يعلم. والمثبت من (ب) ، (م).

٦) زيادة من (ب).

[٢١٤ ظ] ما تفسيره[٧] قال: /نفسه: هي الأمارة بالسوء، ونفس نفسه: الهوى، ونفس نفس نفسه: الشهوة.

قال أبو محمد بن نصر بن أبي البار الميلي: وسمعته يقول: بلغنا أن (الإنسان)[٨] إذا كان يدعو في الرخاء[٩] ثم نزل به البلاء فدعا قالت الملائكة: صوت معروف ودعوة مستجابة إن شاء الله (تبارك وتعالى)[٨]، وإن كان لا يدعو في الرخاء ونزل به البلاء [فدعا][١٠] قالت الملائكة: صوت غير معروف ودعوة غير مستجابة قال: وإذا دعا العبد بظهر الغيب لأخيه قبل نفسه يقول الله عزّ وجلّ: عبدي بك أبدأ ثم بأخيك.

وأمّا استجابة دعوته، فذكر[١١] عنه أنه أفلج[١٢] وهو ابن تسعين سنة إلاّ سنة وأقام تسعة أشهر يصلّي على ظهره بالإيماء، وقد جفّ نصفه، ثم انحلّ[١٣] الفالج بعد ذلك[١٤] وزالت العلّة بأسرها وعاش بعد ذلك نحوًا من أربع سنين، ومات بعلّة أخرى بحرارة. فسئل عن سبب[١٥] زوال الفالج فقال: لما رأيتُ أسري وطول علّتي قلت: اللّهمَّ إني أسألك بقدر القرآن عندك ومكانه منك إلّا رددت[١٦] عليَّ يديّ ورجليّ، فقمتُ كما ترى صحيحًا.

وقال له رجل من أصحابه –عندما رآه [وما][١٧] قد بلغ إليه [من][١٧] الخير–: هل تحب الموت (أو الحياة)[١٨]؟ فقال: ما أحبّ هذا ولا هذا،

---

٧) في (ب): ما تفسير هذا؟
٨) ساقط من (ب).
٩) عبارة (ب): كان في الرخاء يدعو في الرخاء
١٠) زيادة من (ب)، (م).
١١) في (ق): فانه ذكر.
١٢) في (ق)، (م): قد أفلج.
١٣) في (م): زال.
١٤) عبارة (ق): بعد ذلك الفالج.. وفي (ب): ذلك الفالج بعد ذلك. والمثبت من (م).
١٥) عبارة (ب): فسئل عن ذلك وسبب...
١٦) في (ق): ان لا رددت.
١٧) زيادة من (ب).
١٨) سقطت من (ب).

ولكن أحب الذي أحبّ الله عزّ وجلّ لي ، إن أحب مولاي حياتي أحببتُ ذلك ، وإن أحبّ مولاي موتي أحببتُ/ذلك. قال [عبد الله][١٩] : وهذه طريقة [٢١٥ و] أهل الرضى ولاتسليم وهي درجة رفيعة[٢٠].

ولما حضرت وفاته قال : أوقد[٢١] السراج للأضياف الذين عندنا. قال الجبي فقدر أنه رأى ملائكة الحضور ، ثم مات [.....][٢٢] من اللّيل ، وأوصى أن يصلّي عليه حيان بن بقين المؤدب (المغربي)[٢٣] ، إذ هو من سادات سكان ذلك القصر، وأنذر الناس بموته وتربص به الاربعاء والخميس، وكفن في كساء وجبّة (من)[٢٣] صوف وكرزية كان يصلّي فيها إذا نام الناس مع إزار وثوبين ، وصلّي عليه ، وجعل بعضهم يَعزّي بعضاً فيه.

وذكر أنه أتى رجل من أهل المشرق إليه فسلّم عليه فسأله من أين موضعه؟ [فقال له : من بيت المقدس [و][٢٤] قد جئت من الأندلس أريد بلدي][٢٥] ، فقال له : من بيت المقدس إلى الأندلس لو لزمت الباب لرأيت العجب ، فقال له : يا شيخ أنا رجل لي حوائج أدور[٢٦] على البوابين لعلّي أصادف منهم من يرفع حاجتي. فسكت النوفلي.

---

١٩) في (ق) : قال أبو العرب. وأبو العرب توفي قبل النوفلي بوقت طويل. وفي (ب) : قال ع. وقد سبق ان رجحنا ان هذا الحرف يرمز إلى اسم المؤلف عبد الله بن محمد المالكي.

٢٠) أضاف ناسخ (ب) هنا : من هذا الأصل قال ابن اسرائيل الشاعر من العصريين :

ذهب اختياري منذ علقت حبكم ... فلا أتشهى ولا أتشكى ولا أتطلب (كذا)

خمر المحبة لا يشمّ عبيرها ... من كان في شيء سواها يرغب

وابن إسرائيل هذا ، هو: محمد بن سوار بن إسرائيل ، نجم الدين ، أبو المعالي الشيباني ، شاعر دمشقي ، سلك طريق ابن الفارض ، ولد سنة ٦٠٣ وتوفي سنة ٦٧٧ ، ينظر عنه : الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٣-١٤٥ ، فوات الوفيات ٣ : ٣٨٣-٣٨٩.

٢١) في (ب) : أوقدو.

٢٢) لعل العبارة التي أراد بها المؤلف تحديد زمن وفاة هذا الزاهد قد سقطت من النصّ.

٢٣) سقطت من (ب).

٢٤) زيادة من (م).

٢٥) زيادة من (ب) ، (م). وعبارة (ب) : يريد بلده. والاصلاح من (م).

٢٦) في (ق) ، (م): ندور.

وكان يقول: يحق لمن لم يدر في اللوح [المحفوظ][٢٧] ما اسمه (أن)[٢٨] لا يزال بقلب قريح مكروب.

(قال)[٢٨]: وقال له بعض أصحابه: أبلغك[٢٩] أن أحدًا اجتمع مع الخضر؟ فقال: بلى رجل في هذا الحصن، قال له: هو حيّ اليوم؟ قال: نعم، ثم عطف وقال: قد صلّى الخضر معنا في المسجد مرارًا. قال ذلك مرات.

وحدّث أبو محمد الحسن بن [أبي][٣٠] العباس الأجدابي قال: حدثنا أبو علي القمودي قال: كنتُ جالسًا يومًا عند أبي سعيد بالقصر الكبير ومعي حريز[٣١] الخياط/الأمين حتى أتى الشيخ أبوك -يعني أبا العباس رحمه الله تعالى- ومعه أبو محمد الجبيّ: عبد الله بن يوسف، قال فسلموا على الشيخ وجلسوا. قال: فقال الشيخ لأبي العباس والدك: نشمّ عليك رائحة طيّبة. فقال له الجبي: هذه رائحة الماء ورد. المحلوب[٣٢] والكافور[٣٣] فقال[٣٤] الشيخ: الكافور..! أخبرك يا أخي ما رأيت الكافور قط. قال: فارسل الشيخ والدك (الغلام)[٣٥] إلى الحصن -يعني قصر ابن الجعد- في الموضع الذي كان فيه نازلاً. وقال له: ايتني بالمخزنة[٣٦] التي فيها الكافور. وأقبل الشيخ النوفلي يقول لأبيك: يا أبا العباس، أعندك[٣٧] غلام؟ فقال له: نعم، فقال له: ما الذي يعمل؟ فقال: يخدم[٣٨] ويقف على الباب: قال له: فهذا نحن لنا بواب على [٢١٥ ظ]

---

٢٧) زيادة من (ب).
٢٨) سقطت من (ب).
٢٩) في (ق): بلغك.
٣٠) زيادة من ترجمة أبي محمد الاجدابي. وقد تقدّم التعريف به في الحواشي.
٣١) يمكن قراءتها: جرير.
٣٢) المحلوب: المستقطر
٣٣) في (ب): المحلوب به الكافور.
٣٤) في (ق): قال.
٣٥) سقطت من (ب).
٣٦) عرف به دوزي (ملحق القواميس ١ : ٣٧٠) اعتمادًا على نصّ المالكي هذا وفسّره بأنه حقة أو علبة.
٣٧) في (ق): عندك
٣٨) في (ب) ويخدم.

القصر بلا شراء. أعندك[٣٧] مرحاض يوقد فيه القنديل اللّيل[٣٩] كلّه؟ قال: لنا. إنما يوقد وقت الحاجة (إليه)[٤٠]، قال: فهذا نحن عندنا سبعة[٤١] مراحيض توقد فيها القناديل اللّيل[٣٩] كله. قال له: عندك يا أبا العباس في دارك بئر يُشترى لها[٤٢] دلو وحبل من وقت إلى وقت؟ فقال له: نعم، فقال: فهذا نحن عندنا بئر لا نشتري[٤٣] لها[٤٢] حبلاً ولا دلوًا ولا نهتم لها[٤٢] بشيء من هذا.

قال أبو علي[٤٤]: إنما يريد بهذا أن يذكر نعم الله تعالى على المرابطين. قال: ثم قال له: وإذا صبّ ماء المطر نخرج إلى المسجد لا نمشي في الطين ولا في الزلق[٤٥]. قال: فهم يتحدثون[٤٦] إذ أتى الغلام بالمخزنة وفيها الكافور. قال: قدّرت فيها مثقالاً[٤٧] أو نحوه، قال: فأخذه[٤٨] أبو/محمد الجبي ففرغه[٤٩] في كمه [٢١٦ و] وقال له: يا سيدي هذا الكافور، قال: فنظر إليه وتعجّب منه وقال: يا أخي إن الله تعالى أعدّ للمتقين في الآخرة دارًا[٥٠] يكون الكافور ترابها الذي يمشون عليه[٥١]، خالدين فيها أبدًا، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم[٥٢] فيها خالدون. [ثم][٥٣] قال: حدثني عبد الله الأوساني قال: روي في الحديث أن الملائكة تأتي إلى المؤمنين بأطباق من نور عليها مناديل من نور، فيها تحف لم

---

٣٩) في (ب): الليلة
٤٠) سقطت من (ب).
٤١) في الأصلين: سبع.
٤٢) في الأصلين: ورد ذكر البئر بصيغة المذكر والصواب تأنيثها.
٤٣) في (ق) ليس يشتروا.
٤٤) هو أبو علي القمودي راوي هذه الحكاية
٤٥) في (ق): زلق
٤٦) في (ق): يتحدثوا. والمثبت من (ب).
٤٧) في الأصلين: مثقال.
٤٨) في (ب): قال حده.
٤٩) أفرغه: صبّه، كفرّغه. (القاموس المحيط: فرغ).
٥٠) في (ق): دار. والاصلاح من (ب).
٥١) في (ب): عليها.
٥٢) في الأصلين: وأنتم.
٥٣) زيادة من (ب).

يروها ولا هي عندهم[٥٤]، فيقول الملك للمؤمن[٥٥] ربنا يقرأ عليك السلام ويقول لك: من الحي الذي لا يموت إلى الحيّ الذي لا يموت.

قال أبو علي: ثم تحدّثوا ساعة وقال له الشيخ والدك: خذ هذا الكافور، [فقال له الشيخ][٥٣] ما نحتاجه، قال: فقال له الجني أو غيره: كيف تردّ عليه شيئًا قد سألك أن تأخذه؟ قال: خلّوه، فوضعه بين يديه. ثم دعا الشيخ النوفلي وانصرفوا. ثم قال لي يا حسن[٥٦] تعال، فتقدمت إليه فقال لي: امض إلى الصفّار –وكان شيخًا صالحًا يغسل الموتى– فادفع إليه المخزنة وقل له: إذا غسلت ميّتًا فاجعل من هذا الكافور في أكفانه: قال: ففعلت ما أمرني به.

وكان يعمل له خبز[٥٧] يقيم عنده مدة طويلة (يأكل فتاته)[٥٨] ويشمسه حتى يجف، فإذا جف دقه، فإذا كان الصيف[٥٩] بله بالماء وأفطر عليه، وفي المساء يطبخ بصلة ويلقي عليها من ذلك الفتات المدقوق.

وذكروا له رجلاً يملك عشرة آلاف دينار، فقال لهم: والله إن عندي ما هو خير منها وأنفع، قلنا له: وما هو؟ قال: هذا[٦٠] الحجر الذي عليه هذه القلّة/لا أُحاسب عليه[٦١]، ولا أُسأل عنه[٦٢] إلاّ أن يكون صاحب هذه الدنانير [٢١٦ ظ]
التي ذكرتم ينفقها في سبيل الله، فإنها أنفع من هذا الحجر.

---

٥٤) في (ب): عليها تحف لم تروها ولا هي عندكم.
٥٥) عبارة (ب): فيقول الملك للمؤمن في الجنّة فيقول.
٥٦) هو أبو علي القمودي راوي هذا الخبر.
٥٧) في (ب): خبزا.
٥٨) ساقط من (ب).
٥٩) في (ق): في الصيف.
٦٠) في (ق): هذه. والمثبت من (ب).
٦١) في (ق): عليها. والمثبت من (ب).
٦٢) في (ق): عنها والمثبت من (ب).

ثم كانت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٦٩- أبو عبد الله محمد بن نظيف[1] البزاز* الفقيه -رحمه الله تعالى- بمصر.

كان من الفقهاء البارعين[2] والأئمة المعدودين.

ذكر عنه -رحمه الله تعالى- أنه[3] دخل[4] إلى موضع تباع فيه الكتب ، وقد حضر ذلك المكان جماعة من العلماء والصالحين ، فلما دخل قاموا كلهم على أرجلهم ، إجلالاً له وهيبة ، لأنه كانت له هيبة لم تكن لأحد من أهل وقته. وكان في ذلك المجلس السكاكيني[5] الشاعر ، فلما رأى تعظيمهم له وقيامهم هاله ذلك وقال : لقد أعطي هذا الرجل أمرًا كبيرًا والله لأختبرنه قال : فألقى عليه مسائل من معاني القرآن للزجاج[6] فوجده بحرًا لا تكدره الدلاء ، وكأنه إنما يجيب من الكتاب لا يتلعثم في حرف منه ، فلمّا رأى ذلك السكاكيني قال لنفسه : لو قام الناس لهذا على رؤوسهم لكان قليلاً[7].

تخلى عن الدنيا[8] وانقطع إلى الله عزّ وجلّ ، وآثر ما يبقى على ما يفنى. ولما اشتهرت إمامته خرج إلى المشرق من إفريقية[9] هربًا من الرئاسة ، ولما ظهر فيها

---

* مصادره : المدارك ٤ : ٤٨٤-٤٨٥ (ط بيروت) ، الديباج ٢ : ٣١٠.

١) في (م) : لطيف.

٢) في (م) : الورعين.

٣) قارن بالمدارك ٤ : ٤٨٥.

٤) في (ب) : وقد دخل.

٥) لم نعثر على ترجمة هذا الشاعر في المصادر التي بين أيدينا.

٦) معاني القرآن لإبراهيم بن إسحاق الزجاج النحوي المتوفى سنة ٣١١ (ينظر عنه وعن كتابه بروكلمان ٢ : ١٧١-١٧٢ الترجمة العربية).

٧) في (ق) : لكان له قليلا.

٨) في الاصول : من الدنيا.

٩) في (م) : من إفريقية إلى المشرق.

من سب السلف عند اشتداد أمر بني عبيد – لعنهم الله تعالى –.

وكانت صفته كما قال بعض الحكماء: طلبوا حتى علموا، [فلما عَلِموا][١٠] عَمَلوا، (فلما عَمَلوا)[١١] عُرِفوا، فلما عُرِفوا طُلِبوا، فلما طُلِبوا هَرَبوا.

وكان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد[١٢] يقول: لو كان[١٣] [أبو][١٤] عبد الله ابن نظيف مقيمًا بالقيروان لم يسعني أن أجلس هذا المجلس لأنه أولى به مني، لحفظه وفهمه وفقهه ودينه وورعه./وكان يعد في أعلى طبقة أصحاب[١٥] أبي بكر بن اللباد. [٢١٧ و]

وكان يحضر مجلس أبي إسحاق السبائي وأصحابه للمذاكرة، فتخلف مرة، فسأله أبو إسحاق عن سبب تخلفه، فقال له: اغتيب في مجلسك رجل مسلم[١٦] فلذلك تخلّفت فقال له: فإني تائب[١٧].

وكان له إخوة صالحون[١٨]، ممن يعنى بالعلم. رحمة الله تعالى عليهم.

١٠) زيادة من (ب).
١١) ساقط من (ب).
١٢) في (ب): أبو محمد بن أبو محمد بن أبي زيد.
١٣) في الاصول: لوأن. والمثبت من المدارك.
١٤) زيادة من المدارك. وينظر اسمه وكنيته في أول الترجمة.
١٥) في الأصول: من أصحاب. وحذفنا حرف الجرّ «من» كما في المدارك.
١٦) في (ب): فقال إني اغتبت في مجلسك رجلا مسلما.
١٧) في المدارك: أنا تائب.
١٨) في الأصلين: وكان أخوته صالحون. والمثبت من المدارك.

ثم كانت سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة

وفيها توفي :

٢٧٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبأي المتعبد*

يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب. صلّى عليه أبو الحسن الدباغ[١] وناس[٢] يقولون : صلّى عليه عبد الله بن هاشم ، وهو[٣] وهم. وكان مولده سنة سبعين ومائتين. أجداده من أطرابلس.

قال الشيخ أبو إسحاق[٤] السبأي : أبطأ عليّ الرزق مرّة ، فقالت لي[٥] نفسي : امض فادخل فيما يدخل فيه الناس وتعرّض للرزق فيما يمكنك. قال : فخرجتُ من موضعي إلى موضع ألتمس فيه الرزق ، فسمعت معلّمًا يقرأ في هذه الآية : ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنّا عن الخلق غافلين﴾[٦] فانتبهتُ لذلك ورجعت إلى بيتي وجلستُ ، فدخل عليّ[٧] بعد ذلك رجل من إخواني[٨] (فقال لي)[٩] : هذا دينار فخذه سلفًا ، فأخذته ومضيت به (إلى)[٩] «الإبراهيمية»[١٠]

---

* مصادره : المدارك ٣ : ٣٧٦-٣٨٩ (ط بيروت) المعالم ٣ : ٧٧-٩٢ ، الديباج ١ : ٢٦٢-٢٦٤

١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ. قروي من أهل العلم والورع. توفي سنة ٣٩٥. المدارك ٤ : ٥٢٥.

٢) في (ق) ، (م) : والناس. والمثبت من (ب).

٣) في (ب) : هذا.

٤) في (ق) ، (م) : أبو الحسن. والمثبت من (ب).

٥) في (ق) : فقال لي. والمثبت من (ب) ، (م).

٦) سورة المؤمنين آية ١٧.

٧) في (ب) : اليّ.

٨) في (م) : أعواني

٩) ساقط من (ب).

١٠) لم نعثر على اسم هذا الموضع في المصادر التي بين أيدينا ، ولعله اسم لإحدى أسواق مدينة القيروان أو طرابلس في ذلك الزمان؟ وهل يؤخذ منه أيضا أنه أطلقه على مدينة «القصر القديم» أو مدينة «رقادة» ونسبها الى مؤسسيهما إبراهيم بن الأغلب الأكبر وإبراهيم ابن الأغلب المشهور بالأصغر؟.

فاشتريت به أبدانًا، فكنتُ أقصرها[١١] في داري على البئر، فكنتُ أربح في البدن قيراطًا أو نحوه. فقام لي من ذلك معاش كثير.

ذكر [شيء من][١٢] أوصافه -رضي الله تعالى عنه- وثناء العلماء عليه وذكرهم لفضائله:

كان وقَّافًا عن[١٣] الشبهات، مشهورًا بالعبادة، لا يدانيه أحد في ذلك من أهل وقته، شديد الغلظة على أهل البدع، كثير التنبيه على أحوالهم (وزندقتهم)[١٤]، وثق بالله/فحماه، وتوكّل عليه فكفاه. وكان لا يُغتاب عنده أحد من المسلمين إلاّ مبتدع أو ملحد. [٢١٧ ظ]

وكان[١٥] وليًّا لله عزّ وجلّ من الذين ينزل بدعائهم[١٦] القطر، وتظهر عليهم[١٧] البراهين والعجائب والكرامات بالدعاء والرّقى.

ولقد كان مَن[١٨] بالقيروان من أهل الدّين والعلم إنّما ينظرون إذا نزلت المعضلات إلى ما يفعل إن أغلق بابه فعلوا مثله، وإن فتح بابه فتحوا [أبوابهم][١٩]، وإن (تكلّم)[٢٠] ونطق تكلّموا مثل كلامه لتقدمه عندهم ومكانه من الفضل[٢١] والعلم مع المعرفة بمحنة[٢٢] الوقت وكيف تلقى الحوادث.

صحب أبا جعفر أحمد[٢٣] بن نصر الفقيه، وأبا البشر مطر بن يسار

---

١١) قصرت الثوب قصرا: بَيضته. والقصارة. بالكسر: الصناعة. (المصباح: قصر).
١٢) زيادة من (ب).
١٣) في (ق)، (م): عند، والمثبت من (ب) والمعالم.
١٤) سقطت من (ب).
١٥) قارن بالمدارك ٣: ٣٧٦ والمعالم ٣: ٧٨.
١٦) في المعالم: من دعائهم.
١٧) في المدارك: بهم.
١٨) في (ب): ولقد كان من كان. والنص في المدارك ٣: ٣٧٦ والمعالم ٣: ٧٨.
١٩) زيادة من (ب) ٢٠) سقطت من (ب)
٢١) في (ب) والمدارك: من العقل
٢٢) في (ب) (م): بصحبة. وفي (ق): بدون اعجام. ويمكن قراءتها على الوجهين. وفي المدارك بصحبة. والمثبت من المعالم.
٢٣) في (ب): محمد. وتقدم تعريف المؤلف بأبي جعفر أحمد بن نصر الهواري ضمن وفيات سنة ٣١٤.

التونسي[٢٤] ، وأبا جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن القصري وأخذ عنهم علمًا كثيرًا بكثرة ملازمتهم. وصحب الصالحين[٢٥] مثل (ابن)[٢٦] [أبي][٢٧] المهزول ، ومثل أبي عبد الله (محمد)[٢٨] ابن سهلون ، معلّم أبي إسحاق الجبنياني.

وكان شديد الأخذ على نفسه ، شديد الورع. وكان أحد من عقد الخروج على بني عبيد [الله][٢٩]. وكان الفقيه [أبو][٢٩] محمد بن أبي زيد يصفه بكثرة (الفضل و)[٣٠] العقل ويقول (ما)[٣٠] هذا الذي نحن فيه (إلاّ)[٣٠] من بركته ودعائه.

قال أبو الحسن الفقيه : ما انتفعت إلاّ بدعاء أبي إسحاق فإنه قال لي : أعلى[٣١] الله تعالى قدرك في الدنيا والآخرة.

وقال أحمد بن نصر الفقيه : لا تعارضوا أبا إسحاق السبائي فلو وُزِنَ إيمانه بإيمان أهل المغرب لرجحهم.

وسُئل أبو محمد بن أبي زيد فقيل له : أصلحك الله تعالى- هل تعلم أحدًا في أقطار الأرض يشبه/أبا إسحاق السبائي؟ فقال : أما في إيمانه فما علمتُ أحدًا[٣٢] يشبهه فيه -يعني في وقته-. [٢١٨ و]

قال أبو الحسن علي بن عبد الله القطان : ما قلّدت أبا محمد بن أبي زيد حتى رأيتُ السبائي يقلّده.

٢٤) في (ق) وردت كنية هذا العالم واسمه واسم ابيه ونسبته خالية من الإعجام. وقد أخذنا برواية (ب) والمدارك. أما (م) فقد جاء اسم أبيه فيها «بشار» وكذا في المعالم. وقد ترجم له عياض في المدارك ٣ : ٣٥٣ وأرخ وفاته سنة نيف وعشرين وثلاثمائة. وجاء اسمه في مطبوعة بيروت : «ابو اليسر مطر بن بشار»

٢٥) في (ق) ، (م) : صالحين. والمثبت من (ب).

٢٦) سقطت من (ب)

٢٧) زيادة من ترجمته. تراجع ترجمة ابن أبي المهزول ضمن وفيات سنة ٣٣٩.

٢٨) سقطت من (ب). وتقدمت ترجمة ابن سهلون ضمن وفيات سنة٣٢٧.

٢٩) زيادة من (ب).

٣٠) ساقط من (ب).

٣١) في (ق) : على. والمثبت من (ب).

٣٢) في (ب) : أحد.

قال الأجدابي : بلغني عن بعض العلماء أنه كان يقول : بالقيروان (رجلان)[٣٣] يدعى كلّ واحد منهما باسم صاحبه وهما : أبو الحسن الدباغ ، وأبو إسحاق السبائي. يقال : الدباغ عالم ، وهو أولى بأن يُسمّى عابدًا[٣٤] لكثرة حيائه وصمته وسكونه ولينه ووطائه[٣٥] وعلمه. وأبو إسحاق السبائي يسمّى عابدًا وهو أولى بأن يُسمّى عالمًا لأنه كان يدري[٣٦] العلم ويعرفه ويتذاكر العلماء بحضرته وفي مجلسه ، وهم : أبو محمد بن أبي زيد ، وهو الملقي عليهم ، وأبو القاسم ابن شبلون ، وأبو الحسن بن القابسي ، وسعيد بن إبراهيم[٣٧] ، وغيرهم : كلّ من يعرف مسألة كان يحضر مجلسه ، فإذا تنازعوا فصل بينهم بأمر يرجعون كلّهم فيه إليه. وكانوا إذا نزل بهم أمر من المهمات يفزعون إليه ويستشيرونه في جميع أمورهم[٣٨] ، وكان مُوَفَّقًا ، فهو أولى بأن[٣٩] يُسمّى عالمًا من أبي الحسن الدباغ.

قال أبو الحسن الفقيه -رحمه الله تعالى- : وصل موت أبي إسحاق إلى مصر في تسعة عشر يومًا لعظمه في صدور القوم ومحلّه من[٤٠] الإسلام. وكان لموته بمصر وَجبة في قلوب أهل الجلالة من العلماء والصالحين. ولقد عزّاني[٤١] فيه كلّ جليل كأبي بكر محمد بن بكر النعالي[٤٢] الفقيه ، وكانت حلقته تدور على

٣٣) سقطت من (ب).

٣٤) في (ب) : باسمى عالما.

٣٥) في (م) ووطآته. وفي المعجم الوسيط (وطأ) : وطؤ الموضع وغيره وطاءة ووطوءة : لان وسَهُل. فهو وطيء ومنه رجل موطأ الأكناف.

٣٦) في المدارك : يروي.

٣٧) في (ق) : بن أبي ابراهيم. ولم نعثر لهذا الفقيه على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا. أما بقية اصحاب المجلس فقد تقدّم التعريف بهم في الحواشي.

٣٨) في (ق) ، (م) : أمرهم. والمثبت من (ب) والمدارك ٣ : ٣٧٧.

٣٩) في (ق) : أولى كان بأن...

٤٠) في (ق) : في الاسلام. والمثبت من (ب).

٤١) هل يفهم من هذا أن القابسي كان سنة ٣٥٦ بالمشرق؟ والمعروف أن رحلة القابسي كانت سنة ٣٥٢. ينظر المدارك ٤ : ٦٣١.

٤٢) في (ق) : محمد بكر محمد بن بكر النعالي. وفي (ب) : محمد بن بكر بن أبي بكر النعالي. وفي (م) : محمد بن بكر بن محمد بن بكر النعالي. وقد ترجم له عياض في المدارك ٤ : ٤٨١ (ط بيروت) وأورد اختلاف المؤرخين في اسم ابيه.
فأخذنا بأصحّ الروايات عنده. وأرخ عياض وفاته سنة ٣٨٠ هـ.

سبعة[٤٣] عشر[٤٤] عمودًا[٤٥] ، /لعظمها وكبرها ، [وكان النعالي][٤٦] يقول : لقد كان يطرقني ما يمنعني من النوم وأسهر عامّة ليلي[٤٧] إمّا (لهم و)[٤٨] غمّ ، وإما لوجع ، فأكابد المعيشة في ليلي والتعب والسهر حتى إذا كان آخر اللّيل ، وهو الوقت الذي كان يقوم فيه أبو إسحاق للتهجّد ، وكان قد أرسل لي وعقد لي على نفسه ، أنه يذكرني ويدعو لي : فإذا جاء وقت ذكره إيّاي أُلْقِيت[٤٩] عليَّ الراحة وذهبَت عنّي المشقَّة التي كنت أكابدها في أوّل الليل ، وانتقلتُ إلى حال الراحة فأهدأ وأنام ويذهب عنّي الوجع أو التعب أو الهمّ الذي كنت [مكروبًا][٥٠] به من أول اللّيل إلى ذلك الوقت. [٢١٨ ظ]

فهذا النعالي على جلالته[٥١] كان يبيت في خفارته ويسكن إلى دعائه ويفرح بمودته وصداقته.

كان (أبو إسحاق)[٥٢] منزويًا عن الناس هاربًا منهم ، وكان أبو عبد الملك مروان[٥٣] في ذلك مشهورًا ، فكان الناس يختلفون إليه ويزورونه ، فهو الذي ستر على أبي إسحاق. فلما توفي انكشف أبو إسحاق (فرجع الناس إليه. قال محمد ابن أخي مروان : لمّا أخبرتُ أبا إسحاق)[٥٢] بموت عمّي مروان قال[٥٤] : إنا لله وإنّا إليه راجعون كشفني [أبو عبد الملك][٥٥].

---

٤٣) في (م) : تسعة.
٤٤) في (ب) : عشرة
٤٥) في (ق) : عمود. والاصلاح من (ب) ، (م) والمدارك.
٤٦) زيادة من (ب).
٤٧) عبارة (ب) : ما يمنعني من النوم عامة ليلى فأسهر.
٤٨) ساقط من (ب).
٤٩) في (ب) : ألقي.
٥٠) زيادة من (ب).
٥١) في (ب) : في جلالته.
٥٢) ساقط من (ب).
٥٣) أبو عبد الملك مروان بن نصر. ويقال بن نصرون—المتوفي سنة ٣٤٠. وتقدم التعريف به في الحواشي.
٥٤) في (ب) : فقال.

ولما شغله الناس كان يقول: إذا كان الأمر هكذا فمتى يعمل الإنسان؟ قال: فكان يقول: هذا أمر قد نزل -يعني اختلاف الناس إليه- لا يزيله إلاّ الموت.

[٢١٩ و] قال أبو عبد الله الأجدابي: قلت لأبي علي حسان بن محمد[٥٥]: /هل خرج أبو إسحاق للصلاة على مروان؟ فقال لي: ما علمتُ أنه خرج من باب (داره)[٥٦] متصرفًا من أيام أبي يزيد حتى توفي. بَلَى إنه كان يخلو في مسجد أبي الحكم قبل أن يعرف، أقام فيه عشرين سنة يخلو فيه للعبادة.

قال أبو سعيد خلف القلاّل: قال لي الشيخ أبو إسحاق: افْلِ[٥٧] لي كِسَائي قال: ففليتُه، فوجدتُ فيه برغوثًا ميّتًا، فقال لي: فَلَيْتَه[٥٨]؟ قلتُ: نعم. وأخبرتُه بما وجدتُ فيه. فقال: ما مكّناهم.

قال أبو سعيد القلال: وما رقد أبو إسحاق[٥٩] على عود قط -يعني: سدّة ولا سريرًا[٦٠]-.

وكان إذا دخل في الصلاة لم يكن قلبه إلاّ فيها. قال علي بن حمّود -وكان خصّيصاً بأبي إسحاق-: دخلتُ[٦١] يومًا على أبي إسحاق في بيته فوجدته [قائمًا][٦٢] يصلّي، فجلستُ ثم دخل [شخص][٦٢] آخر فجلس إلى جنبي (قال)[٦٣]: فلما سلّم من صلاته (أقبل علينا)[٦٣] وقال: متى دخلتُما؟ فقلنا له: منذ ساعة. قال[٦٤]: ما عرفتُ بكما (في)[٦٣] وقت دخولكما ولا رأيتكما إلاّ الساعة. قال[٦٤] أبو الحسن[٦٥]: إنما ذلك من شدّة خوفه.

---

٥٥) في (ب): بن علي.
٥٦) سقطت من (ب).
٥٧) في (ب) افلي.
٥٨) في (ب): أفليته.
٥٩) في (ب): أبو سعيد.
٦٠) في (ق): ولا سرير.
٦١) في (ق): قال دخلت.
٦٢) زيادة من (ب).
٦٣) سقط من (ب) ٦٤) في (ب): فقال.
٦٥) هذه كنية علي بن حمود راوي هذه الحكاية

وكان إذا أراد أن يتوضأ يتلو قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾[٦٦] ثم يقول: نعم يا رب.. (نعم يا رب)[٦٧] ويكرر ذلك، ثم يغسل وجهه وذراعيه وهو تحت خوف عظيم ووله، يفعل ذلك في كل عضو حتى يفرغ من وضوئه.

وكان يحب سماع القرآن مِمّن له صوت حسن، قال الشيخ أبو الحسن[٦٨] فعاتبتُ أبا القاسم ابن أخت الغسّاني في قلّة دخوله إليه، وأخذتُ بيده ومضيتُ به إلى دار أبي إسحاق فدخلنا/عليه، فوجدنا عنده أبا القاسم [٢١٩ ظ] الفزاري الشاعر، (قال: فسلّمنا على الشيخ وقلتُ له: هذا أبو القاسم جارك ثم)[٦٩] قلت (له)[٦٩]: يا أبا القاسم (اقرأ)[٦٩] فقال: هيبة الشيخ تمنعني أن أقرأ، ولكن اقرأ معي. قال الشيخ أبو الحسن: فابتدأ في سورة الواقعة [قال][٧٠] وابتدأتُ معه بصوت منخفض، حتى انتهى إلى قوله عزّ وجلّ ﴿وكنتم أزواجًا ثلاثة﴾[٧١] فرفع (بها)[٧٢] صوته وغلق عينيه وسكتُّ أنا، ورجع فابتدأ من أول السورة، فعهدي بالشيخ أبي إسحاق (و)[٧٢] قد انضمَّ بعضه إلى[٧٣] بعض وهو يتنهّد ويتأوه، وكأنّي أحسّ أن أضلاعه تُجتَلَفُ[٧٤]، فقلتُ: الساعة يموتُ وندمتُ في مجيئي[٧٥] إليه، وطال عليّ تمام السورة، فما فرغ منها وأنا آمن على الشيخ، فقمنا وتركناه في غيبته تلك.

وكان ابن أخت الغساني[٧٦] هذا قويًا في الدّين، قليل المبالاة بمن خالف

---

٦٦) سورة المائدة آية ٦.
٦٧) ساقط من (ب).
٦٨) هو أبو الحسن علي بن حمّود راوي الحكاية السابقة.
٦٩) ما بين القوسين ساقط من (ب)
٧٠) زيادة من (ب)
٧١) سورة الواقعة آية (٧).
٧٢) سقطت من (ب).
٧٣) في (ب): في.
٧٤) تقتلع. وفي المعجم الوسيط (جلف): جلفه واجتلفه: قلعه واستأصله.
٧٥) في (ق): مجيئه والمثبت من (ب).
٧٦) يعتبر هذا النص أهم مانعرفه عن ابن أخت الغساني: وقد تقدّم ذكره في هذا الجزء وذكرنا هناك ما نعرفه عنه تراجع ص: ١٧٢ حاشية رقم ٨٠.

الشريعة. لقد دخل النّعمان إلى الجامع وهو جالس في حلقته، وإنسان يقرأ عليه، فقالوا له –أصلحك الله تعالى–: النعمان[٧٧] دخل من (الباب)[٧٨]، فقال للذي يقرأ بين يديه: ارجع، ورفع صوتَه وهو يقول: ﴿ادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فَبئس مثوى المتكبّرين﴾[٧٩] فتخيّل النعمان في مشيته، فلما أراد الخروج قالوا له –أصلحك الله تعالى–: ها هوذا خارج، فقال للذي يقرأ بين يديه: مالك [ارجع][٨٠] اعرف ما [تقول و][٨٠] تقرأ، ورفع صوته وهو يقول: ﴿وإذا جاءُوكم قالوا آمنّا وقد دخلوا بالكفر وهُم قد خرجوا به﴾[٨١]. فدهش النعمان وعثر في[٨٢] حصير من[٨٣] (حصر)[٧٨] الجامع ووقع[٨٤]/على وجهه. [٢٢٠ و] وقام من سقطته وهو مدهوش[٨٥]، وأمر بخياطة حصر الجامع فمن ذلك اليوم خيطت حصر الجامع.

وحقد عليه النعمان فأمر بطلبه، وسجنه في حبس «الزيادية»[٨٦] مدّة، فكان إذا قرأ في السجن اجتمع الناس في الأزقة خارج[٨٧] [السجن][٨٨]، فخاف النعمان

---

٧٧) هو النعمان بن محمد بن حيون، أبو حنيفة المغربي، القيرواني، فقيه وأديب ومؤرخ شيعي. كان يتولى للفاطميين مدّة المنصور والمعز خطة داعي الدعاة وقاضي القضاة. له تآليف مهمّة في فقه الطائفة الامامية الاسماعيلية وأخبار أئمتها وتطور دعوتها. توفي بالقاهرة سنة ٣٦٣. ينظر عنه: م. ك. حسين: تقديم كتاب، «الهمة» ص (٥–١٧)

٧٨) سقطت من (ب).

٧٩) سورة الزمر آية ٧٢.

٨٠) زيادة من (ب).

٨١) سورة المائدة آية ٦١.

٨٢) في الأصلين: على. والصواب ما أثبتناه.

٨٣) في (ب): في

٨٤) في (ب): فوقع.

٨٥) في المصباح (دهش): يقال دَهَشَه خطب دهشًا فهو مدهوش.

٨٦) موضع بالقيروان اشتهر بالمسجد الجامع الذي أقامه فيه المقرئ محمد بن عمر بن خيرون الأندلسي سنة ٢٥٥هـ. معجم البلدان (مادة زيادية).

٨٧) في الأصلين: من خارج. وقد رأينا الاستغناء عن حرف الجر «من»

٨٨) زيادة للسياق.

فأخرجه ، فخرج أبو القاسم إلى الأندلس ، فوصل (إلى)[٨٩] الحكم ، فرفع به وأدناه .

ذُكر أنه قرأ عند الحكم[٩٠] أمير المؤمنين -رحمه الله تعالى- في إيوانه في سورة إبراهيم ﴿ولا تحسبّن الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون﴾[٩١] . فلما انتهى إلى قوله عزّ وجلّ ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال﴾[٩٢] نزل الحكم من فوق سريره -رحمة الله عليه- وهو يبكي وينتحب ، وجثا بين يديه .

وكان[٩٣] الحكم يقول : ليس أشتهي من دولة الشويعي إلاّ أربعة : أبو القاسم ابن أخت الغساني المقرىء ، وابن الصّيقل الشاعر[٩٤] ، وابن الجزّار الطبيب ، وابن القصطلية[٩٥] المغبّر. فأما أبو القاسم بن أخت الغساني وابن الصّيقل فقد وصلا إليه وأقاما عنده حتى ماتا. وأما ابن القصطلية[٩٥] وابن الجزّار فلم يصِلا إليه .

وأما ورعه ونزاهته وحمايته من الشبهات فحدّث أبو سعيد[٩٦] قال : قال لي أبو إسحاق يا أبا سعيد أيصاب الفقوس[٩٧]؟ فقلت له : نعم. قال : فخذ لنا منه .

---

٨٩) سقطت من (ب).

٩٠) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد الأموي. ويلقب بأمير المؤمنين المستنصر بالله. تاسع ملوك بني أمية بالأندلس ولي سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٣٦٦. ينظر: تاريخ رواة العلم (المقدمة) وجذوة المقتبس (المقدمة).

٩١) سورة إبراهيم آية ٤٢.

٩٢) سورة ابراهيم آية ٤٥.

٩٣) في (ق): فكان. وفي (ب): فقال له. والصواب ما أثبتناه.

٩٤) هو عثمان بن سعد-أو بن سعيد- المعروف بابن الصيقل شاعر لغوي وحكيم من تلاميذ أبي اليسر الشيباني. من موالي بني الأغلب. ويفهم من ترجمة الصفدي له أن استدعاء الحكم لهم كان قبل توليه الخلافة سنة ٣٥٠هـ. ويفهم من نص المالكي الذي بين أيدينا أن ابن الصيقل توفي قبل الخليفة الحكم (أي قبل سنة ٣٦٦هـ.). ينظر عنه : تكملة الصلة ص : ١٩٠ (ط مدريد ١٩١٥). الوافي بالوفيات ج ٢٠ ورقة ٣٨ ط.

٩٥) في (ق): ابن القصطلة. والمثبت من (ب).

٩٦) أبو سعيد القلال خادم ابي اسحاق. كما سيتكرر ورود اسمه.

٩٧) الفقوس: اسم لما يعرف بـ «القثاء» المعجم الوسيط (فقس)، (قثأ)، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢ : ٣٦٩.

قال : فخرجتُ من عنده ، وجئت إلى الذي أعرفه بالثقة ، ممّن لا يشتري شيئًا فيه شبهة ، فسلّمتُ عليه ثم قلت له : ثَمّ من ذاك شيء؟ وهي علامة بيني وبينه ، فأخذ اللّوح[٩٨]/الذي فيه بيع يومه ونظر فيه ثم قال لي : [٢٢٠ ظ]
نعم ، فقلت له : أحبّ أن آخذ منه ، فترك حانوته وقام معي حتى انتهى إلى الذي باع منه ذلك[٩٩] الحلال الذي عرفه هو ، فسلّم عليه ثم قال له : أين الذي بعتُ منك؟ فقال : ها هو ذا [معزول][١٠٠] فاخترتُ منه بحضرته وإذن المشتري بِثُمْنِ درهم ، ثم أخذته ومضيتُ به إلي دار أبي إسحاق[١٠١] فدخلتُ فسلّمتُ عليه ثم دفعته [له][١٠٠] وخرجتُ[١٠٢] ، فَناقَرَني[١٠٣] سِرّي وقلتُ : والله لأخبرنّه ولا تقلّدتُ [ذلك][١٠٠] (له)[١٠٤] ، وذلك أنه قلّدني[١٠٥] في ذلك وأنا المطلوب ، والرجل الذي قلّدته أنا ذلك لم يفسّر لي[١٠٦] من أين هو ، ولا من أملاك من هو ، ولا بيّن لي كيفية صحة الملك فيه ، فسكتُّ ذلك اليوم إذ لم أجد من الشّيخ فراغًا ، فلمّا عدتُ إليه قلت له -أصلحك الله عزّ وجلّ- : إني قد حصلتُ[١٠٧] في عتاب بيني وبين نفسي وذلك أنك على طريق وقد ألقيتَ في عنقي قلادة ، وكلّفتني حملاً ثقيلاً ، فلما تذكّرتُ أن الأمر الذي أتولاّه عظيم [لا أقدر عليه][١٠٨] . قلت : والله لأخبرنّه ولا تقلّدتُ هذا الأمر العظيم حتى أستأذنه . قال : فتبسّم الشيخ أبو إسحاق ثم قال[١٠٩] : يا أبا سعيد لو كان فيه

٩٨) اللوح -بالفتح- : كل صفيحة من خشب وكتف إذا كتب عليه سمّي لوحًا ج : ألواح. (المصباح : لوح)
٩٩) في (ق) : باع منه ذلك.
١٠٠) زيادة من (ب).
١٠١) في الأصلين : أبي العباس. والصواب ما اثبتناه.
١٠٢) في (ق) : ثم خرجت.
١٠٣) ناقره مناقرة ونقارًا : نازعه وراجعه في الكلام. (المعجم الوسيط : نقر).
١٠٤) سقطت من (ب).
١٠٥) في (ق) : تقلّدني. والمثبت من (ب).
١٠٦) في (ق) : لم يفرلي. والمثبت من (ب).
١٠٧) في (ق) : قد خلصت. والمثبت من (ب).
١٠٨) زيادة من (ب).
١٠٩) في (ب) : وقال.

شيء ما جاز، عناية من الله سبحانه.

ومثل هذه الحكاية كثير، [ف][١١٠] من براهينه[١١١] في قميص لبسها فوجدها على جلده[١١٢] كالشوك، فاستقصى مشتريها على بائعها فوجدها فاسدة الأصل[١١٣].

وكذلك في الضحية[١١٤] لما شوى من كبدها فمضغ منه بعضه فألقاه من فمه ثم استقصى عليها فوُجِدت قد بُدِّلت وعصمه الله تعالى وحماه وكفاه.

قال[١١٥] أبو سعيد القلال: كان عندي زوج فراخ فسمنا حتى[١١٦] كانا كالزبدة فذبحتها ومضيت بهما إلى الشيخ/أبي إسحاق فأخذهما مني وقلّبهما في يده[١١٧] [٢٢١ و] وتعجّب منهما. ثم قال لي: خذهما يا أبا سعيد ما طابت[١١٨] نفسي عليهما، فأتيتُ إلى الدار، فسألت زوجتي وولدي: ما كانا يأكلان؟ فقالا: كنا نطعمها[١١٩] حبّ الزبيب الذي يطرحه النبّاذون.

قال أبو الحسن علي بن محمد الفقيه: أتى رجل مرة بتين أخضر إلى الشيخ أبي إسحاق فقال له: [أنت][١٢٠] تعرف -أصلحك الله تعالى- طيب اكتسابنا، وأصل رباعنا وقد أتيت بهذا التين فأحبّ أن تقبله، فأبى عليه من ذلك، فقال له -أصلحك الله تعالى- قد كان أبي يهدي إليك منه وتقبله منه، وهو قد صار لي ميراثًا[١٢١] من قِبَل أبي والله ما غيّرتُ وما بدّلتُ، فأبى من قبوله

١١٠) اضفنا الفاء للسياق.
١١١) في (ب): من نزاهته.
١١٢) في (ب): جسمه.
١١٣) اورد عياض في المدارك ٣: ٣٧٩ هذه الحكاية مفصّلة، واسندها عن الاجدابي.
١١٤) رواية المدارك (٣: ٣٨٠) اكثر تفصيلاً.
١١٥) القصة في المدارك ٣: ٣٨٠.
١١٦) في (ب): عادا.
١١٧) في (ق): فقبلها مني في يده.
١١٨) في (ب): فما طابت.
١١٩) في (ق): نطعموهما. وفي (ب): نطعموهم. والصواب ما أثبتناه
١٢٠) زيادة من (ب).
١٢١) في الاصلين: ميراث.

البتة ، فلما رأى الرجل ذلك[١٢٢] بكى فلما رآه أبو إسحاق قد بكى قال له : يا هذا الزيت الذي دهنتَ به التين[١٢٣] من أين هو؟ فقال له –أصلحك الله عزّ وجلّ– اشتريته من السوق ، فقال له : ارفع تينك. ولم يمنعه من قبوله إلاّ سبب الزيت الذي دُهِنَ به.

قال[١٢٤] أبو الفضل عبّاس الزيات –وكان صالحًا– قال لي أبو إسحاق[١٢٥] : قد فرغ[١٢٦] الزيت فأحبّ أن تشتري لي حلالاً ، فأقمتُ أيامًا ألتمس له حتى أتى رجل براوية[١٢٧] زيت له أصل [فأتيت له بالراوية وبصاحبها وقلت له : هذا زيت له أصل][١٢٨] ، فقال لي : فأين صاحبه؟ فقلت له : بالباب ، فقال : أدخله إليّ ، قال : فدخل الرجل ، فقال له أبو إسحاق : من أين هذا الزيت لك؟ قال : ميراث (من)[١٢٩] أبي ورثناه (منه)[١٢٩] أنا وأختان[١٣٠] لي أخذ كلّ واحد منّا حقّه[١٣١] : ثم سأله عن أبيه (من أين صار له)[١٣٢] فقال : ورثه من أبيه ، ثم سأله من أين كان لجدّه[١٣٣]؟ فتوقف ولم يجبه بشيء. قال أبو الفضل فقلت لأبي إسحاق : تكتاله –أصلحك الله تعالى–؟ قال : فسكت (عني)[١٢٩] أبو إسحاق ساعة ، ثم رفع رأسه إلى صاحب الزيت وقال له : المعصرة التي عصرت/فيها هذا الزيت أهل القرية بأجمعهم[١٣٤] يعصرون فيها؟ [٢٢١ ظ]

١٢٢) في الأصلين: فلما رأى ذلك الرجل

١٢٣) في (ب) : الزيت.

١٢٤) الخبر في المدارك ٣ : ٣٨٠.

١٢٥) في الأصلين: أبو الحسن. والصواب ما أثبتناه.

١٢٦) يقال : فرغ الشيء وأفرغته وفرّغته : أي خلا (المصباح المنير: فرغ).

١٢٧) وعاء يحمل فيه الماء في السفر كالقربة ونحوها. (المعجم الوسيط : روي)

١٢٨) زيادة من (ب)

١٢٩)ساقط من (ب)

١٣٠) في (ب) : واختين

١٣١) في (ب) : نصيبه.

١٣٢) ما بين القوسين ساقط من (ب). وعبارة الأصل: من أين داراه. والصواب ما أثبتناه.

١٣٣) في (ق) : من أين دار لجدّه. والمثبت من (ب).

١٣٤) في (ب) : أجمعهم.

قال : نعم. [قال][١٣٥] : وفي القرية الطيّب وغير الطيّب؟ قال : نعم. فقال[١٣٦] له : يا أخي قم فلا سبيل[١٣٧] إلى أخذ الزيت، فأخذ الرجل زيته ومضى.

واشترى الشيخ أبو الحسن بن الخلاف زيتًا مع الشيخ أبي إسحاق[١٣٨] ، أظنّه اقتسماه، فبعد مدّة قال (له أبو إسحاق)[١٣٩] : بقي عندك شيء من ذلك الزيت[١٤٠]؟ فقال[١٤١] له : نعم -أصلحك الله تعالى- بقيت عندي منه بطة[١٤٢] ، فقال له[١٤٣] : أحب أن تولّينيها، قال أبو الحسن فتدبّرت ذلك، وقالت لي نفسي : هو أقدر على طلب الحلال منك[١٤٤] لاشتهاره. وأدركني منه حياء، فقلت له -أصلحك الله تعالى- : ما تحضرني نيّة، فقال : نعم يا أخي لا تعطنا شيئًا[١٤٥] حتى تحضرك النيّة. قال : ثم عرقتُ عرقًا عظيمًا[١٤٦] حياء من الشيخ. وأقبل أهل المجلس ينظرون إليّ تعجبًا من إبائي على الشيخ، ثمّ خرجت وأنا مشغول السرّ، فأخذت في طلب الزيت لنفسي فوجدت زيتًا عند قوم من أصول[١٤٧] في أيديهم من أكساب طيّبة، وهم يزكّون، فاشتريت منهم. وأصبحت بالبطة التي سألني فيها الشيخ أبو إسحاق، فدخلت عليه، فلما رآها قال : حضرت[١٤٨] النيّة؟ قلت : نعم. قال : فكيف ذلك[١٤٩]؟ قلت[١٥٠] :

١٣٥) زيادة من (ب)
١٣٦) في (ق) : قال.
١٣٧) في (ب) : لا سبيل.
١٣٨) في (ق) : أبو إسحاق. والاصلاح من (ب).
١٣٩) ساقط من (ب)
١٤٠) عبارة (ب) : أبقي عندك من الزيت شيء.
١٤١) في (ق) : فقلت.
١٤٢) في (ب) : عنده بطة. والبطة : مكيال معروف يسع ما يقارب ٢٢,٥ لتر= ١٧,٥ كغم دقيق (المكاييل والأوزان الاسلامية ص ٦٠).
١٤٣) في (ق) : فقال لي. وفي (ب) : فقلت له. والصواب ما أثبتناه.
١٤٤) في (ب) : مني
١٤٥) في (ق) : شيء.
١٤٦) في (ب) : شديدًا.
١٤٧) في (ق) : أصل. والمثبت من (ب).
١٤٨) في (ب) : أحضرت.
١٤٩) في (ب) : كيف ذاك.

وجدتُ زيتًا (يصلح لي ولا يصلح لك ، قال : كيف)[١٥١] يصلح لك (و)[١٥١] لا يصلح لي؟ قلت[١٥٠] : وجدتُ الورع درجات ، فسلكتَ أنت أعلاَها ، أنت تسأل عن الأصول وعن إخراج الزكاة. ثم تسأل عن المواريث كيف كانت في[١٥٢] أصولها ، لأنه من حين دخل القوم غيّروا على (الناس)[١٥١] أكسابهم ، فوجدتُ أنا زيتًا عند قوم أعرفهم من أهل الخير والزكاة فاشتريته ولم أسأل عمّا[١٥٣] وراء ذلك ، فأخذ البطة وفرغها[١٥٤] ووزن ثمنها على حساب ما كنّا/اشترينا. [٢٢٢ و]

ولمّا[١٥٥] وقعت الهزيمة على أبي يزيد أتى إنسان إلى الشيخ أبي إسحاق فقال له : اركب هذا الحمار (–أصلحك الله تعالى– فإنّي أخاف عليك ، فقال له أبو إسحاق : ومن أين أصل هذا الحمار حتى أركب عليه؟ فقال له)[١٥٦] –أصلحك الله تعالى– : هذا وقت السؤال؟ أنت ترى السيف في إثرنا وأنت تسأل عن هذا ، اركب –أصلحك الله تعالى– فقال له : لا سبيل إلى الركوب ، فمضى الرجل بحماره وتركه.

قال أبو إسحاق[١٥٧] : ثلاث أعتذر[١٥٨] منهنّ : غسلي الدم في مجلس أحمد ابن نصر حين كتب المحضر[١٥٩] على أبي الفضل الممّسي ، انفجر[١٦٠] منخراي

---

١٥٠) في (ق) : قال. والمثبت من (ب).
١٥١) ساقط من (ب)
١٥٢) في (ب) : من.
١٥٣) في (ق) : عن. والمثبت من (ب).
١٥٤) فرغه وأفرغه : صبّه (القاموس : فرغ).
١٥٥) الخبر في المدارك ٣ : ٣٨١ مسندًا عن القابسي.
١٥٦) ما بين القوسين ساقط من (ب)
١٥٧) النص في المدارك ٣ : ٣٨١
١٥٨) في (ب) : لا اعتذر.
١٥٩) هو محضر كتبه علماء القيروان بسعي أبي ميسرة الفقيه ضد أبي الفضل الممسي بسبب رأيه في مسألة الايمان. وقد عارض السبائي هذا المحضر فآل أمره إلى التمزيق. ينظر المدارك : ٥ : ٣٠٣ و٣ : ٣٦٢ (ط بيروت).
١٦٠) في الأصلين والمدارك : انفجرت. والصواب ما أثبتناه.

دمًا ، فقمتُ فغسلت الدم وانصرفت ولم أشاور أحمد بن نصر في ذلك الماء الذي غسلت به. ودخولي حمام الجزارين ولم أعلم أن ريعه حبس[١٦١] على القصر[١٦٢] الجديد ، فبعد ذلك وجَّهتُ قيراطًا[١٦٣] يُشتَرَى به زيت[١٦٤] يوقد في القصر. وشربي الماء من الفسطاط ، وذلك أنه فنى زادي فأقمت بالفسطاط ثلاثة أيام مالي غذاء إلا الماء ، فأنكرت نفسي.

قال أبو عبد الله الخراط : فحسبك من افتقد من نفسه ، في عمره كلّه ، ثلاث خصال ، فكيف بمن عمره كلّه تخليط.

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه[١٦٥] كان الشيخ أبو إسحاق يحب الماء البارد حتى لقد كان يشرب الماء المبرّد (في الليالي)[١٦٦]. قال : فقال لأصحابه : أي شيء يبرّد الماء؟ قالوا له : الأزقاق[١٦٧] السودانية. قال : فقال له أبو محمد ابن أبي زيد[١٦٨] (الفقيه)[١٦٩] عندي واحدة آتيك بها ، فأتاه بها ، فقال له : كم ثمنها ؟ فغضب أبو محمد وقال : والله ما كانت[١٧٠] إلّا مرميّة[١٧١] في المخزن تقول أيش ثمنها ؟ قال : فردّها عليه الشيخ أبو إسحاق ، فقال أبو محمد عند ذلك :

---

١٦١) في (ب) : حبسا.
١٦٢) في الأصلين والمدارك بدون تعريف. وهو القصر المعروف ب (قصر سهل) ينظر ما تقدم ص : ١٩٦ حاشية رقم ١١
١٦٣) في (ق) : قيراط. والاصلاح من (ب).
١٦٤) في (ب) : زيتا.
١٦٥) الخبر في المدارك (٣ : ٣٨١).
١٦٦) ساقط من (ب). والمقصود بالليالي : ما يعرف عند عامة التونسيين –والفلاحين منهم خاصة– بالليالي البيض والليالي السود. وهي اشدّ ايام الشتاء بردًا وتمتد مدّة أربعين يومًا من ١٢ دجنبر الاعجمي إلى ٢٠ من يناير الاعجمي وتقسم بينهما أنصافًا. وتكون الاولى في دجنبر والثانية في يناير. ينظر الرزنامة التونسية س ٤ [١٣٢٢] ص : ٢٢.
١٦٧) جمع زق. وهو وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف يتخذ للشراب وغيره (المعجم الوسيط : زقق).
١٦٨) في (ب) : يزيد.
١٦٩) سقطت من (ب)
١٧٠) في (ب) : كنت.
١٧١) اسم المفعول من رمى : مَرميٌّ ومَرمِيّة.

[٢٢٢ ظ] شيخ مبارك كلّما قلنا إنّا قربنا منه لم نزدد منه / إلّا بعدًا .

قال أبو الحسن : ولم يكن (أحد)[١٧٢] عند أبي إسحاق مثل ابن أبي زيد ولا أعزّ عليه منه . لكنه قد سدّ باب القبول عن نفسه ، فما كان يقبل من أحد شيئًا . وكان يقول : ما تركتُ سائر[١٧٣] القبول – يعني الهدية – إلّا خوفًا من شغل القلب ، إذ لا بُدّ لكلّ من قبل هديّة من المكافأة ، وترك ذلك عندي أسلم ، فقيل له : فإن النبي ﷺ كان يقبل الهديّة ، فغضب عند ذلك وقال : لا نشبه نحن النبي ﷺ ، لو فعلنا نحن هذا لَتَمَنْدَلُونا[١٧٤] .

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه : دخلتُ يومًا على الشيخ أبي إسحاق فلما رآني أقبل عليّ وقال لي : اذهب الساعة [ف] ـأخرج[١٧٥] الدم[١٧٦] ، فتوانيتُ ، فصاح عليّ وقال : لا بُدَّ لك من خروج الدم ، فإن كان يمنعك من خروجه اللّحم فاللّحم عندنا . قال : فمضيتُ في الوقت فأخرجتُ الدم ، ووجه إليّ الشيخ ربع شاة ، فلما كان بعد ذلك مضيتُ إليه فقال لي : يا بنّي الحمد لله ربّ العالمين لو لم تُخرج الدم لجرى عليك حادث عظيم. قال : وجئتُ بالدراهم معي ثمن الربع ، فمددتُ يدي بالدراهم فقال لي ما هذا يا أبا الحسن؟ فقلت له –أصلحك الله تعالى– : حق الربع شاة ، فوقع على قلبه من ذلك أمر عظيم وقال : إنما وجهته إليك على سبيل الهدية ، فاحبس دراهمك فلو كان عندك أنت أيضاً شيء ووجهتَ إلينا منه لقبلناه ، فقلت له –أصلحك الله عزّ وجلّ–– : أنت لا تصل إلى اللّحم إلاّ بعد التعب والبحث ، فحوّل وجهه إليّ وقال : يا أبا الحسن لو كانت فيه[١٧٧] شبهة لعرفناها.

١٧٢) سقطت من (ب).
١٧٣) في (ق): شيئا من. والمثبت من (ب).
١٧٤) في الأصلين: لتمندلونا. والمثبت من (م). وفي المصباح (ندل): تمندلت بالمنديل: تمسحت به.
١٧٥) في (ق): أخرج. وحرف الفاء أضفناه من (ب).
١٧٦) عملية اخراج الدم من الرأس هي ما عرف عند العرب بالحجامة وتعتبر طريقة من طرق المعالجة والمداواة (المعجم الوسيط : حجم).
١٧٧) في (ب) : فيها.

قال الشيخ أبو الحسن الفقيه : دخل عبد العزيز بن أيوب يومًا على الشيخ أبي إسحاق السبائي /-وكان يحبّه- فقال له -أصلحك الله تعالى- : جئتُ [٢٢٣ و] إليك فلما وصلتُ إلى رحبة ابن أبي داود[١٧٨] (إذا بشيخ)[١٧٩] لم أر أجمل منه هيبة ولحية وهو يزمر بالزق[١٨٠] ، فبقيتُ أتعجّب منه وأنظر إلى بياض لحيته وجمالها على الزق ، فبدر الشيخ إليه وقال له : ايه يا عبد العزيز إيّاك [أن][١٨١] تقول[١٨٢] لك نفسك إنك خير منه ، لأنه مسلم ما بينك وبينه إلاّ أن يتوب ويراجع أمر الله تعالى ، إيّاك [أن][١٨٣] تحدّثك[١٨٤] نفسك أنّك خير منه ، وأقبل يكرر ذلك عليه وقد صال عليه وتغيّظ . ثم قال أبو إسحاق : والله ما أرى لي فضلاً على أهل الكبائر من المسلمين ، فإذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله تعالى على العافية قال [عبد الله][١٨٥] : فذكر[١٨٦] عن رجل كان في مجلس أبي إسحاق [في][١٨٧] ذلك اليوم أنه قال : خرجتُ إلى مكّة في العام المقبل فبينا أنا عند الطواف إذا بالرجل الزامر يطوف بالبيت ، فقلت له : ألست فلانًا[١٨٨]؟ قال : نعم. فقلت[١٨٩] : ما سبب توبتك وحجّك؟ قال : لا أدري إلاّ أنه ألقي في قلبي التوبة فتبتُ. ثم خرجتُ إلى ها هنا (فحججتُ)[١٩٠] كما ترى ، فحسن حاله ونفعه

---

١٧٨) في (ب) : رخية الشيخ أبي داود.
١٧٩) سقطت من (ب).
١٨٠) يجمع على زقاق وتقدم شرح هذا اللفظ قريبًا وهو هنا كآلة موسيقية وما زالت مستعملة في الأوساط الشعبية وتعرف ب «المزود». انظر الاغاني التونسية ص : ٣٦٦.
١٨١) زيادة للسياق.
١٨٢) في الاصلين : قالت. والصواب ما أثبتناه.
١٨٣) زيادة للسياق.
١٨٤) في الأصول : حدثتك. والصواب ما أثبتناه.
١٨٥) في (ق) : ع. قال. وقد كنّا رجحنا أن حرف «ع» يرمز إلى اسم المؤلف عبد الله ابن محمد المالكي.
١٨٦) في (ب) : قال ويذكر.
١٨٧) زيادة للسياق.
١٨٨) في (ق) : فلان. وفي (ب) : بفلان
١٨٩) في (ق) : قلت.
١٩٠) سقطت من (ب).

الله عزّ وجلّ بدعاء [الشيخ][١٩١] أبي إسحاق.

وكان يقول لمن تاب: هنيئًا لك يا أخي ويقرأ الآيات التي في سورة غافر [من قوله تعالى][١٩١]: ﴿الذين يحملون العرش...﴾[١٩٢] إلى آخرها[١٩٣]، ثم يقول: فهذا[١٩٤] يا أخي لمن تاب فهنيئًا لك.

وقيل له يومًا: إن قومًا يؤذونك، فقال له: دعهم لسنا من أعمالنا على صحة وثقة[١٩٥] أنها تُتَقبَّل مِنَّا، بل نحن منها على خطر، وهذا نحن منه[١٩٦]/على يقين وثقة أنه يُجْعَل لنا في الآخرة عند حاجتنا إليه. [٢٢٣ ظ]

وكانت امرأة فرحون[١٩٧] امرأة صالحة. قالت[١٩٨]: كنستُ للشيخ أبي إسحاق البيت واستقيتُ له الماء وملأتُ[١٩٩] القلّة والازيار[٢٠٠] قالت: فمدّ يده فأخرج قيراطًا من جيبه ودفعه إليّ وقال لي: ادعي[٢٠١] الله تعالى لي، فقالت له: أنقى الله -عزّ وجلّ- قلبك من الصدا[٢٠٢] والردى[٢٠٣]، وجعل فيه الصّبر والتقى. فقال لي: ادعي[٢٠٤] لي: فقلت له ما قلت أوّلاً، فنظر إليّ وقال: ما هو إلاّ شيء يجري على لسانك[٢٠٥].

---

١٩١) زيادة من (ب).
١٩٢) سورة غافر آية ٧.
١٩٣) في (ب): إلى آخر السورة.
١٩٤) في (ب): هذا.
١٩٥) في (ب): ويقين.
١٩٦) في (ق): بمنه.
١٩٧) نقترح قراءة ثانية لهذا الاسم: فرجون.
١٩٨) في (ق): قالت له.
١٩٩) في (ب): ملأت له.
٢٠٠) جمع زير. ينظر تعريف الخشني به في الطبقات ص: ١٩٤
٢٠١) في (ق): ادع. والاصلاح من (ب).
٢٠٢) الصداء: اصطلاح صوفي، فسّره مؤلف اصطلاحات الصوفية ص ١٠٤ بانه: ما ارتكن على وجه القلب من ظلمة سيئات النفس وصور الأكوان فحجبه عن قبول الحقائق.
٢٠٣) الردى: بفتح الراء إظهار العبد صفات الحق بالباطل.. اصطلاحات الصوفية ص ١١٣.
٢٠٤) في الأصلين: ادع. والصواب ما أثبتناه.
٢٠٥) ورد بعد هذا قصة وفاة أبي العباس ابن أبي ثوبان. وسيوردها المالكي قريبًا اكثر تفصيلاً وأتم بيانًا. فرأينا الاكتفاء بورودها هناك، واستغنينا عن ايرادها في هذا الموضع.

قال أبو القاسم بن شبلون الفقيه : حضرتُ[٢٠٦] يوم العيد أنا وصاحب لي ، فطلع إسماعيل[٢٠٧] السلطان ، وكان قد تغيّر لونه واصفرّ من الزمهرير الذي أصابه بطريق جلولاء[٢٠٨] فقال في خطبته «أيها الناس إن حُسَيْنًا أتاكم بنقطة من قُلّة ، وهذه القلّة بين أظهركم» –يريد بحسين أبا عبد الله الشيعي لعنه الله– قال : فانصرفنا إلى مجلس أبي إسحاق فأخبرناه بهذا الكلام فقال : عجبًا ، نُقطة من قُلّة[٢٠٩] خرقت المشرق والمغرب ، اللّهم أكسِر القُلّة. قال الشيخ : فبعد أيام يسيرة مات إسماعيل.

قال أبو سعيد خلف القلال ، خادم الشيخ أبي إسحاق السبائي : كنتُ[٢١٠] ليلة عند الشيخ فجعل يحدثني ، وتلذّذت بحديثه حتى أذن المؤذن في الجامع للعشاء[٢١١] الآخرة وانقطع مشي الناس من الأزقة ، وضُرِبَ البُوق[٢١٢] ، وكرهت أن أقطع عليه حديثه ، وكان/البُوق إذا ضرب فمشى أحد بعد ضربه ضربوا [٢٢٤ و]
عنقه لأنه لا يمشي حينئذ إلاّ من يسرق أو يخرج لضرب من الفساد. وكان مَعَدّ قد ثقف البلد تثقيفًا شديدًا بالعسس والحرس والرصد الشديد ، فلما فرغ الشيخ من حديثه وسلّمت عليه لأخرج قالت امرأته : إلى أين تخرج؟ فقلت لها : إلى الدار. فقالت : البوق [قد][٢١٣] ضُرِب منذ ساعة[٢١٤] ، فقال لي الشيخ : اقعد ، تبيتُ عندنا اللّيلة؟ قال : فقلت له –أصلحك الله تعالى– : تتحيّر تلك الوالدة وتظنّ أني أصِبْت بمصيبة أو دُهِيتُ بداهية ، فقال لي

٢٠٦) الخبر في المدارك ٣ : ٣٨٤ (بتصرّف).

٢٠٧) هو اسماعيل بن القائم الملقب بالمنصور بالله ثالث الخلفاء العبيديين بافريقية. توفي سنة ٣٤١ هـ.

٢٠٨) عن خروج المنصور إلى جلولاء ومرضه. ينظر : الكامل ٨ : ٤٩٧ [حوادث ٣٤١] ، العيون والحدائق ٤ : ٤٧٠ ، اتعاظ الحنفاء ١٣١–١٣٢.

٢٠٩) عبارة (ب) والمدارك : من نقطة من قلة

٢١٠) نقل عياض المدارك ٣ : ٣٨٤–٣٨٥ القصة بتصرف كبير.

٢١١) في الأصلين : العشاء.

٢١٢) البوق : اداة مجوّفة ينفخ فيها ويرمز (المعجم الوسيط : بوق).

٢١٣) زيادة من (ب).

٢١٤) عبارة (ب). ضرب من زمان منذ ساعة.

الشيخ : اصبر يا أخي يا [أبا][٢١٥] سعيد ، فَوقفني بين يديه وأقبل يشير عن يميني وعن شمالي ، فسمعتُه آخرًا وهو يقول : ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال : من يحيي العظام وهي رميم﴾[٢١٦] إلى آخر السورة. فإذا به إنما قرأ عليّ وعوّذني بـ «يسٓ». ثم أخذ في الدعاء[٢١٧] فدعا بدعاء عظيم ، ثم قال لي : مر يا أخي يا [أبا][٢١٥] سعيد حفظك الله تعالى من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحتك. قال : فخرجتُ من داره فمررتُ برحبة ابن أبي داود ، فإذا رابطة وعساسة[٢١٨] وكلاب ، فما كلّمني أحد بكلمة ولا نبح عليّ كلب ، (ثم تماديتُ في طريقي فمررتُ بالسماط على دار ابن أسود الداعي ، فوجدتُ عندها رابطة وعساسة[٢١٨] وكلابًا[٢١٩] ، فما كلّمني منهم أحد ولا نبح عليّ كلب)[٢٢٠]. ثمَّ تماديتُ إلى ناحية سوق ابن هشام[٢٢١] وعنده[٢٢٢] رصد وكلاب فما كلّمني منهم أحد ، فلما وصلتُ إلى بئر أم عياض[٢٢٣] وجدتُ أيضاً عندها[٢٢٤] مثل ذلك ، فتماديتُ حتى انتهيتُ إلى الدرب ، فداخلني الهمّ والفزع ، قلت : هم صلّوا وغَلّقُوا[٢٢٥] الأبواب فمن يفتح لي؟ فهزرت[٢٢٦] الباب فانفتح لي ، فأصبتُ أمي واقفة خلف باب (الدار ، فلما رأتني قالت : خلف. قلت : خلف)[٢٢٠] فدخلتُ وحمدتُ الله تعالى على السلامة فلما كان الغداة[٢٢٧] مضيتُ

---

٢١٥) زدناها اعتمادًا على ما ورد في إسناد الخبر.
٢١٦) سورة يسٓ آية : ٧٨.
٢١٧) في (ق) : بالدعاء. والمثبت من (ب).
٢١٨) كذا والمعروف أن جمع عاسّ : عسَسٌ ، وعسَّاس ، وعسَسَة. (المعجم الوسيط : عسس).
٢١٩) في (ق) : وكلاب. والاصلاح من (م).
٢٢٠) ما بين القوسين ساقط من (ب).
٢٢١) من أسواق القيروان المعروفة ينظر الوافي ٢ : ٦٢ وفي الطبقات (ص : ٩٧) : بني هشام.
٢٢٢) في (ق) : وعند. والمثبت من (ب) ، (م).
٢٢٣) من آبار القيروان المشهورة. ينظر عنها : الورقات (١ : ٤٨ حاشية : ٢).
٢٢٤) في الأصلين : وعنده. والاصلاح من (م).
٢٢٥) في (ب) ، (م) : أغلقوا.
٢٢٦) في المعجم الوسيط (هزز) : هز الشيء : حرّكه بشيء من القوة.
٢٢٧) : بالغداة. والمثبت من (ب).

إلى دار الشيخ فسلّمت عليه فما قال لي كيف كان وصولك/ولا سألني عن [٢٢٤ ظ] شيء من ذلك ثقة منه بالله عزّ وجلّ أنه لا يضيعني ولا يسلمني.

ومن (دعائه)[٢٢٨] وإجاباته[٢٢٩] : أنه كان يدعو لمن عمي فيبصر، وعلى من ظلمه وآذاه فيهلك من يومه، وإذا ضغطه أمر فدعا فرّج[٢٣٠] [الله تعالى][٢٣١] عنه، ويدعو على من سبّ النبيّ ﷺ وأصحابه فيهلك[٢٣٢].

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الربعي عن أبيه: كان[٢٣٣] أبو إسحاق -رضي الله عنه- [قد سأل الله عزّ وجلّ][٢٣٤] أن يُنسي مَعَدًّا[٢٣٥] اسمه؛ قال عبد الله بن هاشم: فكان معدّ إذا اجتمعتُ معه يقول [لي][٢٣٦] : ذلك الشيخ الذي يسكن بباب الريح[٢٣٧]. قال: فأقول له: السبائي؟ فيقول: نعم.

ومن إجابة دعوته[٢٣٨] : أن أبا القاسم الفزاري الشاعر، رحمه الله، كان قد هجا بني عبيد -لعنهم الله- في أيام أبي يزيد، فبعد قتله طلبه السلطان ليقتله، فلجأ إلى السبائي، وهو (فزع)[٢٣٩] خائف. وقال له: أنت تعلم ما يُراد بي، فقام [الشيخ][٢٤٠] أبو إسحاق فدخل خزانته وأقبل يدعو ويقول كلامًا بعضه يُفهم وبعضه لا يُفهم ثم قال لأبي القاسم: امض اشتر غداءك وادخل الحمام. ثمّ امض إليه فلن ترى شيئًا تكرهه[٢٤١] قال أبو القاسم: فخرجتُ من

---

٢٢٨) سقطت من (ب).
٢٢٩) في الأصلين: اجابته. والمثبت من (م).
٢٣٠) عبارة (ب): أمر دعا يفرج.
٢٣١) زيادة من (ب).
٢٣٢) في الاصول: فيهلكوا.
٢٣٣) الخبر في المدارك ٣: ٣٨٧.
٢٣٤) زيادة من (ب) والمدارك.
٢٣٥) في (ق): معد. والاصلاح من (ب)، (م).
٢٣٦) زيادة من (ب) والمدارك.
٢٣٧) في (ب): يسكن باب الريح. وفي المدارك: يسكن عند الريح.
٢٣٨) هذه وجهة نظر أهل السنة. وتُراجع وجهة نظر الشيعة في خصوص عفو المنصور عن الفزاري (عيون الأخبار ٥: ٣٠٨).
٢٣٩) سقطت من (ب)
٢٤٠) زيادة من (ب)
٢٤١) في (ق)، (م): تخافه. والمثبت من (ب)

عنده ففعلتُ ما أمرني به من الغداء ودخول الحمام ووثقت نفسي بقوله ودعائه. ثم مضيتُ إلى السلطان ، فدخلتُ عليه فقال بعض من في مجلسه : يأمرك السلطان أن[٢٤٢] تنشده ما قلت في أيام أبي يزيد ، فتوقفتُ عن ذلك وخفتُ ، فقال : أنشدها ولك الأمان ، قال : فأنشدته القصيدة الرائيّة وهي[٢٤٣] :

تلفَّع في مفارقه القتيرُ[٢٤٤] ... وقوّس غصنه اللَّدن النّضيرُ
/وليس يؤدب الإنسان شيء[٢٤٥] ... كتأديب الحوادث إذ تدورُ [٢٢٥ و]
وإنَّ ببابك اللّهمَّ عبدا ... من الخذلان أصبح يستجيرُ
دعاك وقد رجاك فصنه مِمَّا ... يحاذر ذُو المراقبة الحذورُ
ولا تُسلمه للدنيا فتهوِي ... به منها بطون أو ظهورُ
سلامتها ، وان دامت سِقام ... ونعمتها ، وإن راقَت[٢٤٦] غرورُ
ومرعاها لراعِيها[٢٤٧] وخيم ... وكثرتها لمُكثرها يسيرُ[٢٤٨]
تسرُّ المرءَ يومًا ثم تَغدُو ... فتسلب ما أتاح له السرورُ
وإن واتتك إقبالاً ونُعمَى ... فعُقباها الفجائع والقبورُ
وكلّ الخير فيها مُستعار ... وسوف يردّ ذاك المستعيرُ
وإن عزيزها عمّا قليل ... ذَليلٌ ، والغنيّ بها فقيرُ

---

٢٤٢) في (ق) : بأن. والمثبت من (ب)

٢٤٣) نشر الاستاذ محمد اليعلاوي هذه القصيدة ضمن بحث له عنوانه «شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية» (حوليات الجامعة التونسية ١٠ : ١٢٢-١٢٤). وسنشير لهذا البحث في تعاليقنا بـ «شعراء افريقيون». واكتفى صاحب المختصر باجتلاب الخمسة عشر بيتًا الاولى (١-١٥) وأورد الدباغ (المعالم ١ : ٢٢-٢٣) منها خمسة عشر بيتًا هي الأبيات (٣٦-٤٩) مع ادخال البيت ٢٧ بعد البيت ٣٦ وأورد الاستاذ ح.ح عبد الوهاب من رواية الدباغ سبعة أبيات ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢. (المجمل ص : ٨٦-٨٧).

٢٤٤) القتير: اول ما يظهر من الشيب (المعجم الوسيط : قتر)

٢٤٥) في الأصلين: شيئًا. والاصلاح من (م).

٢٤٦) في (ب) وشعراء افريقيون : دامت

٢٤٧) في شعراء إفريقيون : لراغبها.

٢٤٨) في شعراء إفريقيون : يطير.

وكلّ مؤمّل أمل طويل وعمرٌ لو تـأمّلـه قصيرُ
وبعد الموت أهوال عظام يشيبُ لبعضها الطّفل الصّغيرُ
وتذهل كل مرضعة لكرب ليوم فيـه شرّ مستطيرُ
وبعـد الموت للأرواح إمّا نعيم في الكرامـة أو سعيرُ
عجبتُ لفتنة أعمتْ وعَمَّتْ يقـوم بها دعيّ أو كفورُ
تزلزلت المدائـن والبوادي لها وتَلَوَّنَتْ منهـا الـدّهورُ
وضاقت كل أرض ذات عرض ولم تغن المعـاقل والقصورُ
فنجَّى القيروان وساكنيهـا إلاه دَافِـعٌ عنهـا قـديرُ
أحـاط بأهلها علمًا وخُبرًا ومّيز مـا أكنّته الصّدورُ
وجلّلهم بعـافيـة وأمـن[٢٤٩] وأسبـل فَوقهـا سِتر ستيرُ
وأنبتَ جِلّة العلماء فيها[٢٥٠] بِحـار لا تعـادلها بحورُ
ومنهـا سادة العلماء قِـدْمـا إذا عُدُّوا ، وليس لهم نظيرُ
وفيهـا القـوم عبّـاد خيـار فقـد طاب الأوائل والأخيرُ
/شعارهم التّقى والخوف ليلا على أقدامِهم غيب حضورُ [٢٢٥ ظ]
كـأنهم لخوف الله مَوتَى أقـامهم إلى البَعْث النّشورُ
بلاد حشوهـا علم وحلم وإسلام ومعروفٌ وخيرُ
هم افتكّوا سبايا كل أرض وفَادُوا ما استبدّ[٢٥١] به المغيرُ
كفيناهم عظـائمهـا جميعا فزالت عنهم تلك الشرورُ
وسكنّـا قلوبًـا خـافقـاتٍ أمـات عروقهـا ضر ضريرُ
وآوينـا وآسينـا وكنّـا لهم أهلاً وأكثرهم شطيرُ
فبات طعامنا لهم طعاما[٢٥٢] هنـاك ، ودُورنا للقوم دُورُ
وكان لنا ثواب الله ذُخرا وقام بشكرنا[٢٥٣] منهم شكورُ

٢٤٩) في (ب) : وأمنا.
٢٥٠) في (ق) : منها. والمثبت من (ب)
٢٥١) في (ب) : اشتد.
٢٥٢) في (ب) : طعام.
٢٥٣) في «شعراء افريقيون» : لشكرنا.

ولـولا القيروان وساكنوهـــا لغاب[٢٥٤] طعامهم والمخُّ[٢٥٥] ريرُ
كـــأنَّ القيروان وهم عُرَاة حُفَــاة ، محشر فيــه المصيرُ
فهـــل للقيروان وساكنيهـــا عديل حين يفتخر الفخورُ؟
عراق الشرق بغداذٌ وهذي عراق الغرب بينهما كثيرُ
ولستُ أقيس بغداذًا[٢٥٦] إليها وكيف تقاس بالسنّة الشهورُ؟
بلاد تقصف العظماء[٢٥٧] قصفا إذا ما رامها منهم غدورُ
بلاد خطّهـا أصحاب بدر وتلك اختطّ ساحتهـــا أميرُ
بناها المستجاب وقد دعا في جوانبهـــا دعـــاء لا يبـورُ
بنــاهـا كـلّ بـدريّ كريم كأنَّ صفاح أوجُهِهم[٢٥٨] بُدورُ
هم صَلّوا بمسجدها بَرَاحًا وليس لــه جـدار مستـديرُ
وهم وضعوا له أسُسًا[٢٥٩] [وساسا][٢٦٠] فُقـدّسَتِ المواضع والصخـورُ
وقـادهم الأذان إليـه حتى أضاء لهم[٢٦١] من المحراب نورُ[٢٦٢]
ولم يسبقهم ملك ظلوم لتـأسيس ولا ملك كفـورُ
وأصحـاب النبيّ لـه بنـاة فلا عصيان فيه[٢٦٣] ولا فجورُ
/أقـامـوا شطر قبلتها سويّا إلى البيت العتيق فلم يجورُوا [٢٢٦ و]

٢٥٤) في الأصلين: لبات. والمثبت قراءة «شعراء افريقيون»

٢٥٥) في «شعراء افريقيون»: والمح، بالحاء المهملة، وفي المعجم الوسيط (رير): يقال مخ رير: فاسد ذائب من الهزال.

٥٦) في الأصلين: بغداد –بالرفع– والتصويب من المعالم. وقد رأينا أن الأولى إعجام الدال الثانية من «بغداد» اقتداء برسم القدامى.

٢٥٧) في (ب): العلماء

٢٥٨) في «شعراء افريقيون»: صفا وجوههم. ورواية الأصلين معاضدة برواية المعالم. وصفح الوجه: عرضه. جمع صفاح وأصفاح (المعجم الوسيط: صفح).

٢٥٩) في الأصلين: أساسًا. وفي «شعراء افريقيون»: أسّا. والمثبت من المعالم.

٢٦٠) زيادة من المعالم. وفي «شعراء افريقيون»: متينا.

٢٦١) في (ق): أضاء لها. وفي «شعراء افريقيون»: اضاءهم والمثبت من (ب) والمعالم.

٢٦٢) تحدّث المالكي في مقدمة الجزء الأول ص: ١٠ – ١٣ بتفصيل عمّا أجمله هذا البيت وما قبله.

٢٦٣) في المعالم: ثمّ.

وإنَّ عِراصه لمقـــــدّسات ... مبــاركــة وتربتــه[٢٦٤] طهــورُ
بها حلـق العلوم لها دَوِيٌّ ... يحاوبها الكتـــــاب المستنيرُ
ألا أبلغْ معاشر ليس عندي ... لهم (عُذْر)[٢٦٥] ولا فيهم عَذِيرُ[٢٦٦]
نحبّ صلاحهم وهم غِضاب ... علينـا ، إنَّ ذَا جور كبيرُ
ضمائرهم مراض واجمات ... علينا لا أفاق لهم ضميرُ
ولا ذَنْبَ لنــا إلاَّ لأنَّـا ... سَلِمْنا حين عمّهم الثُبورُ[٢٦٧]

ثم مضى فيها حتّى انتهى [إلى قوله منها][٢٦٨] :

وليس لنا كما لهم حصون ... ولا جبـل أعــاليـه وعـورُ
ولا سور أحاط بنا ولكن ... لنا من حفظ ربّ العرش سُورُ
ولا نـأوي إلى بحر[٢٦٩] وأنَّـى ... إذا قُضِيَ القَضا تُنحَى البَحُورُ[٢٧٠]
ولكنّـــا إلى القرآن نـأوي ... وفي أيماننا البيض الـذكـورُ
عقـائـق كـالبوارق مرهفـات ... بها تُحمى الحرائم والثُّغُورُ
وسُمر في أعـــاليهنّ شُهب ... بها ظمأ ، مواردها النُّحُورُ
لنا شيب جحاجحة ليوث ... وشبّـــان غرانقـــة صقـورُ
وكلُّهم شديـد البـأس جَلْدٌ ... جريءٌ قلبه ثَبتٌ وقُـورُ[٢٧١]
وإنّا بعد من خوف وأمن ... نُحِيب[٢٧٢] إذا تَشعَّثَتِ[٢٧٣] الأُمُورُ :

---

٢٦٤) في (ب) : وبتربته.

٢٦٥) سقطت من (ب). وفي «شعراء افريقيون» : غدر ، بغين معجمة ثم دال مهملة ، والصواب إخلاء العين من الإعجام ونقله إلى الدال. من العذر. وهو الحجة التي يعتذر بها. (المعجم الوسيط : عذر)

٢٦٦) في «شعراك افريقيون» : غدير. بغين معجمة ثم دال. والصواب نقل الإعجام إلى الدال. والعذير : هو العاذر. (المعجم الوسيط : عذر).

٢٦٧) في (ق) : الشنور.

٢٦٨) زيادة من (ب).

٢٦٩) في (ق) : الحر.

٢٧٠) في «شعراء إفريقيون» : النحور

٢٧١) في (ق) : ونور.

٢٧٢) في (ب) : نحبب.

رسولَ الله والصّديّق حُبًّا ... به تُرجَى السعادة والحبورُ
وبعدهما نحبّ القوم طُرًّا ... وما اختلفوا فربّهم غَفُورُ
ألا بأبي وخالصتي وأمي ... مُحَمَّد البشير لنا النّذيرُ
سأهدي ما حييتُ له ثناء ... مع الرّكبان ينجد أو يغورُ

[٢٢٦ ظ] /[قالوا][٢٧٤] : فلما فرغ من إنشادها لم يعرض له إسماعيل بسوء ، فلما خرج من بين يديه قام أحد الجند من بين يدي إسماعيل فاخترط سيفه ليقتل أبا القاسم ، فقال له إسماعيل : مالك؟ قال[٢٧٥] : أضربُ عنقه . فقال له : قد أمّناه ، فألا كان هذا في حين نشيده إيّانا ، فلمّا قام عنّا وانصرف قُمْت إليه؟ فعافاه الله تعالى من شرّه بدعاء الشيخ السبائي .

ولأبي القاسم الفزاري أشعار كثيرة في هجو بني عبيد منها[٢٧٦] :

عبدوا ملوكهم وظنُّوا أنهم ... نالوا بهم سبب النّجاة عموما
وتمكّن الشيطان[٢٧٧] من خطواتهم ... فأراهم عوج الضّلال قويما
رغبوا عن الصّديق والفاروق في ... أحكامهم لا سلّموا تسليما
واستبدلوا بهما ابن أسود[٢٧٨] ناجحا ... وأبا قدارة[٢٧٩] واللّعين تميما
تبعوا كلاب جهنّم وتأخّروا ... عمّن أصارهم الإلاه نجوما
يا ليت شعري من هم إن جهّلوا[٢٨٠] ... دنيا ، ومَن هم إن عدَدْت صَميما !
أمِن اليهود؟ أم النّصارى؟ أم هُمُ ... دهريّة جعلوا الحديثَ قديما؟

---

٢٧٣) في (ق) : انتسعت . بدون إعجام وفي «شعراء افريقيون» : تشعبت . والمثبت من (ب) . وفي المصباح (شعث) : الشعث : الانتشار والتفرّق . وفي الدعاء «لَمَّ الله شعثكم» أي جمع أمركم .

٢٧٤) زيادة من (ب) .

٢٧٥) في (ب) : فقال .

٢٧٦) نشر الأستاذ اليعلاوي هذا القصيد ضمن بحثه المشار إليه آنفا (الحوليات ١٠ ص : ١٢٦-١٢٧) .

٢٧٧) في (ق) : السلطان .

٢٧٨) هذه بعض أسماء دعاة الفاطميين بإفريقية وقد مرّ قريبًا ذكر ابن أسود الداعي .

٢٧٩) في «شعراء افريقيون» : أبا عمارة .

٢٨٠) كذا في الأصلين . وفي «شعراء افريقيون» : حصّلوا .

أم هم من الصّابين أم من عصبة ... عبدوا النّجوم وأكثروا التنّجيما؟
أم هم زنادقة معطّلة رأَوْا ... [أن][٢٨١] لا عذاب غدًا ولا تنعيما؟
أم عصبة ثَنَوِيَّةٌ[٢٨٢] قد عظمّوا ... النُّورَيْنِ عن ظُلماتهم تعظيما؟
من كلّ مذهب فرقة معلومة ... أخذوا بفرع وادّعوه أُرُوما
سبحان من (أبلى)[٢٨٣] العباد بكفرهم ... وبشركهم حِقَبًا[٢٨٤] وكان رحيما
يا ربّ فالعنهم ولقِّ لعينهم[٢٨٥] ... بأبي يزيد من العذاب أليما

/[قالوا][٢٨٦] : ومدح ابن قتار[٢٨٧] معدًّا وإسماعيل بمدحة[٢٨٨] كفر فيها ، [٢٢٧ و] فقال[٢٨٩] له : أيهما أشعر أنت أو سهل الورّاق؟ فقال له : أنا أشعر في مدحكم وسهل أشعر في هجوكم فتغيظ لهذا ، فخاف سهل لمّا بلغه خوفًا عظيمًا ، ومضى إلى دار أبي إسحاق السبائي ، فقرع الباب ودخل ، وكانت للشَيخ فراسة ، فلما نظر إليه قال له : أنت سهل؟ قال : نعم . فقام إليه وأجلسه بجواره وأقبل عليه وقال له : ما الذي جاء بك؟ فأخبره بما قال ابن قتار ، فقال له :

---

٢٨١) زيادة من (ب) .
٢٨٢) في (ب) و «شعراء إفريقيون» . عطّلوا . و المعروف أن أهل السنّة ينسبون الشيعة الإسماعيلية القائمين بإفريقية إلى المانوية والديصانية وهما من الثنوية الذين يقولون إن فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة (كشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٢٥٥) .
٢٨٣) سقطت من (ب) .
٢٨٤) في (ق) : حقًّا .
٢٨٥) في (ب) : لعنتهم .
٢٨٦) زيادة من (ب) .
٢٨٧) كذا ضبط في (ب) . وفي (ق) بدون إعجام . وقد ترجم الخشني (الطبقات ١٩٧) في طبقة رجال العراقيين لعالم سماه «أبو العباس بن القيّار» ونسب له علمًا بالجدل والكلام . وفسّر الأستاذ ح . ح عبد الوهاب الورقات ١ : ٢٥٤ هذه النسبة «القيار» بأنها نسبة إلى عمل «القار» وهو النفط . فهل يمكننا أن نرجح أن هذا الشاعر «ابن القتار» هو من ذرية هذا العالم العراقي؟ خاصة ونحن نعلم أن العراقيين قد انضموا للدعوة الشيعيّة بعد سقوط دولة الأغالبة –وهل يكون أحد الضبطين مصحّفًا عن الآخر؟
٢٨٨) في (ق) : بمديحه . والمثبت من (ب) .
٢٨٩) في (ب) : فقيل .

أنشدني واجعل إصبعيك في أذنيك وارفع صوتك بها ما استطعتَ ، فأنشدها له ، وهي[٢٩٠] :

هل أنت بعد الشيب ذو[٢٩١] صبوات   أم مرعو عنها مطيع نهاةِ
يأبى مشيبك[٢٩٢] من سؤالك أربعا   كانت محلّ العِير والظبياتِ
يا صاحبيّ سَلا ذوي الردّاتِ   ما بال وحي نبيّهم لم يات[٢٩٣]
ما كان عنه مُبَطَّئًا ناموسه   من قبل في وقتٍ من الأوقات
فالآن لا وحي إليه ، فأين ما   زعموا من الإيهام والأبهات ؟
غضب الإلاه على نبيّ لم يَزَلْ   حيران مغرورًا[٢٩٤] أخا سكراتِ
مُتهمِّكًا في خمره وسماعه   مُتردّدًا[٢٩٥] في الغيّ والشبهاتِ
متعللاً بالترهات ، وتارة   يتنفّس الصعداء بالزفراتِ
لا فرّج الرحمن كربك ! إنَّمَا   فرجُ الورى أن تألف الكرباتِ
يا ابن الأراذل والمجوس ، ويا ابن من[٢٩٦]   هتك الفروج وضيّع الصلواتِ
أسقَى عليك الخارجي بِصَيْلَم[٢٩٧]   وَافَتْكَ عند[٢٩٨] نهاية الميقاتِ
/الله باعثه فمن ذا صارفٌ   ما الله باعثه من النّقماتِ [٢٢٧ ظ]
فلتقرعنّ عصاه كلّ مضلّل   عادى النبيّ وحرّف السوراتِ

---

٢٩٠) في (ب) : فأنشد هي . والقصيد نشره الأستاذ محمد اليعلاوي في مقاله المنوّه به آنفا (الحوليات ١٠ : ١٤٤-١٤٨) .
٢٩١) في الأصلين : ذا
٢٩٢) في «شعر افريقيون» . بأبي مجيبك .
٢٩٣) أعاد الشاعر التصريع في هذا البيت ، وهي طريقة استحسنها ابن رشيق في العمدة (١ : ١٧٤) خاصة عند انتقال الشاعر «من وصف شيء إلى وصف شيء آخر» .
٢٩٤) في (ب) : مغرور .
٢٩٥) في (ب) : مترددد .
٢٩٦) في «شعراء افريقيون» : أيا ابن من . وفي (ب) : وابن من .
٢٩٧) في (ب) «شعراء افريقيون» : نصيبكم . والصَّيْلَم : الداهية (المعجم الوسيط : صلم) .
٢٩٨) في «شعراء افريقيون» : منك .

لتطهّرن الأرض من ذي ردّة   بالمقرنين[٢٩٩] وكل طاغ عاتِ
حذّرتم[٣٠٠] كيد الإلاه ومكره   فأبيتمُ[٣٠١] والله ذو سطواتِ
وأبيتم إلا تمادي مسرفٍ   في ظلمه ، والظلم ذو ظلماتِ
ناداكم ربُّ العباد برجفةٍ   فغدت[٣٠٢] جذوع النخل منقعراتِ
فلقد كسا طول البلاد وعرضها   من جوركم ما فاق كل صفاتِ
قوم إساءتهم إليك بقدر ما   أحسنتَ ، لا بل مثله مرّاتِ
ما قصَّ في التنزيل سوءة[٣٠٣] أمّة   إلاّ وفيهم ضعفها سَوْءاتِ
ومتى تخبرهم بسيرة من مضى   قالوا : أتخبرنا بمُختَرَقاتِ
نكروا فما عرفوا الجميل ولا احتذَوْا   فعل الكرام ولا اقتدَوْا بِقدَاتِ[٣٠٤]
وإذا الأعانيت اصطفينك فاستمع   تأويلهم في [محكم][٣٠٥] الآياتِ
كتمرّد المجّان واستهزائهم   في القول من زور ومختلقاتِ
أو كانهيار موسوس يعتاده   (هذيانه)[٣٠٦] وخباله[٣٠٧] تاراتِ
قد ألّفوه ومثّلوا أمثاله   تأليف بُرد[٣٠٨] خرافة القينات
الطاعنين على النبيّ محمّد   والقائلين بأسخف[٣٠٩] القالاتِ
إن الإمام هو النبيّ وإنّه   ربّ تعالى الله ذو العظماتِ

---

٢٩٩) في «شعراء افريقيون» : بالمقربين.
٣٠٠) في «شعراء افريقيون» : جددتم.
٣٠١) في (ق) و «شعراء افريقيون» : فأمنتم. والمثبت من (ب).
٣٠٢) في الأصلين : فغدا.
٣٠٣) في (ق) : سورة. والمثبت من (ب).
٣٠٤) جمع قدة. وهي القدوة أي المثال الذي يتشبّه به غيره فيعمل مثل ما يعمل. (المعجم الوسيط : قدو).
٣٠٥) زيادة من (ب).
٣٠٦) سقطت من (ب).
٣٠٧) في (ق) : وإخباله. والمثبت من (ب).
٣٠٨) في (ق) : بردة. والمثبت من (ب).
٣٠٩) في (ق) : بأخسف. والمثبت من (ب).

فُتنوا بأحمق من عليها ، كيف لو … عَلِقُوا بذي لبّ وذي إخباتِ؟
هدم المساجد وابتناها مَنْزَها[٣١٠] … لمضارب العيدان والنايات
وأحلّ دار البحر في أغلاله … من [كان][٣١١] ذا تقوى وذا صلواتِ
مستحمق بادي العَوَار مهوّس … نكدٌ قليل الخير والبركاتِ
قالٍ حديث الصدق رافض أهله … راض عن الكذاب والقيناتِ
ما زلت أبصر في سفاهة رأيه … كرّ الزمان عليه بالآفاتِ
/فعليه ، ما لبيّ الحجيج وطوّفوا … وعلى ذويه ، خوالد اللّعناتِ [٢٢٨ و]
أبدًا تُغادِي أو تراوح روحه … حيًّا[٣١٢] وبعد الموت مُعْتَوِرَاتِ

فلما فرغ من إنشادها قال له أبو إسحاق : اخبرني ما[٣١٣] أردتَ بهذه القصيدة؟ فقال له : أردت بها الله عزّ وجلّ. فقال : اللّهمَّ احمه واكفه وعافه . فخرج من عنده وجاز بأبي القاسم الفزاري فقال له الفزاري : الدوّارة[٣١٤] [يبحثون][٣١٥] عنك[٣١٦] ، فخاف سهل ، فقال : منذ ثلاث ساعات وجّه إليكم السلطان بخلعة وصرّة ، فقال له : ذلك الوقت الذي كنتُ فيه عند (أبي إسحاق)[٣١٧] السباني . ويقال إن السلطان أحضره وقال له لا بدّ لك أن تنشدني القصيدة التي[٣١٨] هجوتنا[٣١٩] فيها (كلها)[٣١٧] ، فقال له : أنشدها ولي الأمان؟ فأعطاه الأمان ، وأنشده القصيدة كلّها ، فلم يصل إليه بمكروه ووصله

---

٣١٠) في (ق) : متنزهًا . والمثبت من (ب) .
٣١١) زيادة من (ب) .
٣١٢) في «شعراء افريقيون» : جبنا .
٣١٣) في (ق) : بما . والمثبت من (ب) .
٣١٤) في (ب) الدّوران . ولعلّه اسم كان يطلق على نوع من الحرس أو الخدم من قبل الوالي أو الأمير بالبحث عن الأشخاص الذين يطلبونهم أو غير ذلك .
٣١٥) زيادة يقتضيها السياق .
٣١٦) في الأصلين : منك . والصواب ما أثبتناه .
٣١٧) سقطت من (ب) .
٣١٨) في (ق) : الذي . والمثبت من (ب) .
٣١٩) في (ب) : هجوتني .

وأكرمه[٣٢٠]. وذلك كله بدعاء الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

قال[٣٢١] الشيخ أبو الحسن الفقيه -رحمة الله تعالى عليه-: دخل أبو العباس ابن أبي ثوبان، [أخو][٣٢٢] صاحب المظالم، على أبي إسحاق، أراد أن يعاتبه ويعذله، فوجده خاليًا قرب وقت قيامه ضحى عاليا، فسلّم وجلس، ثم سأله سؤال منبسطٍ: كيف حالك يا أبا إسحاق؟ فأجابه الشيخ جواب منقبض، لأنه كان عارفًا به. ثم قال له: ما حَرَّكك يا مبارك؟ ما نحتاج أن تعيننا[٣٢٣] أو نحو هذا الكلام، فغضب وخرج وهو يقول: ليس العجب/إلاّ منّي، فلقي أبا علي حسنًا أخا[٣٢٤] أبي عبد الله الفقيه بن نظيف[٣٢٥] خارجًا من «القاسمية»[٣٢٦] ذاهبًا إلى داره، وهو حَقِن[٣٢٧]، فقال له: يا أبا علي العجب من شيخكم هذا، قال: أيّ شيخ؟ قال: (هذا)[٣٢٨] السبائي الذي تدخلون (إليه)[٣٢٨]، فقال له: ما له؟ قال: مضيتُ إليه زعم على أني أعذله وأعاتبه، فأقبل (وهو)[٣٢٨] يقول: ما نحتاج... ما نحتاج...، قل له: في عاقبة[٣٢٩] سوف ترى. قال أبو علي: فذهَبَ عنّي ما بي من الحَقَنِ وتَوجَّهتُ مسرعًا إلى [الشيخ][٣٣٠] أبي إسحاق، فلما استأذنتُ بقرع الباب أذن، فدخلتُ فوجدته خاليًا، فقلت له: -أصلحك الله تعالى- من خرج من عندك الساعة؟ فقال [٢٢٨ ظ]

---

٣٢٠) في (ق) وكرمه. والمثبت من (ب).

٣٢١) تقدّمت هذه القصة قريبًا بصورة مختصرة وبنفس السند. فحذفنا الرواية الأولى واكتفينا بالثانية ونبهنا على ذلك في الحاشية (تنظر ص: ٤٨٩ حاشية رقم ٢٠٥).

٣٢٢) زيادة يقتضيها السياق. إذ إن صاحب المظالم هو أخوه سعيد كما سيذكر في بقية القصة.

٣٢٣) في الأصلين: تعنا.

٣٢٤) في (ق): أخي. والمثبت من (ب).

٣٢٥) تقدّم تعريف المؤلف بأبي عبد الله محمد بن نظيف البزاز ضمن وفيات سنة ٣٥٥ هـ. وينظر عن أبي علي حسن بن نظيف. المدارك ٤: ٤٨٥.

٣٢٦) يبدو أن المقصود بـ «القاسمية» حيّ من أحياء مدينة القيروان، فهل هي نسبة إلى أبي القاسم بن عبيد الله المهدي؟

٣٢٧) الحاقن: هو حابس بوله. (اللسان: حقن).

٣٢٨) ساقط من (ب).

٣٢٩) في الأصلين بدون إعجام. والعاقبة: آخر كل شيء أو خاتمته. (المعجم الوسيط: عقب).

٣٣٠) زيادة من (ب).

الشيخ مبتسمًا : ليس إلاّ خيرًا[٣٣١] ، فأخبرته بما جرى لي معه وبما أدركني من خوف على الشيخ ، وجعلتُ أسأله في أمر يلطف فيه مما يُسكّن به أبا العباس (عما يصنعه)[٣٣٢] مما يعقده مع أخيه الذي هو على المظالم في أمر يؤذي به الشيخ والمسلمين. قال : وهو يقول : لا يا مبارك ، ليس إلاّ خيرًا[٣٣١]. قال : فقلت له [٢٢٩ و] —أصلحك الله تعالى—/ : إنه (قد)[٣٣٢] قال : سوف ترى ، وجعلتُ أكرّرها ، فقال لي الشيخ ، بعد ساعة (من المراجعة)[٣٣٢] : يا مبارك قل له : سترى أنت (قال)[٣٣٢] : فخرجتُ من عنده فدخلت داري فتخفّفتُ وتغدّيتُ (ونمتُ)[٣٣٢] ثم خرجتُ إلى حانوتي بعد زوال الشمس ، فسمعتُ عند دار أبي العباس : الواعية[٣٣٣] ، فقلت ما هذا؟ قالوا : مات أبو العباس بن أبي ثوبان (قال)[٣٣٢] : فجعلتُ أدفع ذلك وأدافع من يقوله لي حتى وافيتُ أخاه أبا سعيد[٣٣٤] صاحب المظالم خارجًا من دار الميّت ، فقلت له : ما هذا؟ فقال لي : مات أبو العباس ، فعزّيته ، ثم قلت له : وكيف هذا؟ وأنا كنت معه الساعة[٣٣٥] ، فقال : إنما دخل الحمام ثم تغدّى ونام ، وانتبه ، فنخر مرّة أو مرتين[٣٣٦] ثم مات . فانصرفتُ من ساعتي إلى الشيخ ، [أبي إسحاق][٣٣٧] ، فاستأذنتُ عليه ، فقال : من هذا؟ فقلت : حسن ، فأذن لي ، [فدخلت][٣٣٧]. فسلّمتُ [عليه][٣٣٧] ثم قلت له : مات أبو العباس ثم حكيتُ له كيف كان موته ، فقال لي : يا أخي يا أبا عليّ قد كُفيتَ ما تحذره والحمد لله عزّ وجلّ.

قال الشيخ أبو الحسن وهذه حكاية مستفيضة أشهر من كثير من الأمور لا [٢٢٩ ظ] تكاد تخفى / ، ومثل هذا كثير.

---

٣٣١) في الأصول : إلاخير.
٣٣٢) ساقط من (ب).
٣٣٣) الصراخ على الميّت (المعجم الوسيط : وعي).
٣٣٤) في (ب) : أخاه سعيدًا.
٣٣٥) في (ب) : معه من ساعة
٣٣٦) عبارة (ق) : فانتبه فتحرك مرتين أو مرة
٣٣٧) زيادة من (ب).

قال[٣٣٨] الشيخ أبو محمد [بن أبي زيد][٣٣٩] الفقيه –رضي الله تعالى عنه–: كان الشيخ أبو إسحاق [رضي الله عنه][٣٣٩] مستجابًا. ولقد رأيتُ من استجابة دعوته[٣٤٠] أشياء كثيرة وذلك أنه كانت لي بنت فأصابها في عينها شيء وكرهتُ السَّير بها [إلى][٣٣٩] عند ابن أعين[٣٤١]، وعند[٣٤٢] انصرافي من مجلس الشيخ أبي إسحاق –(رضي الله عنه)–[٣٤٣] قلتُ له: ابنتي أصابها شيء في عينها أردتُ أن تدعو لها، فقال لي: ولِمَ لَم تمض[٣٤٤] بها إلى ابن[٣٤٥] أعين؟ فقلت له إني كرهتُ أن يراها، فقال لي: ابعث بها إليّ أرقها[٣٤٦] ثم رجع فقال: لا تمضِ (بها)[٣٤٣] إلى ابن أعين ولا تبعث بها إليّ. من ها هنا أرقيها[٣٤٧] لك، فلم يزل يرقيها حتى أفاقت.

قال[٣٤٨] [أبو][٣٤٩] محمد: وكانت عندي طفلة، فلما بدأت[٣٥٠] تمشي استرخى وركها، فمضت بها امرأة إلى الشيخ أبي إسحاق –رحمه الله– فرقاها، فأتتني بها صحيحة.

قال[٣٥١] أبو محمد أيضا: كان موسى اليهودي[٣٥٢] عند معدّ، وعنده وجوه

٣٣٨) الخبر في المدارك ٣ : ٣٨٢ بإسناده. ٣٣٩) زيادة من (ب).

٣٤٠) في (ق): دعوة. والمثبت من (ب).

٣٤١) هو أعين بن أعين. طبيب وكحّال قيرواني. انتقل مع المعز الفاطمي إلى مصر وبها توفي سنة ٣٨٥. عيون الأنباء ٢ : ٨٧، ورقات ١ : ٣٠٥.

٣٤٢) في (ق): فعند.

٣٤٣) ساقط من (ب).

٣٤٤) في الأصلين: تمضي.

٣٤٥) في (ق): لابن. والمثبت من (ب).

٣٤٦) في الأصلين أرقيها. والمثبت من المدارك.

٣٤٧) في (ق): يرقها. والمثبت من (ب).

٣٤٨) الخبر في المدارك ٣ : ٣٨٢.

٣٤٩) زيادة للسياق.

٣٥٠) في (ق): بدت. والتصويب من (ب).

٣٥١) الخبر في المدارك ٣ : ٣٨٣ بتصرف مخلّ.

٣٥٢) هو موسى بن العزار، اختلفت المصادر في ضبط لقبه. طبيب إسرائيلي خدم المنصور والمعز وانتقل مع هذا الأخير إلى مصر وبها توفي بعد سنة ٣٦٣ عيون الأنباء ٢ : ٨٦، أخبار الحكماء ٢١٠، ورقات ١ : ٣٠١.

رجاله ، فقال له معدّ: رجل في بيت من قصب بقرب الفحص يشتمنا وما
[٢٣٠ و] قدرنا له على شيء ، فقال له ابن الإفرنجية : من هو يا مولاي؟[٣٥٣]/ نقطع رأسه ونفعل به كذا وكذا ، فقال له معدّ: اسكت يا عبد السوء ، فقال موسى اليهودي لمعدّ: إنك لن تطيقه ، فسكت عنه معد ، فلمّا خلا المجلس قال معدّ لموسى اليهودي : ما ذاك الخطاب الذي خاطبتني به؟ فقال له : نعم. أنا أخبرك ، كانت عندي ابنة وكان بعينها بياض ، فما بقي شيء مما أمر به الأوائل إلاّ وقد عملته لها ، فلم تنتفع بشيء [منه][٣٥٤] حتى إني وجّهت إلى مصر فاشتريت لها مثقال توتية[٣٥٥] بمائة مثقال ذهبًا[٣٥٦] ، وعملتُه لها ، فما نفعها شيء وابيضَّت عيناها. فكانت لا تبصر. وكانت تدخل إلينا امرأة فقيرة من المسلمات فقالت أعطوني هذه الصبيَّة أمضي بها عند السبائي ، فمضت بها إليه فرقاها في جملة من يرقي[٣٥٧] فجاءت وهي تبصر وزال ما بها في الوقت.

وذكر عنه أنه كان يرقي الناس الذين (يأتون إليه جملة)[٣٥٨] ويجرّ [على][٣٥٩] كل إنسان منهم بيده[٣٦٠] على وجعه فيبرأ ، فتحيّل رجل مشرقي ممّن مرق في
[٢٣٠ ظ] الإسلام ، بعينيه وجع ، فأرخى منديله على وجهه في جملة الناس/خوفًا أن يُعرف ، فرقى أبو إسحاق الجماعة وخرجوا ، فبعد خروجهم عَرَّفه بعض من حضر أن فيهم رجلاً مرق عن الإسلام ، فقال : لِمَ لَم تخبروني به؟ عليَّ به ، فقام رجل وراءه[٣٦١] وردّه إليه وهو فزع ، فقال له أبو إسحاق : أجررتُ[٣٦٢]

٣٥٣) في الأصلين: يا مولاه.
٣٥٤) زيادة من (ب).
٣٥٥) كذا رسم في الأصلين. وفي المعجم الوسيط (توت) التوتياء: حجر يكتحل بمسحوقه (معرب).
٣٥٦) في الأصلين: ذهب.
٣٥٧) في (ب): يرقيه.
٣٥٨) سقطت من (ب). وعبارة الأصل: في جملة. وقد رأينا حذف حرف الجرّ كما في المدارك.
٣٥٩) زيادة من (ب).
٣٦٠) في (ب): يده.
٣٦١) عبارة (ب): فقام رجل فرح وراءه. ٣٦٢) يقصد به مسحتُ.

بيدي على وجعك؟ (فقال له: نعم)[٣٦٣] [فقال له][٣٥٩]: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ونُنَزِّلُ من القرآن ما هو شفاء ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيدُ الظالمين إلاَّ خَسَارًا﴾[٣٦٤] اخرج فليس لك في القرآن شيء.

قال عبد الرحمان بن محمد[٣٦٥]: سمعتُ أبا إسحاق -رضي الله عنه- يقول:

كلُّ الخلق يريدون الله عزّ وجلّ. ولكن انظر من يريده الله تعالى (وتقدّس)[٣٦٢]. [و][٣٦٣] قال له أندلسي: إن خبرك عندنا، فقال له أبو إسحاق: يا أخي الخَبَرُ غدًا. وسمعته يقول: -وقد سأله[٣٦٦] عن الحديث الذي جاء: «المؤمن تسرّه حسنة»[٣٦٧] كيف هذه المسرّة؟ قال: مسرّة طمع.

وسمعته يقول: الذي نؤمن[٣٦٨] به من الغيب هو أوثق عندنا من أعمالنا، لأن الأعمال تشوبُها الآفات.

وسمعته يقول[٣٧٠]:

إنّما يتزوج المؤمن/خوفًا من الوسواس. وقد كان رجال يتزوجون من غير حاجة إلى النساء -أي عدّة للعدوّ- وإنما يطلب الإنسان الدنيا خوفًا على الدّين. وما تركتُ قبول الهدية من الناس إلاّ خوفًا من شغل القلب إذ لا بدّ لمن قبل [هدية][٣٧١] من المكافأة، وترك ذلك عندي أسلم. [٢٣١ و]

قال أبو بكر بن عبد الرحمان الفقيه[٣٧٢] حدّثني الشيخ أبو الحسن قال: لما

---

٣٦٣) ساقط من (ب).
٣٦٤) سورة الاسراء آية ٨٢.
٣٦٥) هو الصقلي، صاحب التآليف الصوفية المعروفة. تقدم التعريف به.
٣٦٦) أي الأندلسي الذي نسب له القول السابق.
٣٦٧) لعلّ هذا معنى الحديث. أما نصه فهو ما رواه الترمذي في جامعه ٣: ٣١٥ ولفظه: «من سرّته حسنته وساءته سيئة فذلكم المؤمن» وينظر مسند أحمد ٤: ٣٩٨.
٣٦٨) في (ب): يرمى.
٣٦٩) في (ق) الغيبة. والمثبت من (ب).
٣٧٠) أورد المؤلف هذا القول منسوبًا لأبي سعد مالك الدباغ. (تراجع ص ٣٠٤)
٣٧١) زيادة من (ب).
٣٧٢) أعاد هنا ناسخ (ب) كلمة (قال) والأولى حذفها.

دخل عبيد الله إفريقية[٣٧٣] وتمّ له ملكها تشرّق ابن غازي[٣٧٤] المتعبّد بقصر الطوب. لقد حدّثني أبي أبو بكر[٣٧٥] بن خلف قال: لما توجّه ابن غازي –لعنه الله– إلى عبيد الله ليدخل [هو وأصحابه][٣٧٦] في دعوته[٣٧٧]، قيل لعبيد الله –(لعنه الله)[٣٧٨]–: قد أتى ابن غازي وأصحابه ليدخلوا في دعوتك، ويتّصلوا بك، فقال: أدخلوهم الداموس[٣٧٩]، فلبس عبيد الله فروًا مقلوبًا ودخل عليهم الداموس دابًّا[٣٨٠] على يديه ورجليه مثل الدابة، فقال لهم: بح[٣٨١] ورجع إلى سرير ملكه فلبِسَ ثيابه وجلس/، فأتى إليه أحد وزرائه فقال له: يا مولاي[٣٨٢] [٢٣١ ظ] أتأذن[٣٨٣] لابن غازي وأصحابه في الدخول عليك[٣٨٤]؟ فقال له: ولأي شيء يدخلون وقد فرغتُ من أمرهم[٣٨٥]، وحكى له ما فعل، فقال له: لا بدّ أن يدخلوا وتبيّن لهم (ذلك)[٣٨٦] بلسانك، فأذن لهم، فدخلوا عليه[٣٨٧]، فقال لهم: أما رأيتم (الذي)[٣٨٦] دخل عليكم الداموس؟ قالوا: نعم. قال: أنا

٣٧٣) في (ق): إلى إفريقية. وأخذنا برواية (ب) في حذف حرف الجرّ.
٣٧٤) في (ب): بن هاني. إلاّ أن الأصلين سيتفقان –بعد هذا– على رسمه على الصورة المثبتة في النص. والملاحظ أن الخشني لم يذكره في الباب الذي عقده لمن تشرق من علماء القيروان (الطبقات ٢٢٣–٢٢٦).
٣٧٥) في (ب): بن أبي بكر. والراجح أن هذه كنية والد الشيخ أبي الحسن القابسي، فهو «أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي». ولا يذهبّن بك الظن أن هذا الخبر مسند عن أبي بكر عتيق بن خلف التجيبي المؤرخ القيرواني المعروف المتوفى سنة ٤٢٢.
٣٧٦) زيادة من (ب).
٣٧٧) عبارة (ب): في دعوة عبيد الله.
٣٧٨) ساقط من (ب).
٣٧٩) اعتبره ابن مكي (تثقيف اللسان ص: ١٧٣) من لحن العامة وقال إنّ صوابه: ديماس، والجمع: دياميس. وهو حفير مظلم تحت الأرض لا منفذ له. (المعجم الوسيط: دمس).
٣٨٠) في المعجم الوسيط (دبب): دبّ يدبّ دبًّا: مشى مشيا رويدًا.
٣٨١) سيفسّرها المهدي نفسه بعد أسطر يسيرة.
٣٨٢) في (ق): يا مولاه. والمثبت من (ب).
٣٨٣) في (ق) تأذن. والمثبت من (ب).
٣٨٤) في (ب): إليك.
٣٨٥) في (ب): وقد عرفت من أمورهم
٣٨٦) سقطت من (ب).
٣٨٧) في (ب) إليه.

الذي فعل ذلك ، فأمّا دخولي على يديّ ورجليّ فإنّما أردتُ [بذلك][٣٨٨] أن أعلمكم أنكم مثل البهائم لا شيء عليكم لا وضوء ولا صلاة ولا زكاة ولا شيء من الفرائض[٣٨٩] ، سقط جميع ذلك عنكم . وأمّا لباسي الفرو مقلوبًا ، فإنما أردتُ بذلك أن أعلمكم أنكم قَلَبْتُم (الدّين)[٣٩٠] الذي كنتم عليه ودخلتم في هذا الدّين . وأما قولي (لكم)[٣٩٠] : بح ، فإنّما أردتُ أن أعلمكم أن الأشياء كلها مباحة لكم : [من][٣٩١] الزّنا ، وشرب الخمر ، وجميع ما حرّم الله -تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلوًّا كبيرًا- .

قال الشيخ أبو الحسن : وأخبرني من رأى ابن غازي راكبًا/على دابة وعليه رداء وطويلة[٣٩٢] ، وهو في زقاق الروم[٣٩٣] ، والناس حوله وهو يقول : يا ريان لا قود ولاديّة ، قال غير أبي الحسن : يا زيان[٣٩٤] -منقوطة- ، قال : يريد بذلك إنه لا حرام ولا حلال ، ولا حدّ ولا حكم . [٢٣٢ و]

وحدّث أبو بكر أحمد بن محمد بن يحي القرشيّ ، المتعبد الصقلّي ، قال : حدّثنا[٣٩٥] أبو عبد الله محمد بن خراسان قال : كان ابن غازي ساكنًا بقصر الرباط بسوسة ، وكان قد بلغ من العبادة إلي غاية لم يبلغها [أحد][٣٩٦] غيره في وقته ، وكان له صوت حسن في القراءة[٣٩٧] فقرأ ليلة[٣٩٨] وأعلن بقراءته[٣٩٩] ، فسمعه

---

٣٨٨) زيادة من (ب).
٣٨٩) في (ب) : ولا شيئًا من الفروض .
٣٩٠) سقطت من (ب).
٣٩١) زيادة من (ب).
٣٩٢) ضرب من القلانس . ينظر: ملحق القواميس ٢ : ٧٣ .
٣٩٣) يفهم من نصّ أورده المالكي في الجزء الأول من الرياض ١ : ٤٠١ أن هذا الزقاق يقع بمدينة سوسة وكان يسكنه قوم من مسلمة الروم أصيلي إحدي جزر البحر المتوسط «قوم من الجزيريين» (في مطبوعة الرياض «الحريريين» بحاء مهملة ثم راء ، ولعلّها قراءة غير مستقيمة لما أثبتنا) .
٣٩٤) في (ب) : يا ذباد .
٤٩٥) في (ب) : حدث
٣٩٦) زيادة من (ب).
٣٩٧) في (ق) : بالقراءة . والمثبت من (ب).
٣٩٨) في (ب) : البسملة . ٣٩٩) في (ب) : في قراءته .

(إبراهيم بن أحمد)[٤٠٠] الأمير، فسأل عنه، فقيل له: هذا ابن غازي، فاستحسن قراءته وأعجبه حسن صوته، فذكر ذلك لابن غازي فقال: لو علمت أنه يسمعني لحبّرتُ قراءتي تحبيرًا[٤٠١]، فخرج إبراهيم من سوسة إلى تونس، فتبعه ابن غازي إلى تونس، فهو ليلة في قصره بتونس ينظر إلى النجوم[٤٠٢] إذ سمع قراءة ابن غازي التي سمعها بسوسة، فقال لهم: سلوا عن هذا (الرجل)[٤٠٠] القارئ [من هو][٤٠٣]؟ فسألوا عنه، فعرفوا أنه ابن غازي فـأخبروا / بذلك إبراهيم بن أحمد، فقال إبراهيم: ما أرى هذا الرجل يموت على الإسلام، فلمّا وصل عبيد الله إلى إفريقية تشرّق ابن غازي وكان في جملة النفر الذين قالوا لعبيد الله: أنت أنت [......]. [٢٣٢ ظ]

ذكر (الشيخ)[٤٠٤] الفقيه أبو القاسم بن شبلون -رحمه الله تعالى- عن الشيخ أبي إسحاق السبائي أنه كان إذا رقى أحدًا يقرأ في رقيته: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ و﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين، كل سورة سبع مرات، ثم يقول -في آخر رقيته-: ببغضي في عبيد [الله][٤٠٥] وذويه[٤٠٦]، وحبّي في نبيّك وأصحابه وأهل بيته: اشف (كل) من رقيته، فيشفى باذن الله سبحانه وتعالى، وروى عنه أنه كان إذا ابتدأ يرقي تعوّذ[٤٠٧] وبسمل في أول أم القرآن وإذا فرغ منها أمّن في كلّ مرّة من السبع[٤٠٨].

---

٤٠٠) ساقط من (ب).
٤٠١) هذا مقتبس من حديث أبي موسى الأشعري: (لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبَّرتها لك تحبيرًا) يريد تحسين الصوت. (اللسان: حبر).
٤٠٢) يقول الزبيدي: (طبقات اللّغويين والنحويين ص: ٢٦٤) عند تعريفه بالطلاء المنجم. وكان إبراهيم [بن أحمد] ينتحل علم النجامة.
٤١٣) زيادة من (ب).
٤٠٤) سقطت من (ب).
٤٠٥) زيادة من (ب).
٤٠٦) في (ب): وبنيه.
٤٠٧) في الأصلين: عوذ، والصواب ما أثبتناه.
٤٠٨) في الأصلين: السبعة، والصواب ما أثبتناه.

قال الفقيه أبو بكر بن اللّباد –رحمة الله عليه– في بعض تآليفه[٤٠٩] : هذا ما انتهى إلينا من أخبار العلماء العقلاء المؤمنين الذين يتلذذ[٤١٠] بمجالستهم وأخبارهم ، (وتطلب[٤١١] الفائدة منهم)[٤١٢] ويشتدّ[٤١٣] الاغتمام بمفارقتهم ويطول[٤١٤] الحزن[٤١٥] والبكاء عند فقدهم ، وتقرب[٤١٦] القلوب [منهم][٤١٧] / وإن نأت بهم ديارهم ، أخلاقهم جميلة ، وقلوبهم سليمة ، وأنفسهم كريمة ، قد عرفوا أزمانهم ، وأقبلوا على شأنهم ، الناس منهم في راحة ، وأنفسهم منهم في تعب ، شغلهم بالله متّصل ، وعن غيره منفصل ، فسلم النّاس من ألسنتهم وأيديهم ، أخوة كما أمر الله عزّ وجلّ ، أمهاتهم شتّى وقلوبهم على الحق والخير[٤١٨] مجتمعة ، فمن أحبّهم أفاد خيرًا كثيرًا ، ومن حسدهم أو آذاهم فقد خسر خسرانًا مبينًا ، لا يرغب في مجالستهم إلاّ أديب عاقل ، ولا يزهد في رؤيتهم إلاّ أحمق جاهل ، نفعنا الله سبحانه بهم ، وأشركنا في صالح دعائهم ، وغفر لنا ولهم ، وجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمته ودار كرامته ، إنه غفور رحيم ، (فسل الله سبحانه التوفيق والرشاد والسداد ، انه)[٤١٩] الكريم الجواد[٤٢٠]. [٢٣٣ و]

[وهذا][٤٢١] آخر [ما وجدته من][٤٢١] كتاب «رياض النفوس» في طبقات

٤٠٩) لأبي بكر بن اللبّاد عدّة كتب منها : «فضائل مالك» و «الآثار والفوائد» ينظر المدارك ٥ : ٢٨٨ .
٤١٠) في (ب) : تلاذذ.
٤١١) في الأصل : وطلب.
٤١٢) ساقط من (ب).
٤١٣) في الأصلين : وشدّة.
٤١٤) في الأصلين : وطول.
٤١٥) تزيد (ب) هنا : والاغتمام.
٤١٦) في الأصلين : وقرب.
٤١٧) زيادة من (ب).
٤١٨) في (ف) : والخيرة. والمثبت من (ب).
٤١٩) ساقط من (ب).
٤٢٠) في (ب) : جواد كريم.
٤٢١) زيادة من (ب).

علماء (مدينة[٤٢٢] قيروان إفريقية[٤٢٣] وما يليها من بلدانها ومراسيها وحصونها وسواحلها وعبّادهم ونسّاكهم وفضائلهم (وأوصافهم)[٤٢٢] وتاريخ وفاتهم / تأليف [٢٣٣ ظ] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، ولنختم الكتاب بالصلاة على سيّد الأولين والأخرين والحمد لله رب العالمين[٤٢٤].

[خاتمة نسخة «ق»]

وكان الفراغ من نسخ [هذا][١] السفر المبارك [في][١] السابع من ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة. كتبه العبد الفقير إلى رحمة مالكه ومولاه المستجير بالله من شرّ شيطانه ودنياه، المتوكل على خالقه في الصبر على ما قدّره عليه وقضاه، الراجي من بارئه إحسانه إليه في متقلّبه ومثواه، اللّائذ بكرمه الذي ما خاب من أمّه ورجاه[٢]، التائب ممّا اقترف من الذنوب في ما مضى من عمره وسلف: يوسف بن محمد بن عبد الوهاب بن يوسف التتائي[٣] المالكي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ونسخ هذا السفر المبارك بالمدرسة المولوية الأجلية المالكية الوزيرية الصاحبية الصفوية بدميرة[٤] القبلية عمّرها الله سبحانه وتعالى إنه على ما يشاء قدير وصلّى الله على محمد وآله. ونفع بما فيه ورزقنا العمل به إنه قريب مجيب.

٤٢٢) سقطت من (ب).
٤٢٣) في (ب): القيروان وإفريقية.
٤٢٤) عبارة (ب): رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلم تسليمًا كثيرًا.

١) زيادة للسياق.
٢) في الأصل: ونجاه.
٣) في الأصل: بدون إعجام. وهي نسبة إلى «تتا» قال ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٣٦٦): بليد بمصر من أسفل الأرض.
٤) في الأصل: دمرة، ولعل الصواب ما أثبتناه، وهي قرية كبيرة بمصر... وهما دميرتان احداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل. (معجم البلدان ٤ : ٨٥).

[خاتمة نسخة «ب»]

وهو آخر كتاب «رياض النفوس»، كتبه عبيد الله وابن عبيده: عثمان ابن عمر بن أبي بكر محمد بن أبي بكر بن أيوب حامدًا الله تعالى ومصلّيًا على نبيّه محمد صلّى الله على آله وصحبه. تمّ في مدة آخرها رابع عشرين رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة. نقلت من نسختين مختلفتي الأصل إحداهما تاريخها سنة أربع وأربعين وخمسمائة، والأخرى قال [ناسخها]: كتبها الفقير إلى ربّه تعالى يحي بن مفرج بن معبد بن المبارك بمكة شرّفها الله تعالى في ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة، وكتب هذه النسخة لنفسه ولمن شاء الله تعالى بعده أقل عبيده: عثمان بن عمر في مدّة آخرها رابع عشرين رجب من سنة سبع وعشرين وسبعمائة. أحسن الله تعالى خاتمتها، آمين.

[خاتمة المختصر «م»]

كمل المختصر من «رياض النفوس» بمعونة الملك القدّوس والحمد لله كثيرًا وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليمًا. اختصره لنفسه يحي بن إبراهيم ابن علي وهو يسأل الله العفو والعافية وذلك في سنة ثمان وسبعين وكان الفارغ من نسخه في السابع عشر من محرّم من عام سبعة وأربعين وستمائة، والحمد لله كثيرًا.

الفهارس العامّة

فهرس الحديث النبوي

— ب —

— ت —

— ج —

— ن —

— هـ —

— و —

فهرس الأعلام*

* تسهيلاً للمراجعة وضعنا الأعلام المترجم لهم بين معقوفتين كما رسمنا رقم القلم المسلسل وصفحات الترجمة بحرف أسود وفصلنا بينهما بنقطتين.

— ب —

— ت —

- ح -

– خ –

- د -

– ز –

— س —

- ش -

- ص -

- ف -

– ق –

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

فهرس الأماكن والبلدان

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

— د —

— ذ —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ط —

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

فهرس الفرق والطوائف

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ع -

فهرس الألفاظ اللغويّة والحضاريّة

– أ –

– ب –

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— هـ —

فهرس الكتب الوارد ذكرها في النصّ

فهرس القوافي

القافية	اسم الشاعر	الجزء/الصفحة
	— أ —	
الغثاءُ		١٨٧/٢
الثلاثمائة	سعيد بن الحداد	١١٠/٢–١١١
دائِي	حمد بس القطان (؟)	٤٨٩/١–٤٩٠
	— ب —	
أعجبُ		٣٥٦/١
تَدبُ	(ذو الرمة)	٧٧/٢
منتصب		٢٤٤/٢
كاذبا		٤١٨/١
وخابا		٤٧١/١
جانبِ	ابن أبي حسان	٢٨٩/١
العذْبِ	ربيع القطان	٣٢٦/٢
مطالبي	سعيد بن الحداد	٩٨/١
العيبِ	سعيد بن الحداد	١٠٧/٢
ما بي	أبو العرب	٣١٢/٢
	— ت —	
نحتُ	موسى بن أصبغ	٣٧٢/٢
الكماةِ	ابن أبي كريمة (؟)	٣٢٣/١
البيوتِ		٤١٧/٢
نهاةِ	سهل الورّاق	٤٩٦/٢–٤٩٨
	— ث —	
مبعوثُ	حسن المؤدب	٢٦٤/٢
	— ج —	
فجا	أحمد بن أبي سليمان	٥٠٩/١–٥١٠
	— ح —	
صالحُ		٥١٦/١
قبيحُ	آدم – عليه السلام (؟)	١٩٩/٢
	— د —	
المُلحدُ		٢٢٩/١
شديدُ		٤٩٨/١
سعيدُ	بكر بن حمّاد	٢٥/٢–٢٦
ممتدّ	يوسف القفصي	٢٨١/٢–٢٨٢
موردُه		٣١٩/٢

أنصاف الأبيات

فهرس المصادر والمراجع

– أ –

١) **آداب المعلمين** / محمد بن سحنون.
أ – تحقيق : ح. ح. عبد الوهاب – تونس ، مطبعة العرب ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م.
ب – ط. ثانية راجعها : محمد العروسي المطوي – تونس ١٩٧٢.

٢) **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** / المقريزي.
تحقيق : جمال الدين الشيّال.
أ – القاهرة ، دار الفكر العربي ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م.
ب – القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٣) **الإتقان في علوم القرآن** / السيوطي.
تحقيق : م. أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

٤) **الإحاطة في أخبار غرناطة** / لسان الدين بن الخطيب.
تحقيق : محمد عبد الله عنان – القاهرة ، مكتبة الخانجي.

٥) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** / المقدسي.
أ – تحقيق دي خويه – ليدن ، [المكتبة العربية الجغرافية ٣].
ب – وصف المغرب من «أحسن التقاسيم». نشره وترجمه إلى اللغة الفرنسية : شارل بلا ، الجزائر ١٩٥٠ [المكتبة العربية الفرنسية ٩].

٦) **أحكام السوق** / يحيى بن عمر الأندلسي.
تحقيق : ح. ح. عبد الوهاب – تونس ، الشركة التونسية للتوزيع.

٧) **أحكام القرآن** / أبو بكر بن العربي.
تحقيق : علي محمد البجاوي – القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

٨) **إحياء علوم الدّين** / أبو حامد الغزالي.
القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٦ هـ.

٩) **الأزهار الرياضية في معرفة أئمة الإباضية** / سليمان الباروني.
القاهرة، مطبعة الأزهار البارونية (د. ت.).

١٠) **أساس البلاغة** / الزمخشري.
القاهرة، دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م.

١١) **الإستبصار في عجائب الأمصار** / مغربي مجهول.
تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد - القاهرة، مطبوعات كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٩٥٨.

١٢) **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** / ابن عبد البر.
تحقيق: علي محمد البجاوي - القاهرة، مكتبة نهضة مصر.

١٣) **أسد الغابة في معرفة الصحابة** / عز الدين بن الأثير.
تحقيق: م. إبراهيم البناء، أحمد عاشور - القاهرة، منشورات «كتاب الشعب» ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

١٤) **أسماء جبال تهامة** / عرام بن الأصبغ.
تحقيق: عبد السلام هارون - القاهرة، [سلسلة نوادر المخطوطات ٨].

١٥) **أسماء الصحابة الرواة وما لكلّ واحد من العدد** / ابن حزم.
تحقيق: شاكر، عباس، الأسد - القاهرة، دار المعارف [ضمن كتاب «جوامع السيرة» لابن حزم ورسائل أخرى].

- **الأشباه والنظائر = نزهة الأعين النواظر.**

١٦) **الاشتقاق** / ابن دريد.
تحقيق: عبد السلام هارون - بغداد، مكتبة المثنى، ط. ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٧) **الإصابة في تمييز الصحابة** / ابن حجر العسقلاني.
القاهرة، منشورات السلطان عبد الحفيظ ١٣٢٨ هـ.

١٨) **إصطلاحات الصوفية** / الكاشاني.
القاهرة، دار النهضة العربية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

١٩) **اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية** / ابن عربي.
القاهرة، دار النهضة العربية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

٢٠) **الأصنام** / هشام بن محمد بن الكلبي.

تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة، دار الكتب المصرية.

٢١) **أعلام ليبيا** / طاهر أحمد الزاوي.
طرابلس - ليبيا، مكتبة الفرجاني ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٢٢) **الأعلام، قاموس تراجم** / خير الدين الزركلي.
القاهرة، ط. ثانية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٢٣) **أعلام الموقعين عن رب العالمين** / ابن قيم الجوزية.
تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢٤) **أعمال الأعلام في من بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** / ابن الخطيب.
تحقيق: العبادي، الكتاني - الدار البيضاء، دار الكتاب ١٩٦٤.

٢٥) **الأغاني** / أبو الفرج الأصبهاني.
أ - ط. دار الكتب المصرية.
ب - ط. بولاق.
ج - ط. ساسي المغربي التونسي، القاهرة.

٢٦) **الأغاني التونسية** / الصادق الرزقي.
تونس، الدار التونسية للنشر ١٩٦٧.

٢٧) **إفتتاح الدعوة** / القاضي النعمان بن محمد.
تحقيق: وداد القاضي - بيروت، دار الثقافة.

٢٨) **الاقتصار** - كتاب: / القاضي النعمان بن محمد.
تحقيق: زهير ميرزا - دمشق، منشورات المعهد العلمي الفرنسي.

٢٩) **الإقتضاب في شرح أدب الكتاب** / ابن السيد البطليوسي.
بيروت، المكتبة الأدبية.

٣٠) **أقرب الموارد إلى فصح العربية والشوارد** / الشرتوني.
بيروت ١٨٩٨.

٣١) **إكمال إكمال المعلم، بشرح صحيح مسلم** / الأبي.
القاهرة، منشورات السلطان عبد الحفيظ ١٣٢٧ - ١٣٢٨هـ.

٣٢) **الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب** / ابن ماكولا.
تحقيق: عبد الرحمان المعلمي - حيدرآباد - الدكن، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية.
- الجزء السابع، ط. أمين دمج - بيروت.

٣٣) **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتحقيق السماع** / القاضي عياض.

تحقيق: أحمد صقر - القاهرة، تونس ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م.

- **الأموال** [نصّ منه] الداودي.
تراجع قائمة المراجع باللّغة الفرنسية.

٣٤) **إنباه الرواة على أنباه النحاة** / القفطي.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، دار الكتب المصرية.

٣٥) **الإنتقاء في معرفة الثلاثة الفقهاء** / ابن عبد البر.
القاهرة، نشر القدسي.

٣٦) **الأنساب** / السمعاني.
أ - تحقيق: عبد الرحمان المعلمي - حيدرآباد - الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية.
ب - ط. لجنة تذكار جب - لندن ١٩١٢ بعناية مرجليوث.

٣٧) **أنساب الأشراف، أخبار العباس وولده** / البلاذري.
تحقيق: عبد العزيز الدوري - قيسبادن، بيروت، منشورات جمعية المستشرقين الألمان ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

٣٨) **الأنساب المتفقة** / ابن القيسراني.
ليدن، بريل ١٨٦٥.

- ب -

٣٩) **البدع والنهي عنها** / ابن وضاح.
تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط. دمشق.

٤٠) **البرهان في علوم القرآن** / الزركشي.
تحقيق: م. أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٦ - ١٣٧٧ هـ.

٤١) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** / الضبي.
القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

٤٢) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** / السيوطي.
تحقيق: م. أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي.

٤٣) **البلدان - كتاب:** / اليعقوبي.
تحقيق: دي خويه - ليدن، بريل [المكتبة الجغرافية العربية].

٤٤) **البلغة في تاريخ أئمة اللغة** / الفيروزابادي.
تحقيق: محمد المصري – دمشق، منشورات وزارة الثقافة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

٤٥) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** / ابن عذاري.
تحقيق: ليفي بروفنصال وكولان – ليدن، بريل ١٩٤٨.

٤٦) **بيان خطأ البخاري في تاريخه** / ابن أبي حاتم الرازي.
تحقيق: عبد الرحمان المعلمي – حيدرآباد – الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٠.

– ت –

٤٧) **تاج العروس من جواهر القاموس** / مرتضى الزبيدي.
القاهرة، المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ.

٤٨) **تاج اللغة وصحاح العربية** / الجوهري.
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – القاهرة، دار الكتاب العربي.

٤٩) **تاريخ الأدب العربي** / بروكلمان.
ترجمة: النجار، بكر، عبد التواب – القاهرة، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٦٠ – ١٩٧٧.

٥٠) **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام** / الذهبي.
القاهرة، مكتبة القدسي ١٣٦٧ – ١٣٦٩.

– **تاريخ أصبهان = ذكر أخبار إصبهان.**

٥١) **تاريخ إفريقية والمغرب** [قطعة منه] / الرقيق القيرواني.
تحقيق: المنجي الكعبي – تونس ١٩٦٨.

٥٢) **تاريخ بغداد** / الخطيب البغدادي.
القاهرة، مكتبة الخانجي ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م.

٥٣) **تاريخ التراث العربي** / فؤاد سيزكين.
أ – ترجمة: فهمي أبو الفضل – القاهرة، الهيئة المصرية العامة ١٩٧١.
ب – ترجمة: محمود حجازي، فهمي أبو الفضل – القاهرة، الهيئة المصرية العامة ١٩٧٧.

٥٤) **تاريخ جوهر الصقلي** / علي إبراهيم حسن.

القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

٥٥) **تاريخ خليفة بن خياط.**
تحقيق: أكرم ضياء العمري - النجف ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.

٥٦) **تاريخ الرسل والملوك** / الطبري.
نشره دي خويه - ليدن، بريل ١٨٧٩ - ١٨٩٧.

- **تاريخ الرقيق = تاريخ إفريقية والمغرب.**

٥٧) **تاريخ رواة العلم بالأندلس** / ابن الفرضي.
أ - مخطوطة المكتبة الأحمدية بتونس رقم ٥٠٣٣.
ب - ط. القاهرة، نشر عزّت العطار ١٣٧٣ - ١٣٧٤هـ.

٥٨) **تاريخ صقلية الإسلامية** / عزيز أحمد.
ترجمة: أمين توفيق الطيبي - تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٠.

٥٩) **التاريخ الكبير** / البخاري.
تحقيق: عبد الرحمان المعلمي - حيدرآباد - الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية.

٦٠) **تاريخ مدينة دمشق** / ابن عساكر.
المجلّدة العاشرة، تحقيق: محمد أحمد دهمان - دمشق، منشورات المجمع العلمي العربي ١٩٦٤.

٦١) **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** / ابن حجر العسقلاني.
تحقيق: علي محمد البجاوي - القاهرة، الهيئة المصرية العامة.

٦٢) **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان** / ابن مكي الصقلي.
تحقيق: عبد العزيز مطر - القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٦٣) **تجريد أسماء الصحابة** / الذهبي.
بيروت، دار المعرفة (د. ت.).

٦٤) **تحرير البيان في الرفق بالحيوان** / إدريس محفوظ الشريف.
تونس ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م.

٦٥) **التحفة اللّطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** / السخاوي.
تحقيق: محمد حامد الفقي - القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.

٦٦) **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب** / عبد الرحمان الأنصاري.
تحقيق: محمد العروسي المطوي - تونس، المكتبة العتيقة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

٦٧) **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار** / ابن غلبون.

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – طرابلس، ليبيا، ط. ثانية، مكتبة النور ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

٦٨) **تذكرة الحفاظ** / الذهبي.
تحقيق: عبد الرحمان المعلمي – حيدرآباد – الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية، ط. ثالثة.

٦٩) **ترتيب القاموس المحيط** / الفيروزابادي.
رتّبه: طاهر أحمد الزاوي – القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٩٧٢.

٧٠) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك** / القاضي عياض.
أ – ط. الرباط، منشورات وزارة الأوقاف.
ب – ط. بيروت، نشر دار مكتبة الحياة.
ج – تراجم أغلبية مستخرجة من «المدارك»، تحقيق: محمد الطالبي – تونس، منشورات الجامعة التونسية ١٩٦٩.

٧١) **التعازي والمراثي** / المبرد.
تحقيق: محمد الديباجي – دمشق، منشورات المجمع العلمي العربي.

٧٢) **تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة** / ابن حجر العسقلاني.
حيدرآباد – الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية ١٢٨٠هـ.

٧٣) **التعريفات** / الشريف الجرجاني.
تونس، الدار التونسية للنشر ١٩٧١.

٧٤) **تفسير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»**.
تحقيق: محمود محمد شاكر – القاهرة، دار المعارف.

٧٥) **تفسير ابن كثير**.
القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي.

٧٦) **التفسير ورجاله** / محمد الفاضل ابن عاشور.
تونس، دار الكتب الشرقية ١٩٦٦.

٧٧) **تقريب التهذيب** / ابن حجر العسقلاني.
تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط. القاهرة.

٧٨) **التقصي لحديث الموطأ** / ابن عبد البر.
القاهرة، نشر حسام الدين القدسي.

٧٩) **تقويم البلدان** / أبو الفداء صاحب حماة.

تحقيق : رينود ودوسلان - باريس ١٨٤٠ .

- **تكملات القواميس العربية** = تراجع قائمة المصادر الأجنبية .

٨٠) **تكملة الصلة** / ابن الأبار .
أ - ط . القاهرة ، نشر عزّت العطار ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .
ب - ط . مدريد ، تحقيق : كوديرا ١٨٨٦ - ١٨٨٧ [المكتبة الأندلسية] .
ج - ط . مدريد ، تحقيق : بالانثيا ١٩١٥ .

٨١) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني ، والأسانيد** / ابن عبد البر .
الرباط ، منشورات وزارة الأوقاف .

٨٢) **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث** / الشيباني .
بيروت ، دار الكتاب العربي (د . ت .) .

٨٣) **تهذيب الأسماء واللّغات** / النووي .
القاهرة ، دار الطباعة المنيرية .

٨٤) **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر** / عبد القادر بدران .
دمشق ، مطبعة روضة الشام .

٨٥) **تهذيب التهذيب** / ابن حجر العسقلاني .
حيدرآباد - الدكن ، منشورات دائرة المعارف العثمانية ١٣٢٥ هـ - ١٣٢٧ هـ .

٨٦) **جامع الأصول من أحاديث الرسول** / ابن الأثير الجزري .
تحقيق : محمد حامد الفقي - القاهرة ، مطبعة أنصار السنة المحمدية .

- **جامع البيان عن تأويل أي القرآن** = **تفسير الطبري** .

٨٧) **جامع بيان العلم وفضله** / ابن عبد البرّ .
المدينة المنوّرة ، المكتبة السلفية ، ط . ثانية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٨٨) **الجامع الصحيح** / البخاري .
القاهرة ، مكتبة صبيح وأولاده ، وطبع كتاب الشعب .

٨٩) **الجامع الصحيح** / الترمذي .
المدينة المنوّرة ، المكتبة السلفية ١٣٨٤ .

٩٠) **الجامع الصحيح** / مسلم بن الحجاج .
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي .

- **الجامع الصغير** = **الفتح الكبير** .

٩١) **جامع عبد الله بن وهب** .

تحقيق: ح. دافيد وائل - القاهرة، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٣٩م - ١٩٤١م.

٩٢) **الجامع لأحكام القرآن** / القرطبي.
القاهرة، دار الكتب المصرية.

٩٣) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** / الحميدي.
تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي - القاهرة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

٩٤) **الجرح والتعديل** / ابن أبي حاتم.
حيدرآباد - الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية.

٩٥) **الجمع بين رجال الصحيحين** / الكلاباذي.
حيدرآباد - الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية.

٩٦) **جمهرة أنساب العرب** / ابن حزم.
تحقيق: عبد السلام هارون - القاهرة، دار المعارف.

٩٧) **جمهرة خطب العرب** / أحمد زكي صفوت.
القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٢هـ.

٩٨) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** / ابن أبي الوفاء القرشي.
حيدرآباد - الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية ١٣٣٢هـ.

- ح -

٩٩) **حذف من نسب قريش** / مؤرج السدوسي.
تحقيق: صلاح الدين المنجد - القاهرة، مكتبة دار العروبة ١٩٦٠.

١٠٠) **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** / السيوطي.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٧هـ.

١٠١) **الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي** / محمد البهلي النيال.
تونس، مكتبة النجاح ١٩٦٤.

١٠٢) **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** / الوزير السراج.
تحقيق: م. الحبيب الهيلة - تونس، الدار التونسية للنشر.

١٠٣) **الحلة السيراء** / ابن الأبار.
تحقيق: حسين مؤنس - القاهرة ١٩٦٣.

١٠٤) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** / أبو نعيم الإصبهاني.
القاهرة، مكتبة الخانجي ١٣٥١ - ١٣٥٧ هـ.

١٠٥) **حياة الحيوان** / الدميري.
القاهرة، المطبعة الميمنية ١٣١١ هـ.

- **الحياة الأدبية على عهد الزيريين = تراجع قائمة المصادر الأجنبية.**

- خ -

١٠٦) **خريطة تونس الإدارية** / إعداد ديوان قيس الأراضي ورسم الخرائط.
تونس ١٩٨١.

١٠٧) **الخريطة الطبيعية للجمهورية التونسية** / عبد المجيد ذويب.
نشر M.D.T. سان جرمان - آن، لان (فرنسا).

١٠٨) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** / البغدادي.
القاهرة، ط. بولاق.

١٠٩) **خلاصة تاريخ تونس** / ح. ح. عبد الوهاب.
تونس، الدار التونسية للنشر.

١١٠) **خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال** / صفي الدين الخزرجي.
القاهرة، المطبعة الخيرية ١٣٢٨ هـ.

- د -

١١١) **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة** / السيوطي.
القاهرة، مكتبة م. البابي الحلبي ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

١١٢) **الدرّ الوقاد من شعر بكر بن حماد** / محمد رمضان شاوش، ط. الجزائر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٤ م.

- **الدرّة المضية في أخبار الدولة الفاطمية = كنز الدرر وجامع الغرر.**

١١٣) **دروس الجغرافية** / محمد البشير صفر.
تونس، ط. ثانية (د. ت.).

١١٤) **دستور العلماء في اصطلاحات العلوم والفنون** / الأحمد نكري.

حيدرآباد – الدكن ١٣٣١ هـ.

١١٥) **دول الإسلام** / الذهبي.
حيدرآباد – الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية ١٣٣٧.

١١٦) **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** / ابن فرحون.
تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور – القاهرة، دار التراث.

١١٧) **ديوان ابن حمديس الصقلي**.
تحقيق: إحسان عباس – بيروت، دار صادر.

١١٨) **ديوان أبي العتاهية وأشعاره**.
جمع وتحقيق: شكري فيصل – دمشق، منشورات المجمع العلمي العربي.

١١٩) **ديوان الأعشى ميمون قيس**.
أ – تحقيق: رودولف جاير – لندن، نشريات لجنة تذكار جب ١٩٢٨.
ب – تحقيق: محمد محمد حسين – القاهرة، مصبعة الآداب.

١٢٠) **ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة**.
تحقيق: كارل هـ. هـ. مكارنتي – ليدن، جامعة كمبريدج ١٩١٩.

١٢١) **ديوان عبيد بن الأبرص**.
تحقيق: حسين نصار – القاهرة، مكتبة م. البابي الحلبي ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.

١٢٢) **ديوان كثير عزة**.
تحقيق: إحسان عباس – بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

– ذ –

١٢٣) **ذكر أخبار إصبهان** / أبو نعيم الإصبهاني.
تحقيق: س. ديدر ينغ – ليدن، بريل ١٩٣١ – ١٩٣٤.

١٢٤) **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** / ابن عبد الملك المراكشي.
تحقيق: إحسان عباس، م. بن شريفة – بيروت، دار الثقافة.

– ر –

١٢٥) **رحلة التجاني** / أبو محمد عبد الله.
تونس، منشورات كتابة الدولة للتربية القومية ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.

١٢٦) **الرسالة العذراء** / الشيباني[1].
تحقيق: زكي مبارك - القاهرة ١٩٢٦.

١٢٧) **رسالة الغفران** / المعري.
تحقيق: بنت الشاطئ - القاهرة، دار المعارف.

١٢٨) **رغبة الآمل بشرح كتاب الكامل** / المرصفي.
ط. القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٣٠.

١٢٩) **الروض المعطار في خبر الأقطار** / الحميري.
تحقيق. إحسان عباس - بيروت، مكتبة لبنان.

١٣٠) **رياض النفوس** / المالكي [الجزء الأول].
تحقيق: حسين مؤنس - القاهرة ١٩٥١.

- ز -

١٣١) **الزهد والرقائق** / ابن المبارك.
تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي - الهند، مجلس إحياء المعارف ١٩٦٦.

- س -

١٣٢) **سبل الهدى في إبطال حديث: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا»** / ابن الصديق.
تطوان، المطبعة المهدية ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م.

١٣٣) **سنن ابن ماجة القزويني**.
تحقيق: م. فؤاد عبد الباقي - القاهرة، مكتبة ع. البابي الحلبي.

١٣٤) **سنن أبي داود السجستاني**.
تحقيق: م. محي الدين عبد الحميد - القاهرة، المكتبة التجارية.

- **سنن الترمذي = الجامع الصحيح**.

١٣٥) **سنن الدارمي** / عثمان بن سعيد.
تحقيق: محمد أحمد دهمان - دمشق.

---

(١) نشرت خطأ منسوبة لإبراهيم بن المدبر، ينظر في ذلك بحثنا المنشور في مجلة «الموقف الأدبي» عدد ٧٨.

١٣٦) **سنن النسائي** / أحمد بن شعيب.
راجعها : عبد الرحمان محمد المسعودي - القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى.

١٣٧) **سيرة الأستاذ جوذر** / أبو منصور الجوذري.
تحقيق : م. كامل حسين وم. عبد الهادي شعيرة - القاهرة ، دار الفكر العربي.

١٣٨) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** / محمد بن محمد مخلوف.
القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٤٩.

١٣٩) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** / ابن العماد الحنبلي.
القاهرة ، نشر القدسي ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ.

- **شرح الأبي على مسلم = إكمال إكمال المعلم.**

١٤٠) **شرح صحيح مسلم** / الإمام النووي.
ط. القاهرة ، المطبعة المصرية ١٣٤٩ هـ.

١٤١) **الشعر والشعراء** / ابن قتيبة.
تحقيق : أحمد محمد شاكر - القاهرة ، دار المعارف.

١٤٢) **شعر المغرب حتى خلافة المعزّ** / إبراهيم دسوقي جاد الرب.
ط. القاهرة ١٩٧٣.

١٤٣) **شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل** / الخفاجي.
ط. القاهرة ١٣٢٥ هـ.

١٤٤) **شهيرات التونسيات** / ح. ح. عبد الوهاب.
تونس ، مكتبة المنار.

- ص -

١٤٥) **الصابئة قديمًا وحديثًا** / عبد الرزاق الحسني.
القاهرة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م.

- **الصبح المنير في شعر أبي بصير = ديوان الأعشى.**
- **صحيح البخاري = الجامع الصحيح.**
- **صحيح الترمذي = الجامع الصحيح.**
- **صحيح مسلم = الجامع الصحيح.**

١٤٦) **صفة الصفوة** / ابن الجوزي.
تحقيق : عزت دعاس ، محمود فاخوري - بيروت ، ط. ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١٤٧) **صلة السمط وسمة المرط في شرح «الهدي في الفخر المحمّدي»** / ابن الشباط.
مخطوطة المكتبة العبدلية بتونس رقم ٦٥١٣.

١٤٨) **صورة الأرض** / ابن حوقل.
تحقيق : دي خويه - ليدن ، بريل [المكتبة الجغرافية العربية ٢].

- ط -

- **الطبخ التونسي = تراجع قائمة المصادر الأجنبية.**

- **طبقات أبي العرب = طبقات علماء إفريقية وتونس.**

١٤٩) **طبقات الأطباء** / ابن جلجل.
تحقيق : فؤاد السيّد - القاهرة ، منشورات المعهد العلمي الفرنسي.

١٥٠) **طبقات الأولياء** / ابن الملقن.
تحقيق : نور الدين شريبة - القاهرة ، مكتبة الخانجي.

- **طبقات الخشني = طبقات علماء إفريقية.**

١٥١) **طبقات خليفة بن خياط.**
تحقيق : أكرم ضياء العمري - النجف ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م.

١٥٢) **طبقات الشافعية الكبرى** / السبكي.
تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحي - القاهرة ، مكتبة ع. البابي الحلبي.

١٥٣) **طبقات الصوفية** / السلمي.
تحقيق : نور الدين شريبة - القاهرة ، مكتبة الخانجي.

١٥٤) **طبقات علماء إفريقية وتونس** / أبو العرب التميمي.
أ - تحقيق : محمد بن أبي شنب - الجزائر ، منشورات كلية الآداب ١٩١٥.
ب - تحقيق : الشابي واليافي - تونس ١٩٦٦.

١٥٥) **طبقات علماء إفريقية** / الخشني.
أ - تحقيق : محمد بن أبي شنب - الجزائر ، منشورات كلية الآداب ١٩١٥.
ب - نشر عزّت العطار - القاهرة ١٩٥٤.

١٥٦) **طبقات الفقهاء** / الشيرازي.

تحقيق : إحسان عباس – بيروت ، دار الرائد العربي ١٩٧٠ .
– **طبقات القراء = غاية النهاية.**
١٥٧) **الطبقات الكبرى** / ابن سعد.
بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٥٨ م.
١٥٨) **طبقات اللّغويين والنحويين** / الزبيدي.
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٥٤ .
١٥٩) **طبقات المشائخ بالمغرب** / الدرجيني.
تحقيق : إبراهيم طلاي – قسنطينة ، الجزائر ، مطبعة البعث (د. ت.).
١٦٠) **طبقات المفسرين** / الداودي.
تحقيق : علي محمد عمر – القاهرة ، مكتبة وهبة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
١٦١) **الطبيخ – كتاب** / البغدادي.
تحقيق : داود جلبي – بغداد.
١٦٢) **طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية** / النسفي.
استانبول ، دار الطباعة ١٣١١ هـ.

– ع –

١٦٣) **العبر في خبر من غبر** / الذهبي.
تحقيق : صلاح الدين المنجد وفؤاد السيّد – الكويت ١٩٦٠ – ١٩٦٣ .
١٦٤) **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر** / ابن خلدون.
أ – بولاق.
ب – ط. بيروت ، دار الكتاب اللّبناني.
١٦٥) **العضد اليمين للمحرّرين والمترجمين** / ليون برشي.
الجزائر ١٩٥٣ .
١٦٦) **العقد الفريد** / ابن عبد ربّه.
القاهرة ، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر.
١٦٧) **عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب** / محمد النيفر – تونس ، ط. أولي ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.
١٦٨) **عيون الأخبار** / ابن قتيبة.

القاهرة، منشورات دار الكتب المصرية.

١٦٩) **عيون الأخبار وفنون الآثار**... ج ٥ / الداعي إدريس.
تحقيق: مصطفى غالب - بيروت، دار الأندلس.

١٧٠) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** / ابن أبي أصيبعة.
تحقيق: مولر - القاهرة، المطبعة الوهبية ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م.

١٧١) **العيون والحدائق في أخبار الحقائق** / مجهول.
أ - الجزء الثالث، تحقيق: دي خويه - ليدن ١٨٦٩.
ب - الجزء الرابع، تحقيق: عمر السعيدي - دمشق، المعهد الفرنسي.
ج - نفس الجزء، تحقيق: نبيلة عواد عبد المنعم - بغداد ١٩٧٢ - ١٩٧٣.

- غ -

١٧٢) **غاية النهاية في طبقات القرّاء** / ابن الجزري.
تحقيق: برجستراسر - القاهرة، مكتبة الخانجي.

- ف -

١٧٣) **الفائق في غريب الحديث** / الزمخشري.
تحقيق: م. أبو الفضل إبراهيم، ع. م. البجاوي - القاهرة، ط. ثانية، مكتبة ع. البابي الحلبي.

١٧٤) **فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية**.
جمعها ونشرها: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم - الرباط، منشورات المكتب التعليمي السعودي ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

١٧٥) **فتح الباري بشرح الصحيح البخاري** / ابن حجر العسقلاني.
القاهرة، مكتبة م. البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م.

١٧٦) **الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير** / النبهاني.
القاهرة ١٣٥١ هـ.

١٧٧) **فتوح البلدان** / البلاذري.
تحقيق: صلاح الدين المنجد - القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦ - ١٩٥٨.

١٧٨) **فتوح مصر وأخبارها** / ابن عبد الحكم.

تحقيق : شارل توري – ليدن ، مطبعة بريل ١٩٢٢ .

١٧٩) **الفرق بين الفرق** / أبو منصور البغدادي .
تحقيق : محمد بدر – القاهرة ١٩١٠ .

١٨٠) **فضائل مصر** / الكندي .
تحقيق : إ. العدوي ، ع.م. عمر – القاهرة ، مكتبة وهبة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م.

١٨١) **الفقه على المذاهب الأربعة** / عبد الرحمان الجزيري .
القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى .

١٨٢) **فقه اللّغة وسرّ العربية** / الثعالبي .
القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م.

١٨٣) **فهرس ابن عطية**
تحقيق : محمد أبو الأجفان – بيروت ، دار الغرب الإسلامي .

١٨٤) **الفهرست** / ابن النديم .
أ – القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى .
ب – تحقيق : رضا تجدد – طهران ١٩٧٢ .

١٨٥) **فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية** .
القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢ – ١٣٨١ هـ (١٩٢٤ – ١٩٦٣ م).

١٨٦) **فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه** .
تحقيق : كوديرا وريبيرا – القاهرة ، بيروت ، ط. ثانية ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.

١٨٧) **فهرست المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية بين سنتي ١٩٣٦ – ١٩٥٥** / فؤاد السيّد .
القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦١ – ١٩٦٣ .

١٨٨) **فهرس المكتبة العبدلية** / قام بإعداده جماعة من علماء جامع الزيتونة .
تونس ، المطبعة الرسمية ١٣٢٦ – ١٣٢٩ هـ.

– ق –

– **القاموس المحيط للفيروزابادي = ترتيب القاموس المحيط** .

١٨٩) **قبائل المغرب** ج ١ / عبد الوهاب بن منصور .
الرباط ، المطبعة الملكي ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

- **القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.**

١٩٠) **قضاة الأندلس** / أبو الحسن النباهي.
تحقيق: ليفي بروفنصال – القاهرة، المكتب المصري ١٩٤٨.

١٩١) **قضاة قرطبة** / الخشني.
نشره عزّت العطار – القاهرة ١٣٧٤ هـ.

- **قظاة مصر = الولاة والقضاة.**

١٩٢) **قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور** / الرقيق القيرواني.
تحقيق: أحمد الجندي – دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي.

– ك –

١٩٣) **الكاشف عن رجال الكتب الستة** / الذهبي.
القاهرة، دار الكتب الحديثة.

١٩٤) **الكامل في التاريخ** / ابن الأثير.
بيروت، دار صادر، دار بيروت.

١٩٥) **كشاف اصطلاحات الفنون** / التهانوي.
تحقيق: لطفي عبد البديع، ترجمة: عبد المنعم حسنين – القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩٦) **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس** / العجلوني.
تحقيق: أحمد القلاش – بيروت، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ هـ.

١٩٧) **كشف الظنون عَن أسامي الكتب والفنون** / حاجي خليفة.
إستانبول، منشورات وزارة المعارف التركية، ط. أولى.

١٩٨) **الكليات** / أبو البقاء الكفوي.
تحقيق: عدنان الدرويش ومحمد المصري – دمشق، منشورات وزارة الثقافة.

١٩٩) **كنز الدرر وجامع الغرر**، الجزء السادس: **الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية** / الداوداري.
تحقيق: صلاح الدين المنجد – القاهرة، منشورات المعهد الألماني للآثار ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

٢٠٠) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** / المتقي الهندي.

حيدرآباد – الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨ م.

٢٠١) **الكنى والأسماء** / أبو بشر الدولابي.
حيدرآباد – الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية ١٣٢٢ هـ/ ١٩٢٤ م.

– ل –

٢٠٢) **لحن العامة** / أبو بكر الزبيدي.
تحقيق: رمضان عبد التواب – القاهرة، مكتبة دار العروبة ١٩٦٤.

٢٠٣) **لسان العرب** / ابن منظور.
بيروت، دار لسان العرب.

٢٠٤) **لسان الميزان** / ابن حجر العسقلاني.
حيدرآباد – الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية.

٢٠٥) **اللّباب في تهذيب الأنساب** / ابن الأثير.
بيروت، دار صادر (د. ت.).

٢٠٦) **اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم** / م. فؤاد عبد الباقي.
القاهرة، مكتبة البابي الحلبي.

– م –

٢٠٧) **ما يجوز للشاعر في الضرورة** / القزاز القيرواني.
تحقيق: منجي الكعبي – تونس، الدار التونسية للنشر.

٢٠٨) **مجاز القرآن** / أبو عبيدة معمر بن المثنى.
تحقيق: فؤاد سزكين – القاهرة، مكتبة الخانجي.

٢٠٩) **المجالس والمسايرات** / النعمان بن محمد.
تحقيق: الفقي، اليعلاوي، شبوح، منشورات الجامعة التونسية.

٢١٠) **المجروحين** / ابن حبّان.
تحقيق: محمود إبراهيم زائد – بيروت، دار المعرفة (د. ت.).

٢١١) **مجمع الأمثال** / الميداني.
تحقيق: م. محي الدين عبد الحميد – القاهرة.

٢١٢) **المجمل في تاريخ الأدب التونسي** / ح. ح. عبد الوهاب.
تونس، مكتبة المنار.

٢١٣) **محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي** / مجهول.
تحقيق: شكيب أرسلان - القاهرة، المكتبة السلفية.

٢١٤) **المحبّر** / ابن حبيب.
حيدرآباد - الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية.

٢١٥) **المحلّى** / ابن حزم.
تحقيق: أحمد محمد شاكر - القاهرة.

٢١٦) **محيط المحيط، معجم لغوي** / بطرس البستاني.
ط. بيروت ١٨٧٠.

٢١٧) **المخلاة** / بهاء الدين العاملي.
بيروت، دار المعرفة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٢١٨) **مدنية المغرب العربي في التاريخ** / أحمد صفر.
تونس، دار بو سلامة ١٩٥٩.

٢١٩) **المدونة الكبرى** / سحنون بن سعيد.
أ - القاهرة، نشر محمد ساسي المغربي التونسي ١٣٢٣ هـ.
ب - القاهرة، المطبعة الخيرية ١٣٢٣ هـ.

٢٢٠) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** / اليافعي.
حيدرآباد - الدكن، منشورات دائرة المعارف العثمانية.

٢٢١) **مروج الذهب ومعادن الجوهر** / المسعودي.
تحقيق: شارل بلا - بيروت، منشورات الجامعة اللّبنانية.

٢٢٢) **مسالك الأبصار** / ابن فضل الله العمري.
الجزء السابع عشر، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١١٧.

٢٢٣) **المسالك والممالك** [القسم الخاص بالمغرب] / أبو عبيد البكري.
تحقيق: دوسلان - الجزائر ١٩١١.

٢٢٤) **المسلمون في صقلية** / مارتينو ماريو مورينو.
بيروت، ط. ثانية، منشورات الجامعة اللّبنانية ١٩٦٨.

٢٢٥) **مسند الإمام أحمد بن حنبل.**
أ - تحقيق: أحمد محمد شاكر - القاهرة، دار المعارف.

ب – القاهرة، المطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ.

٢٢٦) **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** / القاضي عياض.
فاس، منشورات السلطان عبد الحفيظ ١٣٢٨ هـ.

٢٢٧) **مشاهر علماء الأمصار** / ابن حبّان.
تحقيق: م. فلا يشهمر – ڤيسبادن، منشورات جمعية المستشرقين الألمان ١٩٥٩.

٢٢٨) **المشتبه في الرجال** / الذهبي.
تحقيق: علي محمد البجاوي – القاهرة، مكتبة ع. البابي الحلبي.

٢٢٩) **المشترك وضعًا والمفترق صقعًا** / ياقوت الحموي.
تحقيق: وستنفلد، غوتنجن ١٨٤٦.

٢٣٠) **المصباح المنير، شرح غريب الرافعي الكبير** / الفيّومي.
تحقيق: عبد العظيم الشناوي – القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧.

٢٣١) **المعارف** / ابن قتيبة.
تحقيق: ثروت عكاشة – القاهرة، دار المعارف.

٢٣٢) **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** / الدباغ وابن ناجي.
أ – تونس، المطبعة الرسمية ١٣٢٠ هـ.
ب – ط. ثانية، تحقيق: شبوح، ماضور، أبو النور – تونس، القاهرة، المكتبة العتيقة ومكتبة الخانجي.

٢٣٣) **معجم الأدباء** / ياقوت الحموي.
نشر: أحمد فريد الرفاعي – القاهرة، دار المأمون.

٢٣٤) **معجم الألفاظ الفارسية المعربة** / أدي شير.
بيروت، مكتبة لبنان ١٩٨٠.

٢٣٥) **معجم ألفاظ القرآن الكريم** / مجمع اللّغة العربية بالقاهرة.
القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب.

٢٣٦) **معجم البلدان** / ياقوت الحموي.
أ – تحقيق: وستنفلد – لبسيك ١٨٦٦ – ١٨٧٣.
ب – القاهرة، نشر الخانجي ١٣٢٣ – ١٣٢٥ هـ.
ج – بيروت، دار صادر، دار بيروت ١٣٧٤ – ١٣٧٦ هـ.

٢٣٧) **معجم البلدان اللّيبية** / طاهر أحمد الزاوي.
طرابلس، ليبيا، مكتبة النور ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

٢٣٨) **معجم الشعراء** / المرزباني.
تحقيق: كرنكو – القاهرة، المكتبة السلفية.

٢٣٩) **معجم ما استعجم** / أبو عبيد البكري.
تحقيق: مصطفى السقا – القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٤٠) **معجم المصطلحات الأثرية** / يحي الشهابي.
دمشق، منشورات المجمع العلمي العربي ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٤١) **معجم المصطلحات العلمية والفنية** / يوسف خياط.
بيروت، دار لسان العرب.

٢٤٢) **معجم المؤلفين** / عمر رضا كحالة.
دمشق، ط. أولى، مطبعة الترقي ١٣٧٦ – ١٣٨١هـ (١٩٥٧ – ١٩٦١م).

٢٤٣) **المعجم الوسيط** / مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
القاهرة، ط. أولى، مطبعة مصر ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٢٤٤) **المعرفة والتاريخ** / يعقوب الفسوي.
تحقيق: أكرم ضياء العمري – بغداد، منشورات ديوان الأوقاف.

٢٤٥) **معرفة القرّاء الكبار** / الذهبي.
القاهرة، دار الكتب الحديثة.

٢٤٦) **معرفة علوم الحديث** / أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.
تحقيق: أح. معظم – بيروت، المكتب التجاري.

٢٤٧) **المغرب في ترتيب المعرب** / المطرزي.
بيروت، دار الكتاب العربي (د. ت.).

– **المغرب في وصف إفريقية والمغرب = المسالك والممالك**.

٢٤٨) **المغرب في حلى المغرب**، قسم مصر، الجزء الخاص بالفسطاط / ابن سعيد المغربي.
تحقيق: زكي حسن، ضيف. عباس – القاهرة، منشورات جامعة القاهرة ١٩٥١.

٢٤٩) **المغني في ضبط أسماء الرجال...** / محمد طاهر الهندي.
بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٢٥٠) **مفاخر البربر** / مجهول.
تحقيق: ليفي بروفنصال – الرباط، معهد الدراسات المغربية العليا.

٢٥١) **المفردات في غريب القرآن** / الراغب الإصفهاني.
القاهرة، مكتبة الأنجلو ١٩٧٠.

٢٥٢) **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** / السخاوي.
القاهرة، مكتبة الخانجي ١٣٧٥ هـ.

٢٥٣) **المقاييس في اللّغة** / ابن فارس.
تحقيق: عبد السلام هارون – القاهرة، مكتبة الحلبي.

٢٥٤) **مقدمة ابن خلدون**.
بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٦٧.

٢٥٥) **المكاييل والأوزان الإسلامية** / هانس فالتر.
ترجمة: كامل العسلي – عمان، منشورات الجامعة الأردنية.

٢٥٦) **المكتبة الأثرية بالقيروان** / محمد البهلي النيال.
تونس، منشورات دار الثقافة ١٩٦٥.

٢٥٧) **المكتبة العربية الصقلية** / آماري.
جمع وتحقيق: ميكيلي آماري – لبسيك ١٨٥٧.

– **ملحق القواميس العربية** / دوزي = تراجع قائمة المصادر الأجنبية.

٢٥٨) **المخلص لما في الموطأ من الحديث المسند** / القابسي.
مخطوط المكتبة الأثرية بالقيروان.

٢٥٩) **مناقب أبي إسحاق الجبنياني** / اللّبيدي.
تحقيق: هـ. ر. إدريس – الجزائر، منشورات كلية الآداب ١٩٥٩.

٢٦٠) **مناقب أبي عنبسة الغافقي** / محمود سيالة.
مخطوط مكتبة دار الجلولي بصفاقس [حاليًا ملحقة بدار الكتب الوطنية بتونس] رقم ١٩٢٦٩.

٢٦١) **مناقب محرز بن خلف** / أبو طاهر الفارسي.
تحقيق: هـ. ر. إدريس – الجزائر، منشورات كلية الآداب ١٩٥٩.

٢٦٢) **المنجد في اللّغة** / إعداد دار المشرق.
بيروت، ط. ١٧ / ١٩٧٣.

٢٦٣) **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام** / م. ع. عنان.
القاهرة، ط. ثانية، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م.

٢٦٤) **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء** / الآمدي.
تحقيق: عبد الستار فراج – القاهرة، مكتبة ع. البابي الحلبي.

٢٦٥) **موطأ الإمام مالك بن أنس**.

أ - رواية يحي بن يحي الليثي، تحقيق: م. فؤاد عبد الباقي - القاهرة، منشورات كتاب الشعب.
ب - رواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف - القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢٦٦) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** / الذهبي.
تحقيق: ع. محمد البجاوي - القاهرة، مكتبة ع. البابي الحلبي.

- ن -

٢٦٧) **نثار الأزهار في اللّيل والنهار** / ابن منظور.
استانبول - مطبعة الجوائب ١٢٩٨.

٢٦٨) **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة** / ابن التغري بردي.
القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.

٢٦٩) **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** / محمود مقديش.
تونس، ط. حجرية.

٢٧٠) **نزهة الأعين والنواظر في الوجوه والأشباه والنظائر** / ابن الجوزي.
مخطوط مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

٢٧١) **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** / الشريف الإدريسي.
أ - تحقيق: دوزي - ليدن، مطبعة بريل ١٨٦٤.
ب - ط. نابولي، منشورات المعهد الشرقي الإيطالي بجامعة نابولي.

٢٧٢) **نسب قريش** / المصعب الزبيري.
تحقيق: ليفي بروفنصال - القاهرة، دار المعارف.

٢٧٣) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب..** / أبو العباس المقري.
تحقيق: إحسان عباس - بيروت.

- **نقائش جديدة من القيروان** = تراجع قائمة المراجع الأجنبية.

- **النقائش العربية القيروانية** = تراجع قائمة المراجع الأجنبية.

٢٧٤) **نهاية الأرب في فنون الأدب** [الجزء الخاص بتاريخ المغرب] / النويري.
أ - تحقيق: جسبار ريميرو - مدريد ١٩١٧.
ب - مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس.

٢٧٥) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** / القلقشندي.
تحقيق : علي الخاقاني – بغداد، دار البيان ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

٢٧٦) **النهاية في غريب الحديث** / ابن الأثير.
تحقيق : الزاوي، الطناحي – القاهرة، مكتبة ع. البابي الحلبي.

– و –

٢٧٧) **الوافي بالوفيات** / الصفدي.
أ – ڤيسبادن، منشورات جمعية المستشرقين الألمان.
ب – مخطوط المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة [حاليًا ملحقة بدار الكتب الوطنية بتونس].
ج – مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول.

٢٧٨) **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية** / ح. ح. عبد الوهاب – تونس، مكتبة المنار ١٩٦٥ – ١٩٧١.

– **وصف إفريقية = المسالك والممالك**.

– **وصف المغرب = أحسن التقاسيم**.

٢٧٩) **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** / السمهودي.
القاهرة، مطبعة الآداب والمؤيد ١٣٢٦هـ.

٢٨٠) **الوفيات** / ابن القنفذ القسنطيني.
تحقيق : هنري بيريس – الجزائر ١٩٣٩.

٢٨١) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** / ابن خلكان.
تحقيق : إحسان عباس – بيروت.

٢٨٢) **الولاة والقضاة** / الكندي.
تحقيق : رفن كست، منشورات لجنة تذكار جب – لندن، ليدن ١٩١٢.

المقالات والبحوث المنشورة في المجلات والدوريات

٢٨٣) أبو جعفر بن خيرون / ح. ح. عبد الوهاب. مجلة الثريام ٢ [١٩٤٥] عدده.

٢٨٤) أخبار عن بعض مسلمي صقلية من خلال «معجم السفر» للسلفي / اختارها وحققها : أمبرتو ريتزيتانو – حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس. المجلّد الثالث ١٩٥٥.

٢٨٥) الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي / يحي الخشاب ، الباز العريني – مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية م٧ [١٩٥٨].

٢٨٦) تعليق على مدى كلمة الصابئين / الأب اغناطيوس يعقوب الثالث ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م٤٣ (١٩٦٨).

٢٨٧) سجل قديم لمكتبة جامع القيروان / حققه ونشره : الأستاذ إبراهيم شبوح.
مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية م٢ (١٩٥٦).

٢٨٨) **شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية** / جمع وتحقيق : الأستاذ محمد اليعلاوي ، حوليات الجامعة التونسية عدد ١٠ (١٩٧٠).

٢٨٩) الطبيخ في المغرب والأندلس – كتاب : / مؤلف مجهول.
نشره وحققه : الأستاذ هويسي ميرندا ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد م٩ ، ١٠ [١٩٦١ – ١٩٦٢].

٢٩٠) العمامة – تاريخها وتقاليد لباسها عند العرب / أبو بكر عبد الكافي.
مجلة الفكر [تونس] م٢٥.

٢٩١) لما به وألفاظ أخرى / عبد الله كنون.
– مجلة مجمع اللّغة العربية بالقاهرة ، مجلّد ١٧ ، ١٩.
– البحوث والمحاضرات ، الدورة ٢٨ [١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م].

٢٩٢) مدى كلمة الصابئين / محمد عزة دروزة.
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م٤٢ (١٩٦٧).

٢٩٣) نصّ جديد عن فتح العرب للمغرب / ابن عبد الحليم.
نشره : ليفي بروفنصال وترجمه : الدكتور حسين مؤنس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية م٢ (١٩٥٤).

المراجع الأجنبيّة

1) Abdul-Wahab, H.H. et Dachraoui, F.:
Le régime foncier en sicile au moyen âge. Dans: *Etudes d'orientalisme dédiées à la mémoire de Levi-Provençal.* Paris. G.P. Maissonneuve et Larose, 1962.
2) Bouyahia, Ch.:
La vie littéraire en Ifrikia sous les Zirides. Tunis. S.T.D. 1972.
3) De Slane:
Catalogue des manuscrits arabes de la bibliothèque nationale de Paris. Paris, 1883-1895.
4) Dozy, R.:
Supplément aux dictionnaires arabes. Leyde. Paris, 2e éd. 1927.
5) Fagnan, E.:
Additions aux dictionnaires arabes. Alger, 1923.
6) Idriss, H.R.:
Contribution à l'histoire de l'Ifrikia d'après le Ryadh Ennoufous d'El Maliki dans *R.E.I.*. 1935/II-III; 1936/I.
7) Kouki, M.:
La cuisine Tunisienne. Tunis, 1977.
8) Lezine, A.:
Le Ribat de Sousse. Tunis. D.A.A., 1956.
9) Musée Britannique:
Catalogue des manuscrits arabes dans le musée britannique. (باللاتينية) London, 1846-1879.
10) Roy, E. et Poinssot, P.:
Inscriptions arabes de Kairouan. Tunis, Public. de I.H.E.T. 1950-1958.
11) Zbiss Slimane-Mustapha:
Nouvelles inscriptions de Kairouan. Tunis, Public. de I.N.A.A. 1977.

المحتويات

الرقم	التراجم	الصفحة

الرقم	التراجم	الصفحة

التراجم العارضة

الفهارس العامة



دار الغرب الإسلامي

بيروت . لبنان

لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون البناية: 340131/ تلفون مباشر : 350331 ص . ب . 5787-113 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

رقم 83/8/3000/27

سحب جديد 94/1/1000/27

تم صف المجلدين الأول والثاني ، بمؤسسة الخدمات الطباعية:

حسيب درغام وأبناؤه - المكلس - ص . ب . : 50/009 - لبنان

الطباعة : دار صادر - بيروت ، ص . ب . 10

Kitāb
Riyāḍ al-Nufūs
fī ṭabaqāt ʿulamāʾ al-Qayrawān wa Afrīqiya

PAR
ABŪ BAKR ʿABDALLĀH B. MUḤAMMAD AL-MĀLIKĪ

ED.
BASHĪR AL-BAKKŪSH

REV.
MUḤAMMAD AL-ʿARŪSĪ AL-MAṬWĪ

Tome II



DAR AL-GHARB AL-'ISLAMI